

مسيحيو الشرق:

خيار البقاء وإرادة الرجاء



الطبعة الرابعة 2024

حبيب افرام

مسيحيو الشرق:

خيار البقاء وإرادة الرجاء

- اسم الكتاب: مسيحيو الشرق: خيار البقاء وإرادة الرجاء
- اسم المؤلف: حبيب افرام
- الطبعة الرابعة: ٢٠٢٤
- الطباعة: مطبعة الدباغ
- عدد النسخ: (٥٠٠) نسخة
- رقم التسلسل: (٧٣)
- رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات / إقليم كردستان (٦٢٣) عام ٢٠٢٤
- إخراج: ريتا السبلوني

الناشر

ܡܕܝܢܬܐ ܕܟܪܕܘܫܬܐ ܕܩܘܪܕܝܣܬܐ ܕܩܘܪܕܝܣܬܐ ܕܩܘܪܕܝܣܬܐ
بهريو بهرايه تي گشتي روشنبيري و هونهري سرياني
المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية
General Directorate of Syriac Culture and Arts



الكتاب يعبر عن رأي كاتبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر.
حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز طبع أو استنساخ الكتاب أو
جزء منه إلا بإذن الناشر.

مقدّمة

إنّ كتاب قضية، يتابع فيه مؤلّفه الصديق حبيب أفرام مسيرة حياته الكفاحية التي وقفها على إبقاء المعرفة بتاريخ شعبه المسيحي جذوة حيّة متّقدة في قلب تاريخ الإنسانية الواحد. وكيف لا، والمسيحيون السريان مسهمون رواداً أوائل بصنع هذه الإنسانية فجراً بازغاً، وبصنع نضجها وتطوّرها في آن.

لقد امتشق هذه الراية خفّاقة في مختلف المواقع التي تسنّمها: رئيساً للرابطة السريانية في لبنان، واميناً عاماً للرابطات المسيحية في لبنان، ورئيساً للاتحاد السرياني العالمي، كي تبقى المسيحية المشرقيّة حاضرة، حرّة، في مهد المسيحية. وها هو يقدّمها، في هذا الكتاب، شهادة للمسيح تحرص على الذاكرة، كي لا تنسى البشرية دروب الجلجلة التي فرض عليها الاضطهاد والظلم والعسف أن تحتازها بالدم والأرواح والمهج.

أمّا الذاكرة فليس من أجل أن لا ننسى وحسب، بل من أجل ألاّ تعاد مآسيه. ذلك أنّ التاريخ لا يتكرّر إلاّ بالنسبة لمن ينسى. انتباه حبيب أفرام الى الذاكرة إنّما هو، في الوقت عينه، إذكاء للرجاء وللتجاوز، وتعبيد للطريق الى المستقبل الإنساني الأفضل فالأفضل. لقد سبق وحلا للعديد من المؤرّخين، القدامى وغير القدامى، كما للعديد من الأطروحات، أن يصوّروا التاريخ بكونه صنّعة اقتتالات الشعوب ضدّ بعضها البعض. أفلم يحنّ الأوان اليوم لأن تصنع الشعوب التاريخ متضافرة متآزرة الى جانب بعضها البعض؟

تلك هي، على ما أحسب، فضيلة هذا الكتاب الجوهرية الضمنية الأولى. تلك هي واحدة أساسية من الخلاصات التي رام حبيب أفرام لفت عنايتنا إليها، فيما تتحوّل منطقتنا، في الحاضر الراهن، وبفعل النزاعات والحروب التي اندلعت بخاصة في القرن الماضي ومطالع هذا القرن، الى بؤرة صراعات إقليمية دولية تضني شعوب هذه المنطقة وتقلق العالم في آن، لا سيّما مع التفشّي المنظم لوباء التعصّب والتطرّف والإرهاب.

وفي القلب من اعتمالات هذه المجريات، التحوّلات الجيو ديموغرافية التي طرأت على وضعية مسيحيي المشرق. وأدت، في ما أدت إليه، الى فقدان الثقة، وتأجج القلق، وتفاقم الهجرة، بل التهجير الصريح بالعنف والاقتلاع. وما استهداف المؤمن بجسده وصلاته وكنيسته إلاّ استهدافاً لتجذّر هذه الكنيسة المشرقية وانفتاحها بالذات. وهذا ليس انتقاماً من عراقه حضورها السالف وحسب، ولا من دورها الخصب في بيئتها الذي نهضت إليه في الماضي فقط، بل اغتيالاً استباقياً لدورها المستقبلي من حيث الأساس. وإنه لدور حاسم الفعل والتأثير لصالح تطوّر بلداننا العربية ومنطقتنا، في خضمّ التنازع على مجتمعاتنا وفيها بين الانفتاح والانغلاق، في مجرى سيرورة موضوعية من ترابط العالم بأشدّ من أي وقت مضى، بل باتجاه توّحده بأسرع من أي وقت مضى.

فالمسيحية المشرقية لم يفتها أبداً الانتباه الى أنّ الكنيسة ليست من أجل ذاتها، بل عليها أن تكون حاضرة في بيئتها ومن أجل المجتمع ككله، ولقضاياه المحورية الأساسية. ولقد قيّض لها فعلاً، بكنائسها المتعدّدة،

أن تشهد على وديعة الإيمان الرسولي وسط مجتمع ديني كان تعددياً منذ أن ظهر الإسلام الحنيف في مطلع القرن السابع، ليصبح لاحقاً دين الأكثرية الغالبة لشعوب منطقة الشرق الأوسط.

لقد كان المسيحيون حاضرون في كتاب القرآن الكريم. وفي الأحاديث النبوية. وفي آداب الإسلام الصوفية، كما في جدل حكامه وفلاسفته وعلمائه. كانوا حاضرين في ما اعتبر التفتّح الحضاري العربي الأول بين القرنين التاسع والحادي عشر، وخاصة بفضل حركة الترجمة الهامة للتراث الإغريقي الى اللغة العربية، على أيدي الرواد المسيحيين، وحين شكّلت بغداد محور هذه الحركة الثقافية الحضارية الباهرة. كانوا حاضرين في النهضة العربية الحديثة التي أطلقوها، في النزعة التحررية التي دعوا إليها مع إخوانهم المسلمين للوقوف ضد التريك وفي وجه كل مستعمر. كانوا أوائل الحاضرين، مفكرين وكتاباً مناضلين، في إطلاق الوعي والتنبيه الى مخاطر المشروع الصهيوني، وبصورة مباشرة فور انتهاء أعمال المؤتمر الصهيوني الأول في بال ١٨٩٧.

وربما يحقّ لنا أن نلاحظ منذ إذ ذاك، انتباهاً مسيحياً باكراً جداً الى فضيلة الإنفتاح وإرادة الحوار المتكافئ بديلاً خصباً حقيقياً من قوقعة سقيمة، ومن طغيان أحادية وفرض تماثل يتلبّسان العدمية للقضاء على الخصوصيات والتنوّع. نحن أمام وعي حقيقي مبكر بأن مقاومة التماثل لا يمكن أن تكون بالتقوقع ولا بالانعزال، بل بالانفتاح والتحاور المخصبين.

إنّ تواصل الوجود المسيحي لألفي سنة خلت في هذه الربوع مدين بجزء أساسي منه الى النظرة والعلاقات اللتين أحسن مسيحيو المشرق الإسهام بإرسائهما مع بيزنطة والإسكندرية في حوار لاهوتي فكري أثمر من غير ريب المشرقية الأنطاكية. ثم مع الإسلام والشرق العربي، بما أغنى الثقافة والحضارة على مستوى الإنسانية بإنجازات ثقافية وعلمية عربية باهرة. ناهيك عن العلاقات مع الغرب الذي أسهمت الكنيسة المارونية بخاصة بنقل لاهوت وعلوم الشرق إليه، فضلاً عن إسهام المسيحية بالتعريف بإنجازات الغرب وبإطلاق وتعزيز الحداثة ومناخات من التفاعل والتحاور والتخاصب الثقافي والمعرفي والحضاري فيما بين الشرق والغرب.

من أجل نظرة سليمة متوخاة، في حاضرنا الراهن، الى مستقبل المسيحية الشرقية فالأمر يلزم بقراءة صريحة لخبرة الماضي المسيحي الإسلامي في المشرق الأنطاكي الذي عرف أيام عزّ وأيام بؤس - على حدّ تعبير قداسة الراحل يوحنا بولس الثاني في رجائه الجديد للبنان (عدد ٩٣) والهدف الأساس من هذه القراءة الصريحة من قبل الطرفين المعنيّين، المسيحيين والمسلمين المشرقيين بخاصة، فهو الوصول الى تطهير حقيقي للذاكرات والضمائر. وهو ما يقصي كل ما ترسّب من موروثات لدى الأفراد أو في الوجدان الجماعي. وتطهير الذاكرة - كما أوضح قداسته - إنّما يرمي الى تحريرها وليس تكبيتها. وذلك من خلال قراءة منزّهة عن الأفكار المسبقة طائفية كانت أو أيديولوجية، إن لجهة الاتهامات المساقة ضدّ الكنيسة أو لجهة الإساءات التي كابدتها (يوحنا بولس الثاني - الأورسفانوري رومانو- ١ أيلول ١٩٩١).

في هذا السياق، لا يني الصديق حبيب أفرام يشير، ويؤكد، الى أنّ لبنان يقدّم تجربة أصيلة مثمرة جداً على صعيد دور المسيحية المشرقية في تعزيز الهوية المجتمعية الثقافية العربية، ولا سيما على المستويين معاً: شراكة الثقافة بالحدثة والمعاصرة مع المحافظة على الأصالة والجذور وشراكة المصير بالرفض القاطع للوطن القومي المسيحي أو للدولة الإسلامية، أو لتأسيس النظام السياسي على أساس ديني.

هنا، يحسن بالجميع أن لا يتجاهلوا واقع التفاوت في إزاء التعايش المسيحي الإسلامي، بما هو ظاهرة قائمة. ومن أبرز سمات هذا الأمر أوضاع ما اصطُح على تسميته بالأقليات المسيحية في البلدان العربية وغير العربية ذات الأثرية الإسلامية. وهي أوضاع عرفت تقلبات ما بين تمتّعهم بحقوق العبادة، لكن دون مساواتهم في سائر الحقوق، مروراً بحرمانهم في البعض من البلدان من إقامة أمكنة عبادة يؤدون فيهم واجباتهم الدينية للباري تعالى، وصولاً حتى الى إكراههم على الرحيل من ديارهم وأرضهم. وهنا، فلا بدّ من مناقشة جميع المسؤولين، رسميين وغير رسميين، لا سيما في البلدان التي انخرطت في تجربة الحوار بين الأديان، أن يتصدّوا لهذه المسألة بجديّة وواقعية. بل ينبغي العمل الدؤوب، والمنهجي، من قبل المسلمين والمسيحيين معاً، في جميع هذه البلدان من أجل التركيز على رهانات ثلاثة تضيء الطريق أمام مستقبل زاهر لجميع المواطنين، ألا وهي التعايش، والحوار، واحترام التنوّع ضمن الوحدة. وهو أمر يستوجب حقاً إطلاق حوار مسيحي إسلامي صريح على مستوى المنطقة العربية

بأكملها لتجاوز ذلك التفاوت، ولإعادة أمور العيش المواطني المشترك الى نصابه السليم، وإنّ من مسؤولية العرب والمسلمين أن يشجّعوا كل الوسائل التي تجعل من المسيحية في الشرق تستعيد كامل حضورها وفعاليتها ودورها في صنع القرارات، وفي تسيير حركة التاريخ. وأن تكون هناك شراكة كاملة في هذا الشأن بين المسيحيين والمسلمين في كل أوطانهم وفي كل مجتمعاتهم.

لعله من المفيد بمكان أن نرى الى ما يسمى بمشكلة الأقليات بكونها، مشكلة الأكرتريات في حقيقة الأمر. مشكلة المحاولات الى فرض المماثلة والمجانسة العرقية أو الدينية، صراحة أو مداورة. ما دام المسيحي يشعر بأنّ عالمه العربي مرادف للعالم الإسلامي فإنّه سيجد نفسه مدفوعاً الى أن يرفض كونه جزءاً منه. المشكلة هنا ليست مشكلة المسيحي فقط، على ما أرى. إنّها بالقدر ذاته من الخطورة، مشكلة المسلم الذي يتصوّر العالم العربي عالماً إسلامياً وحسب.

أما من جهة ملازمة أخرى، فمشكلة الأقليات هي، في النهاية، مشكلة الأكرتريات التي تستبعد الديمقراطية والحرية أو تسكت عن تغييرها. وهي، الديمقراطية، التي تعني في رأس ما تعنيه الاعتراف بالحق في الاختلاف، واحترام الآخر وقبوله باختلافه.

في سياق البحث في مستقبل المسيحية المشرقية، وهو هو حكماً، بجانب أساسي منه، بحث في مستقبل المجتمعات المشرقية بمسيحييها ومسلميها، لا نملك إلا أن نتوقف عند ظاهرة جديدة نسبياً، خطيرة

الدلالات والتداعيات، ألا وهي ظاهرة الإرهاب المتسّـرّ بانتسابه الزعوم زوراً وبهتاناً للدين الإسلامي الحنيف.

لقد عرف شرقنا العربي منذ عقود قليلة، نشوء ظاهرة جديدة، وهي تلازم ما يسمى الأصولية التي تصنف نفسها بالإسلامية في الشرق العربي بالجنوح الى رفض التنوّع، الديني منه بل المذهبي حتى، أو الإثنّيّ أو اللغوي. ولا يخفى على أحد ما يحمله هذا التيار من أخطار على مصير المجموعات المسيحية وغيرها في المشرق، ومن تراجع في الانفتاح بين البشر المختلفين في الدين، ومن تزايد لعزلتهم وتقوقعهم على ذواتهم، ومن نزوع الى استيلاء أصوليات جديدة موازية ومقابلة للأولى في التحجّر والانغلاق والعدائية.

وهنا، يتعيّن على الجميع أن يرفضوا أي خلط بين الإيمان والتعصّب الديني. فالمؤمن يستوحي من الله، أمّا المتعصّب فيستخدم الله. المؤمن يسمع كلام الله، أمّا المتعصّب فيشوّهه. المؤمن يعمل بمشيئة الله، أمّا المتعصّب فيضع مشيئته هو مكان مشيئة الله سبحانه وتعالى. تلك هي حقيقة الإرهاب في مشروعه الذي هو في جوهره سياسي يتنذل الدين، ويدمّر البلاد والعباد.

إنّ من أبرز المعوّقات بوجه تعزّز الحوار المشرقي المسيحي الإسلامي هو تنامي العنف والإرهاب باسم الدين في الشرق العربي، وإقليمياً، وفي العالم بأسره. والمسيحيون المشرقيون الذين يتعرّضون، في بعض البلدان العربية، لأبشع أنواع القهر والاضطهاد وصولاً الى حدّ هدر دمائهم،

يدركون، رغم عذاباتهم هذه، أنّ الإسلام براء من هذا الإرهاب المنظم الذي لا دين له ولا ناموس.

في هذا الصدد، يتوقّف حبيب أفرام، بحقّ، عند تجربتنا اللبنانية، التي يراها تقدّم بذاتها الجواب المعافى الصحيح والواقعي على ما بات يفتّش عليه العالم من صيغة تؤمّن العيش المشترك والتخاصب المتبادل، في مجتمع غير متجانس دينياً.

لقد بات العالم اليوم، شرقاً وغرباً، يجد نفسه أمام معضلة جديدة عليه. ألا وهي : كيف يمكن لغير المسلمين أن يعيشوا مع الإسلام والمسلمين، وكيف يمكن للمسلمين أن يعيشوا مع غير المسلمين، بعدما باتت المجتمعات وفي الغرب بخاصة، غير متجانسة دينياً؟ لقد صار الحضور الإسلامي في هذه المجتمعات وازناً ومرشّحاً للتزايد باستمرار من حيث العدد. وقد بدأت تشهد هذه المجتمعات ظاهرة من العداة العنصري الطابع للإسلام والمسلمين رغم أنّهم مواطنون ويحملون جنسية هذه البلدان : في فرنسا وألمانيا وهولندا وسويسرا وبلجيكا وحتى في البلدان السكندينية وغيرها وغيرها.

ومن الجهة المقابلة، تتفشّى أكثر فأكثر في غالبية الدول الإسلامية والدول العربية ظاهرة العداة للمسيحية وللمواطنين المسيحيين الأصدقاء في صلب تكوين هذه البلدان وصنع تاريخها وتراثها وعيشها وتقدّمها.

في ظلّ هذه المتغيّرات على مستوى العالم والآخذة بالاحتدام أكثر فأكثر، يمثّل لبنان نموذجاً يحتذى في العيش بظلّ التنوّع والتعدّد. إنّه

الرسالة التي بها عرّف لبنان قداسة الراحل الأكبر البابا يوحنا بولس الثاني عندما اعتبره أكثر من بلد. إنه رسالة.

لذلك كلّه وفي خضمّ هذه الصراعات المتأجّجة في المنطقة والتي تتصل بهذا الحدّ أو ذاك من الوضوح بالمشكلة العامة المستجّدة عالمياً بالنسبة للتعايش بين المسيحية والإسلام يجد لبنان نفسه ويجد اللبنانيون أنفسهم وطنهم-الصيغة هدفاً في مرمى كلّ من يحاول فرض الهيمنة الأحادية الاستبدادية.

وإذا كان لي، أخيراً، أن أوّكد على الأهمية الخاصة الراهنة التي يجسّدها هذا الكتاب، فيكفيّني أن أنوّه بتأكيد مؤلّفه حبيب أفرام على أن علامات الرجاء تفوق بكثير كثير علامات القلق والإحباط واليأس. فالسيد المسيح وعد كنيسته بأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها.

فبعد أن شرح السيد المسيح لتلميذني عمّاوس معنى مسيرة آلامه وموته وقيامته، قال التلميذان له : إبق معنا.

فهلاً انتبهنا الى العبارة المقبلة التي يمكن للسيد المسيح أن يقولها اليوم لمسيحيي الشرق وسائر مسيحيي العالم، فسوف تكون : إبقوا معي (يو، ١٥ / ٤-٥).

بقلم ميشال اده

وزير سابق

رئيس سابق للرابطة المارونية ولإتحاد الرابطات اللبنانية المسيحية

رئيس المؤسسة المارونية للإنتشار

بيروت، في ٢٨ شباط ٢٠١٣

تمهيد

لم أعد أذكر كيف بدأ وعيي المشرقي .
أظن أنه انتقل بالدم . ليس من والدي بل من جدي .
من دم اخوته وأهله وأبناء قريته التي صمدت في «سيفو» في المجزرة
ضد شعبنا في
طور عابدين في أوائل القرن الماضي .
من دم أريق على مذبح السياسات العمياء التي لا قيمة عندها لا لحقوق
انسان ولا لحقوق جماعات .
من هذه الحكايات التي كان جدي يرويها بأسى ، وكانت جدتي
الأرمنية تتمم قصص عائلتها بيبكاء مرّ .
وُلد الهم المشرقي في صدري .
كنت أظن أنها ترسبات لا يمكن ان تعود، كانت بيروت تزهو بأنها أم
حضارات ورائدة انفتاح . كانت رياح الحريات والمدنية والثقافة تلون
مع فيروز والرحابنة وطناً في البال وكانت المؤامرات والانقسامات
تنتظر فصلاً جديداً من حروب .
كنت أتعجب حتى عدم التصديق من روايات جارنا «ملك كمبر» عن
«سيميل» عن مجازر الحكم العراقي ضد الآشوريين . قضية واحدة دمٌ
واحدٌ كان يردد .
تربيت في المصيطبة . كان العيش المشترك خبزاً يومياً . من المدرسة
مار الياس بطينا الى الجامعة الاميركية الى زواريب الحبي . تعددٌ وتنوعٌ
ومذاهب . حتى كدت أنسى أن التاريخ قد يعيد نفسه .
تربيت في عائلة معبأة بالهوية . الكنيسة السريانية الارثوذكسية
مطارتها آباؤها مؤسساتها حديث يومي ، أضف اليها السياسة اللبنانية

طبّق حتمي مع التزام والدي الكتائبي الحزب الذي في ذهنه السد المنيع
للدفاع عن لبنان ومسيحييه.
ان لبنان واحة وملجأ ورسالة ودور. وهو آخر مطاف المسيحيين
في الشرق.
كان التاريخ يسخر منّا.
كانت الحرب أقرب مما ظننا

سألني الدكتور شارل مالك في سهرة حوار في قلب الحرب اللبنانية
ماذا تظن ان التاريخ سيكتب بعد ان ينجلي غبار كل هذه المعارك
وصراعات كل الزواريب وأجاب مسرعاً دون انتظار جوابي: «هل
تبقى مسيحية مشرقية حرة في حوض المتوسط». كل ما عدا هذا ليس
مهماً لا أي رئيس يأتي ولا أي حزب يربح.

حين كنا نلتقي في «ندوة الفكر المسيحي المشرقي الملتزم» في اواخر
السبعينات ضمة من مؤمنين بقضية الحضور المسيحي الحرّ مقربين من
بشير الجميل الذي جسّد زخم مقاومة، مع انطوان نجم أنقى وأطهر
مفكري القضية اللبنانية وجميل نعمة وسليم الجاهل والراحل هراتش
بدويان وغيرهم . كان هاجس ما بعد تفاصيل المعارك واي نظام
سياسي يحفظ للمسيحيين دورهم يحتلنا.

وحين بدأنا باصدار مجلة «صوت المشرق» وأسّسنا اللجنة المشرقية
مع رفيق نضال ذلك الزمن وليد فارس وسامي فارس ومع ممثلين عن
الاقباط والآشوريين والكلدان كان كثيرون يسألوننا ماذا يعني مشرقية.
ولماذا تهتمون ألا تكفينا حربنا؟

وحين أسّسنا الاتحاد السرياني العالمي عام ١٩٨٣ في نيوجرسي
وتعرفت على حجم انتشارنا والخسارة الموجهة التي لحقت بنا في
ارضنا الاصلية هالني ما نحن فيه. يفرغ الشرق والعالم يتفرج.

وحين سقط جبل لبنان المسيحي، فهمت لماذا لم يستطع اجدادي حماية
أنفسهم في ذلك الجبل البعيد في ذلك الزمن البعيد. ولماذا لم يسأل أحد
عنهم؟ لا غرب ولا شرق.

وتمرّ الأيام. لقاءات ندوات محاضرات بيانات زيارات. حملت قضية
صارت عمري. كلما ناضلنا من اجل تثبيت شعوبنا وأهلنا في أوطانهم
كلما عاكستنا الاحداث.

أليس غريباً، حتى في صلب الرابطة السريانية، أول تنظيم سياسي
لشعبنا في لبنان منذ ١٩٧٥، المؤسسة التي قدمت شهداء على اسم
لبنان والقضية المسيحية فيه، أن يغادر منها الى الهجرة نائب رئيس،
امينان عامان، وأكثر من عشرة من قياديينها. وأن لا يبقى مثلاً من مئة
مقاتل دافعوا عن دير القمر في حرب الجبل ولا حتى واحد للذكرى.
هل القضية خاسرة أصلاً.

هل نحن امام قدر كتب عنه كثيرون: «حياة وموت مسيحيي الشرق»
«آخر الآراميين» «آخر الهنود الحمر»...

أم امام خيار نبقي ونستمر «باللي بيقيو»!

أم أننا متنا من زمان وأجلنا مراسم الدفن؟

هل نطلب المستحيل؟

اعتراف مَن ذبحنا لترتاح عظام الذين سبقونا
اعتراف بنا على قاعدة المساواة والمواطنة والحقوق.
عدت الى الجذور. زرت ضيعنا المرششة حجارة وكنائس شاهدة
على اندثار حضارة وشعب! من مزياد الى ديار بكر الى ماردين بقي لي
بضعة حجارة من «عين ورد» أنظر اليها في علبتها في صالون منزلي
وبضعة حبات تراب من قبر قديس سرياني في دير مار كبريال مازالوا
يعاندوننا وينازعوننا حتى على ملكيتنا لاراضيه.
جلت الشرق. من القامشلي الى حلب وحمص وسوريا الجريحة الآن.
الى عنكاوا ونيوى واور وبغداد في عراقٍ مازال مدمى.
أين ذهبت المسيحية المشرقية؟ كيف تكاد تنتهي؟
مَنْ كان يحلم أن يهاجر أبناء الرافدين، ميزوبوتاميا العظيمة بلا
أشورييها. حين زرت السفير العراقي في بيروت مهتئناً بالمقر الجديد
هزّني أنّ أغلب المنحوتات على الجدران هي تراثنا. العراق هو نحن.
سكانه الاصليون. كيف منذ التسعينات مع الحصار ثم مع الاحتلال،
وتحت ظلال الدبابات الاميركية خسرتنا نصف مسيحيينا.
وها أن أفواج مسيحيي سوريا يحملون همّهم وخوفهم ويهربون الى
لبنان المثقل أصلاً بهمومه أخبار القتل والذبح تكرر لسينوريوهات
العراق وربما بنفس الادوات والاشخاص! وعلى الاقل بنفس الفكر
وهي صارت عادية في بحر من دماء السوريين.
مطران يذبح ما أروع ان يكون المطران «فرج رحو» شهيداً على اسم
المسيحية المشرقية آباء يخطفون كنائس تفجر ناس تهدد وتقتلع. هي
نفس الرواية. في العراق في سوريا.

هي نفس الاضطهادات من مصر قبل وبعد الثورة الى أي وطن مشرقي.
فكرة قبول التنوع والتعدد على قاعدة المساواة والمواطنة والحقوق
ليست من قواميس المنطقة.

ملايين المصريين كيف يمثلون في مجلس النواب؟ بأية نسبة؟ كيف
يدخلون الوزارات؟ الادارات؟ كيف يحفظون لغتهم القبطية؟ كيف
ينون كنائسهم! غريب ان تكون هذه البديهيّات في أي مجتمع حرّ
مشكلة عصية عندنا.

رئيس حكومة عراقية يصف المسيحيين «بالجالية». أية ثقافة حتى
ولو اعتذر. فتاوى جهل لا تريد إلا تفجير نفسها بالآخر. ترفضه في
عقلها. لا تريد أعياده ولا رأيه ولا تمثيله. بالكاد تقبل به ذمياً.
إنه صراع داخل الفكر في العروبة وفي الاسلام. اي سينتصر؟ من وجه
الاسلام الناصع؟ هل من عروبة حضارية تحضن التنوع.

تحتار

تقرأ يومياً في مرصد اعلامي انشأته منذ عام ٢٠٠٠ باسم «طيباين» أي
أخبارنا بالسريانية عن عشرات الاحداث وتذهل من تراجع التسامح
والمحبة والعيش الواحد.

تكتب. تندد. عن اللغة المقدسة التي تكاد تندثر. فلا وطن ولا سلطة
ولا حكم يعتبرها لغته الوطنية. لماذا هذا الحزب الواحد والقائد الواحد
واللغة الواحدة! أليست السريانية ثروة مشرقية. لغة مقدسة تكلم وعلم
بها السيد المسيح المتجسد. حتى لبنان لم يتجرأ باعلانها لغة وطنية.

ندوات. سفراء. غربٌ لاهٍ فقد حس القيادة والريادة والقيم. خبيث في تعاطيه معنا. لسنا نفتش عن حمايات ولا عن استدراج تدخل غربي. لكنه هو الغرب بكل نفوذه في المنطقة، هو يدعم الانظمة التي تحفف الماء من ينايينا.

وعروبة ضائعة. فقدت جوهر معناها. فقدت عقلها والقلب. لا قضية فلسطين في نبضها ولا مسيحيو الشرق في ضميرها. أية عروبة ستبقى دون مسيحيي الشرق.

واسلام مخطوف من ظلاميين يدمرون تراثهم وتاريخهم ويشنون حروب الالغاء ضد كل من هو ضد رأيهم. من مذهبهم من دينهم ومن مواطنيهم.

حاولتُ. هذه بعضٌ من كتاباتي. وهي دمي على ورق. جرحي ممزوج بحبر.

هذه ليست مقدمة لكتاب. هي عصارة عمري.

ماذا على مسيحيي الشرق أن يصنعوا؟

أن يموتوا صامتين. أن يقبلوا اليد التي تغتال؟

أن يقبلوا حياة دون مشاركة في صناعة قرار وطني، دون حريات بكل أبعادها، دون دور، دون مساواة، دون احترام.

هين أن نذكر في أديباتنا ان المسيحيين لعبوا ادوارا في بلاط السلاطين وأنهم ترجموا أدباً وكتبوا شعراً وطبوا، وانهم رواد نهضة في العصر الحديث، إعلاماً وأحزاباً وعقائد، وان في القرآن الكريم آيات رائعة عن أن «لا اكراه في الدين» وعن معاملة خلفاء وأمراء للمسيحيين

بعدل وتفهم، لكننا في زمن الحريات والمواطنة والمساواة والحقوق دون منة من أحد، مكرسة في الدساتير ومكدسة في العقول عن قناعة وثقافة وإيمان.

هل نخسر الهوية؟ ماذا يعني الانتشار المسيحي المشرقي أكثر من نزيه؟ هل إذا ربح انسان جواز سفر غربي وسيارة أفضل وراتب أكبر وضمن اجتماعي وأمن وخسر أرضه وترابه وعظام أجداده ولغته يكون وصل الى الجنة؟ هل يفكر في أبنائه أم لأنه يفكر فيهم يترك كل شيء ويهاجر؟

نحن أمة ماتت من زمان. يقول صديقي وتوأم روعي «افرام قومي» في ثلوج نيويورك. انتهينا يا رفيق. حاولنا معاً. جولات فكر ولقاءات لعزز اللحمة بين منظمات شعبنا او شعوبنا. لكن رغم كل مأسينا مازلنا نختلف على جنس الملائكة، على التسميات، على حقبات التاريخ، على رأينا في الانظمة. نعيش في الماضي، في ممالك غابرة.

تدخل منزلاً في ديترويت واذ لوحات عن «القوش» أو «تل كيف» معلقة على جدران. احمل ضيعتك معك. في قلبك. في صدر الدار. لكن ماذا تعني «القوش» للجيل الثاني؟ ماذا تعني «مزياد» لآلاف الشباب السريان في اوروبا في أحسن الاحوال عودة صيفية ورحلة استكشاف.

هل تكفي قصائد نينوس آحو الجياشة والتغني بأمجاد أمتنا الغابرة لأبقاء شعلة شعب وقادة؟

هل أعادت المؤسسة المارونية للانتشار مارونياً واحداً ليعيش في جبل لبنان؟ رائع ما تفعله من تسجيل اللبنانيين في الخارج لكن أليس تسجيل بضعة آلاف مغترب ليقترعوا اشارة ان الانتشار في عالم آخر؟ هل السناتور الاميركي الراحل «جون نمرود» أمين عام الاتحاد الآشوري العالمي السابق في نضال ربع قرن فعل أكثر من استقبال آلاف العائلات بين ديترويت وشيكاغو؟

هل يمكن «للقاء مسيحيي الشرق» الإطار الجامع لكل طوائف المنطقة والذي ساهمت في تأسيسه أن يفجر طاقاته لحراك أقوى. هل ساهمت مركزية مسيحيي الشرق أيضاً كجمعية فكرية في نشر وعي قضية أم أننا كلنا قصرنا؟

هل يمكن للنائب الاشوري الايراني الأمين العام الحالي للاتحاد الاشوري أن يؤثر على وقف هجرة آشوري واحد من الخابور في سوريا! هل الحفلات الراقية في نادي «شندوا» الكلداني في ديترويت مع المطرب «ماجد كاكّا» هي تعويض عن خسارة الارض وتعبير عن ابراز مستوى نجاحنا في الاغتراب.

صدمة حضارات ايضاً. ذهلت حين اطلعني أحد مسؤولي شيكاغو عن اعداد المشرقيين المسيحيين في السجون. مخدرات وغيرها. إنه صراع الانتماء والبيئات والمفاهيم والضياع.

أي مستقبل حتى في الغربية. أي مستقبل لكنائس لم تعد «لأنطاكية وسائر الشرق». اذا كان المطارنة والكهنة يفضلون الخدمة في الغرب فكيف عن القطيع؟

إنها هستيريا.

في عقل كل مسيحي مشرقي جواز سفر. هو مقيم حتى اشعار آخر ومهاجر محتمل بالطرق الرسمية بالتزوير بالعصابات بالألم الجراح. موجات. بدأت من تركيا ثم من فلسطين ثم من لبنان ثم من العراق والآن من سوريا. مسيحيون مشرقيون معدّون للتصدير. لجوء سياسي لجوء انساني اقامة رسمية اقامة ضرورة جواز سفر مزور لم شمل العائلة. هرباً من اضطهاد من حروب من وضع سياسي من ثورات. فقط كما فعل الآخرون. المهم تكاد الهجرة تصبح «موضة».

حين تتكلم مع أبناء شعبك عن الصمود في الموصل أو دير الزور لا صدى. أنه شعب مهزومٌ بالتراكم. احتلالات وقمع هويته وشخصيته. فقد عصب المقاومة الا فيما ندر.

الموارنة نبضٌ خاص. تجربة مختلفة فيها من صخور الجبال ورحابة البحر وفيها من ممارسة الحكم وقوة العدد والعلاقات. ومع ذلك أين سيكون الموارنة بعد ربع قرن؟

حين شاركت في توقيع كتاب الصديق الناشر انطوان سعد سألني لماذا لا تنشر مقالاتك ومحاضراتك عن مسيحيي الشرق. أنت ابن هذه القضية بامتياز وهي اليوم واجهة أحداث.

ها أنا ألتزم معه.

هي كتاباتٌ على جدار عمر. فصلٌ من نضال.

هل تبقى شعلة إيمان عند جيل جديد ربما يجهل جذوره ومآسيه؟ هل نوحّد الجهد من أجل رجاء دائم لأننا أبناء قيامة؟

أما مقدّمة الوزير ميشال اده فهي وسامٌ من مسيحي مشرقي مثال. لقد تسنّى لي أن أخدم القضية في مواقع عدة ومنها أمين عام «الاتحاد الرباطات اللبنانية المسيحية» أطار جامع للاثنتي عشرة طائفة مسيحية لبنانية على امتداد أعوام طويلة مع قيادات منها الراحلين الكبيرين شاكر ابو سليمان وبيار حلو ومنها ارنست كرم وحارس شهاب وجوزيف طربيه وميشال اده. اده واحدٌ من رجالات لبنان الابرار علّم على ثقافة على التزام على كرم على نضال. أطل الله بأيامه البيضاء. للتاريخ لمن يسأل بعد.

للقضية رغم عثراتها. حقّ كل انسان بالحرية التامة بالمساواة بالمواطنة. حق كل مسيحي مشرقي في أن يكون هو، كما يريد ان يكون، لا كما يراد له أن يكون، بلغاته بثقافته بطقوسه بدينه بمذهبه بفكره، صاحب رسالة حضارة وانفتاح مع كل مكونات الشرق. مع العرب مع الاكراد مع الاتراك ومع الفرس مع السنة والشيعية والعلويين والدروز والملحدين والصابئة وكل انسان لا عقد ولاخوف. هل يمكن ان نحلم بشرق آخر. سيوفه الكلمة والدساتير والمحبة. إني بلغت. وسأبقى أحمل هذا التراث والعطاء حتى آخر المطاف.

حبيب افرام

عمق الجذور ورحابة السماء

كي أفق احتاج مثل الشجرة الى عمق الجذور ورحابة السماء
(بول كلوديل)

أحياناً، يكون الأمس بعيداً جداً،

وأحياناً، يحضر التاريخ في عقلك والشرابين، فإذا بالتسعين عاماً (هي
عمر الاحداث ١٩١٥ - ٢٠٠٦) كأنها أمام عينيك لا غبار الأزمنة
ولا ضجيج الأحداث تغييها عن بالك.

هل لأنها مكتوبة بالدم، والدم حبر الأبرياء؟

ها أنا في تركيا كأني عائد الى رحم الأرض التي أنجبتني، والأرض
التي هجرتني.

فوق رأسي في مكتبي، صورة لشجرة عائلتي تعود الى عام ١٦٥٠ في
ضيعة عين ورد في طور عابدين، في جنوبي شرق تركيا اليوم.

وفي دارتي حجارة من ضيعتي أحس أنها أنا امس، وتراب من قبر دير
الزعفران المقدس أحس انه أنا دائماً.

وفي عقلي، أنا ابن الجيل الثالث لجد هو حبيب الأول، وجدة أرمنية
هي تاكوهي ضجيج من حكاياته عن ما نسميه «بقايا سيوف» وعن
وصوله مع أقرانه الى لبنان.

وفي ضميري، انا ابن معاناة وتجارب مرة، المسكون بهاجس الحضور
المسيحي الحر في الشرق والمهدد بالاندثار، أنا الذي زرت وكنت
شاهداً على انتشار أهلنا في كل أقاصي الأرض بهويات جديدة
وانتماءات متنوعة أننا صرنا شعب الشتات.

وها انا في جامعة اسطنبول التي افتخر أن أكون ضيفها، هي التي
تحاول البحث عن الحقيقة، ولو متأخرة، وعن كشف ما جرى.

يزخر التاريخ بالظلم، بالحروب، وحتى بالمجازر. هذا قدر الإنسان العجيب أن يسمو فكراً وتقدماً في اكتشاف الفضاء والذرة ويصغر حتى يعود ذئباً يفترس أخاه باسم الدين أو القومية أو المصالح أو العقيدة أو جنون العظمة أو فقط من أجل كراس أو نفوذ أو سلطة. لكن أقساها كما يقول باشار كمال الشاعر التركي: «ان فصل الانسان عن الأرض التي ولد فيها امر يشبه انتزاع الفؤاد من صدر صاحبه». فماذا أقول:

أولاً: إن ما نسميه «سيفو» حقيقة تاريخية في المكان والزمان نحن شهودها وضحاياها بأجسادنا بأهلنا برواياتنا بكتبتنا بأشعارنا بفننا بأغانينا بدمعنا بلحمنا بدمنا بالأسماء بالصور بالعائلات بأطلال باقية هناك فيها عقب اجدادنا. ولا يمكن لأحد انكارها ولا محوها ولا التبرؤ منها ولا تغييبها ولا إهمالها ولا دفنها، خاصة لا نقبل أن يدّعي أحد أنها لم تحصل، أو أنها خرافة. ان الذاكرة لا تهجر، وهذه ليست ذاكرة وهمية ولا مُبتدعة، وان تجاهلها أكاديميون أو مؤرخون أو مفكرون. وهي ليست ذاكرة ارتدادية او ذاكرة للانتقام بل هي ذاكرة للغد.

ثانياً: إن ما حصل طال شعوباً واثنيات وطوائف متنوعة من الأرمن والسرمان والكلدان والاشوريين ويونان آسيا الصغرى. صحيح أن العدد الأكبر من الضحايا كان من الأرمن الذين سموها في أدبياتهم «المجزرة الأرمنية» وناضلوا على طريقتهم لحياتها، لكن المسيحيين بأغلبهم كانوا ضحايا القتل والذبح والنزوح والجوع والمرض والتهجير.

ثالثاً: ان الموضوع ليس عدداً أو كمّاً ولا مزايمة في أرقام وليس من المستحسن أن نقرأ انه لم يكن في تركيا خمسون ألف سرياني كلداني آشوري. رغم ان مذكرة البطريك افرام الأول برصوم عام ١٩٢٠ المحفوظة في ارشيف الخارجية البريطانية تؤكد ان ٩٠٣١٣ من ابنائنا قتلوا في ٣٣٦ قرية وعدد العائلات التي فنيت كان ١٣٣٦٠ ودمر ١٦٠ كنيسة ودير وقتل ١٥٤ كاهن ورجل دين. قتل هؤلاء وهم عزّل غير محاربين ولم يقاتل سوى ثلاث قرى آرخ، عين ورد وبسيرنية.

رابعاً: لسنا ضد تركيا لا حكومة ولا شعباً ولا نظاماً ولا نكنّ لها أي عداة. هي من عمق تاريخنا، أسماء وأعلام في كنيستنا وكتبنا وأديرتنا من ترابها ومن تكوينها. وأن عدداً من ابنائنا ما زال يعيش فيها بكرامة ووفاء للجمهورية. ونتمنى لها أن تكمل مسيرة الديمقراطية والحريات وأن تصير جزءاً من أوروبا وتلعب دور جسر التواصل بين الشرق والغرب. نحن على تواصل معها وندعو الى مصالحتها مع تاريخها. ولا نريد تشويه صورتها ولا سمعتها.

خامساً: نطالب تركيا بالاعتراف الصريح الواضح الشفاف بما حصل من أجل أن ترتاح عظام أجدادنا. من أجل وقفة ضمير ونقد ذاتي. نحن لا نستثمر دم الشهداء إلا في ساحة الشرف والحرية. لا ننكأ جراحاً ولا نستجر احزاناً ولا نقبل انتقاماً ولا نحمل ضغينة ونتذكر ليس بالضرورة من أجل استعادة اراض ولا من أجل تعويضات مالية بحت بل من أجل الحقيقة ونرحب بهذه الندوة والمؤتمر المكوّن من مؤرخين وعلماء من مختلف الدول لمعرفة الحقيقة المجردة.

سادساً: ان التاريخ يكتبه الكبار. ان تركيا ستكون اكثر قوة ومناعة إذا تصرفت بهالة. مَنْ يصدق أن نقاشاً لم يكن مقبولاً ولا ممكناً صار واقعاً. فلماذا لا نفتح أبواب الحوار كاملة ويكون لنا من مواقف أمثلة. ان قداسة البابا الراحل طلب الغفران عن الحملات الصليبية وما سببته من مأس. وهو نفسه طلب السماح من اليهود عن أي اهمال سبب بالمرحقة وهاهي المانيا تعترف بالمرحقة دون خجل، ان جنوبي افريقيا انشأت لجاناً للحقيقة وللمصالحة الوطنية، والمغرب سيعوّض عمّن تعرّض للتعذيب والاعتقال الظالم عبر هيئة.

سابعاً: نصرخ لوجعنا بصوت أقوى لكننا بكل تأكيد ضد القتل بالمطلق، ضد الحرب، ضد الارهاب، ضد العنف. لا نقبل أن نستعمل الاحداث الأليمة لزرع الحقد أو الكراهية، بل لتحصين مجتمعاتنا وشرقنا. وما رفضناه لأهلنا نرفضه لأي شعب وندينه في أي بقعة من العالم. ولن ننسى أسماء شرفت الاسلام بوقوفها مع أهلنا مدافعة عنهم.

ثامناً: ان العيش المشترك في صميم رسالتنا وفكرنا، لقد عشنا هنا منذ فجر البشرية، ومنذ بدء نور المسيحية، ثم مع المسلمين نتشارك الهواجس والهموم والايام. صحيح ان في هذا التاريخ محطات مخيفة وقاسية لكنه يسطع ايضاً بالانتصارات والفرح والعطاء. نحن ضدّ صدام الحضارات نحن لسنا فقط مع حوارها بل في قلب عيشها معاً. نحن لا نقبل الهجوم على اي دين. نحترم ونقدر ونجلّ الاسلام الحنيف ونعتبر ان في كل مسيحي شرقي روحاً من الاسلام كما ان في كل مسلم شرقي شيئاً من المسيحية.

تاسعاً: لا يمكن للعالم أن يغمض عينيه ويدعي انه لا يعرف ولا يسمع ولا يرى. لا يمكن أن تكون الحروب مسلسلاً تلفزيونياً ولا الضحايا أرقاماً ولا يرف له جفن. لا يمكن أن يكون الانسان لامبالياً تجاه أي ضحية في أي زمن في أي قارة لأي سبب. من يسكت يكون مشاركاً. الضمير العالمي يجب أن يبقى ساهراً متيقظاً لحقوق كل انسان. الحق ليس للقوة بالضرورة فإلى متى يصم العالم اذنيه عن صراخ البراءة ويتبع مصالحه؟

عاشراً: ان شعبنا رفض ان يموت. ويبرهن كل يوم أنه جدير بالحياة ينظر الى التاريخ بعين التحدي. صحيح ان الغربة تكاد تقتلعه من الارض المشرقية، وهو أصبح حارس حجارة في طور عابدين، لكن نهضة حقيقية في احزابنا وتياراتنا ووسائل اعلامنا ومؤسساتنا وعودتنا الى الجذور واللغة والانتماء والافادة من التكنولوجيا والمواصلات تجعلنا شعباً واحداً نابضاً بحس الهوية مصراً على حقه في حمل رسالة التمايز والفرادة في عالم واحد يكاد يمحو كل ثقافة. سبقى لوناً محبباً في عالم عنوانه التنوع.

حادي عشر: نريد لتركيا أن تبدأ صفحة مصالحة مع ذاتها وتاريخها. ان الكثير من أبنائنا يودون العودة الى ضيعهم، رغم كل شيء، ويجب أن يعطوا الضمانات وحتى الامتيازات من أمن وحقوق قانونية حول أملاكهم ولغتهم وكنائسهم. لقد كنت في ديار بكر الصيف الماضي في احتفال اعادة ترميم كنيسة الماريامانا الاثرية التاريخية فيها. هذه

خطوة رمزية ولكن لا تكفي إذا عنت العودة الى نظام اهل ذمة، بل المطلوب السماح لأحزابنا وتنظيماتنا بالعمل الشفاف. ماذا لو عززت تركيا مثلاً مواقع اثرية دينية كدير مار كبريال قرب مديات، أو فكرية كمنزل نعوم فايق في ديار بكر أو سنحاريب بالي وهم من رواد الفكر السياسي عندنا. ماذا لو انشأت للعائدين مصانع او غيرها؟

ثاني عشر: نريد لتركيا أن تلعب دوراً وثيقاً في اظهار الجماعات الاثنية والثقافية فيها، وأن تكون هي، وريثة الامبراطورية، مختبر حوار وحياة حرّة كريمة لكل ابنائها دون انكار للهويات او رفض للقبول بها أو منع للحديث عنها أو التمسك بالانتماء اليها فضلاً عن تطويرها، عن قناعة ومن القلب والعقل، وليس ابداً نتيجة ضغوط اوروبية أو غربية. ان البروفسور التركي اكمال الدين احسان اوغلو الامين العام لمنظمة الدول الاسلامية، قال في مكة في ٦/١٢/٢٠٠٥. «يجب أن نناضل لجعل العالم الاسلامي عامة والشرق الاوسط خاصة أرض أمان وسلام وازدهار، نحن نحيا في منطقة حيث الديانات الابراهيمية الثلاث بدأت وتطورت منادية للسلام والتوازن في الانسانية. يجب أن نكمل واجباتنا في مساندة العدالة في العالم».

ثالث عشر: آمل أن يكون هذا اللقاء التاريخي مدخلاً لحوار سياسي أنا مستعد أن احمل لواءه مع كافة احزابنا ومؤسساتنا وفاعلياتنا وكنائسنا ومع تركيا الدولة، إنها مسيرة يجب أن تبدأ.

وأنا آت من لبنان، حيث جبلنا كسريان قدراً وخياراً نوؤمن أنه الواحة
والمثال رغم كل عثراتنا كلبنانيين. أنه الدور والرسالة لا الحصن ولا
الملجأ فقط. عرفنا جحيمنا أيضاً. اقتتلنا وكنا ساحة، مررنا بكوايبسنا
ومجازرنا أمام عيون العالم، تذابحنا وتصلحنا، نحن ندرك ربما أكثر من
غيرنا ان لا حلول إلا بالحوار والتفهم والتفاهم والمصالحة والتعالي على
الجراح، و«علمني حب الحقيقة أن أرى جمال التسوية».
نحن هنا نصرخ حتى لا تتكرر أي مجزرة.
حتى نتصالح كلنا، بشرية تسعى الى الكمال،
وحتى نناضل لشرق جديد وفجر جديد.

في المؤتمر العالمي حول العلاقات التركية - الارمنية والسريانية

وحول ما جرى في الحرب العالمية الاولى في جامعة اسطنبول في ١٧ اذار ٢٠٠٦

كان بعد ثم طيب

تسقطُ؟

وكان بعد على أغصانك ثم طيب
وكانت بعد جذورك تغرس في التاريخ وتمتدّ في تراب لبنان
وكانت بعد أوراقك تخضّر كتباً ومؤلفات ومحاضرات وأشعار

تسقطُ؟

أرزة تحتها ترعرع جيل واستظلّ
ودمها كان سريانها حتى الشمال
تسقط والحقل باق،
والربيع يُزهر أبداً في شعبنا

وعدنا لك

وعد الشعب السرياني
أن نبقى
سرياناً على أسنة الرماح
شواهد حضارة ولغة وتراث وفكر وقيم
مسيحيين على حدّ السيف
في وجه الكبت والتهجير والاضطهاد
لبنانيين حتى الاستشهاد
مؤمنين به وطننا نهائياً
وطن الحرية والكرامة والانسان.
وعدنا لك

أن نكون امينين على الرسالة
واثقين من انفسنا ومن شعبنا
عاملين على تنظيم وتقوية الوجود السرياني
معبّرين عن ضمير هذا الشعب
وأن نبقى واجهة الشرق ومثله الحقيقي
وعدنا لك
أن تسكن في قلوبنا، أن تجري في دمائنا
وأن تكون النبض الذي لا يكلّ
وعدنا لك
ان الحلم بالبال بالعرق بالدمع وبالدم
فاسمعنا يا ملفونو يوحانون سلمان
اسمعنا وارحل مطمئنا.

في رحيل الملفان يوحانون سلمان - ١٩٨٠

ما العيد؟

ترى ما العيد؟
العيد ان نتذكر
اننا هنا على أرض حرة آمنة مقدسة
وان لبنانيين هناك يرزحون تحت الاحتلال
بلا أمن ولا حرية،
والعيد ان نعدّ اللبنانيين بالتحريير
وبأن لا يبقى جندي احتلال فوق أرض الوطن.

العيد ان نتذكر
اننا هنا شعب مسيحي متميز بطل
وان في المشرق مسيحية مهددة عبر التاريخ
بالاضطهاد والتهجير والذمة،
والعيد ان نعد
الشعب المسيحي في المشرق ان يبقى وطننا
قلعة الحرية في صحراء الجاهلية.

العيد ان نتذكر
اننا هنا سريان في وطننا
نحيا حرياتنا وحضارتنا ولغتنا وتراثنا
وان في الغربية أخوة لنا تكاد تذيبهم ثلوج الهجرات والتشرد،
والعيد أن نعد
شعبنا السرياني بأن ايام التشردم ولّت
وبأن مجدداً جديداً ينتظرنا مع اتحادنا في لبنان.

العيد ان نتذكر
اننا هنا أحياء لأن تحت تراب الوطن
شهداء أبرار افتدونا
ولأن على جبهات الوطن
مقاتلين يدافعون عنا كل دقيقة،
والعيد أن نعد الدم المهراق
أنّ وطناً بحجم التضحيات آتٍ آتٍ.

تُرى ما العيد؟
أن نتذكر ميلاد يسوع
وان يغمرنا الفرح والوعد

حفلة عيد الميلاد

١٩٨١-١٢-٢٩

حلم أبيض

لبنان الوطن،
بكل تراه، بالصخر والشجر فيه
بالجبل الاخضر، بالسهل المعطاء
بالشاطئ الذهب
غير منتقص منه شبر
سيد مصيره وقراره
مسيح بجيشه وبقواته تحميه
مواطن حر منفتح واع جريء
مؤمن بالقيم الروحية المتجذرة فيه، أصالة وممارسة
مشارك في الخلق والإبداع
أدباً وفناً وفكراً وعلماً
فاعل في الحضارة العالمية الانسانية الواحدة
نظام سياسي جديد
تعددي ديمقراطي
يعطي لكل مجموعة حضارية حقها في الأمن والحرية
ويثبتها سيده نفسها وتراثها ومصيرها الى الابد
مؤكددا على انتمائها المطلق للوطن.
شعب مسيحي واحد
ينزل عن كتفيه ثقل تاريخ حافل بالقلق والخوف
ينفض عنه غبار الذمة
ينطلق للشهادة الحية
للحقيقة، للحرية وللانسان

رائدة السلام مع كل شعوب المنطقة
والتفاعل والتفاهم فيما بينها

شعب سرياني متحد
مؤمن بأن لبنان وحده الحل
معمد حضوره بالدم والعرق
آملا تفهما واحساسا اعمق
بقضاياها ومشاكله
في وطنه الروحي
حلم ابيض؟
أما علمنا بشير أن نحقق كل احلامنا؟
حلم ابيض؟
لأننا نوؤمن!
أما علمنا الطفل الذي ولد لنا في مذود
أن ايماننا به ينقل جبلا من مكان الى آخر؟

ثم من يستطيع بعد
أن يسرق منا الامل والحلم والألوان؟

حرب سريرية صغيرة

انها دعوة الى الحرب في زمن نشتناق الى سراب سلام، على انها حرب بلا دماء ولا شهداء ولا قنابل ولا قصف مجنون.

انها حربنا مع الذات، مع أنفسنا، مع السؤال المحير والموجع الذي يسهر مع شعبنا: الى أين؟ اي مصير؟

فإذا كانت وحدها الحقيقة تحررنا، فإننا مدعوون الى الاعتراف بأن حرب لبنان مستمرة لأن التحدي التاريخي للوجود المسيحي الحر ما زال متأججا وإن حلاً نهائياً عجائبياً لن يشرق ذات صباح بسحر ساحر.

نحن مدعوون الى قبول مبدأ النضال مع كل ما يعنيه ذلك من آمال وآلام، من توضيحات ومخاطر، على أن يُرسم خط واضح ومشروع مسيحي لنا فيه الموقع المناسب.

ثم اننا مدعوون الى التثبث بالقضية عن إيمان، والى رفض ان نصبح «عجرا رحلا»، مدعوون ان نخلع من عقول بسيطة وهم الجنة في اي سفر، عبر اي مطار او مرفأ، بأية وثيقة، لأي وطن بديل. مدعوون ان نعترف ان المكان الآخر ليس المكان الافضل لشعبنا.

لكننا مدعوون قبل اي شيء الى حرب على أمراضنا، على اسباب تخلفنا:

حرب على الجهل مع الادعاء بالمعرفة

حرب على اللامنتمين لا لشعبهم ولا للقضية

حرب على المنتفعين والمتفرجين

حرب على الكلام الفارغ والانتقاد المجاني
حرب على العصي في دواليب المسيرة
حرب على الفوضى والتزوير
حرب على اللون الرمادي الغامض.
.. انها دعوة حرب شعارها محبة وسلاحها العقل.
لأن شعبنا يستحق اياما بيضاء هائلة في لبنان الاخضر، نؤمن، نحلم،
نعمل ونعد.
وها اننا من اجل السريان ولبنان نعلن هذه الحرب!

تموز ١٩٨٢ - مجلة الرابطة

شعب قبلي شقيق

انه التاريخ
يكتب قصة شعينا
في الشرق الحزين
بالدمع وبالعرق
كأن قدرا مأساويا
يكلل رأسنا
ويغلف حياتنا.

انه التاريخ
يحملنا مع السنين
أوزار الظلم والاضطهاد والمذابح
وذل الكبت والذمية
ويبقى حد السيف مسلطا
على اعناقنا.

انه التاريخ
ونحن
اقباطاً وسرياناً
شواهد
لانموت
ولانركع

انه التاريخ
لكن
ما كان مقبولا
نرفضه على عتبة القرن الواحد والعشرين
نرفض
أن نعيش ذميين
نرفض
أن نتخلى عن ايماننا بالمسيح
نرفض
أن نذوب في اية حضارة اخرى
نرفض
أن نهجر وأن نقتلع من جذورنا
نرفض
أن نذبح وأن نقدم قرابين
نرفض
أن تغتال لغتنا وتراثنا وفكرنا وكتبنا
نرفض
أن يغمض العالم عينيه عن الحقيقة
نرفض
أن نعامل كقطع نادرة في متحف أو معرض

انه التاريخ الآتي
من رفضنا

من وعينا من نحن
من جرحنا النازف

انه التاريخ الآتي
الذي سوف نكتبه نحن
بأقلامنا بأظافرنا بعيوننا
بسلاحنا بأصدقائنا بالحق.

انه التاريخ الآتي
رغم الدمار والحروب
رغم التعصب والبغض
رغم الجهل والتخلف
رغم الارهاب.

بل انه التاريخ
الآتي
بسبب كل هذا.

انه تاريخ إرادتنا ونضالنا
من أجل
أن نبقى مسيحيين
في الإيمان والعقيدة والحضارة

من أجل
أن نبقى
متميزين
لغة وتراثا وفكرا

ومن أجل
أن تكون لنا، كأفراد وشعوب
الحرية والأمن
في ظل أي نظام سياسي.

انه التاريخ
تكتبونه انتم هناك
في مصر على ضفاف النيل
ونكتبه نحن هنا
مع رفاق القضية
في جبال لبنان
أروع ملاحم البطولة

نداء الى الشعب القبطي الشقيق - ١٩٨٢

كانت تنتظر

كانت تنتظر.

باغفاءة ملاك.

بصمت صارخ.

بأسى، دون خوف.

عارية على عتبة.

كتب القدر أن تكون

ملجأ احلام.

كانت تنتظر.

وحيدة.

لا حول لها.

لا تعرف الا الصلاة.

مسيرة على صليبيها. وتؤمن

كانت تنتظر.

في قلبها غصة

في عينيها مشروع دمعة.

صارت الجغرافيا هوسها

والتاريخ هاجسها

ظنوا انها اختلت.

كانت تسمع اقلاماً

مسرعة أبدأ نحوها.
ظنّوا انها اختلت.

مشلوحة هناك.
محاصرة من قبل الجغرافيا.
كنائس تعانق السماء
رهبان يحيون على المحبة
وسط ممالك
تصحو على مجزرة
تسهر على حكاية غزوة
وتحلم دائما بجهاد جديد.

مهملة هناك.
نافورة نور
في دهاليز عتمة وتعصّب.

محاصرة هناك.
من بحر من خلفاء
رمال وراء رمال
رمح وراء خنجر وراء سيف
بندقية وراء رشاش وراء مدفع.
كانت الجغرافيا تخنقها

رويداً رويداً
تتحرق على نار شمعة
تغرق باستمرار.
كانت تنظر الى الجغرافيا
ثم تحرق في الشمس، في الارض
وتبتسم بمرارة.
مشلوحه هناك.
محاصرة من قبل التاريخ.

كانت تنتظر
كأنها على موعد.
سنة وراء سنة
تتف ومئة.
تنتظر بجلد.
وتسترجع الذكريات المرة.
آثار السكاكين العتيقة
محفورة على جسدها
جرحها ما زال حاراً
حزنها بارد وجاف

في كتبه عنها
رواية مستحيلة
قرأها شعبٌ بسيط

صدّق . ولم يصدق
لكنه لم يعتبر
نسي .
غسّلت دمهـا .
ضمّمت الذبائح
الى صدرهـا .
وعادت تنتظر .
بجنون .
كانت تعرف .
كانت تنتظر .

ذات لـيلة
غيمة اعدت التاريخ والجغرافيا .
ذات لـيلة
قوافل ثعابين تعرف وجوههم السوداء
عادوا .
ابتلعوا الجبل . حاصروا .

داسوا الزهر .
كسّروا الاشجار .
هدّموا المنازل .
دنّسوا الكنائس .

اغتصبوا الأديرة.
ذبحوا الاطفال.
هَجَّروا البشر الباقي.
وأدوا الحريــــــــــــة.

ذات ليلــــــــــــة
عادوا الى تراثهم،
الى حضارتهم الأولى،
فتحوا الجبل
ومحوا الوجود المسيحي منه.

هي كانت تنتظر
كانت تعرف،
ان حصارها آتٍ
حصارٌ؟
دير القمر ليست حجارة وبيوتاً وبشراً.
انها اختصار مأساة المسيحي في الشرق.

وتسألنا كيف نكون نحن قادرين على الصمت بعد
مظلومة هي.

لكنها ليست مهزومة. ولا مكسورة.

ولا محاصرة.

تحاصرنا

لأنها الضمير الغارز
في ضميــــرنا.
تحاصر كل سجّانيتها.
تسخر منهم.
تسامح الذين نسوها.
تسامح الذين اهملوها.

هي العظة في قداس لبنان
هي الكلام الجوهري

حصار؟

السنا كلنا محاصرين
بعار ان يسقط الجبل
وبعار دير القمر؟

... وبعدها تنتظر

بايمان راسخ هذه المرّة
بثورة بريئة نقية
تنتظر عاصفة تأتي دون صدفة
تغسل خيوط العنكبوت من عقلنا العفن
بعدها تنتظر

أن يسحب البطل عنقها
من أيدي الجلاد
وأن يفك حصار التاريخ والجغرافيا عنها.
بعدها تنتظر
رسولاً يحطم الاصنام
يبشر بوطن - حلم
لا غبار فيه
ولا رمال صحراء.

تنتظر على حدّ القرف والكفر
وإلى حد الرجاء.
تنتظر. وقد ملّها الانتظار.
ومعها تنتظر.
وطناً...
تبقى فيه الأديرة
والقمر

الى دير القمر - تشرين الثاني ١٩٨٣

منفيّ فيه مسّ إله

لم يسأل أحداً
وحده اختار المنافي
هاجر هو إليها. لم تزحف هي إليه.
من الوطن منفي
رغم أننا أحياناً في الوطن منفيون

منفي هو:
من الطفولة إلى العمر الأبيض
من "الموصل" إلى الغرق في غربة مدينة لا اسم لها ولا عنوان
هكذا قدر الذين فيهم مسّ إله

طلع قلمٌ بين أصابعه: دُهِش
سال حبرٌ على شفّتيه: جنّ
ضج شعراً في دمه: سَلَطَنَ.

هذه التربة تنبت.
قرأ إنجيله قصيدة أحبها
غَيَّبها حتى لبسه الثوب الأسود
ما بالك أيها الأب السعيد؟
أتظن أن هكذا
تحمل همك وتمشي؟
تدور كال دراويش حول نفسك.
من قال أن الشعر جواب؟

أيها الأب - الدكتور
ترى مَنْ يسبق مَنْ الأب أو الدكتور؟
إن الشاعر يتقدّم أولاً
نغبطك على هذه الطيبة التي تلون قلبك
ونشفق عليك لأن شمس الوطن لا تكلل رأسك
ثم نغبطك من جديد لأن مسيحاً يرتاح في عقلك
ويفترش دمك.

أيها الإنسان
إن كلَّ مَنْ أعطى من ذاته هو منا.
لذلك نعلنك رفيقنا باسم الشعر
نهيك هويتنا.
وننتمي إليك.

في تكريم الاب الدكتور يوسف سعيد
قاعة مار يعقوب السروجي السبتية ٢٨-١٠-١٩٩٤

كيف نوقف نزيف دمنا؟

يطيب لنا، نحن الشرقيين ان نتغنى بالتاريخ -ربما لأننا لم نعد نساهم في صنعه - ثم نذكر دائما ان ارضنا مقدسة لأنها مهبط الاديان ومنبت الرسل - حتى كدنا نظن اننا نحن آلهة! نطل على مشارف قرن، نتطلع الى ذاتنا، شعب مسيحي مشرقي شاهد على دين، على لغة بشر بها السيد، مرشرش كالبركة في كل اقاصي الارض، يكافح ليبقى، يغامر، يهاجر، يقتلع من ارض آبائه والاجداد، يذوب، مؤسساته على «قدّ الحال»، كنيسته تجاهد على ما تيسر من امكانات، لغته تكاد تصبح ميتة تعلم في بضع مدارس أو ضمن مناهج اللغات او التاريخ في بعض الجامعات.

هكذا قدرنا، إني من موقعي ومعاناتي وبكل الرجاء والامل والعزم أصوّر واقعا، ان السريان، كجزء من المسيحية المشرقية، أمام تحدّ كبير، كيف يستمر هذا الشعب في حمل راية الايمان في هذه المنطقة. كيف يوقف نزيف لحمه ودمه؟ كيف يخفف من سرعة الذوبان في الغربة؟ كيف يحافظ على لغته، على تراثه، على حضارته مع الغرف من نبع حضارات الدنيا وهذا التراكم المخيف من الوعي والانفتاح والتقدم؟ وكأن العالم صار قرية صغيرة، انه نضال شهيم، حق كل شعوب الارض، بالحرية والكرامة، بالبقاء، بالحفاظ على كل فراداتها كل ميزاتها، انه القبول بكل الآخرين على قاعدة المساواة وعلى جوهر ان الانسان هو الهدف الأسمى للحياة.

هكذا نحن في الرابطة السريانية المتواضعة في لبنان، وفي الاتحاد السرياني العالمي، نعمل، وقد لا نستحق تقديرا، لأنه واجب. على

ان كل التقدير والاعجاب والمحبة للذين حملوا مشعل التراث
السرياني والعربي وراحوا يغوصون في كنوزها، للذين وهبوا عمرهم
ودراساتهم ينقبون عن حرف او معنى، ليغنوا ارثا وليزيدوا على بنيان
حضارتنا ولو حجرا صغيرا.

اشكر جميع الذين شاركوا في هذا المؤتمر، وجامعة الروح القدس التي
نعتبرها معلما وركنا وروحا في جسد المسيحية المشرقية، فهي مؤتمنة
معنا على تراثنا، وأكثر منا، لما لديها من امكانات، لا مادية بل فكرية
من عقول رهبان وتلامذة.

في حفل تكريم المستشرقين

في مؤتمر الدراسات السريانية العربية في ١٧-٩-١٩٩٥

بارك يا سيد

اهلا بك، رأساً للكنيسة القبطية والكراسة المرقسية الغارزة في رحم التاريخ، المبنية على صخرة الايمان.

اهلا بك، بابا الاسكندرية، رائداً في العمل المسكوني، علامة، ابناً للنيل العظيم، هرماً مصرياً راسخاً، قائداً لشعبك راعٍ لخرافك.

اهلا بك، وطنياً حتى العظم، لا تفرط بحق حتى صرت أنت رمزا قوميا للصلابة. ثم أهلا بك شاعرا يرشح منك الحنان.

بارك يا سيد، هذه الارض المقدسة وكل حبة تراب، حتى تعود الى سيادة الوطن غير منتقص منه شبر.

بارك هذا الشعب الحي، كل فرد منه حتى يتوحد في حب لبنان فلا يهاجر منه مواطن، ولا يبقى فيه مهجر، ولا يشعر احد انه محروم.

بارك هذا الوطن - الرسالة راية الحرية، قضيته حقوق الانسان وكرامته، وسره احترام خصائص الآخر.

صلي لأجلنا، إبسط يمينك، إغمض عينيك حتى ترى روح الوطن. زدنا رجاء، زدنا فرحا.

بارك: الشهداء حتى تتحول دماؤهم فداء وقربانا.

المعوقين حتى يقويهم الرب بنعمة الصبر.

الفقراء والمعوزين والبؤساء حتى يزهر فيهم الامل.

المهجرين حتى يلتحفوا بسماء منزل يحنون اليه.

الحكام حتى يسمعوا صوت الشعب ابدا.

أهلاً بك، شاهداً على اعجوبة وطن لا يموت
بل يُبعث حياً ويقوم دائماً من بين الانقراض.
لأنه في قلب الله.

إلى قداسة البابا شنودة الثالث في زيارته إلى لبنان ١٩٩٥

آمن حتى روحه

ليس أبهى من ان نحبّ ونهب الوطن والناس
من غرف عمرنا، من حنايا قلبنا.
حبة فوق حجر نبي، فوق ارادة.
بصمت. دون منّة.

كشهيد آمن حتى روحه!

لكل من يكتبها هذه الثواني؟ من يختزل انسانا بفرحه والألم، بأحلامه
والمرارة، بروعة انتصاره وذل الانكسار، برهبة الموت وبرجاء القيامة؟
من يعصر الطفولة أو البراءة، من يختصر نضال انسان؟ دماغ انسان؟
بكلمات؟

فكيف انسان صنع بعض تاريخ ورشرش بأحرف من ذهب حضوره
في الدنيا. وكيف كوكبة من شخصيات من عندنا؟
نحن في الرابطة، المرأة لشعبنا، والعقل، نقول للمكرمين: انتم حياتكم
هي الاحتفال. ونؤكد امامكم.

اولا - ان كل من اعطى وخدم يستحق التقدير. ولو ان اللذة الحقيقية
هي في البذل نفسه.

ثانيا - ان شعبنا زاخر بالطيبين. على ان تسمية هذه النخبة لا تعني
مطلقا أنهم وحدهم جديرون بالتقدير. نأمل الا ننسى أحدا عاما
بعد عام.

ثالثا - ان من لا يحب طائفته وأهله ومنطقته لا يمكن أن يحب الآخرين
ومن لا يخلص لوطنه ولشعبه لا يمكن ان يخلص لأوطان الآخرين.

رابعا - ان هذه العصبية المحببة هي هي نقيض التعصب الذميم. فأنت

المشريقي المتجذر المؤمن المتفاعل بكل انفتاح وصدق ومحبة. انت ابن الارض والحضارة. لا مكان للتعصب عندك.

خامسا - ان الهيئات المدنية هي ثروة المجتمع اللبناني وديناميته وسر تقدمه. وندعو الى التدرج في كل المؤسسات السياسية والتربوية والرياضية والكشفية والثقافية.

ايها الاحباء،

ان الشأن العام ليس هواية - مثل الصيد - تعنّ على بالنا في مواسم، ولا وجاهة نتباهى بها كالسيارات الواقفة امام الدار ولا تنظيرا نتغرغر فيه في مقاهي السمار، ولا بطولات «دون كيشوتية» نتسلى بروايتها مع كأس عرق.

ولا يكفي أن يهبط أحد بالمظلة على موقع أو مال ليعتبر أنه قد وقى قسطه للعلی.

ان الشأن العام التزام. أن تكونَ أنت نبض شعبك ووطنك. وحده من هو ضميرٌ غير مستتر حاضر أبدا يُعرب في قواعد الاوطان. فعلا ومبتدأ وخيرا.

هكذا نفهم نحن. وهكذا نمارس. عزم ونفّس لا ينقطع.

مرددین مع شاعر زحلتنا السعيد بالعقل

أقول الحياة العزم حتى اذا انا

انتهيت تولى القبر عزمي من بعدي.

وفاء للسريان وللبنان.

في تكريم نخبة منمنّ خدموا السريان - مار يعقوب السروجي ١٥-٣-١٩٩٦

مارمارون إن حكي

ما أحلى ان يحفر الانسان اسمه في سجل التاريخ، بأحرف من قداسة، وأن يربح السماء والارض، فيحيا في ملكوت الله وفي قلوب شعب عبر الاجيال.

ما أطيب ان يُحتفل بي، ويكرّس يوم لذكري. هذا عيدكم. أما انا فعيدي ان يشهد ابنائي للسيد المسيح في صبحهم والمساء، لقيامته، لرسالته، لإنجيله، ان يكونوا تلامذة لمبادئه وقيمه. عيدي أن يشع النور والهداية من أحبار الكنيسة، وأن تتخرّف صدورهم بصلبان الخشب، وأن يكلل رؤوسهم غار الشوك. عيدي ان يلتصق شعبي بالارض، أن يقف نزيّف الهجرة وأن يدعى المهاجرون والمغتربون الى دفء تراب الوطن. عيدي أن يؤمن الشعب بنفسه فلا يأس ولا احباط، لا استقالة من الوطن، بل رجاء وإيمان وعمل ونضال.

عيدي أن تتوحد الخراف البيضاء منها والضالة. من أين اتاكم كل هذا الحقد والكره والتقاتل. أما آن له ان ينتهي. اوقفوا البغض والغيرة والحسد بينكم، بين زعمائكم وأحزابكم وهيئاتكم وشخصياتكم. تطلّعوا الى الغد الآتي.

عيدي أن تعودوا نور الشرق، بالنهضة والفكر والإبداع والعلم والفن والثقافة والحضور. هذا دوركم ونهجكم. لا تتخلوا عن الفرادة وعن سباق الحضارة.

عيدي أن تفهموا رسالتكم في لبنان، موطن الحوار الدائم مع الاسلام والتجربة الفريدة في العيش الواحد بالرغم من كل ما جرى، وبسبب كل ما جرى، هوذا قدركم.

عيدي أن ترسموا مساحة الوطن حرية وأن تكون الـ١٠٤٥٢ كلم^٢
جنة للإنسان ولحقوقه.
عيدي أن تبوا دولة المساواة والعدالة فلا فضل للبناني على لبناني لأنه
من طائفة معينة ولا احد يعلو على القانون.
عيدي أن انام قري العين انكم ملح هذه المنطقة وأن علاقاتكم مع العالم
العربي بألف خير على قاعدة الاحترام المتبادل والتفهم، وأن الذي
بينكم وبين سوريا هو ما ينبغي ان يكون بين الأخ وأخيه.
عيدي ان يطل السلام على أرض السلام فلا حروب ولا احتلال.
عيدي أنتم، فرحكم، فرح كل لبنان، فرح كل لبناني والنعمة معكم.

في عيد مار مارون - ١٩٩٦

رأى في الحوار الاسلامي_ المسيحي

كان مستحيلاً هذا الوطن، لبنان، لو أنه ليس لقاءً حراً!
هو في ذاته، في تكوينه، في جوهره، في فلسفته، في بقائه، في قدره،
في صراعه، في مغامرته، بل قل في رسالته، لقاء حر، توافق حر على
العيش المشترك في دولة واحدة سيدة مستقلة.

هذا هو الثابت، اما الباقي، صيغة تترجم هذا الميثاق، فهذه متحركة
حسب السياسة، وقابلة للبحث والنقاش.

والثابت ان يكون لبنان حراً.

ان اصرارنا على كلمة حر ليس زيادة، ولا مزايادة،

ولا لزوم ما لا يلزم،

ولا كما يُظن من بكاء على اطلالها،

بل هو توقنا الدائم لها،

لان لا معنى للبنان دونها.

من اجل هذا، ان كل لبنان هو لجنة حوار دائمة، وكل مواطن عضو

فيها، وكل منزل فرع لها.

علما ان للحوار اصولاً:

ان نعرف الآخر ونريده ونحترمه، كما هو، لا كما نريده نحن

ان يكون.

ان نتحلى بالصدق والشجاعة والانفتاح والعمق.

ان نحاول ان نمحو من ذاكرتنا ما نخجل منه في تاريخنا، وان نحفر

في عقلنا ما يشع.

ان ندرك اننا كلنا معاً، جزء لا يتجزأ من حضارة المنطقة، ليس بيننا من

ضيوف، ولا رهائن، ولا أقلية، ولا اولاد حارة!

أن نقتنع أن بيننا ما يكفي لتتوحد حول الوطن، لنحصنه، وكذلك بيننا من الخلافات ما اذا استمرينا بتحريكها، تكفي لزراعة وطن.
أن يكون خطابنا واحداً في العلن والسر.
أن لا نرى الحوار ترفاً فكرياً، بل شهادة حية.
أن نؤمن بأن فرادة لبنان ليست أبداً جباله ومياهه وأرزه، وهذه نجيبها كما لا أحد، لكن في هذا التحدي الحضاري.
أن نقبل الواقع كما هو، ولا نحاول إغفاله، حتى ننطلق منه الى حلم التغيير.

أن نتصارع حول الهواجس التي في البال، دون عقد.
أن امامنا الكثير من العثرات والهوات.
لقد دفعنا غالياً جداً ثمن تفرّقنا وعدم تلاقينا. من لحم ودم ابنائنا.
ورغم ذلك، وربما بسبب ذلك، علينا أن نتمسك اكثر بالرجاء.
ان لبنان يتسع لنا كلنا. لكل انسان، اياً كانت ديانته.
هل يمكن ان نتقاسم معاً نعمة ان نكون لبنانيين فنظل على الحضارة العالمية بالمشاركة الفعلية في صناعة مساحة حريات نقول فيها ان الانسان يستحق الحياة الحرة ويقارب وجه الله؟
وهل يمكن ان نفتش عن نضال وقضية أسمى من هذه؟
هذا هو لبنان. وهو يستحق!

الهجرة الدائمة والرواية

هو العمر رواية،
أما الموت فهو سؤال لغز،
حقٌ ونحن نقبله بصمت،
لأن لا مفر.

ينتظرنا على المفترق، يأتي دائماً.
هل صحيح أنك كنت تكتب حين ناداك؟

هل كان عندك بعد ما لم تقله؟
حرفاً أكثر أم أقل؟ ما هم؟
هل باغتك؟
أم أنه عرف أنك نصبت فجاء؟

العمر رواية؟
مملة يا صديقي، ما هذه الرواية
التي نعرف مسبقاً نهايتها؟
باطل هو العمر، يا رفيق القلم،
ماذا نفعل؟ نرسل ورداً على ضريحك؟
أم نرش حروفاً سوداء نودعك بها؟
هل كنت تدري أنها روايتك الأخيرة؟
وأنت بطلها،

أنت ملك المنفى طلعت،
«طورياً»، من ذلك الجبل الذي هوى أول القرن،
منفياً، في ذاتك، في شعبك

المشتت في الهجرة والضياع،
وملكا، رغم الوحدة القاتلة والفقر البارد،
رغم غرائبية مدهشة،
بلغتك في العربية المقدسة،
ملكاً، في عالمك قصصاً وخيالاً وابداعاً.
وكان لبنان فيك، وسترتاح في ترابه،
هو الوطن الذي رسالته أن
يحضن الفكر، وأن يتنفس حرية،
وأن يغني ابداءً الحب والشعر. هو
يغمرك بحنانه.

وصلنا الى الصفحة الاخيرة.
غلاف ولا حرف فيه، انتهت الرواية
يا الياس.

في وداع الكاتب الياس مقدسي الياس ١٩-١-١٩٩٩
في كنيسة مار يعقوب السروجي، السبتية.

بين مجد العالم وخسرنا الشرق !

أحلى ما في العمر، ان تسكب زهرة العمر على مذبح قضية وطن وشعب، فكيف اذا هباك الله ان وطنك وشعبك السريان.

اما اصعب ما فيه، فان تحمل عن غير استحقاق عبء معاناة ومصير شعب مشرقي متجذر مؤمن مؤتمن على لغة السيد المسيح، ان تحافظ على حضوره ودوره ونهضته هنا على ارض آبائه واجداده جزءاً لا يتجزأ من اهل المنطقة من العروبة المنفتحة الحاضنة فلا تقتلعه لا هجرة ولا نزيف، وأن يشهد لانتمائه في دنيا الانتشار فلا تبتلعه لا غربة ولا عوامة ولا ذوبان.

والسؤال، كيف نكون نحن، بكل هوياتنا المحيية، كيف أنت بجيناتك السريانية، لا عن تعصب ذميم بل عن عصبية محببة، وريث حضارة وتراث، في عالم مذهل في تقدمه وتطوره وتوحده واكتشافاته وعلمه ورفاهيته، وفي عالم غريب في نزاعاته وحروبه وأمراضه وفقره وفتته.

نحن، في الاتحاد السرياني العالمي، شعب مخلص للاوطان حيث هو ويفديها، يتفاعل بكل انفتاح وصدق ومحبة، مصر على حقه وعلى دوره، لا مطالب قومية لناعلى حساب أي بلد أو نظام، ونكنّ كل احترام لكل شعب أو قومية أو طائفة ونتوجه من مبدأ حق كل انسان بالحرية والكرامة والمواطنة الكاملة.

ان انتخابي رئيساً من لبنان لا اعتبره اختياراً شخصياً فقط بقدر ما هو إيمان ساطع من كل السريان بلبنان الوطن والرسالة، انه وطن العيش المشترك الحر الكريم، إنه نموذج -ولو تعثر- إنه وطن الحريات بكل ابعادها -ولو بهت لونها- انه الوطن الذي أسميناه قلب الله بلغتنا،

الوطن الذي نعطيه دون منّة او شرط - ولو صنفنا نظامه كأقليات - إنه الوطن الذي لنا فيه أمل المستقبل، في عهد نتمنى له ان يترجم الوفاق الوطني الحقيقي ويبنى دولة مساواة.

ان اتحادنا، العضو في الامم المتحدة عبر المنظمات غير الحكومية، يضع لبنان في قلب نضاله وقضايا العرب في صلب اهتمامه، بل ان شعاري ماذا ينفعنا اذا ربحنا مجد العالم وخسرنا حضورنا في الشرق؟

ان يدنا ممدودة للعمل على صون حقوق كل انسان وكرامته، ان كل واحد منكم صديق لشعبنا نعتز به، شاكرًا لكم تشريفكم والمحبة التي غمرتني، وخاصة للذي هو علم الوفاء والصدقة والنبيل والرجولة، ولن اسميه حتى لا اخدش تواضعه، له للموارنة الذي هو من فخرهم والذين هم فخر السريان، ألف باقة امتنان.

وحتى تكون الألفية الثالثة محطة خير وسلام للبنان، للعرب، لكل المنطقة، ولكل انسان، ودائماً نخب من هو المنتهى، نخب لبنان.

في غداء تكريمي اقامه بيار حلو على شرف حبيب افرام
بمناسبة رئاسته الاتحاد السرياني العالمي في ٣-١٠-١٩٩٩

الى رحم هويتك

ما بين يديك، ليس كتاباً مصوراً، انه تاريخ ضائع في التاريخ. مثقل هو، عبء، عليه آثار دم، هول مجازر ومآسي. إنه بقايا سيوف، تراث حضارة متراكمة عبر السنين. شاهد على شرق تقلص فيه الحضور المسيحي وتراجع، حتى كاد أن يكون أثراً في بعض مواقع.

انه عود إلى رحم هويتك إلى جذور انتمائك. وهو تذكير أننا مهما غرّبنا في الكواكب، أو مشينا على سطح قمر، مهما استعبدنا الإنترنت وتقاربنا في ثورة التكنولوجيا، مهما تعولمنا، فان في كل منا حيناً إلى الأصل، إلى أول ما أنت، إلى ما يبقى في لاوعيك.

انه تحدّد شخصي لي، أنا ابن الجيل الثالث لجدّ هجر من طور عابدين، من قرية عين ورد، وأنعم الله عليه أن جُبل مع لبنان. وهو تحدّد أيضاً. لنا كلنا. في أن نكون نتعظ من صفحات التاريخ، خاصة نحن، في أن نتشبت أكثر بهذا السر الذي لنا ونسميه لبنان، هذه الواحة من العيش المشترك النابع من إرادة تلاق حقيعية، من مساواة لا تحد بعدد، هذا الرهان الصعب الدائم إما أن نغرق الوطن في جاهليات تعصب، أو ننطلق بمحبة إلى آفاق الغد على قاعدة احترام الإنسان، كل إنسان، الأديان، كل الأديان، الشعوب، كل الشعوب وهذه ثروتنا وغنانا.

وهو تحدّد لمستقبل المنطقة كلها، لما ينتظرها في الآتي من الزمان. ثم،

ما في فكري الآن، ليس غوصاً في واقع جبل متعبد مؤمن، بل انه غرق في ذات كل واحد منا، في بحر ضميره، لنسأل أنفسنا عما فعلناه

لأهلنا، لوطننا، لنسأل عن دورنا ورسالتنا وشهادتنا.
مبارك من أعطى من قلبه، ليحفظ ما بقي ذخراً للإنسانية، ولقد دعونا
في الأمم المتحدة لاعتبار هذه الكنوز تراثاً عالمياً.
ونصلي دائماً، أن يبقى لنا لبناننا - مع خوفاً أن نكون لا نعرف قيمة
هذا اللبنا - كنزاً لا يقدر بثمن.

في حفل تكريم الدكتور هانس هولرويجر مؤلف كتاب طورعابدين
الحكمة - قاعة جبران خليل جبران - السبت ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٠

بيار حلو جوهره المحبة

ليس الزعيم الأوحده، ولا القائد الملهم،
ليس مؤسس العقيدة، ولا خطيب المناير،
لا فجر ثورة، لا قاده انتفاضة، ولا سحر جماهير،
ولا ادعى مرّة أنه أكثر من بيار حلو
ورغم ذلك، له هالة أنه نسيج وحده
كأنه اختصار اللبناني كما يجب أن يكون!

في قلب الحدث أبداً،
أتمته النيابة صدفة عام ٧٢، فكان واحداً من الكبار حين كان للسياسة
اللبنانية طعم الحريات،
وزيراً في حكومة أقطاب حين كانت الحكومات تمثل كلّ لبنان،
رجل المعابر والأبواب المفتوحة والجسور كلّ أيام الحرب،
مكلفاً رئاسة الحكومة عام ٨٨ ملء فراغ دستوري، ومعتزراً حتى لا
تمسّ دعائم الوفاق الوطني،
وصلت رئاسة الجمهورية إلى فمه على طبق من لحم ودم، فأبعد عنه
هذه الكأس،
أسقط في انتخابات ٩٦ لأنه آثر أن يبقى وفيّاً لأصدقائه ويدفع ثمن
قراره الحرّ،
نادته الرابطة المارونية فثبّتها مؤسسة في صميم العمل الوطني،
ترأس اتحاد الرابطات اللبنانية المسيحية بروح أخوية وديموقراطية
إجماعية فجعله ضميراً مسيحياً ووطنياً.

وها هو، لا يترجّل، تدعوه عاليه وبعدا ليصحح التمثيل فيحمل
لواء الاستنهاض.

على أن كلّ هذه المناصب له ظلال وتراب،
بيار حلو، قبل كلّ هذا وبعد كلّ هذا، هو الإنسان،
هو الطيبة الفرحة الضاحجة بالحياة.

وبيار حلو مدرسة، ولو زعل البعض وهزّ رأسه،
يعلمّ فيها، لا بالمحاضرات والتنظير بل بالممارسة المضنية، قضية
الحريات وحقوق الإنسان ولبنان،

ألف باؤه وياؤه دولة ولو ليس على قدر الحلم بها - ضامنة لكل
الأرض ولكل مواطن، وحدها العدالة
والمساواة رائدها.

وفاق وطني من رحم التوازن الذي يشعر كل فرد وكل مجموعة انها
كاملة الانتماء.

تحسس مذهل للمعاناة الاجتماعية في زمن الحد الأدنى من الأجور
والكهرباء والمياه

وفرص العمل والحد الأقصى من الهجرة والبطالة والفقر
دعم شريف لتحرير الأرض وسعي حثيث لسلام عادل .

علاقة لبنانية مع سوريا على قاعدة الجيرة والمسار والمصير
والمصالح المشتركة

ضمن مبدأ الاستقلال والقرار الوطني

إذا كانت المحبّة جوهراً المسيحية،
فبيار حلو جوهرة المحبّة.

حين تغمض عينيك لترسم وجوه أصدقاء،
مغبوط أنت إن كان بيار حلو بينها.

إلى سنين مديدة ايها الرفيق دون كلل،
أغمر هذه الحياة بعد، أعطها من فرحك، أعصرها
نحن، في أيّ موقع كنت، أصدقاء بيار حلو، ولو أنّ البعض جعلوا من
هذا الشعار أضحوكة،
خسرناك رئيساً ربحتك ثروة ذكريات وصديقاً للعمر.

في حفل تكريم رئيس اتحاد الرابطة المسيحية بيار حلو
في ١١ تموز ٢٠٠٠ - الأشرافية ديوان السلطان

كنيسة على صخر

إنه البطريرك التاسع عشر، في كنيسة أسست على صخر في لبنان منذ ربع ألفية، لشعب غارز في التاريخ منذ أربع ألافات ونصف، ويفاخر أنه كمملكة من أوائل من اعتنق المسيحية، وقدم على مذبحة الدم، ومن أجل حرته وكرامته وهوته تحمّل غدرات الزمن.

لذلك، جبل مع لبنان، من المعاناة نفسها، من القلق ذاته، وشكل فيه لوناً محبباً من هذا التنوع الرائع في الطوائف والاثنيات والثقافات والتراثات، الذي يجعل الوطن تجربة رائدة في العيش المشترك الحر، رغم عثرات كثيرة ومطبات مخيفة وكأن قدرنا أن نثبت دائماً أن الرهان مستمر ولو اقتات من لحمنا، لأن الميثاق خيارنا الدائم ولو اختلفت الصيغ.

ولقد علمتنا المحن أن وحدة اللبنانيين الحقيقية، النابعة من احترامهم الكامل للآخر، من وفاق سياسي يشعر كل مواطن وكل مجموعة بالولاء الكامل والارتياح التام، إن هذه الوحدة هي الأساس، دونها الفوضى وإبقاء الوطن ساحة ومسرحاً. وعلمتنا التجارب أن الدولة ومؤسساتها هي الضمانة للكل، وهي وحدها صاحبة القرار في الأمن والاستقرار. وها نحن ننحني اجلالاً أمام كل نقطة دم تسفك من جيشنا وأهلنا لعزة لبنان.

أنا أمام تقرير مصيرنا، فإذا لم نكن اليوم واحداً فمتى نكونه. ليس من مستقبل لنا إلا إذا كان لبنان واحداً في قرار حرّ.

أيها السيّد،
احمل مع صليبك وجع الوطن، انه بحاجة إلى كلّ منا، بصلواتك
بهمة أبنائك، بتضامننا كلّنا، ندخل ألفيةً ثالثة وكلنا أمل ورجاء بأننا
نستحق هذا الوطن وأنه باق للحريات ولكرامة الإنسان،
لكم الشكر لمشاركتنا فرحة اللقاء ولك، من اتحادنا كل الدعم
والتنسيق، حتى يبقى لنا لبنان.

في حفل تكريم بطريرك الأرمين الكاثوليك
نرسيس بدروس التاسع عشر- في اوتيل لوغبريال
الأشرفية في ١١-١-٢٠٠٠

رفيق في النضال

من فرط هدوء حضوره

نشعر أنه ما رحل عنا.

من سرعة الزمن الكارج علينا

مرّ عام كأنه يوم عبر.

شاكر ابو سليمان لا يغيّيه موت عن تاريخ وطن وقضية

ولا يمحو وقت سيرة نضاله ولا صورة ضحكته عن عيون احبائه.

رجل في قلب. قلب حمل هموم أمة وشعب

دائماً كان هناك. من اجل حلم بوطن مساحته الحرية.

محاوراً ابداً. مؤمناً. ملتزماً. منفتحاً.

في الرابطة المارونية رئيساً لها مدافعاً صلباً عن تجذر الموارنة وعن

قيمهم وتاريخهم وكنيستهم ورهانهم على لبنان الكبير.

في اتحاد الرباطات اللبنانية المسيحية مشاركاً في تأسيسها ورئيساً لها،

مصرأً أن يبقى شاهداً وضميراً، في الجبهة اللبنانية، ركناً بارزاً فيها

هادفاً الى تأكيد سيادة لبنان واستقلاله وحياته.

في الاتحاد الديمقراطي المسيحي صوتاً صارخاً في المحافل الدولية

مدافعاً عن دور لبنان ورسالته.

في قصر العدل محامياً بارزاً محرابه الحق.

في المجلس النيابي، منتخباً من أهل المتن لكل لبنان، مسجلاً ان المقاطعة

انتحار، وان الغياب عن المؤسسات جريمة.

في لجنة الادارة والعدل، رئيساً لها ومشرعاً، رجل دولة من

الطراز الرفيع.

لكنه بعيداً عن كل هذه المناصب والمراكز، حفر صورته في ضمير الناس حين عصف الجنون برفاق القضية، كان وحده مع الآبائي بولس نعمانِ أطال الله بعمره على الطرقات، على المعابر، في خنادق اهل البيت، يداوي جراحاً، يحاول وقف العنف واطلاق النار، يسعى الى حل، تحت القصف والخطر.

اكثر ما يبقى من شاكر، انه هو كان «حكيماً وعماداً» حين الحكمة عزت وضاع الرجاء.

قدر هذا الوطن أن يفقد كباره وهو في أمس الحاجة اليهم.
قدر شاكر أنه بقي راجح العقل ربما لأنه ابن «الحكمة».

لا ادعى نبوة ولا قيادة ولا غيرته سلطة.

آمن أنه رسولٌ لقضية، وأنه خادمٌ لشعب.

على هذا، ترك شاكر رفاقاً واصدقاء. لا أتباع ولا مصنفين. لا حزب لا عقيدة لا جماهير.

ترك روح نضال لا يهدأ

وها أنا، اعلن، ولو متأخراً،

اني افتخر أني كنت رفيقه في النضال.

في شاكر ابو سليمان، عام على رحيله في ١٩-١٠-٢٠٠١

علامات قرن

هل هكذا هو العمر؟

من ديار بكر الى نيويورك.

من كان يعرف، يصدّق. أنّ رحلة انسان تقتلعه من جذور، تنتشله من تاريخ، ترسله الى مجاهل الحضارة الجديدة.

من بقايا مجازر، من اضطهاد، من غربة، من ضياع، من شرق لاهث وراء سراب، من غياب حريات، من نحر حقوق إنسان.

هكذا عبر عزيز.

أسماء المدن ليست محطات في سيرة رجل، انها علامات قرن، انها مسيرة شعب.

وهكذا القدر.

أن يلحق بك كلّ سؤال الى قلب المدينة التفاحة، فإذا إرهاب يقضم منها روحها. إنّ الصراع الابدي بين المحبة والحق.

نيويورك لن تكون أبداً كما كانت. بابل بألف لغة، ألف لون، ألف حلم، ألف خوف، ألف رجاء.

ألم الفراق، مهما عقلنا كبير، مهما المنطق طغى، صعب وقاتل.

الدنيا تمشي. خطورة الدنيا أنّها لا تتوقف. لا من أجل موت من نحب ولا من أجل كارثة.

وربما، لانها هكذا، علينا أن نغمر الحياة أكثر، والفرح أكثر، أن نمزج الحكمة ببهجة الحياة، بجدها والسخرية فيها.

كلّ يوم يوم آخر!

أغمر الحياة بين يديك، في ذراعيك، في عينيك، في ضحكة أطفالك التي تحضنها وتحضنك.

أنا في عمق السؤال. إنه يحتلني!
الموت. الحضارات. التاريخ. الانسان. وأحياناً أسقط كل هذا في
جلسة هادئة في مقهى في قلب الاشرافية في ساحة ساسين حول فنجان
قهوة مع رفاق نتفلسف حول الدنيا. وأنسى، وأتذكرك. الحياة حلوة
يا صديقي.

الى افرام قومي الذي غاب والده عزيز في يوم تفجيرات نيويورك ٢٣-٩-٢٠٠١

المطران مالويان ولبنان

بعض أحداث التاريخ تطبع الذاكرة، ليس فقط بحجمها أو مأساتها أو أبعادها بل في كونها عبرَ ومحطات ومؤشرات لما هو العالم، أو لما يمكن أن يصيره!

هكذا كانت شهادة المطران اغناطيوس مالويان في أوائل القرن الماضي في ماردين من أعمال تركيا مع كوكبة من أبناء شعبه الأرمني، على اسم الإيمان والدين والقومية، مدخلاً إلى قرن عرف حربين عالميتين وصراعات إثنية وقومية ودينية لا تُعدّ.

فهل يكون تطويب المطران مالويان في أوّل سنة من هذا القرن في الفاتيكان على اسم التضحية وعطاء الذات مدخلاً إلى قرن يثبت فيه حوار المحبّة والاعتراف بالآخر وبالمسؤولية عن الأخطاء وطلب الغفران أم تطبعه حوادث الإرهاب وصراع الحضارات في حرب قد تكون بدأت ولا يعرف أحداً كيف تنتهي؟

وهل صدفة أن يكون المطران الأرمني لبنانياً في العيش رديحاً وفي الانتماء والتاريخ في رمزية لما هو لبنان ولما يجسّده من رسالة. هذا الوطن السؤال الدائم والخطر الدائم والرهان الدائم في عيشه وكيانه ونظامه وتكوينه وحدوده. هو رجاء للبشرية حتّى على غير رجاء البشر. هو وعد أن الحياة المشتركة الحرّة الكريمة المتساوية ممكنة بل هي واجبة. وأن احترام كلّ دين وكلّ قومية وكلّ إثنية وكلّ عقيدة وكلّ فكر وكلّ

إنسان وكلّ مجموعة هو اعتراف بإنسانيّتي. وأن كلّ إلغاء وكلّ مجزرة وكلّ عدوان وكلّ تمييز وكلّ قتال هو رفض لمعنى وجودي وإنسانيّتي.

أنّ أروع ما قد يحمله لبنان، في أهله المقيمين والمنتشرين، هو هذا النموذج الحيّ، الذي رغم تجارب قاسية ودامية، صمد وقاوم وانتصر. فلتكن روح المطران مالويان، الشهيد من أجل المبادئ، نبراساً لنا كلّنا يُنير طريق الوطن الآتي والأجيال.

وليبيق لبنان، واحه لكلّ أبناء المشرق، ومرآة للعالم كما نحلم أن يكون، في توفقه إلى المحبّة.

روما في ٢٢-١٠-٢٠٠١

رابطة لبنانية مستقيمة الرأي

للإنسان ذاكرة. هي كنزه. يلملم فيها أحلى ما في الأيام أو أمرها، الدقائق التي صنعت فرحه، دهشته، ألمه، والصور التي حفرها في ثنايا القلب، وجه من هنا، ضحكة، أو لمسة يد من هناك.

وللوطن تاريخ. هو جذوره. تكوينه، صراعاته، مجده، محطات افتخاره أو الانكسار، عهوده، حرابه، بطولات أبنائه. هو تراكم أحداثه. ما يبقى بعد أن تسقط اليوميّات.

الرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس جزء من ذاكرتي، وسطر في تاريخ الوطن.

عام ١٩٧٨، في عزّ السؤال عن الهوية والانتماء والذات والمستقبل، في غمرة ضياع الفكر، تأسست الرابطة. من همّ مشرقي ومن إرث بيزنطي، من تجذّر في الأرض، من مباركة بطاركة ومطارنة، من دعم أئمة فكر، انطلقت هاجسها توحيد الكلمة والرأي، وشعارها العمل. صحيح أنّها لم تصبح تياراً جماهيرياً لكنها توسعت على امتداد لبنان عبر فرع لها في طرابلس، صحيح أنّها لم تستطع أن تترجم ذاتها في الوزارة والنيابة لكنها موجودة في المؤسسات والإدارات العامة. شاركت في تأسيس «اتحاد الرابطة اللبنانية المسيحية»، إطاراً جامعاً مسيحياً وطنياً، فما سكتت وما تهاونت وما تراجعت واستمرت صوتاً صارخاً في برية الوطن.

والرابطة، إذ تحتفل اليوم بعيدها، فهي تعمل على نهضة في كنيستها ومحيطها وبيئتها أولاً، ثم مع الاتحاد، في مساحة المجتمع المسيحي، ثم مع كلّ الفعاليات في المجتمع اللبناني عامّة، وهي مدعوة إلى إعادة صياغة حوار دائم، ولعب دور مميّز في صناعة الثوابت الوطنية. بلا عقد ولا هيمنة ولا خوف ولا تردّد.

والرابطة مؤتمنة من موقعها أن تكون هي هي، أرثوذكسية حاملة تراثاً ولا أبهى، وحضوراً ولا أسمى. لبنانية مصرّة على رسالة كبيرة للوطن الصغير، على حرياته بكلّ أبعادها، وبكلّ ما تحمل كلمة «حريات» من معنى وعمق مؤكدة على سيادته واستقلاله، كما كلّ الدول كما كلّ الأمم، بلا نقصان ولا زغل، على عيشه المشترك في حوار الحياة اليومية بكلّ تفاصيلها وجوارحها، على توازن ومساواة بلا عدد ولا أرقام، توازن نابع من إرادة واعية بأن هكذا يجب أن يكون لبنان، وعلى دور رائد في العالم العربي وقضاياها وعلى علاقات سليمة مميّزة مع بابنا وحليفنا وجارنا وصديقنا سوريا على قاعدة الصراحة والجرأة والسيادة والاستقلال والحوار الجدّي الرصين المنفتح معها.

الرابطة أمام تحدّ. أن تستمرّ في أن تكون ضميراً مستقيماً.

فإلى سنين مديدة آيتها «الرابطة»،

أيها الرفاق على درب مثل ومبادئ،

مباركة ثمار كفاحكم،

وتحية وفاء إلى رفاق لكم رحلوا متممين واجباتهم للوطن ولأهلهم

وتحية إلى كلّ من أعطى وضحي ممن سبقوا من أجل الرابطة ولبنان.

أخيراً، شكراً لكم، سمحتم لي أن أنبش من ذاكرتي صفحة نضال وأن

أخط سطر وفاء في تاريخ وطن.

إلى مجلة الرابطة اللبنانية للروم الأورثودكس

٢٠٠٢-٨-٢٠

الوصايا العشر للموارنة

كان يُقال كلما اجتمع ثلاثة موارنة ألفوا حزباً أو جمعية.
أما أنا فأرى أنه كلما اجتمع مارونيان، وأينما كان، كان لبنان بينهما.
وكلما عاد ماروني إلى ذاته وجذوره وهويته ربحنا سريانياً!
مباركة هذه الولايات الأميركية المتحدة، وعد العالم الجديد، بكل ما
ترمز إليه من ريادة في شعارها «نؤمن بالله»، بالإنسان اللاهث ليكون
على مثاله، الضاحج في التقدم والعلم والفكر، الرائد في احترام الحريات
والحقوق. يباركها الله، أرضاً وشعباً، في صراعها من أجل مبادئ،
ضدّ إرهاب، من أجل غد أفضل لكلّ البشر.

مباركة هذه المؤسسة المارونية IMF، وعد الوحدة والعالمية، على كلّ
جهد وعطاء، من أجل أن تبقى المارونية تحت الشمس، والموارنة ملح
في الأرض.

غريب، كم أني أشعر، أنا الذي أنتمي إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية
الإنطاكية، أني لست غريباً، أني ماروني بامتياز، لا كلمة ولا هاجس ولا
رأي ولا مشكلة طرحت إلّا وأحسّ أنها تخصّني ليس فقط في نطاقها
الوطني اللبناني، ولا في بعدها المسيحي المشرقي، ولا في مبادئها، بل
بكلّ هذا وأكثر.

ومن موقعي، في قلب النضال، تاريخاً وممارسة، للقضية التي اعتبرها
حياة، للقضية المتواصلة من عمر التاريخ، للقضية التي كتبت بالدم
بشهادتها. ممعاقبها، متهجّريها، متهاجر بها،
من موقعي، أميناً عاماً لاتحاد الرابطات اللبنانية المسيحية، حاملاً مع
رفاقي، همّ وحدة الصف المسيحي،

ومن موقعي، في الاتحاد السرياني العالمي، حاملاً، مع رفاقي،
ثقل السؤال في ضمير الشرق، هل تبقى مسيحية مشرقية حرّة
في مهد المسيحية؟

وبكلّ محبة، وإيمان وتواضع وليس -معاذ الله - كواعظ، أشارككم
وصايا عشر - مبادئ، لكم ولنا:

أولاً: لا تتركوا الأرض. أوقفوا النزيف. أوقفوا الهجرة. علّمنا التاريخ
أنّ من يفقد الوطن يخسر كلّ شيء. الوطن ليس حقيقة. ماذا ينفع
الموارنة إذا ربحوا كلّ العالم ومجده وخسروا لبنان.

ثانياً: لا «تفرّقو»، لا للقسمة، لا للإلغاء أيّ آخر، لا للجدل. سقطت
القسطنطينية وأهلها يتجادلون حول جنس الملائكة. هل ينتهي لبنان
ونحن نتجادل حول من مع الطائف؟ من منا في أيّ حزب؟ من في
قرنة شهوان؟ من أخطأ ومن لم؟

ثالثاً: تشبثوا بالهوية، بالانتماء. اشهدوا. موارنة على رؤوس الأشهاد.
التصقوا بالكنيسة، هي رأس النضال عبر القرون. هي التي فوق
الكراسي والأهواء. وهي الخط. عزّزوا المؤسسات، في كلّ الميادين.
دون عقد نقص لا من تيار علمنة ولا من أوهام قوميات. ودون عقد
خوف لا من أنظمة ولا من أصوليات. ولكن دون جنون. ولا أوهام.
ولا مشاريع هوائية.

رابعاً: لا تتخلّوا عن الشرعية، عن موقع رئاسة الجمهورية، الرئاسة المسيحية
الوحيدة في السلطة من المغرب حتى باكستان. عن الحضور والمشاركة
الفاعلة في الحكومات والمجالس النيابية والإدارة والقوى العسكرية وفي

كلّ مجالات السياسة والاقتصاد. لا مقاطعة ولا استقالة من الحياة العامّة. خامساً: لا تنسوا أنّ الموارد زهرة المسيحية المشرقية، وأنّ معكم شعوباً وكنائس بخصوصياتها وأبعادها، تشارككم في الهمّ، وتتطلّع إليكم رواداً. السريان من طور عابدين حتى القامشلي وبيروت وفي انتشارهم من السويد إلى الهند إلى الولايات المتحدة معكم. الآشوريون من نينوى والكلدان من أور العراق إلى شيكاغو وديترويت معكم. الأقباط من وادي نظرون إلى كندا معكم. الأرمن من وطنهم المستعاد إلى برج حمود إلى لوس أنجلوس معكم. لا تفكروا أنّكم مذهب فقط، أنتم مؤتمنون على كلّ هذه التراثات. أَدْعُو إلى إنشاء «تحالف الاتحادات المشرقية العالمية». وأنا مكلف أن نقل إليكم موافقة مسبقة من اتحادات - السريان والكلدان والآشوريين - في العالم لقيام هكذا تحالف، وبقيادة مارونية.

سادساً: بقدر إيماننا بهويتنا، إيماننا المطلق بلبنان الرسالة والعيش المشترك الحرّ الكريم المتوازن. في كلّ مكان من العالم، مسيحيون يعيشون عند المسلمين، كما في الدول العربية والإسلامية، أو مسلمون يعيشون عند المسيحيين كما في الدول الغربية. إلّا في لبنان نحن نعيش معاً. لا أحد عند أحد. كلنا عند لبنان. أَدْعُو إلى خلق دينامية حوار أفعل وأجدّ، مع شركاء الوطن. إلى التشديد على التفهم والتفاهم الدائم بيننا. وحدثنا الوطنية هي ضمان استقلالنا وإرادتنا الحرّة.

سابعاً: لا تنازل عن مقدّساتنا. السيادة الاستقلال الحريات. إعادة الاعتبار لمعنى هذه الكلمات السحرية. لا لهيمنة ولا لتدخل في

شؤوننا الوطنية ولا لتهميش فئة، ولا لنفي ولا لسجن ولا لاعتقال ولا لقوانين انتخاب جائرة ولا لحكومات لا تراعي الوفاق الوطني. ثامناً: بقدر غرامنا بلبنان الوطن، التشديد على دورنا جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي، لنا فيه الموقع والعقل، في كلّ قضاياها، من فلسطين إلى الحرب على الجهل والفقر والأصولية المتزمتة، من نهضته وانفتاحه، والتشديد على أنّ سوريا الأقرب والأهمّ، وعلى ضرورة الحوار الجدّي العميق الرصين الواعي المنفتح معها، على قاعدة الصراحة والجرأة. وحدها علاقات طبيعية سليمة ممتازة مع السوريين، تريح لبنان من الانتشار العسكري الأمني ومن شكوى التدخل. ووحدها الحلول السلمية للمنطقة، العادلة الشاملة، هي المدخل لإعادة سلطة الدولة اللبنانية على كامل أرضها وكامل شعبها والكفيلة بحلّ مشكلة اللاجئين.

تاسعاً: لا تنسوا أنّ أميركا هي روما الجديدة. هنا يُصنع قرار العالم. صحيح أنّ إرادة الشعوب أساس، وأنّ النضال ضرورة، ولكنّ تعلمنا أنّ الحق وحده لا يربح القضايا، وأنّ التوافق مع صانعي القرار والدخول إلى عقلهم وقلوبهم ومصالحهم هو المفيد. أدعو إلى تواصل هائل مع صناعة الرأي والقرار في الولايات المتحدة، إلى خلق دينامية عمل بدءاً بمكاتب متخصصة في واشنطن، عباءتها بكركي وحركتها كلّ الناشطين من أجل قضية لبنان، لنحاكي هذا العالم، بلغته، في جامعاته وفي وسائل إعلامه وفي مكاتب دراساته وفي نسيجه. آسف أن أقول أننا إذا خسرنا هنا هذه المعركة فنحن خاسرون لا محالة.

عاشراً: اكنزوا في الإنسان. في فرادته. في تمايزه. في ثقافته. في فكره. في وعيه المتجدد. في رجائه. في عمله. في علمه. في معنى حضوره في الدنيا. في مشاركته في الإبداع. في أن يزيد حبة على التراكم الحضاري عبر العصور. هوذا رهان. كان يُقال: عالمٌ كماروني. صحيحٌ أنّ لبنان وطن صغير. لكن المواردنة شعبٌ كبير. وليس صحيحاً أنّه «رؤوس بطاطا»، فهو قادر، أن يستنبط حلولاً لمشاكله، وهو غير مسموح له ألاّ يفعل. وهو قادر، على إعادة صياغة دوره، بعيداً عن الأعداد، في لبنان، في كلّ شبر منه، وفي العالم العربي في كلّ بلد منه، وفي الانتشار.

أخيراً،

الشعب الذي على اسم راهبنا مارون،
الذي كوّنهُ تنظيمًا مار يوحنا مارون، أول بطريرك له،
الذي منه قديسون، كمار شربل، ورفقا، والحرديني،
محروسٌ ولن يموت.

على أنّه ربّما بحاجة إلى ساسة مزيج من «قديسين»، و«شياطين صغار»، يعرفون كيف يبقونه على الخريطة في الجغرافيا كما كان في التاريخ، في عالم الهويات المتداخلة والمتعدّدة، في عالم القرية الواحدة والقوميات واللغات والإثنيات الواعية،
وبكلّ حال.

أو من أنّه قدر واحد.

إنّها قضية حقّ.

حق شعوب أن تكون هي، على أرضها، بتراثاتها ولغاتها وطقوسها
وتطلّعاتها

وحق الوطن أن يكون، مثل كلّ وطن، مثل أيّ وطن، سيّد قراره
ومصيره، مستقلاً، يحترم الإنسان بكامل أبعاده.
وأؤمن أنّ لبنان باقٍ لأنّه، كما أسميناه، قلب الله.

في المؤتمر الماروني العالمي - لوس أنجلوس - حزيران ٢٠٠٢

شعب لا ولن يموت

آلاف يغنون يرقصون الحياة هنا في سودرتاليا.
وأنا فرحان بكلّ هذه الوجوه، لكنني حزين على الضيع الفارغة، على
النزيف في أرضنا.
هل معقول أن يكون السريان أكثر عدداً في السويد من القامشلي، أن
يكون الكلدان أكثر في ديترويت من أور، الآشوريون أكثر في شيكاغو
من بابل؟

أبدأ أولاً بشكر عميق لحزب حرية بيث نهرين Gabo d'Hiroutho
dBeith Nahrain على جديته وفكره ونضاله وجمهوره وتشديده
على العودة إلى الجذور ولـ ACSU الاتحاد الآشوري الآرامي الكلداني
السرياني الذي يحافظ بالشكل على كلّ تسميات وخصوصيات
وإرادات مجتمعنا، والذي يحتفل بالتراث، أحد أهمّ مقومات
ومكونات الصمود والاستمرار والبقاء.

والشكر ثانياً، لهذا الوطن السويد الذي وضعنا القدر فيه، والذي
حمل في أرضه الطيبة وبين شعبه أبناءنا، ووهبهم رغم اضطرارهم
إلى خسارة أرض، العلم والضمان والصحة والازدهار وجواز سفر
محترم وإمكانية نهضة اجتماعية ومؤسسية حتى أنّ سريانياً استطاع
أن يكون نائباً في البرلمان هنا للمرة الثانية، وهو بيننا اليوم يلماز كريمو.
ونحن لا يمكن أن ننسى أيّ فضل في تاريخنا، فللسويد ملكاً وحكومةً
وشعباً أطيب التحيات.

لي بعد الشكرين ٣ رسائل:

أولاً: علينا أن نبقي فكرنا وعقلنا ودعمنا للباقيين في Athra في أرض الوطن. إذا خسرتنا الأرض نخسر كل شيء. لا كرامة لنا كشعب دون التصاقنا بالشرق. بكل الوسائل يجب أن يتوقف النزيف. ماذا ينفعنا إذا ربحتنا العالم كله وضاع منا الشرق؟ فلندعم مؤسساتنا المدارس الكشاف الأندية الكنائس والجمعيات. كلها بحاجة لكم.

ثانياً: علينا أن نبقي شعلة الوحدة بيننا، مع الحفاظ على خصوصياتنا. لا معنى أن نستمرّ مشتتين بين أتراك وعراقيين وسوريين ولبنانيين وإيرانيين، مشتتين بين سريان وآشوريين وكلدان وآراميين، مشتتين بين ألما وسويديين وأميركيين، كلنا مصيرنا واحد. يجب أن نضع الآلية التي توحد. كلنا مسؤولون. يجب أن لا نتفرّج ونتنظر السماء. إنّها أمانة في أعناقنا.

ثالثاً: علينا أن نواكب ما يجري على الصعيد العالمي بعد ١١ أيلول لنثبت حقوقنا. إنّ إمكانية دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي قد يكون مساعداً على انفتاح حقيقي وعلى نهضة في طور عابدين واسطنبول، ما قد يحصل في العراق قد يكون مدخلاً لمزيد من الحريات والاعتراف بالقوميات والإثنيات وحقوق الإنسان، رياح التغيير قد تسمح بتقوية مؤسساتنا وحركاتنا في كل بلاد الشرق. وعي الغرب للمسيحية في الشرق قد يكون مساعداً لنا. فلنكن مستعدين.

قد تكون هذه الفرصة الأخيرة، إذا كان القرن العشرين شهد خسارتنا لقضيتنا، ولثبيت حقوقنا، فلماذا لا يكون القرن الواحد والعشرين هو قرن حقوق كل إنسان وحقوق كل قومية وكل إثنية على قاعدة المواطنة التامة والمساواة التامة واحترام كل آخر والتعددية والتنوع.

ما أحلى أن نقاوم بالفن بالموسيقى بالغناء ونشهد أننا شعب حيّ، ولسنا فقط مادة تدرّس في كتب التاريخ والآثار. نحن نستحق الفرح لأننا عانينا في التاريخ. إن شعباً فيه كل هؤلاء الشعراء والكتاب المغنيين والفنيين والموسيقيين والمسرحيين والمناضلين والحزبيين والحالمين والمؤمنين، هو شعب لا ولن يموت. وسيبقى.

سودرتاليا-السويد في ٢١-٩-٢٠٠٢

Aramaic-Assyrian-Chaldean-Syriac Union Festival

الآن. ونحن.

إذا خسرتنا الأرض ولم نكن عليها فسنحملها معنا، في البال، وسنجيا التراث واللغة في كل أرض.

حين أسس الآباء عام ١٩٣٣ Assyrian American National Federation كانت الغربية تكويهم، لكن شعورهم الوطني والقومي كان أعمق من أن تطفئه أميال المسافات وسنين البعد.

وها أنتم، حاملو الشعلة، بعد ٦٩ عاماً، تعرفون، ما زال الدم الآشوري في عروقكم، ما زالت اللغة حية على اللسان، ما زال الحلم بعودة يدغدغ خيالنا، وما زال تراب الوطن أعلى ما في الدنيا. لا بدّ أولاً، من كلمة إلى أرض الولايات المتحدة الأميركية، إلى شعبها، الدولة التي تحمل لواء الحريات وحقوق الإنسان، وتقدم نموذجاً حضارياً رائعاً للعيش الكريم حيث لا فرق بين دين أو عرق أو لون أو أصل، وحيث الإنسان في سعيه إلى الفرح وإلى التقدم العلمي والاكتشافات. ومع ذكرى ١١ أيلول لا بدّ من وقفة تضامن، صلاة من أجل الذين سقطوا، ودعاء من أجل انتصار الحق على الإرهاب.

ثم، ماذا يحمل لنا، هذا القرن الواحد والعشرين، نحن أبناء الطوائف المسيحية الشرقية في ظلّ أكثر من ٢٣ حرباً دينية، في خمسة آلاف جماعة وطنية في العالم، حيث في السودان فقط ١٠٠٨ جماعة لغوية، في نيجيريا ٢٥٠ جماعة وطنية، في كازاخستان مئة جماعة وطنية.

ماذا يحمل لنا، ولقد انقسم الاتحاد السوفياتي إلى ١٥ دولة، والاتحاد اليوغسلافي إلى ٥ دول، وتشيكوسلوفاكيا إلى دولتين، كنا ٦٢ دولة عام ١٩٤٤، والآن ١٩٣ دولة.

المستقبل هو نحن. هو ما نفعله اليوم. ما نخططه اليوم.
على أنه مرهون بعوامل - وصايا.

١- نعم للتجذّر

لا لترك الأرض. أوقفوا النزيف. أوقفوا الهجرة. من بقي عليها.
فلنساعده على الصمود. على البقاء. في شمالي العراق، في إيران، في
طورعابدين، في القامشلي، في بيروت، في بيت لحم. لا معنى لنا إذا
فقدنا أرضنا التاريخية، وانتشارنا التاريخي في الشرق. الوطن ليس
حقيبة نحملها. علمنا التاريخ أنّ من يفقد الوطن يخسر كلّ شيء.

٢- نعم للوحدة

لا للتفرقة، لا للقسمة، لا للخصامات بين تسميات، لا لأفضلية
كنسية، لا فرق بين كاثوليك وأرثوذكس لا فرق بين كلداني وآشوري
وسرياني. كلنا مسيحيون مشرقيون. كلنا ناطقون باللغة المقدسة، لغة
السيد المسيح.

٣- نعم للأخوة

لا للتفوق. إنها قضية المسيحية الحرّة في كلّ الشرق. الموارد، الأقباط،
البيزنطيون الأرمن. هم نحن. لا للفيتو المذهبي، لا للتحجر العقلي.

٤- نعم لهويتنا

فلنثبت في العقيدة، في التنظيم، في الحزب، في اللغة، في التراث، في

الفن. لا تخجلوا من الجذور، من الانتماء.
التصقوا بالكنائس. عززوا المؤسسات.

٥- نعم للمواطنة الكاملة
أينما نحن، مواطنون دون عقد ناقص، كاملو الولاء والانتماء.
حيثما كنا.

٦- نعم للحنكة السياسية
لسنا أدوات لأحد. لسنا أحصنة طراودة لأحد. نحن لدينا «أجندة»
خاصة بنا عنوانها قضيتنا، أهلنا، أبناؤنا.

٧- نعم لتحسس قضايا المنطقة
نحن جزء لا يتجزأ من الشرق من همومه ونشاطه وطموحاته
ومستقبله، لنا فيه موقع العقل، من الحرب على الجهل والفقر
والأصولية، من نهضته وانفتاحه.
نحن لسنا غرباء، ولا دخلاء، ولا مزروعين فيه ولا مستوطنين.

٨- نعم لحقوقنا كاملة
كمواطنين، كأقليات، كمجموعات إثنية، كمجموعات لغوية،
كقوميات. نطمح إلى أنظمة أكثر ديمقراطية أكثر انفتاحاً أكثر تعلقاً
بحقوق الإنسان أكثر قوة ومناعة.

٩- نعم للنضال

نحن مسؤولون عن سؤال تاريخي هل يموت هذا الشعب؟
هل يقتلع من الشرق. هل يدوب في الاغتراب.
إنه نحن. نضالنا.

١٠- منذ شهرين، كنت مدعواً من «المؤسسة المارونية العالمية» IMF
لإلقاء كلمة قلت فيها:
أنا أدعو إلى إنشاء «تحالف الاتحادات المشرقية العالمية» من اتحادات
السريان والكلدان والآشوريين والموارنة في العالم.

إذا لم يكن الآن فمتى؟
إذا لم يكن نحن فمن؟

في المؤتمر الآشوري الاميركي - ديترويت ٣١-٨-٢٠٠٢

كَيْ يَبْقَى الْمَسِيحِيُّونَ

هي قضية. وأجمل ما تقرأ عنها على صدر جريدة النهار مقالاً بقلم الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود بعنوان «بقاء المسيحيين العرب»*، وكأنه يحمل وجعك وألمك وصراخك وفكرك وهو اجسك، من موقعه هو، من صلب إيمانه هو، من تجربته. فتفرح لهذا الوعي والعمق والكبر.

وقضية المسيحيين في العالم العربي هي اختصار لسؤال الحريات والديمقراطيات والتقدم والسلام والازدهار، ولسؤالٍ خطيرٍ هل يُكتب أن المسيحية اتّحت من أرض نشأتها وانطلاقها. هذه المسيحية مشرقية أصلاً، هنا مهدها، وهي استطاعت، رغم غدرات الزمان، رغم تراجعها المخيف، رغم النكبات، أن تستمرّ، فاعلة في محيطها، مؤثرة فيه، ركيذة في بنائه، ركناً في ثقافته، عنصراً في نهضته، رائدة في فكره.

هي قضية الحريات والأقليات بأنصع ما فيها، وقضية حق كل إنسان بأن يكون هو، ما يريده، ما يمثّل من قيم وحضارة وتراث ودين وطائفة ومذهب واثنية ولغة، بكل ما يحمل من ثقافة وتراكم وذاكرة، كجزء من عالم متنوّع.

صحيح، أن الأرقام تخيف. إنّ الشرق اليوم لم يعد يحوي إلاّ على ٨ ملايين مسيحي يشكّلون ٥ بالمئة من سكان العالم العربي. لكنّ المشكلة ليست ديموغرافياً فقط، ولا جغرافياً فقط، وليست أرقاماً، ولا أحجاماً، إنّها أدوار المسيحيين وكرامتهم.

صحيح، أنّ النزيف قد وصل إلى حدّ فقدان الأمل، خاصة حين ينكر البعض أن المشكلة موجودة ويحاول طمسها. أليس من السخرية

الجراحة أن يكون أكبر تجمّع للآشوريين والكلدان ليس في نينوى أو أور بل في شيكاغو وديترويت، وأن يكون أكبر تجمّع للسريان ليس في ماردين أو الرها بل في ستوكهولم، وأكبر تجمّع للموارنة ليس في قنوبين وجبل لبنان بل في البرازيل.

رغم ذلك إنّ الشهادة المسيحية مستمرة، وشهادة العيش المشترك الحرّ الكريم وإرادة البقاء، ما زالت نابضة. صحيح أنّ أسباب الهجرة متنوّعة،

من وضع سياسي مضطرب في منطقة تضجّ بالخطر والحروب، من وضع اجتماعي مضطرب في أوطان تزداد فيها موجات التعصّب، من وضع اقتصادي مضطرب في أوطان تراجع فيها مستويات المعيشة وفرص العمل،

من وضع ثقافي مضطرب في أوطان يزداد فيها القمع وتضعف الحرية. ورغم كلّ هذا،

وبسبب كلّ هذا،

إنّ مسؤولية بقاء المسيحيين مشتركة:

على المسيحيين أولاً: أن يتشبثوا بالأرض بالأوطان، مهما كانت المخاطر. لأنّ الذي يخسر أهله ووطنه وأرضه يخسر كلّ شيء. وأن يبقوا شهوداً. لو اندثرت الكنيسة الشرقية لانهدم جسر كبير يصل الكنيسة المعاصرة بأصولها.

وعلى الدول العربية ثانياً، حكومات وهيئات وشخصيات وأحزاباً أن تعي المسؤولية الكبيرة في منع هذه الهجرة وفي ترسيخ بقاء المسيحيين. هي قضية للعرب. فلا ينفع التهرب، ولا التجاهل ولا اللامبالاة. آملاً أن تكون صرخة الأمير العربي بداية جدية لبحث على أعلى مستويات الحكم من أجل طمأنة المسيحيين، من أجل تمثيلهم الصحيح في كل المستويات، من أجل الانفتاح والتنوع والتعدّد.

النهار في ٢٩-١-٢٠٠٢

نكته الامير

حين كتبتم عليّ الجبين أنكم للفرح تعطون، من ذواتكم، من عمق الانتماء، لم تفكروا لا بأوسمة ولا بدروع ولا حفلات تكريم. بل، لتثبتوا أنكم متزنون، في ضمائركم قيم ومبادئ، في عقلكم سؤال الغد، وفي دمكم تصحّج تراثات وحضارة ولغة وهاجس شعب يرفض أن يموت، يأبى أن يندثر.

وحين درجت الرابطة على ان تلتفّ حول نخبة من ابنائها كل عام فليس من اجل التباهي ولا التشاوف بل لتشدّ على يد من وهب دون منة، ومن كرّس دور المؤسسات، ومن ابرز الوجه المشرق لطائفة، ولنعطي المثل في تحديّ صفة «الاقليات» التي تلاحقنا في حلنا وترحالنا، فنحن أقليّات في استفادتنا من هذا النظام، من هذه المحاصصة، على أننا «اكثريات» في حبّ الوطن في بذل كل غال على مذبحه، أكثريات في واجباتنا وفي التزامنا بالقانون.

ولعلّه قدر الطوائف الصغيرة ان تتمسك أكثر بالهوية، وتعرف بعمق قيمة الأوطان- خاصة نحن من ظلمنا التاريخ في تاريخنا- لأنها في تحدّ مستمر لوجودها، وفي صراع مرير مع الديموغرافيا والهجرة وعالم يطحن الخصوصيات ويمحو الثقافات ولا يعترف إلا بالقوة وينحو الى عوامة صارخة تحاول أن تجعلنا أرقاماً دون لون ولا طعم.

وربما هذا هو سرّ ونكهة وجود الامير الوزير طلال ارسلان بيننا، رغم تعجّب البعض واستغرابهم، وكأنّ الوطن يجب ان يبقى مناطق مغلقة وكأنّ التواصل شعاره مواسم انتخابية فقط. أهلاً بك أيها الامير، بكلّ ما تمثّل، في عرين السريان المسيحيين المشرقيين وهنا في قلب الاشرافية نبض من شرايين بيروت رغم اهمالها.

أيها الامير .
أنت بعراقتك وبتوجهك الحزبي الديمقراطي اللبناني تخط مع رفاقك،
منهج الاعتدال والانفتاح .
وأنتم ايها المكرّمون .
بعطائكم ترسمون الوحه الناصع للوطن الذي نحلم به .
أنتم النخبة . هذه الكفاءات من كلّ الطوائف، بتآلفها بتضامنها
بقناعاتها الراسخة- ولو غيّبت أو قمعت أو هجرت- هي الرهان هي
الامل . هي ركيزة أي إصلاح، هي وعد العيش المشترك والمساواة،
فلا تبعية ولا تعصّب ولا ارتهان، وهي الوفاق الوطني فلا هيمنة ولا
استئثار- وهي الحوار الدائم فلا ابراج عاجية - ولو طال انتظاره-
وهي الصوت الصارخ اعدوا طريق الوطن الآتي .
ونحن، منذ البدء والى الحتام، ما لا نبدله بمال الدنيا، وما لا تقوى عليه
ابواب الجحيم، اثنان، السريان ولبنان .

في حفل تكريم نخبة سريانية ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣

برعاية الامير الوزير طلال ارسلان في قاعة مار افرام - الأشرافية

محروس ولن يموت

مباركةً هذه الأرض، بكلّ ما مرّ وما فيها وما عليها.
بلاد النهرين الغارزين في تربتها، مهد حضارات سومر وآكاد وبابل
وآشور، موطن أول شرعة للإنسان مع حمورابي، أول مدينة اور،
أول نبي بعد الجنة إبراهيم، دارٌ للإسلام، دار لخلافة بني عبّاس، بيت
للحكمة.

في كل هذا، في ثرائها، في نجفها وكربلائها، مباركة، في تكريتها
مباركة، في موصلها وتلّ كيفها في كركوكها مباركة، في جبل نارها،
في صائبها في تركمانها في عربها في اكرادها في آشوريها في أرمنها
في كلدانها في سنّتها.

يباركها الله، في محنها، في توفها إلى السيادة الحقيقية إلى الدولة العصرية،
إلى الحريات بكل أبعادها، إلى كرامة الإنسان.
حتى تبقى.

ومبارك من دعا إلى هذا اللقاء، لكي نقول كلمتنا في زمن تغيب فيه
الحقائق، ويعتمر على الرأي الحز.

وها أنا الآتي من لبنان، من الجيل الثالث «للسيفو» أشعر أني معني بكل
واحد من هذا الوطن، لأنكم نموذج. واحمل معي، مع دعاءات كل
شعب لبنان، معاناة من ابتلي بحرب لم ترحم، وبحكمة من دفع ثمن
خلافات الداخل وتدخل الخارج، وبوعي من يعيد اعمار ما تهدّم،
بشراً وحجراً، أحمل صلابة أرز، وشموخ بعلبك، ومقاومة جنوب،
وتوق شعب إلى الحرية.

ومن موقعي، في قلب النضال دائماً، تاريخاً وممارسة، للقضية التي
اعتبرها حياة، للقضية المتواصلة من عمر التاريخ، للقضية التي كتبت

بالدم بشهادتها ومعاقبها، من موقعي كأمين عام لكل الرباطات المسيحية، حاملاً مع رفاقي، همّ وحدة الصف المسيحي، ومن موقعي رئيساً للرابطة السريانية في لبنان، ورئيساً سابقاً للاتحاد السرياني العالمي، حاملاً، ثقل السؤال في ضمير الشرق، هل تبقى مسيحية مشرقية حرة في مهد المسيحية.

ومن اجل ان لا نجن وان نضع ثوابت لعملنا ونهجننا أطرح عشرة مبادئ:

١- هي الأرض قدسنا. لا تتركوها. أوقفوا النزيف. أوقفوا الهجرة. دقوا الناقوس في الاغتراب للعودة. علمنا التاريخ أنّ من يفقد الوطن يخسر كل شيء. الوطن ليس حقيقية. ماذا ينفع أبناءنا إذا ربحوا العالم ومجده وخسروا عراقهم.

أول مبدأ لا للهجرة تحت اي ظرف. هنا باقون.

٢- لا تفرّقوا. لا للقسمة. لا للإلغاء أي آخر. لا للجدل العقيم. سقطت القسطنطينية واهلها يتجادلون حول جنس الملائكة. هل ننتهي نحن، ونحن نجادل حول تسمية آشورية أو كلدانية أو سريانية أو آرامية. هل نتخاصم حول أحزابنا حول اتحادنا ورايتنا وجمعياتنا ونوادينا؟ كلنا واحد لانه لا ترف لنا وسيحاسبنا التاريخ.

٣- لا تنسوا أن الشرق يتطلع إليكم. إن معكم شعوباً وكنائس بكل خصوصياتها وابعادها، تشارككم في الهمّ. كل السريان من طورعابدين حتى القامشلي وبيروت وفي انتشارهم، معكم. كل

الآشوريين من نينوى إلى شيكاغو، كل الكلدان من ديترويت إلى القدس معكم. الأقباط من وادي نظرون إلى كندا معكم. الارمن من وطنهم المستعاد إلى برج حمود إلى لوس أنجلوس معكم. لا تفكروا أنكم مذاهب فقط، ولا كنائس فقط، ولا قومية فقط، ولا اثنية فقط، انتم مؤتمنون على روح كل هذه التراثات.

٤- بقدر إيماننا بهويتنا، إيمان مطلق بصيغة العيش المشترك الحرّ الكريم. وها أنا احمل معي رسالة لبنان. فليكن جوهر نظامه، فليكن ميثاقه هو شعاركم. كلكم عند العراق. وحدثكم الوطنية هي ضمان استقلالكم وارادتكم الحرّة. الوحدة في التنوع والتنوع في الوحدة.

٥- لا تتنازلوا عن مقدساتكم. السيادة الاستقلال الحريات. إعادة الاعتبار لمعنى هذه الكلمات السحرية. لا لأي جيش غريب على ارض الوطن إلا بتوافق الشعب، لا لأي تدخل في الشؤون الوطنية، لا لتهميش أي فئة، لا لإلغاء أي فئة.

٦- بقدر غرامكم بالعراق، التشديد على دورنا جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي. لنا فيه الموقع والعقل. في كل قضاياها. نحن طليعة الحرب على الجهل وعلى الفقر وعلى الأصولية المتزمتة، نحن مع نهضته وانفتاحه، مع جرحه في فلسطين حتى السلام الشامل والعاقل، مع علاقات طبيعية سليمة ممتازة مع كل الجيران دون استثناء. لا لأي احتلال لا في

القدس لا في مزارع شبعا لا في الجولان ولا في العراق.
لسنا حصان طروادة لاحد، ولا رهان لدينا إلا على أنفسنا وعلى
الوحدة الوطنية.

٧- لا تنسوا ان اميركا هي روما الجديدة. تحبها أولا. هناك يصنع قرار
العالم. صحيح أن إرادة الشعوب أساس وان النضال ضرورة ولكن.
تعلمنا ان الحق وحده لا يربح القضايا وان التوافق مع صانعي القرار
والدخول إلى عقلهم وقلوبهم ومصالحهم هو المفيد. أذعو إلى تواصل
هائل مع صناعة الرأي والقرار في الولايات المتحدة، لنحاكي هذا
العالم بلغته في جامعاته ووسائل اعلام ومكاتب دراساته وفي نسيجه.
إن الولايات المتحدة ليست شراً مطلقاً ولا هي خير مطلق. لا هي
دولة احتلال ولا هي دولة تحرير. لا يمكن أن تعاديهما ولا يمكن أن
تنصاع لكل ما تريد. لها أنها وعد العالم بكل ما ترمز إليه من ريادة
في العلم والفكر، ونحن معها في حربها على الإرهاب، لكننا نطالبها
بأن تكون أكثر تعقلاً، أكثر استجابة لارادة الشعوب، أكثر تنسيقاً مع
الشرعية الدولية.

٨- إن الانتشار ثروتنا. فإذا كان البعض ربح نعمة هوية جديدة
ووضعاً مالياً مريحاً وخسر شمس الوطن فعلى الأقل إن يلتزم
بالأرض. إلى ATHRA دز. إلى استثمارات لمساعدة الناس على
الصمود في مزارعها وضيعها وفي تعزيز أمنها الاجتماعي والثقافي،
مدارسها كتبها لغتها اعلامها.

٩- تشبثوا بالهوية. بالانتماء. اشهدوا. التصقوا بالكنايس. هي رغم كل شيء فوق الكراسي والأهواء. عززوا كل مؤسساتكم في كل الميادين.

١٠- سنسأل ماذا نريد؟ ولماذا هذا الضجيج ونحن «أقليات»؟ سيقال إننا فقط ٥ أو ٦ أول في المئة من الشعب العراقي. فيماذا نطالب؟ نحن لسنا عدداً. نحن أبناء الأرض، شعبها دون انقطاع مذ كانت وكنا. نحن شعب له لغته وحضارته وكيانه وحقوقه السياسية والثقافية. لا نطلب لأنفسنا إلا ما نطلبه لكل آخر، لكل مواطن. نحن مواطنون حيثما كنا، من الدرجة الأولى، لا نقبل ولا نريد أن نكون لا درجة ثانية ولا ذميين. مؤمنون بأوطاننا. نحن عراقيون بالكامل لا ينقص من عراقتنا شيء. كيفما يقرر العراقيون دستورهم نحن هناك. حقنا يجب أن يكون محفوظاً.

الشعب الذي هو نحن،

الذي أبواب الجحيم لم تقو عليه،

الذي منه قديسون وشهداء

الذي قهر المذابح

محروس ولن يموت.

على انه أمام رهان. أن يبقى وان يستمرّ على الخريطة. في الجغرافيا كما كان في التاريخ. في عالم الهويات المتداخلة والمتعددة، في عالم القرية الواسعة والقوميات واللغات والاثنيات.

وهو أمام تحد. أن يحمل قضيته، لأنها حق، حق الشعب في العيش بكرامة على أرضه بتراثاته ولغاته وطقوسه وتطلعاته. وكل العراقيين أمام رهان وتحّد. أن يبرهنوا انهم يستحقون الوطن للجميع. فلا يحاول أحد خطفه ولا احتكاره ولا الهيمنة عليه ولا فرض رأيه على الآخر. العراق أولاً. لان له الحق، مثل أي وطن، في أن يكون سيد قراره ومصيره، مستقلاً، عربياً يحترم الإنسان بكامل أبعاده. للعراق الحبيب. أن تنتهي مأساته. لقد عانى كثيراً والعالم ينتظره. ولشعبنا آخر معقل أن سقط، راح حتى الحلم، بالبقاء. وأنا أوّمن بأن وعينا ونضالنا وإيماننا ينقل الوطن إلى برّ الأمان.

في افتتاح المؤتمر العام الكلداني السرياني الآشوري

بغداد ٢٢، ٢٤-١٠-٢٠٠٣

الله رحمة الله محبة

قد يقال ما لكم تدعون إلى حفل توقيع كتابين والناس بات آخر همّها الثقافة. وهي تستيقظ على أخبار الحشود المتحضّرة لحرب قد تغير وجه المنطقة، وتنام على صور الفيضانات والكوارث وتفتش بين كلّ هذا عن حكومة مفترض أن تخطّط وتسهر وتواكب فلا ترى إلاّ شبح حكومة آخر همّها رعاية مصالح الناس.

إلا أنّك، إذا قرأت في النصوص السريانية، يتكشف لك أن روح الكلمة ليست فكراً وتراثاً وتاريخاً فحسب، بل إنّها رسائل حكمة لهذا الزمن ولكلّ زمن نستوحي منها في أيام المحن أن الله رحمة وأنّ الله محبة. أما كتابنا «الله محبة الله رحمة» فهو جوهر تطّلع أوصل إلى مواقف الكنيسة الجامعة الراضة الحرب، أية حرب، المدافعة عن حقوق الإنسان، كلّ إنسان، والمحافظة على الحريات بكلّ أبعادها، والمتعلّقة ببقاء الأوطان وسيادتها وكرامتها.

وهي مسارٌ أيضاً. مسار شعب مشرقى متجدّر ينتمي لهذه الأرض، لهذا التراب، وإن كانت رياح الهجرة قد اقتلعت بعضاً من بذوره، لكنّه بقي مصمّما على الشهادة للعيش المشترك بأخوة وإخلاص أينما حلّت ركابه، للتنوّع والتعدّد، لقبول الآخر، رغم كلّ عثرات الأزمنة، وها هو دون انقطاع على أرضه التاريخية تاريخ في التاريخ، متجدّد في الأصالة والنبوغ والعطاء.

وها إنّنا اليوم نقدّم مساهمة متواضعة جديدة في هذا التراث الحضاري المتراكم، لكي نبقي، ولكي لا يقيّمنا البعض «بعدد أصواتنا في دوائر

انتخابية» ولا «بحشرنا في خانة أقلّيات دون حقوق» ولا بتمنيننا
بمركز في إدارة تزول كلّها وتبقى عطاءاتنا الحضارية الثقافية خالدة في
ذاكرة الأمم.

فنحن فخورون بما أعطينا ونعطي، جادّون. نستحقّ الحاضر ونستعدّ
لمستقبل يبنيه أبناء الأمة أجمعين ليكون لهم أجمعين. ومن هنا لا
نعرف اليأس ولا الإحباط في قاموسنا، نصرّ على الاستمرار كلّ ساعة
في عطاءاتنا في الميادين كافّة حتّى قيام الساعة.

وفي كلّ هذا، لنا الرجاء أنّ المواردنة زهرتنا، وأنّ لبنان الذي أسميناه
«قلب الله» باقٍ في قلوبنا إلى الأبد.

في حفل توقيع كتابين حول الله رحمة الله محبة
دير مار الياس، أنطلياس - الجمعة ٢٨ شباط ٢٠٠٣

حتى لا تتكرّر

حين سطر التاريخ أوّل إبادة في القرن العشرين كتبت فصولها السلطة العثمانية عام ١٩١٥ وراح ضحيتها كلّ الأقليات المسيحية من سريان وآشوريين وكلدان ويونان وفي طليعة هؤلاء الأرمن، فعرفت باسم «الإبادة الأرمنية».

وحين سقط الأبرياء بأعداد قدرت بمليون ونصف، فلا رفت عين ولا ضجت دنيا،

وحين هجرت أقوام من أرضها التاريخية وتاهت في أرجاء المعمورة شرقاً وغرباً، فلا من سعى إلى إرجاعها إلى قراها والمدن،

وحين تجاهل «الضمير العالمي» هذه الأحداث، وتواطأت دول كبرى، ولم يدع على أحد ولم يحاكم أحد ولم يجبر أحد حتى على الاعتراف والتعويض،

وحين أنكر الفاعل وأصرّ على أنّ ما جرى كان «أعمالاً مؤسفةً بسبب الحرب» وحين رفض حتى مناقشة مسؤوليته في المحافل الدولية وفي مؤتمرات حقوق الإنسان،

كانت البشرية تبشر بمبدأ الحق للقوة، وتغلق عينيها وأذنيها عن صراخ الضعيف وعن قوة الحق.

وكانت الإنسانية، مع وعيها المتجدّد لحقّ كلّ إنسان ولكلّ شعب في الحرية والكرامة تفتح الباب لحروب ومجازر طبعت القرن الماضي.

فمن «الهولوكوست» النازي لليهود ثمّ -ويا للسخرية- من محاولة الإسرائيليين إلغاء شعب فلسطين عاد الإنسان إلى عصور جاهليته

وعنصريته في تضارب مذهل مع تطوّره العلمي واكتشافاته وفتوحاته في مجالات الفضاء والتكنولوجيا.

ونحن نتذكر اليوم، ليس فقط لنصلي أو لنسكب دمعاً حارّةً على شهداء ذبحوا كالنجاج وليس فقط لكي نترحم في البال على مناطق لها حين الأجداد وعقب الأجيال، وليس لتضامن مع شعوب - بقايا سيوف - رفضت أن تموت وبرهنت أنّها تنظر إلى التاريخ بعين التحدي وأنّها جديرة بالحياة، بل لكي ننبّه أن القرن الواحد والعشرين يبدأ وجراح الشرق مفتوحة على الدم والألم والخوف والقلق، من عراق يفتش تحت ظلال الجيش الأميركي عن ذاته وعن مستقبله وعن نظام سياسي يجب أن يكونه بحرية بإرادة كلّ أبنائه كلّ شعبه بكلّ قومياته وطوائفه ضمن وحدة أراضيه وسيادته، من هذا العراق الحامل أمجاد تاريخ حُرقت حتى شواهد في المتاحف، إلى فلسطين القضية التي يستمرّ فيها القهر والقتل وهاجس «الترانسفير»، في ظلّ كلّ هذا، يسطع لبنان، المثل والمثال، رغم كلّ عثرات الحكومات والأداء، رغم كلّ إشكاليات غياب الوفاق الوطني الحقيقي والتوازن والحريات الكاملة، ويبرز نموذجاً:

أولاً: في المصالحة مع الذات، فلا تتوارث مآسي التاريخ بل نتعلم من أخطائنا ومن أنّ وحدتنا الوطنية هي ضماننا.

ثانياً: في ميثاق العيش المشترك الحرّ الكريم المتوازن، وفي قبوله التنوّع والتعددية واحترام الآخر وحقّه في الاختلاف والاعتراف بالخصوصيات كواقع وكثروة وطنية وغنى حضاري وليس كوسيلة انقسام وطني.

ثالثاً: في مقاومته لاحتلال أرضه وفي سعيه إلى سلام شامل وكامل في المنطقة لا إلى حلول جزئية وإلى رفضه قبول التوطين تحت أيّ ظرف. فهل يكون ٢٤ نيسان محطة تأمل عميق في أوضاع الشرق تجبرنا كلنا على إعادة نظر في طريقة تعاطينا مع ما ينتظرنا من تحديات؟ وهل يكون لبنان نموذجاً لشرق جديد وفجر جديد؟

من وحي ٢٤ نيسان ٢٦-٤-٢٠٠٣

بيار حلو هو العنوان

بعض الرجال لا يليق الكلام عنهم بلغة الغائب حتى بعد رحيلهم لأنّ حضورهم ووجههم ومحبّتهم أقوى من الموت والنسيان! بعض الرجال يملأون الدنيا ضجيجاً يغمرون الحياة يعيشونها بكلّ تفاصيلها، طويلاً وعرضاً، لا يشبعون منها. فتظنّ أن الموت، هذا الحق، لن يطرق بابهم. فلا تصدّق أنّ بيار حلو غير وجهه سفره، وأنّ حقائبه بقيت وراءه، وأنّ شوقه للهرب من «مآسي» لبنان أوصله إلى «جنّة الله».

هو عنوان. نموذج نادر. فريد وحده. لا ادّعى زعامة ولا قيادة ولا أسس حزباً ولا تياراً، رغم ذلك هو أكثر من وزير ونائب ورئيس رابطة واتحاد، هو رئيس «الأوادم»، احتياط الجمهورية، رئيس جمهورية ظلّ، أو رئيس جمهورية دائم مع وقف التنفيذ.

بيار حلو. تحبّه وتحتّمه. لا يعطيك أيّ خيار آخر. لا يقبل أيّ خيار آخر. تختلف معه في الرأي، في الأداء. ربّما. لا يعجبك خطابه أو موقفه. ربّما. لكنّه في كلّ هذا يتسم لكّ ويقبل. يحبك ويحترمك. عنده تلك الهالة التي للطيّين وأكاد أقول «للقديسين» -ولو زعل البعض- للذين لا يعرفون الحقد، ولا العداوة، ولا التآمر ولا الطعن بالظهر. تحبّه، رجلاً بقلب ملاك، لا غبار على صدقه، على تفانيه، على نظافة كفه، وعلى طبيته.

بيار حلو. هو وجع الناس. أئينها بل قهرها. هو الآتي من طبقة اجتماعية بعيدة عن مآسي الفقراء سكنه هاجس الشعب. حياة المواطن في تفاصيلها، في الخبز والعمل والفقر والفواتير والديون، ومن زمان

تماهى مع حركة المحرومين حين تأسست مع الإمام الصدر صرخة حرمان، ومع كمال جنبلاط في وجهه الفلسفي الإنساني وفي بعده الإشتراكي.

لذلك ما ساوم حين تهادى الهدر والإنفاق والصفقات فقرّر ألاّ يسكت وأن يواجه. أوليس من غرائب القدر أن يسقط أمام أعين كلّ اللبنانيين، بكلّ شفافية، وعلى منبر إعلامي - هو الذي أحبّ الإعلام حتى الشغف - وهو يصرخ بمرارة كيف تنتهي من هذا الدين؟
بيار حلّو.

ضمير مسيحي حاضر مستقل منفصل، تقديره المصلحة العامة. واحد من حكماهم في زمن ضياع، لا دخل «جبهة» ولا «قرنة» ولا «لقاء». فضّل أن يبقى مغرّداً وحده وعلى مسافة متساوية من الجميع. قوّته أنّه يعبرّ بطريقته عن وجدان مجتمع أصيب في الصميم وفقد توازنه ومناعته وكاد يخسر مستقبله والآمال. وقوّته أنّه لا يطلب شيئاً ولا يركض وراء منصب، هو الذي رفض «رئاسة حكومة» حتى لا يُقال أنّه ساهم بتقسيم ورفض «رئاسة جمهورية» حتى لا يكتب التاريخ أنّه بصم على قرار دخول بعثا بالعنف، بالدم. رفض كلّ ما يتعارض مع كرامته ومناعته.

بيار حلّو.

تجسيد للوفاق الوطني. جسر تواصل. رمز لوحدة لبنان. ابن الميثاق، ابن إرادة العيش المشترك الحرّ الكريم، رسالة الوطن الصغير. عمّه ميشال شيحا خطّ الدستور فحفظه «إنجيلاً». ابن الصيغتين والجمهوريتين

بلا إشكال. له عند المسلمين مكانة خاصة واحترام فائق. صداقاته
موصولة بشرايين القلب والنبض.
بيار حلو.

شرب العروبة الحقّة عن إيمان وقناعة. السيادة والاستقلال والحريات
لا تتعارض مطلقاً مع عروبتّه. واضح في أنّ إسرائيل نقيض لبنان في
كيانها وتأسيسها ثابت في خطرهما على كلّ ما يمثله لبنان وكأنّ «توأمة
في الحياة» ميشال إدّه هو لسانه وعقله في هذا الشأن. صداقاته العربية
واسعة. وله مع السوريين تلك العلاقة القائمة على الاحترام المميّز. آمن
«أنّ كل خصومة مع السوريين انتحار» ودعا إلى الحوار الجدّي العميق
لحلّ كلّ المشكلات بين البلدين.

يبقى أنّ أهمّ ما في بيار حلو.

إنّه إنسان بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من عمق معنى وأبعاد.
هو رمز الزوج الذي أنعم الله عليه «بمادلين» ظلّه و«ملاكه الحارس»،
وهو الأب، ليس فقط للعائلة بل لكلّ من عرفه،
وهو الصديق، في زمن ندر فيه الأصدقاء.

أمّا أنا،

الذي ناضلت معه أميناً عاماً في اتحاد الرباطات اللبنانية المسيحية ثمّ
رفيقاً لدرب، سابقى وفيّاً وأميناً وشاهداً لأيام لا تُنسى، تتعرّف فيها
أنّ أتمن ما في الحياة هي لحظات فرح تتشارك فيها مع من تحبّ، في
جلسة سمر، أو لقاء، أو زيارة، أو ذكريات مرح، أو حتّى حلم بوطن

مستحيل، وسأبقى احفظ صورة وقوفي بصمت وخشوع وصلاة أمام
هامة رجل يغمض عينيه مطمئناً أنه أعطى عمره لمن يستحق، لوطن قد
يكون لا يعرف قيمة رجالته إلا لحظة الوداع، لرجل يرحل واقفاً بأبواب
يستقبل وجه ربّه بفرح من وزناته من ذهب.
نودّعه بفرح. لأنّه علّمنا على الرجاء والأمل. ولأنّ بيار حلو لا يليق
معه إلا الفرح.

في ٤-٨-٢٠٠٣

اقلّيات تغمرنا الاكثرية

ما أهون أن نقول لسنا أقلّيات
حين تغمرنا هذه الأكثرية من الأصدقاء والأحبة !

لكن ما اصعب أن اقف خطيباً» في سهرة فرح
وصراخ الناس وأنين الشعب أقوى من كل كلام.

فهل نضع أقنعة «البربارة» في ليلتها لنخفي وجوهنا
أم نغض الطرف ونهرب من الحقيقة.

الحقيقة المرة،
لا هذا هو الوطن الذي حلمنا به،
ولا الذي على مذبح استقلاله والحريات سقط الشهداء، كل الشهداء.

لا هذه هي الدولة الموعودة، ولا المساواة المنشودة،
لا هو الوفاق الوطني الذي لا يستثني أحداً،
ولا هكذا يكون التوازن، ولا وهم الازدهار.

همومٌ. كأننا في مسرح سوريالي.

ملفات ملفات ولا حلول.

لا لأساتذة الجامعة، لا للكهرباء، لا للنفايات،

لا للمقالع، لا للدين، لا للهدر، لا للفساد.

كأنّ العالم في كوكب آخر.

وفوق كل هذا. حكومة إذا قلت فيها نصف ما يصفها أعضاؤها
لا تهمت بالتجني. قرارها ضائع غيابها فاضح.
ورغم كل هذا
هو وطننا وقد رنا وخيارنا
ربما نحن السريان نعرف أكثر من غيرنا معنى خسارة ارض.
لن نترك لبنان. لن نهاجر. لن نياس.
لن نفتش له عن دواء من الخارج.
لن نراهن إلا على إرادتنا، على وحدتنا،
إلا على إرشادنا، إلا على وعي كل اللبنانيين لرسالة هذا الوطن.
ليس لدينا بديل. إلا مزيد من الحوار ومزيد من التفاهم.
إنها دعوة إلى توحيد جهود الخير.
إذا لم يكن الآن فمتى؟

نحن نستحق حياة افضل وحكومة افعل ومجلس نواب اكثر تمثيلاً
وادارة اكثر تفعيلاً ولو استاء البعض.

نحن بحاجة إلى رجال دولة لا إلى تجار سياسة
إلى مناضلين في سبيل قضية لا إلى هابطين بالمظلة أو بالتعيين
على الشعب

ونتطلع إليك، يا دولة الرئيس عصام فارس،
ليس لأنك ترعى حفلنا

بل لأنك بصدق نموذج للسياسي الذي يعطي ولا يأخذ، الذي يحيط
نفسه بنخبة من أهل الفكر والأدب والدبلوماسية والعلم، يترأس اللجان،
ورشة عمل، لا يطلب لنفسه شيئاً، لا يستخر الدولة لمشاريع خاصة.
جسر تواصل، حكمة على إرادة خير، صمام أمان.
لكن. على من تقرأ مزاميرك يا دولة الرئيس.
لكن النتيجة يد واحدة لا تصفّق!
كلنا أمام تحد. كلنا مسؤولون.

نحن لنا هوس التاريخ. ظلمنا ولكننا شهدنا عليه.
نحن أبناء الشرق، ملح، وعشقنا لبنان، بكل ما هو رمز.
نحن لون من هذا التنوع الرائع، من هذه المزهرية الفاتنة كما يصفها
نيافة راعينا اثناسيوس افرام.
فيا سيّدنا ربما نحن بحاجة إلى معجزة. صلّي للبنان.
ونحن، رفاقي في الرابطة وأنا، نشكر كل من يساهم في تعزيز
المؤسسات، وخاصة المقر الجديد، ونعد أن نبقي أبداً، يدنا في يد كل
مخلص، من اجل أن نحضن الغالي في الأوطان لبنان.

في حفل عشاء برعاية دولة نائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس

في اوتيل فينيسيا ٢٠٠٣

مات من كثرة الحبّ

هكذا، الكبار، يتوحدون مع من يحبون،
وطناً، شعباً أو قضية.
وحده، الموت، هذا السلطان، هذا الحقّ،
يفصل بينهم.

قدر بطيريك بابل على الكلدان أنّه أحبّ عراقه حتى الشمال، فتألم معه،
وؤلب معه، وأغمض عينيه بعيداً عنه، كأنّه أخذه معه في صدره وصلبيه.
كان، جبلاً كلدانياً،
قدّ من تراب ما بين النهرين، بين دجلة والفرات،
حمل في ذاكرته أمجاد أور وحمورابي ونينوى،
ابن الحضارة الغارزة في رحم التاريخ،
وابن الكنيسة المتجذرة في الإيمان
وابن لغة مقدّسة رثّم بها السيّد المسيح.

وكان عراقياً بالدم حتّى الرمق الأخير،
أحبّ كلّ أرضه وكلّ شعبه بكلّ تلاوينه وقوميّاته واثنياته وطوائفه
وتحرّك رسولاً مبشّراً مستنجداً بالعالم لرفع الحصار وإنهاء معاناة
أهله والمرارة.
سفيراً فوق العادة،
مناضلاً بقوة وكرامة وجرأة وإيمان.
كان إنسان العراق همّه والرهان.

وكان لبنانياً بالإنتماء،
بالروح، عاش لبنان زمن عزّه وإبان محنته،
تنشّق هواء حرياته وفهم فرادته ومعناه،
وآمن بعيشه المشترك الحرّ الكريم المتوازن،
فكان له الوطن الثاني، شأن كلّ مسيحي مشرقي،
بل شأن كلّ محبّ للحرية.
وهكذا، الكبار،
يذهبون إلى الخلود،
يبقى بعدهم الاسم والعطر،
وتستمرّ القضية.
والكلدان باقون على مرّ الزمان،
شواهد حقّ. ولو اقتلعتهم ظروف من أرض الأجداد،
والعراق باق ووطناً لكلّ أبنائه
جزءاً لا يتجزّأ من هذا الشرق الضاحّ، بدياناته وحضاراته، بتنوّعه
وتعدّده ووحده،
نموذجاً لحقّ الشعوب في أن تصنع مستقبلها بإرادتها
وأن تكون لها حياة
وتكون حياة أفضل.

وأخيراً،
هذا اللبnaan،
كما حضن في تراهه القديسين

يفرد لمار بيداويد مساحة حبّ
يظنّون أنّه قبر من حجر
على أنّا القياميون،
نوؤمن أنّنا دائماً ندحرج الحجر
ونصل إلى سمائنا.

* في غياب بطيريك بابل للكلدان مار روفائيل بيداويد.

٨ تموز ٢٠٠٣

مرفوعو الرأس مثل نخيلكم

قدر الشرق أن يبقى وعد الحرية فيه مغمساً بالقهر، وأن لا تأتيه كرامة
انسانه إلا عبر النضال المعمد بالدم.

لا الدبابة تفرض هذه القيم، لا الأصولية المترتبة تفهمها، لا الفقر ولا
الجهل تربة لها. لا الأنظمة الأحادية تعترف بها.

إنها تراكم ثقافة وحضارة تطلع من وعي وإيمان أن الوطن لنا كلنا،
فلا تخون معارضة، ولا تحتكر سلطة، ولا تتركب مجازر، ولا تنهب
خيرات. تؤمن بالتنوع بالاعتراف بالآخر وباحترام فرادته، وتصبر على
حق كل إنسان متساويا» أمام القانون.

وقدر العراقيين أن يجربوا أكثر من غيرهم. لقد عانوا وتحملوا وصبروا،
وآن لهم أن يعبروا إلى النور، إلى السلام. لهم الحق أن يكونوا أسياد
قرارهم ومصيرهم.

هذا رجاؤنا لكم. أن تنتهي المساة. أنتم بوحديثكم بحواركم قادرون
على إعطاء المثال لنهضة تغرف من التراث والمخزون والهوية وتتطلع
إلى المستقبل بأمل، إلى خلق أجيال تواكب العلم والتطور والانفتاح.
أليس هذا هو الجهاد الحقيقي؟

أما نحن فلا نحمل لكم إلا المحبة. نحن الذين ابتلينا بحرب لم ترحم،
تعلمنا بحكمة من دفع ثمن خلافات الداخل وتدخل الخارج، أن
وحدتنا هي ثروتنا، ونقدم لكم وللعالم تجربة هي قدر وخيار، رسالة

عيش مشترك حرّ كريم متوازن هي جوهر ميثاقنا ونظامنا. أنه حوار الحياة وعناق الحضارات.

أهلاً بكم. يا أبناء النهرين الغارزين في رحم التاريخ

مهد الحضارات من سومر وبابل وآشور

موطن أوّل شرعة لحقوق الإنسان مع حمورابي

وأوّل مدينة هي أور

وأوّل نبي بعد الجنة ابراهيم

دار للإسلام الحنيف،

أرض كربلاء والنجف الأقدس،

دار خلافة بني العباس، وبيت الحكمة.

أهلاً، «مرفوعي الرأس دائماً»، مثل نخيلكم.

واسمحو لي، أن أخصّ رفيقي يونادم كنا، المناضل القوميّ السرياني

الآشوري الكلداني، رمزَ الحضور السياسي المسيحي في العراق،

حضور أبناء الوطن والأرض منذ كانت وكنا لا كعدد ولا كأقليّة ولا

كملاحق عند سلطان. شعب له لغته وحضارته وكيانه، ولا يطلب لنفسه

إلا ما يطلب لكلّ آخر. كجزء لا يتجزأ من نسيج الشعب العراقي،

المتعدّد الانتماءات القومية والاثنية والمذهبية، الموحد أبداً أرضاً وأهلاً

ودولة في قلب عالمه العربي.

نخب العراق . مباركٌ هو بكلّ شعبه بكلّ ترابه
نخب الوطن مكلّلاً بفرح عودة أسراه،
نخب لبناننا الذي هو دمنا .

في حفل تكريم عضوي مجلس الحكم العراقي موفق الربيعي ويونادم كنا
ديوان السلطان - الحكمة - الأشرفية - في ٣٠-١-٢٠٠٤

فلنقارب وجه الله

ليس غريباً على لبنان - رغم محنه - أن يحتضن كل هذه الوجوه والأسماء النيرة في دنيا الفكر والأدب واللغة والتراث، فهذا من صلب تاريخه ورسالته وجوهر كيانه فهو منارة هذا الشرق وجامعته ونوره. فأهلاً بكم، فرداً فرداً، في ربوعنا، في هذا الوطن الذي أعطيناه نحن السريان اسمه قلب الله أو الجبل الأبيض أو اللبان، مستشرقين وأساتذة، مطارنة ورجال علم سياسيين.

إن المؤتمر السرياني التاسع هو عودة إلى الذات، إلى رحاب الامس، وغوص في رحم المعرفة التي هي كنز رائع ملك للبشرية كلها، وليس لفئة أو مذهب أو كنيسة أو دين. والسريانية ليست لغة مقدسة فقط ولا كنيسة مشرقية غارزة في التاريخ، ولا عقيدة لاهوتية، بل انها حضارة وتيار أصالة.

إن جهودكم هي التي تعطي الصورة الزاهية عنا عن عطاءاتنا ومشاركتنا في الحضارة العالمية. لكن دعوني أشدد أمامكم أننا نحن شعب الحاضر والمستقبل أيضاً وأن لنا حقوقنا ومؤسساتنا واحلامنا، ولسنا مادة تدرس في الكتب أو بقايا نماذج ينظر إليها في المتاحف. اننا هنا منذ البدء وسنبقى حتى انتهاء الأزمنة ولو شردتنا الغربة وشتتنا الهجرة. علماً أن انتشارنا يمكن أن يكون ثروة ودعوة لنهضة حديثة على أن يبقى الشرق قبلتنا دائماً .

وللمشاركين في مؤتمر الدراسات العربية المسيحية السابع انكم هنا على أرض الحياة المشتركة والمسيحية المشرقية هي الأصل.

انّ السيّد المسيح ولد وعاش هنا على أرضنا وليس في شوارع نيويورك أو باريس، وتكلّم وعلم بالآرامية وليس بالانكليزية. نحن الجذور نحن خميرة الشرق ونحن أصحاب قضية، فلا عقد نقص لدينا. ونحن هنا تفاعلنا مع الدين الاسلامي والعروبة عبر قرون، صحيح انّ في تاريخ المنطقة لطخات سود في التعامل، لكن فيها صفحات مشرقة هي شهادة حقّ في العيش المشترك وفي التسامح. انّ موجات التعصّب الاصولي ليست من تراثنا. نحن جزء من قضايا الحقّ في المنطقة ولسنا حصان طروادة لأحد، ولا نراهن الا على أهلنا ووحدتنا وأوطاننا.

انّ العالم يمرّ بفترة صعبة من فوضى وارهاب وعبثية. ولن يرتاح الا اذا عاد الكلّ الى قيم المحبة لا البغض، انّ الأديان وسيلة لقاء مع الله ومع كلّ انسان وليست أحزاباً للفتنة وللقتل. انّ العالم أمام تحدّ أن يستمر في التقدّم ليس فقط على صعيد العلوم والتكنولوجيا، فمع اكتشافه الفضاء الواسع والمجرات عليه أن يغوص أكثر في أمراض الفقر والجهل والأوبئة حتى يكون العالم أكثر عدالة وأكثر محبة.

أيّها المشاركون المميزون،

انّ وسامكم، انّكم أعطيتم مساهمة رائعة في جعل العالم أكثر دفئاً
ومعرفة ومحبة، وانكم بدراساتكم ومدخلاتكم وتواصلكم تجعلون
الأمّل بالغد أكثر اشراقاً حتى نقارب كلنا وجه الله.
أنتم دائماً فخر لنا.
كما أنّ لبنان هو دائماً قلبنا.

في حفل تكريم المشاركين في المؤتمر السرياني التاسع

ومؤتمر الدراسات العربية المسيحية السابع في برج الحمام - برمانا في ٢١-٩-٢٠٠٤

المشهد الأخير لم يتغير

حين هويتَ على شاشة المنار في مشهدك الأخير كنت تصرخ لا يمكن لهذه الجمهورية أن تستمر هكذا. وسقطت. فارساً واقفاً كالرمح مبشراً بالتغيير.

عامٌ كأنه لحظة. مازلت ملء الأمانة. أحياناً يشبه لنا أنك تعظ في لقاءنا، أو أتتكَ تسرد نوادر في سهراتنا. عامٌ. الحب يغلب الموت. أنت تسكن قلب من يحبك.

آه يا بيار، كنت أتمنى أن أرف لك بشرى تغيير. لكن على من كنت تقرأ مزاميرك يا صديقي؟ أنت هناك، في فرح الله، ما لم تره عين ولم تسمع به أذن.

نحن هنا

المشهد نفسه.

جمهورية لا وصف لها لم تر عين مثلها
دولة تبكي على حالها.

مجلس وزراء يتناحر، يتلهى بالقشور ليس سلطة قرار، هم الناس آخرهم.
مجلس نواب تمثيله ناقص مراقبته معدومة
ادارة مهترئة.

الهدر قائم، الصناديق مغام، الاصلاح معطل ومؤجل، الدين يتراكم،
الضرائب تزداد، الهجرة طموح الناس، الفساد مدرسة، الكسارات
أقوى من السلطة، البيئة منهوشة التلوث ظاهرة الفضائح سرطان
الكهرباء نزيف يقات منا ولا من يسأل، الضياع كامل.
المشهد نفسه. وأكثر.

قلّ الايمان، رغم أنّ قديساً جديداً جبل من التاريخ قد كرّس،
ندر المترهبون للقضية، كثر تجار المذبح.

المشهد نفسه. حتى الرفاق والأصدقاء هم هم. نفرح معاً، نسهر معاً،
نسافر الى روما معاً، نذهب الى مطار حنا، نحمل وجع الرابطة المارونية
ودورها، يتعبنا مصير المسيحيين ووحدهم، ويؤرقنا المستقبل.

غريبٌ كيف لا نتغيّر. غريبٌ كيف نتغير. غريبٌ كيف تحفر الأيام
قصتنا وقدرنا.

المشهد نفسه.

نلملم كسرة فرح وفتات حرية. نضج بالدنيا أنت الذي علّمنا حبّ
الحياة، حتى الرmq الأخير، وعدم اليأس.
نخترع أملاً نحيا عليه.

ربما ارتحتَ.

أمّا نحن فعلى درب الجلجلة والصليب.

لكننا في ديننا مؤمنون بالقيامة، بدحرجة الحجر والتغلب على الموت.

نحن ولبنان،

حتى مشهدنا الأخير

عين ورد

كنت أظن وأنا استمع الى جدي يروي حكاياتها، أنها ليست جزءاً من تاريخ ولا واقعاً في جغرافيا، بل أنها خيال وذكريات. هو الذي تركها مع اخته الوحيدة في حرب أو مجزرة أو تهجير لا يذكر منها إلا أصواتاً وصراخاً ودماءً وتغيراً جذرياً في حياته. كان جدي حبيب في السادسة من عمره واخته سارة في الخامسة، حين منّ القدر عليهما بمنّ قاد مسيرتهما الى لبنان.

وأنا ابن الجيل الثالث لحبيب الأوّل، ولدت وترعرعت في بيروت. لا جدي ولا والدي ادمون عادا الى عين ورد. ذهبت الى عين ورد مرتين أول مرة بعد ثمانين عاماً، ولم أصدق ان العمر لحظة، وان الحنين الى التراب هو أصدق ما في حياة الانسان، عدتُ كما الى الرحم نعود، كما الى بداية كل شيء.

عين ورد قلعة، حجارة، بقايا، شاهدة على مأساة مسيحيي الشرق وعلى هول مستقبل شعبنا. لا يفيدنا كثيراً حكايات صمودها الشرس في «السيفو» ولا بطولات ابنائها ولا محاولات يائسة للملمة شمل ابنائها في حنايا الارض.

عين ورد، ضيعة بقي فيها ست عائلات سريانية، فقط لتقول للتاريخ أنا هنا.

عين ورد، تطرح سؤالاً في بال كل منا، نحن الى أين؟ شعبنا الى أين؟ هل تبتلعه الهجرة في الغرب؟ وماذا يبقى في ضمير أجيال؟

عين ورد، تلح عليّ بالاجابة. انا اللبناني حتى العظم، المسيحي حتى الرجاء، المشرقي الهوى، المدرك بعمق لمعنى الهوية والانتماء والتراث،

وبنفس الوقت القادر على قراءة الواقع السياسي والديموغرافي بين
خرافات بعض الطروحات وتنكر البعض الآخر لهم.
عين ورد، التي احفظ منها حجارة وتراباً في منزلي، وحيناً حزينا في
زاوية قلب تحثني على النضال. لأن الهوية يمكن ان تستمر في القلب
والعقل، ولو ظلمها التاريخ ولو قست عليها الجغرافيا. اننا قادرون
على ان تحيا فينا، حيث نحن، وان نحمل معنا لغتنا وقرانا وأرضنا
وقديسينا وكتبنا وطنا بالقوة، وأن نوقف نزيغنا، وان نستمر نشهد في
كل الشرق من سهول نينوى، الى طورعبدین، الى القامشلي، الى جبل
لبنان، دون عقدة أقلييات أو أعداد أننا ملح الشرق.

كتب هذا المقال لمجلة «ASSYRIAN STAR»

في الولايات المتحدة الاميركية في ٢٠-٦-٢٠٠٥

لا ترفا ولا وجاهة

كلما أتيت الى الولايات المتحدة الاميركية عرفت انني في وطن
الاحرار، الذين على عقلهم وتصميمهم وسياساتهم يتوقف مصير
الناس والبشرية ونوعية حياتها ومستقبلها، لأنهم رواد الفكر والعلم
والاكتشاف وحملة المبادئ من كرامة الانسان وحقوقه وحقوق
الشعوب، ولو ان المصالح حيدتهم احيانا، ولأنهم يواجهون بجرأة
وتصميم شراً وارهاباً يكاد لولاهم ان يهدد الامن والسلام في العالم.
فلهذه الامة العظيمة دائماً منا المحبة ولينصرها الله وليباركها.
إن أفكارنا اليوم وصلاتنا تذهب الى الذين قضوا في إعصار كاترينا
وإلى العائلات التي تواجه التهجير والضياع.

وما كنت مرة ضيف الاتحاد الاثوري الاميركي إلا احسست اني بين
أهلي، وأنا نتشاطر معاً هم قضية واحدة، واني اشم في كل واحد منكم
عطر تراب ارض الاجداد وعبق قرانا، فكأن آلاف الاميال وعشرات
السنين ليست سوى وهماً في عقولكم والقلوب لان نينوى وبابل
والقامشلي واورفا وطورعابدين وأورميا وجبل لبنان والقدس كلها
تضج في دمكم. وها أنتم مواطنون اميركيون اوفياء ومع غنى التنوع
والتعدد ضمن وحدة الوطن، لا تنسون لا هويتكم ولا تراثكم ولا
علمكم ولا قضايا الشرق فتكونون الدعم والسند دائماً.
ولا يسعني إلا ان أشكر رئيس الإتحاد السيد علاء الدين خميس ورئيس
المؤتمر السيد اسعد الياس حنا على تفانيهما في خدمة قضية شعبنا.

وأراني اليوم، أمام هذه النخبة من مفكرينا وسياسيينا والمهتمين، أعالج بالعمق بعض ما يخطر ببالي، بعد أكثر من ثلاثين عاماً من النضال اليومي المستمر من اجل شعبنا ولبنان، من اجل المسيحية المشرقية الحرة، بعد تجارب وانتصارات وانتكاسات، بعد خيبات وآمال، بعيداً عن اليأس، بعيداً عن الاوهام، أحمل معي عمق الايمان بالقضية، وعصارة التجارب، ووعي الواقع، وأمل الاجيال لألخص ثوابت أقرب الى وصايا أضعها أمام جيل.

١- أؤمن ما عندنا هو الارض. في آخر بقعة. في اية ضيعة كنزنا رمزنا حضورنا هو الشرق. كل منزل صامد. كل مدرسة كل مؤسسة. لن نصبح مادة تدرّس في المتاحف. لن ننقرض في الشرق!
من يخسر الارض يخسر كل شيء: أيها المسيحيون المشرقيون انزرعوا في أرضكم.

٢- أغلى ما يجمعنا هو اللغة، مقدسة لأنها لغة السيد المسيح، بكل لهجاتها، كما العربية مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم - وتقول الاحاديث القرآنية ان السريانية هي لغة أهل الجنة- وهي رابطتنا، وعنوان تمايزنا وفرادتنا، ولغة كنائسنا، فالمحافظة عليها أكثر من واجب. من يخسر لغته يخسر جزءاً من هويته. أيها الناطقون باللغة السريانية انها أمانة التاريخ حافظوا عليها.

٣- ان تنوع كنائسنا ثروة اذا عرفنا أن نستفيد من مرارة التاريخ، دون حقد ولا عصبية ولا تكفير ولاعدائية ولا حتى تنافسية. نحن أبناء كلمة الله، ان كل الكنائس المشرقية لها هم واحد وقضية واحدة. من جمعه الله لا تفرقه خلافات أرضية. يا أحبار الكنائس توحدوا، يا شعب كنائسنا تضامنوا.

٤- ان قضيتنا من صميم المسألة الشرقية، لذلك لنا اخوة في المشرق في العقيدة والدين والتاريخ، من الموارنة الى الأروام الى الأرمن الى الأقباط. من الصليب رمزہ وخلصه ينتصر . يا مسيحيي الشرق، اكتبوا الغد معاً.

٥- ان قضيتنا بحاجة الى تفهم محيطنا ونحن ليس لنا أعداء لا في القومية ولا في الدين. نسعى الى أفضل تفاهم وعلاقات مع العرب والفرس والأترک والأكراد، ونتمنى ان نلعب دوراً رائداً في بقاء جسر تواصل مع الدين الاسلامي الحنيف. فنحن أكثر من يفهم الاسلام. أكثر في عيشه في خيره وحتى في بعض مشاكله. ونحن لا نطالب الا بحقنا مع اعترافنا سلفاً بحق الجميع وبالمساواة مع الجميع. من يؤمن بالعيش المشترك له رسالة. يا أهلنا انفتحوا واقبلوا الآخر.

٦- ان الغلو في أي طرح لا يراعي الواقع السياسي والديموغرافي هو جنون. وكل تخل عن الهوية والانتماء والحق ومحو التاريخ ونسيان الشهادة هو خيانة. من له قضية عليه أن يدرك ابعادها. افهموا العالم والسياسة واطرحوا المعقول وابنوا العلاقات.

٧- ان العمل العام لم يعد ترفاً ولا وجهة بل انه نضال سياسي قائم على البذل والتخصص. القضية ليست منابر ولا صف حكي ولا دردشة على كاسة شاي ولا تراشفاً في مواقع الانترنت. انخرطوا في المؤسسات وتقفوا في العلاقات الدولية وفي اللغات وفي الاقتصاد وفي اللوبي وفي الاعلام.

٨- إن توحيد النظرة والهدف في هذه الفورة من الاحزاب والهيئات والمؤسسات والاعلام ضرورة والا فان التفتيت سيصيبنا. من يؤمن عليه أن يضحى فلا هذا زمن وجاهات فارغة ولا ألقاب عقيمة. اعملوا معاً بشكل متكامل.

٩- ان الولايات المتحدة هي سيدة العالم اليوم. ادخلوا في قلب صناعة القرار فيها. ان ضرورة ايجاد مكتب ارتباط واتصال فيها أكثر من واجب. علينا أن نفهم هذه الادارة ونشرح لها عن اهدافنا بسهولة عبر مشاريع واضحة وليس بشعر من الماضي والتغني بالأجداد وعبر مصالح مشتركة. أهلنا الاميركيون عليكم واجب الريادة في السياسة الحقيقية.

١٠- اننا امام تحد. هل يكتب القرن الواحد والعشرين أننا انتهينا. أننا كنا من أبناء الشرق. أننا شعب انقرض. أننا شعوب بلا هوية ولا لغة. اننا أمام تحد أن نبقي نتجادل حول تسمية أجدادنا، أو من نحن، أو الى أي كنيسة أو قومية ننتمي. أن نبقي نتخاصم حول أحزابنا الوهمية وحركاتنا الصغيرة وزواريب ضيعنا.

ها أنا أدعو الى نهضة فكرية فينا، في عقولنا، في طريقة تفكيرنا. أدعو الى التخصص في العمل السياسي والاعلامي والثقافي والتاريخي والاجتماعي. أدعو الى التطلع شرقاً. الى ATHRA. الى الوطن. الى تراب الشرق. أو ما بقي منه الى ضيع الشرق ولو فرغ أكثرها. أدعو الى مؤتمر عام يحاكي ما حصل في بغداد عام ٢٠٠٤ وفي بيروت عام ٢٠٠٠ تحضره الاتحادات والأحزاب والهيئات السريانية والآشورية والكلدانية دون استثناء. وليكن لبنان مركز نهضة وإشعاع في شرقنا بكل المجالات الفنية والموسيقية والثقافية والتربوية واللغوية مستفيدين من روح الحريات والانفتاح فيه ومن صلابة علاقتنا بالموارثة.

وأدعو الى الفرح، لا تستغربوا. نحن نستحق الفرح. دفعنا غالباً في التاريخ، لكننا صمدنا. نشكر الله دائماً على نعمه، رغم كل شيء، فلنرقص ولنغني ولنرسم ولننحت ولنكتب في هذا المؤتمر وفي العمر ولنغمر هذه الحياة بكثافة بعمق. ليس في الدنيا ما هو أهم من أن نحياها. فكيف اذا كان فينا نبض قضية؟

عاشت الولايات المتحدة الاميركية
عاش شعبنا. هل يمكن أن يعود السيد ولا نكون نحن من يستقبله في
الشرق. عاش شعبنا الى اليوم الأخير!

في المؤتمر الاشوري الاميركي الثالث والسبعين في بوسطن

أول سبتمبر ٢٠٠٥

ما أتعسنا دون روعة حلم

العيد محطة نعود فيها الى ذواتنا، الى معنى هذا الضجيج فينا، الى اسرار هذه الحياة البسيطة جدا والمعقدة جدا.

والاستقلال عيد، وأكثر من ذكرى، لكن فيه بعد طعم المرارة والقلق. ثم ماذا عسانا نقول نحن باسم الرابطة. هل في الزوايا مكان حتى للهمس عن السريان، شعب من «بقايا السيوف» شتته التاريخ وظلمه القدر، وصنّف في خانة «اقلية مسيحية» مهملة لا رأي لها ولا تمثيلا نابعا من معاناتها ولا من يسمع أئينها، في زمن يترقب الوطن كله تحديات مذهلة.

وما عسانا نقول عن المسيحية المشرقية المهتدة بخسارة ارضها التاريخية بالهجرة التي تقتلعها من جذورها، او عن حقوق طوائف صغيرة واثنيات مهمشة في منطقة تتلمّس مصيرها، وتسير دون وعي من فوضى الى فوضى، من احتلالات اجنبية وأطماعها الى أنظمة أحادية تغيب عنها الحريات والديموقراطية وحقوق الانسان بكل أبعادها وحقوق القوميات.

ماذا نقول والنار في وسطنا، وكل يوم يسقط مئات القتلى في مسلسل مجازر وتفجيرات لا تنتهي. قد، أقول قد، تجد لبعضها تبريرات وطنية أو مقاومة، لكن أكثرها لا يمكن لعقل ولا لدين أن يقبلها أو يسمح بها، وكأننا أمام رواية سوريالية نشاهدها بالعين أمام شاشاتنا ثم نكمّل سهراتنا ومنتظر دورنا والعالم إما لاه أو يظن ان الردّ هو بمزيد من الدمار والقتل.

ماذا نقول ونحن والوطن محتارون. هل نفرح لأنّ أرزة جيشنا - وحدها - تكلّل كل تراب الوطن أو نخاف لأن أكثر من سلاح قد يتفلّت ولأن الغد مشوّش؟

هل نشك في أن الوطن يتفتت من عصبياته المذهبية والطائفية والحزبية وحتى الأخوية حتى تكاد تلغيه أم نؤمن أن عبر الحرب قد كوّته ليثبت أن وصفته السريّة وحلّه العجائبي هو وحدة أبنائه.

هل نخاف من أن ترهقنا الديون الثقيلة والبطالة القاسية والهجرة القتاتلة والغلاء الغول فترهقنا أو أن نخطط لهزيمة اقتصادية تعتمد على قدرتنا وفرادتنا دون هدر ولا فساد..

هل نعطي حكومة ناقصة التمثيل وغير متوازنة منبثقة من ثقة مجلس نيابي طالع من قانون اعرج، فرصة في مرحلة انتقالية، أم نصر على ضرورة الوفاق الوطني الكامل الشامل النابع من تنوعنا وتعددنا؟
محتارون مع ميليس بين التحقيق والحقيقة المرتجاة.

ومحتارون في كيف علاقاتنا مع سوريا مع طبقة سياسية لم تعرف كيف تتعامل معها بصدق وأبء وكرامة حين كان جيشها في لبنان، ولا تعرف اليوم كيف تتعامل معها وهي خارج لبنان، لا بالانبطاح والتبعية ولا بالعداء - دون أن نعفيها من اخطائها وخطاياها -.

محتارون، تماماً مثل جسد مي شدياق، بين أن نبكي على ما خسرناه، أو نتعمشق بإيمان لأننا نستحق حياة افضل وأعمق رغم جراحنا.

ثم العيد محطة نمر فيها احلامنا. ما أتعس انسان او شعب دون روعة حلم. نحن الذين يحلو لنا أن نتغنى بالوطن «العاجق الكون» علينا ان نتواضع حتى الانسحاق والتوبة، لأننا اخطأنا بحق الوطن والانسان، من أنانيتنا وتفرقتنا وحبنا للوجاهة والتملق، وعلينا أن نتعالى حتى

الايمان والقداسة لأننا من جَبلة الأبطال الذين لا يركعون، والذين حين
جرّبتهم الأحداث أعطوا زهرة ما عندهم على مذبح الوطن.
ولوّن العام اسماء شهداء طبعت تاريخنا، فمنهم مَنْ غاب ومنهم مَنْ
كُتب له أن يكمل المسيرة، كيف لا، والوطن هو لبنان، ويستحق،
وتليق به.

في عشاء الرابطة السنوي في فندق فينيسيا انتركونتيننتال ٢١-١١-٢٠٠٥

الدم المسفوك

قد يقال لماذا تصرون ان تتذكروا. لماذا لا تغلقون هذا الملف؟ هل وحدكم تعرضتم لمذابح عبر التاريخ؟ هل وحدكم سفك دمكم؟

قد يقال ما بالها الرابطة. تحمل وجع شعب وتدور. لقاءات ندوات كتب افلام محاضرات بيانات. هل لديكم جديداً. كم مرة وقفتكم على منبر ورددتم نفس الكلام عن السريان وحقوق الاقليات والحضور المسيحي؟ هل تظنون ان احداً يهتم؟ ألا ترون أن العالم مشغول بأمر أخرى!

صحيح. لكن هل المطلوب ان ندفن رأسنا في الرمال؟ ان نمحو ذاكرتنا؟ ان ننسى تاريخنا؟ أن نمزق هويتنا؟ ان نند لغتنا؟ نحن نتذكر. ويل لأمة بلا ذاكرة لانها ستموت حتماً. لالئك جراح ولا لاستمرار احزان ولا لانتقام بل لان الشهداء هم ذخيرة الشعوب ولنتعلم، لنأخذ العبر من سيرة حياة.

نحن، دمننا مسفوك ولنا نعمة البراءة. ومع ذلك لو قدر لنا ان نختار لفضلنا ان نكون دائماً الخراف لا السيف، الرقبة لا السكين. لكن الخطير انه دم مسفوك باستمرار مرة بالهجرة بالذوبان في بلاد الله الواسعة بالاقتل من الجذور من القرى والضيع التي يغيرون حتى اسمها وشكلها. ومرة بانكار الهوية والاثنية واللغة والدين والمذهب، ومرات بالاكراه، بفقدان الحريات وكرامة الانسان والمساواة، ودائماً بالعقل الالغائي الرافض لكل آخر.

انه سؤال: هذه المسيحية المشرقية هل تبقى؟ هل قدرها ان تشهد أم تستشهد!

وهذا ليس كتاباً. انه حفر في عظامنا. سهل أن تقرأ عن مجازر أو ان تراها لمحة على شاشة أما ان تغوص في تفاصيل القرى والعائلات فشريط أسود في بالنا، في ألنا والعذاب. وهو صرخة ضمير، لو ان العالم تصدى لأول مجزرة في القرن العشرين ووقف مدافعاً عن قيم ومبادئ لما تمادت أمم وتجاوزت كرامة اي انسان. من سكت عن اي ظلم في اي وطن ضد اي شعب في اي زمن شارك في جعل العالم أقل عدلاً وأماناً.

فهل يكون كل دم مهدور مدماكاً لبناء الاوطان التي نحلم بها في الشرق الواعد المتنوع المتعدد الحر حيث كل القوميات وكل الاثنيات وكل الطوائف تشعر انها متساوية مؤتمنة على مصيرها؟ وهل أسمى من هكذا قضية نكتب لها العمر؟ وهل لبنان إلا التجسيد الحي لهذا الدور ولهذه الرسالة فلماذا يحاول البعض خنقه في زوارب احقاد؟ ونبقى نبضاً ونضالاً حتى لا يسفك اي دم لان الانسان هو البداية ومن اجله كان كل شيء ونستمر للسريان وللبنان.

في حفل توقيع كتاب «الدم المسفوك»
«للملفون عبد المسيح قره باشي ترجمه المطران جورج صليبيا»
قاعة مار يعقوب السروجي السبتية- بيروت ٢٥ آب ٢٠٠٥

«عبر تجميع الغبار قد تتمكن من صنع الجبال»

قد يكون الدم وحده يكتب حكاية الوطن.
وقد يكون الكلام قاصراً رغم كل شيء.

حين دعاني الرفاق في الاتحاد الناشئ للإلقاء كلمة ترددت فالظرف قاس والوطن على مفترق طرق وماذا يقال في هذا الزمن الصعب.
رغم ذلك، ها أنا اشارك معكم في بعض أفكارنا نهدي بها في نضالنا وتوقنا الى الحياة الأفضل «لأن في البدء كان الكلمة».

١- ان كل حركة او جمعية او حزب او مؤسسة تسعى وتعمل لإظهار وجه شعبنا، تحت اي تسمية، تحت اي شعار، تبدأ بمصلحة هذا الشعب، بهويته، بحقه في التعبير عن نفسه بحرية، بالحفاظ على مقوماته، هي جزء منا، ونحن جزء منها.
فالى هذا الاتحاد وهذه الكوكبة من شبابنا تحية طيبة متمنين ان تبقى الشعلة فيها والروح.

٢- ان مصير ومستقبل هذا الشعب، او الشعوب، او الطوائف، او الاثنيات، كجزء من الحضور المسيحي المشرقي، هو هاجس كوني وتاريخي. فالمنطقة تضج بالاحداث. انها معرضة للهجرة التي تكاد تنهي ارثها التاريخي، هي بنت هذا الشرق بل هي مؤسسة هذه المسيحية بتراثاتها ولتورجياتها وتنوعها. وهي الاصلية لا الدخيلة، وهي الاصل لا الفرع، وهي صاحبة الدار لا الضيفة فيه، وهي ليست جالية ولا وافدة ولا حصان طروادة لأحد. ولا تقبل

لا الذوبان ولا التهميش. وهي ليست اقلية ولا عدداً بل حضوراً
راسخاً في التاريخ والضمير.

٣- ان هذه الشعوب لا تطالب لنفسها إلا ما تطالبه لكل الآخرين.
حرية الفرد وحرية القوميات ضمن الوطن الواحد والولاء المطلق
للوطن حيث هي.

٤- لا معنى لأي نهضة في الغرب، ولو ان أهلنا استفادوا من الامان
والحرية وفرص العمل والحريات والوضع الاجتماعي وتأسيس
الاحزاب والجمعيات وتنقل المعلومات وحقوق الانسان والوعي
الفكري، حتى ان وزيراً سريانياً وصل في السويد. لكن كل هذا يسقط
اذا لم يوجه الى الشرق. فنحن رسالتنا هنا، وشهادتنا هنا.

٥- ان لبنان يبقى لنا القلب النابض والأمل والمرجى والمثال. صحيح
أن شعبنا يتواجد أكثر في العراق الذي يمر بمرحلة حساسة فإما تطغى
عليه الافكار الالغائية وتقزمه واكثر في سوريا على ان للبنان عندنا
معنى أعمق بما يختزن في تاريخه وسياسته من اختزال للقضية الشرقية
ومن اعتراف بالتنوع والحريات.

٦- ان شعباً دون ذاكرة هو شعب بلا تاريخ. ان نتذكر اعلامنا
وشهداءنا ومفكرينا ولغتنا وعاداتنا والتقاليد، وان تحيا في بالنا الضيع
والمدائن الغابرة لهو جزء من وعينا. لذلك نثمن ما يقوم به الاتحاد من

تذكار لاعلام من طوائفنا. هكذا نبقي العقل ضاجاً والاجيال حاملة
للهم والارث والنضال.

فلنتشابك الأيادي. دون جنون دون غرور. وكذلك دون خنوع
ودون تخل عن الهوية. بإصرار كامل على حقنا. لا ازلاماً لأحد
ولا تابعين لأحد. بل مؤمنين بأنفسنا وبشعبنا وبقدراتنا لنبقى أوفياء
لرسالتنا ولنستمر شهوداً لكل ما نعتبره مجد هذا الشعب الحبيب.

في احتفال الاتحاد الآشوري الكلداني السرياني تكريمياً للشهيد البطيرك مار شمعون بنيامين
والشهيد المطران أدي شير والمطران يوحانون دولباني
الأحد ٢٧ شباط ٢٠٠٥ في قاعة مار يعقوب - السبتية

كم صدام في هذا الشرق؟

ماذا تفعل يا كلوفيس؟ يا رفيق الهمّ الشرقي،
أتحملُ قلماً أو سكيناً
لتحفرَ في الوجدع العربي
في حروبِ الشرقِ وآلامِ شعوبه؟
مَنْ فَوْضَكَ؟

أم انك تتجرأ على حاكم مُطلق، فقط لأنه سقط،
وكأنه وحده لم يأبه لارادة شعب
ولم يؤمن بحق انسان.
صحيح ان خطاياها كثيرة
لكنه نموذج لشرق خياره ضائع
بين حُكم خوزة عسكرية أو عمامة دينية
إما يصادر ونك باسم التصدي والصمود
اما يلغونك بحجة التفويض الالهي.

كم صدام في هذا الشرق، ولا من يجرو على تسميته، أو رميه بزرّ ورد
اما عن خوف اما عن تواطؤ اما عن مصلحة.
ثم ان الحق تكثبه الانتصارات والدبابات في كل زمن.
فهل أميركا السيّدة ضنيّة بالحرّيات والديمقراطيات حقاً؟
انظر مَنْ هم حلفاؤها؟ أية أنظمة؟ واي احترام للانسان فيها؟ مغفورة
لك خطاياك ان كنت معها.

انها المصلحة يا صديقي، لعبة الامم. انظر الى علاقتها مع الدولة التي بالقوة
وبالاستيطان هجرت شعباً و بنت للجيش وطناً. فمن يسأل عن قرارات

دولية؟ وعن شعب فلسطين ومن يسأل عن الدم العراقي المهذور ارهابا
أو مقاومة أو الغاء.

لكن السؤال هو اي شرق. ليس العراق وحده على مفترق طرق. كلنا
الى أين؟

كيف تكون أنت من أنت بلا قهر ولا تهجير ولا ذبح ولا ذمية،
بتاريخك بلغتك بهواجسك، مواطناً كاملاً الاوصاف وعلى قدم
المساواة، وتحفظ فرادتك ومقوماتك وهويتك وقوميتك واثنتك
ومذهبك؟ وفي ظل اي نظام؟

ما هي حقوقك ككردي، أو سرياني، أو آشوري، أو بربري، أو
تركمان، أو شيعي، أو سني أو علوي. ان العروبة الالغائية قد انتهت،
ونظام الحزب الواحد الحاكم صار من الديناصورات المنقرضة ولو
كابر أو تجبر. ان الغد صراع بين فكرين: ينتصر التكفيريون الالغائيون
أو تسود روح نهضة حضارية. أخاف من الجواب على اني اناضل من
اجل مشرق متنوع متعدد منفتح وحرّ.

اما نحن،

الضائعون هنا في الوطن الصغير،
فنقنع انفسنا بأن لنا دوراً ورسالة
نتغنى بالعيش المشترك والنموذج
وحوار الحضارات،

قتلنا وقتلنا واقتلنا. ضد الغرباء والاعداء، ضد الاصدقاء والاشقاء،
وضد بعضنا اغلب الاحيان.

في زوارينا، في عشائرننا، في طوائفنا،
في ساحتنا المفتوحة على رسائل الكبار ومشاريعهم،
ونحن وقود أو أقل، بدمنا واللحم.
غريب. لم نتذكر شيئاً، لم ننس شيئاً ولم نتعلم شيئاً.

دولتُنا هيكلٌ عظيمي،

قيمتُنا «واوا»

ومستقبلُنا صفوفٌ على أبواب السفارات.

ورغم ذلك، لا نياس. اكتب بعد يا كلوفيس،

وتعال نبنِ وطننا بالبال

ليس لنا غيره.

ربما كسرة وطن. عال.

ربما فتات حرية. عال.

ربما هذا قدرنا.

ربما هو سرّ هذا اللبنا.

حول كتاب «عراق صدام حروب وآلام» للصحافي كلوفيس شويقاتي

في قصر الاونيسكو ٢٧ حزيران ٢٠٠٦

ماذا يريد المسيحيون في لبنان؟

عند كل مفترق تاريخي يشعر المسيحيون بعبء قضيتهم وكأنهم خلقوا لرسالة الخطر. دائماً قلقون، يشدهم سؤال عن مصيرهم والمستقبل.

فماذا يريدون؟

انهم لا يطلبون لأنفسهم أي شيء لا يريدونه لكل لبناني، لكل شريك في الوطن. انهم أصلاً يؤمنون بلبنان أولاً وأخيراً. أولاً وقبل كل شيء آخر. لبنان السيّد. لا احتلال ولا هيمنة ولا تدخل ولا وصاية لا اسرائيلية ولا سورية ولا فلسطينية ولا إيرانية ولا فرنسية ولا اميركية.

ولبنان السيد يعني لا جيش على ارضه إلا الذي الارزة تكمل هامته. وهم مع المواطنة التامة الكاملة المتساوية حيث يشعر كل فرد وكل مجموعة بأنها تتمتع بالحريات المنصوص عليها في شرعة حقوق الانسان. وهم متشبثون بلبنان رسالة حياة مشتركة حضارية ودوراً رائداً في محيطه العربي.

المسيحيون مشكلتهم الاعتراف بهم كما هم، لا كما يراد لهم ان يكونوا، ولا يقبلون ان يعاملوا كمواطنين درجة ثانية، ولا كذميين سياسياً، ولا كأتباع ولا كمهمّشين ولا كملحقين، ولا يمكن أن يسمحوا لأحد بأن يمنهم بحقوقهم أو بمقاعد نيابية أو وزارية أو ادارية أو بلدية، أو أن يعطيهم حقوقهم كجوائز ترضية.

والمسيحيون مع المصالحة الوطنية الاكيدة التي لا تستثني أحداً، ولا يثيرون عصبيات بل يدعون دائماً الى الالفة والوفاق والتقدم والتغيير

والاصلاح، وهم أساس في انشاء لبنان الكيان المميز، رغم عثراته وسوء تطبيق دستوره، ورغم الحرب، فان التجربة اللبنانية الديمقراطية والحريات التي نعمنا بها، كانت مجال افتخار في منطقة يغلب عليها طابع الاحادية المطلقة في الزعامة والحزب والعائلة والدين.

والمسيحيون ميثاقيون مؤمنون عن قدر وعن خيار بالعيش المشترك الحر المتساوي، ولو تغيرت الصيغة، فهم كانوا مع لبنان الكبير، ومع صيغة ٤٣، ومع اتفاق الطائف، ومع اي اتفاق جديد يحفظ ارادة الحياة معاً.

ولقد تعلم المسيحيون، من دمهم ولحمهم، عبر الحرب، وأهمها على الاطلاق ان الوحدة الوطنية هي مدخل اي حل لأي مشكلة. فلا سيادة دونها ولا اصلاح دونها ولا تقدم وتطور دونها ولا أمل ولا مستقبل دونها.

والمسيحيون يحلمون بوطن عدالة وبدولة قادرة بلا فساد ولا هدر ولا محاصصة ولا محسوبيات، وبلا ديون ترهقه، وبفرص عمل لابنائهم حتى لا تقتات الهجرة من زخم شبابه.

ان المسيحيين ببساطة مع وحدة ثوابتهم وتنوع زعاماتهم وتعددتها، هم رأي عام حرّ واع منفتح، مع استعادة توازن حقيقي في كل

مؤسسات الدولة، وهم ليسوا ملحقين لا بمشروع سني ولا شيعي
وليسوا مع اي ثنائية ولا طرفاً في أي صراع مذهبي، بل مع وطن
للجميع، وليسوا مع محور سوري - إيراني ولا مع محور اميركي -
فرنسي بل مع لبنان المحور.

إنّ مستقبل المسيحيين رهن وعيهم لدورهم ولرسالتهم، رهن لتغلب
العقل والعصب على الأنانية والمراكز، رهن تجذّرتهم واتحادهم على
الخير والمحبة والبذل ليشهدوا للوطن.

٢٠٠٦-٣-٣

موارنة من اجل الغد

سألني الدكتور شارل مالك في لقاء فكر، ما السؤال المركزي الذي سيجيب عنه التاريخ، بما هو ابعد من يوميات حرب وتنافر؟ واجاب بنفسه: هل تبقى مسيحية حرة في هذا المشرق؟ وتساءل من المسؤول عن هذا القدر؟ انهم الموارنة.

هو الارثوذكسي آمن، أنا السرياني اعترف. كل المسيحيين مسؤولون عن مستقبلهم، لكن الموارنة هم ابطال صناعة الغد، وكذلك اعداؤه. هم بقدر ما يتجددون قيادة وفكراً وعطاء يسمون. وبقدر ما يؤلهون الزعامات ينهون عقلهم وديناميتهم، وبقدر ما تقتلهم الاحقاد والأنايات واجترار الماضي يسقطون.

هم بقدر ما تكبر قياداتهم فوق الاحزاب والتعصب والزواريب، يكونون مثلاً وبقدر ما يجترون خلافات وانقسامات حول «جنس الملائكة» أو مقعد أو نفوذ تهزأ بهم الأمم.

هم بقدر ما يهاجرون يخسرون الارض، بقدر ما يتشبثون بضيعهم ووطنهم وقيمهم يتجذرون..

هم بقدر ما يهملون الدولة والإدارة والجيش يصبحون «شهود زور»، وبقدر ما يحسون بأنهم هم «ام الصبي» و «حراس الهيكل» يفلحون. هم بقدر ما يتصرفون كأهل ذمة، بعقد الاقلية، او بالجنون المتطرف ينتهون، بقدر ما يعبرون عن حقيقة دورهم والرسالة يعلنون.

هم بقدر ما يؤمنون بالسيادة، والحرية، والديموقراطية، والتعدد،

والتنوع والتوازن يصنعون مجد لبنان وبقدر ما يقبلون بالهيمنة او
التسلط او التبعية او المنفعة يرمون في ظلام التاريخ..
هم بقدر ما يهتمون بالاغتراب والانتشار ومواكبة العصر
يصيرون جزءاً من حركة ومسار الانسانية، وبقدر ما ينكمشون
ويتقوقعون يموتون.
نحن، نوّمن، بأن للموارنة دور الريادة، على أن يبقوا دائماً حصناً منيعاً
يحتضن المسيحية المشرقية بكل كنائسها وتراثاتها وشعوبها وتلاوينها،
فلا يستأثرون ولا يظنون انهم وحدهم مسيحيون.

عيد مار مارون ١١-٢-٢٠٠٦

هي نبض شعب وأمة

لقد تسنى لي، أن أجوب الكثير من بقاع الأرض،
وأن أتعرف الى مناضلين ومفكرين في سبيل قضية،
على أي، وبصدق، لم أر رجلاً أو سيدة
تحمل في عقلها وفي قلبها هذا الدفق من العطاء
من أجل شعبها، عزّته، بقاءه، والمستقبل.
ايدن نابي، ليست باحثة ولا مؤرخة ولا كاتبة ولا متخصصة فقط
هي نبض شعب وأمة
في زمن، ينكر فيه البعض هويته، ويزدوب، ويتعلم،
في وقت، تنهار فيه القيم والمبادئ،
في أصعب الأيام، حين يكتب على المسيحية المشرقية أن تسأل
عن مصيرها،
تقف ايدن نابي، الأشورية المسيحية المشرقية الأميركية
الإيرانية الأصل، في مفارقة عجيبة، رائدة حوار وفكر ونشر
للدفاع عن تراث، صرخة حق ان هذه الأمة لن تموت..
لقد عرفتها، وعملت معها، في انتشارنا، سافرنا معاً إلى بلدان عديدة،
كتبنا معاً، وفكرنا معاً، وكأنا في الهم واحد.
فتحية لها، وتحية الى رفيقنا الثالث، الجندي المجهول في نضالنا،
افرام قومي، الذي أخذه ضجيج نيويورك عن بعض زخم المتابعة،
دون أن يفقد وهج روحه وعطائه.
واسمحي لي أن أرحب بك هنا، في لبنان، في وطن
كل محب للحرية، في وطن نتغنى أنه مساحة حوار

وعيش مشترك، رغم أننا بأخطائنا - نحن اللبنانيين -
قد نفقد أطيّب تجربة
وأن أقدم لك، باسم رفاقي في الرابطة السريانية، وباسمي،
درعنا، عربون وفاء وتقدير.
وأهلاً بكم، باقة رفاق، في ليالينا وفي حلمنا بوطن
ليبقى رسالة إنسان وحرّيات

في حفل تكريم د. ايدين نابي، بيروت ٧-٦-٢٠٠٦

ما نخط في زوايا التاريخ

هو كلامٌ عنه، لأنه هو الكتاب، بل الخبر المهرق على صفحة العمر. حين تكتب تاريخك ونضالك وأرقك وأملك تكون تحمل في قلبك نبض شعب وشرابينه. لأن الوطن ليس هوية تثبت أنك منه. الوطن أن تكون له.

والإتماء ليس تذكرة ولا قيلاً ولا تناسلاً بيولوجياً بل صيرورة دائمة وتحداً لا ينتهي.

هكذا جوزف أسمر، ملفان وحده، على يده، سرياني عن خيار، عشق الكنيسة واللغة والشعب والتراث فغاص فيها كلها، في زمن تهرب فيه الناس من القضايا وترتاح من البطولات والأجماد الى معترك الهم اليومي المعيشي والتواصل المعولم المذهل والقرية الكونية حتى كأنك في ثورة أخيرة تكاد تلغي الخصوصيات كلها والثقافات.

فكيف لشعب آمن صغير مشئت دون قيادة، ودون رؤية أن يواجه؟ وكيف لمؤسسات محدودة ولأشخاص معدودين من تأصيل شعب وإظهار وجهه الناصع؟

وكيف لقلم أن يخفف من نمط هجرة تكاد تفرغ الشرق من مسيحييه، وأن يحفز الناس على البقاء والصمود في أرض أجداد؟

ثم، من أين يأتي جوزف أسمر بكل هذا الزخم؟ أمن ذكريات لا تمحي، أم من بقايا حكايات السيوف، أم من روايات «الجزيرة» أم من جلسات القامشلي، أم من روحات وجولات حول العالم؟

أكتب بعد، يا صديقي، بقدر ما يعطيك الله الزمن والعقل، اكتب
عنا، ولنا، عن قديسينا وأحياناً لا بأس عن شياطيننا، عن تاريخنا
وعن المستقبل، عن رجالنا وعن أشباه الرجال بيننا، مَنْ يتكرون
لأهلهم ولشعبهم.
أكتب، ليس أحلى من حقائق تبقى..
لأنه، باطل الأباطيل، كما جاء في الكتب، تراب الى تراب.
فقط، ما نخط في زوايا تاريخ
وبعده، هباء بهباء.

مقدمة لكتاب للملفان جوزف اسمر ٢٠٠٦-١-٣

المسيحية المشرقية هل تنفع الصلاة؟

معذبة مهملة خائفة على مصيرها
بلا افق ولا أمل ولا مستقبل
هكذا هي المسيحية المشرقية.
شاهدة على اندثارها وتفتتها وهجرتها
فهل تنفع معها صلاة؟

تتطلع حولها
فإذا اصوليات تكفيرية ترفض وجود اي آخر،
بالدين أو حتى بالمذهب أو بالفكر،
تفجر كنائس وجوامع وتطرح خلافة اسلامية لا مكان فيها
الا لمسيحية ذمية بأفضل الأحوال.
تتطلع حولها.
فإذا قوميات مصرّة على أوطان لها وكيانات،
ولا حتى مناطق آمنة للمسيحيين.
تتطلع حولها.
وإذا وطن يدمّر على رؤوس أهله
والعالم يتفرج مصفقا للجلاد
يذبح شعباً أمام أعين حكام تلتذ بمنظر الدم والدمار.
شعبٌ تحت حصار يعود الى جاهلية
فلا ماء ولا كهرباء ولا طرقات ولا جسور
ولا عمل ولا تجارة ولا مدارس
فأين الغد؟

تتطلع حولها
وترى أن الوطن عاد ساحة صراع!
وأن المسيحيين هم على هامش القرار
فاقدون للدور، للرسالة، للحضور، للرؤية، للمشروع
مغيّبون،

تتطلع حولها،
فإذا العالم غير معني بها.
يخسر المسيحيون نصف عددهم في العراق هجرة وتهجيراً
ولا يرف جفن لا لرئيس ولا لوزير ولا لمركز ابحاث
ويخسر المسيحيون جوهره الشرق لبنان
ويبقى قاداتهم منقسمين لا يفكرون إلا بقصصهم الصغيرة وزواربيهم.
ان المسيحية المشرقية امام خطر الذوبان الكامل
فهل نصح شهوداً على حجارة!
ان فينا الرجاء والايمان
لكننا بحاجة الى اكثر من صلاة!
فهل نبرهن اننا نستحق اوطاناً؟
ام نبكي مثل النساء مشرقاً لم نحافظ عليه مثل الرجال؟

رسالة مفتوحة الى قداسة الحبر الاعظم البابا بينيديكتوس السادس عشر
عبر الكاردينال روجيه اتشيغاري: ١٤-٨-٢٠٠٦

أين المسيحي المشرقي؟

نأتي الى الولايات المتحدة وهي روح العالم.
على أننا بقدر اعجابنا بنموها وتطورها ومجتمعها وعلومها وتقدمها
وريادتها وجامعاتها وإعلامها وفنونها،
بقدر ما نخاف من سياساتها، من غطرسة القوة، من غياب
العقل والوعي.

صحيح، انها معقل القرار، وروما الجديدة، وإن حرباً ضروسة
تخوضها ضد الارهاب. وهنا، نحن معها، دون تردد، دون أي
تحفظ، ان الارهابيين التكفيريين الالغائيين هم آفة هذا العصر وعلى
الدول كلها والحكومات والأحزاب والتيارات ان تتصدى لها.
ان ارادة الولايات المتحدة وتصميمها على مكافحة الارهاب هي
وسام على صدرها، قيادة ونخبة وشعباً يدعم.

اما نحن، الآتون من شرقنا الحزين، فيتأكلنا هاجس وسؤال:
هل المسيحية المشرقية في حال افضل في مطلع القرن الواحد والعشرين؟
لماذا تتراجع في العدد، في الهجرة، في التهجير، في الحضور، في النفوذ،
في الدور؟ ولماذا ليس على اجندة الادارة الاميركية اي ملف اسمه بقاء
المسيحية في الشرق؟ اين حقوق الانسان الفرد والجماعة؟ هل صحيح
ان الولايات المتحدة لا تعترف الا بالأقوياء ولذلك تفضل التعامل في
العراق مع الشيعة والسنة والأكراد والأنظمة ولو الديكتاتورية طالما
انها مع مصالحها؟

هل يشعر الأشوري والكلداني والأرمني والسرياني أنه أكثر أماناً
مع وجود مئة وخمسين ألف جندي اميركي في العراق؟ هل اعطى

الدستور العراقي الجديد - الذي كتب بإشراف اميركي - شعبنا حقوقا قومية كانت ممنوعة عليه؟ هل تشجع المغتربون للعودة ام هاجر المقيمون؟

والسؤال: كيف يمكن لنا أن ندخل عقل وقلب الادارة؟ وهل ستسمع الإدارة لشعب مقسم ليس لديه رؤية ولا سياسة ولا احزاب ناشطة ولا لوبي ولا قوة ضغط ولا تحالفات وجل ما يفعله بيانات وخطابات طفولية؟ لماذا بقي المسيحيون تحت حكم الامويين والعباسيين والمماليك والعثمانيين والانكليز والحكم الملكي والبعثي وها هم يهاجر نصفهم في سنوات ثلاث؟ لماذا يشعرون انهم بلا افق ولا أمل؟

واسمحوا لي، انا الآتي من لبنان، الوطن المعلق على صليبه منذ عقود طويلة، المدمر بحجره، الساحة، مع الأسف، لحروب الداخل والخارج، ان أطلق صرخة مدوية ان هذا الوطن، بقدر ما قاوم تعب، وبقدر ما ضحى تلف، ان لبنان قلب الشرق وجرحه، لكن هل تكون سيادته وحرياته وتوازنه مستحيلة؟

هل يمكن ان تقوم دولة فلسطينية مستقلة وهذه قضية حقة فيعود لاجئيه الى ديارهم أم يفرض عليه توطينهم؟

هل يمكن ان تعيد اليه اسرائيل مزارع شبعا آخر اراضيه المحتلة وأسراه فتحكم الهدنة بينهما؟

هل يمكن أن تقيم سوريا علاقات اخوية معه متساوية متضامنة بلا هيمنة. هل يمكن ان يعطي لبنان نموذجاً لعيش مشترك حر كريم بين طوائف وعقائد متنوعة؟ وتكون له دولة سيده على كامل ترابها وحدها؟

كلها اسئلة للغد. وعلى الاجوبة مستقبل كل لبنان، وبالأخص مستقبل مسيحيه وشعبنا.

لكن الأهم الآن هو الصمود. في ظل اخطر ازمة اقتصادية اجتماعية انسانية، في ظل بطالة مخيفة وفرص عمل متضائلة، نقف أمام تحد: كيف نعالج نحن في المؤسسات قضايانا وهمومنا، خاصة وأن الحكومة أصلاً في عجز رهيب والأولويات للنازحين. فمن يهتم بأبنائنا. هل تفتح ابواب هجرة تنهي وجودنا، أم نطلق صرخة تضامن في الاغتراب. كتبت رسالة الى قداسة البابا نشرت كذلك في صحف لبنان، ان المسيحيين في الشرق بحاجة الى اكثر من صلاة واكثر من بيان تضامن.

قرارنا أن نبقي، ان نشهد.

مسؤوليتكم ان تدعموا.

انها رسالة واضحة صريحة. فليتحمل كل منا واجباته. ونحن بكل الأحوال قدرنا وخيارنا هو ارضنا.

اشكر للاتحاد الآشوري الاميركي دعوته، مهناً اياه بالمؤتمر الثالث والسبعين ومهناً رئيسه على اعادة انتخابه لولاية ثانية، متمنيا له التوفيق في أعماله حتى نبقي معاً يدا بيد لقضية واحدة.

في كونفشن الاتحاد الاشوري الاميركي - شيكاغو - ٢٠٠٦

أيّاد طارق

أيّاد مَنْ؟

ما به؟

لا تسأل يا صديقي. لماذا تهتم؟

انه اسمّ بلا هوية، بلا وطن.

بلا أمس، بلا أمل.

إنه بقايا تاريخ، إنه عنوان شعب درس!

أيّاد.

في أول العمر، ترك المدرسة ليؤمن رغيفاً

أربعة عشر عاماً في «بعقوبة»،

ابن عائلة جذورها من «نينوى» من قبل ان يكون في العراق

بعث أو ملكية أو أكراد أو شيعة أو سنّة أو احتلال اميركي.

دخل عليه الفاتحون. كافر قالوا.

قال: أنا مسيحي لكنني لست بكافر. أنا مؤمن بالله.

مؤمن بأن خشبة المسيح خلاص البشر.

صليبه. أمام أعين الاصدقاء والناس.

أيّاد

اسم آخر. يختصر مآسي شعب.

ليس له في السياسة الدولية. ولا في التحالفات ولا حتى في الأحزاب.

سمع عن السويد وعن شيكاغو لكنه فضّل تراب ضيعته.

حلم بأمن، بحرية، بكرامة.

أيّاد.

نم. العالم لن يسمع بك. لا يريد.

بوش مشغول بأشياء أخرى. غير مصير المسيحيين في الشرق.
هذه ليست على «أجندته».
الحكام العرب لاهون بالعروش. بالكاد يسألون عن مواطنيهم
فكيف عن حقوق الأقليات والإثنيات؟
الأصوليون يكفرون المذهب الآخر والحزب الآخر
 ويفجرون انفسهم في الجوامع. فكيف انت المسيحي؟
والغرب بلا قلب ولا عقل. همّهم المصالح.

أياد ليس ضحية
انه شاهد على براءة شعب
وعلى تواطؤ أحزاب، على صمت حكام وعلى تجاهل رؤساء.

أياد هو المسيحية المشرقية
مصلوبة في عقر دارها.
توارى في الثرى رويدا رويدا.
وفي أحسن الاحوال،
يُصلى عن روحها الطاهرة في كاتدرائيات قد تصبح حجارة
وترسل زهوراً عطرة للديكور،
وتتلى برقيات عزاء ممن بعد في ضميره بعض ايمان.
كل واحد منا
أياد مع وقف التنفيذ.
حتى...

المسيحيون الحلقة الأضعف في الشرق

قدر الشرق. لعنة الجغرافيا والنفط والصراعات.
أن نغرق بدمائنا. من عراق في قلب العاصفة، الى لبنان الحزين حتى
القرف من غياب رأسه في الجمهورية وقلبه على يد ارهاب يغتال
أبطاله، الى فلسطين المأساة المعلقة في ضميرنا.
رغم ذلك. لا يمكن أن يمر رفيق حبيب مثل «يونادم كنا» المناضل
من «أثرا» من «بلاد النهرين» دون ان نعبر له ولزملائه أنهم بين أهل
فالتقي حول مائدة محبة مع نخبة من أصدقاء.

ليس هذا زمن خطابة. ضج فينا الكلام حتى اليأس.
على اننا نقول ان قيامة العراق ولبنان شرط أساس لنهضة الشرق.
انني ادعو الى اعادة نظر شاملة في معنى السلطة والدولة والعلاقة بين
أطراف الوطن لأن القهر والضغط والالغاء والتهميش وعدم الاعتراف
بحقوق كل انسان وكل جماعة هو دعوة الى الفوضى. واحذر من
ان المسيحيين المشرقيين هم الحلقة الاضعف في صراع الشرق وهم
مهددون بوجودهم.

كلنا بحاجة الى مصالحات. بين قومياتنا واثنياتنا وطوائفنا ومذاهبنا
وقياداتنا واحزابنا. اني ارى الكثير من الحقد والعنف والجهل والتكفير.
فالى متى؟

فلنشرّب نخب نخيل العراق وأرز لبنان. الى الأبد.

في حفل تكريمي لنواب خمس من لجنة المصالحة الوطنية العراقية- الشيخ وثاب شاكر
محمود، الشيخ ملحان عمران موسى، السيد قيس سعد حسن، السيد يونادم يوسف كنا
والقاضية زكية اسماعيل حقي في ١٤ كانون الاول ٢٠٠٧

لا نأقِ الى القامشلي بل نعود إلى الرحم

هي قامشلي D.C. عاصمة خيال
هنا السريان دارهم. غبارُ ما بقي من أيام.

مباركة هي. ليست مدينة مهملة في الجزيرة، بل جزءاً من سوريا التي
نحبها غير منتقص منها ولا حبة تراب، ونحب كل أهلها غير منتقص
منهم ولا إنسان، بكل ألوانهم وثقافتهم ومذاهبهم أو القوميات.

لها منا، نحن اللبنانيين، عقب الارز، والجبل والبحر، الله صنع اخوتنا
وعلاقاتنا التي تبقى مهما جارت السياسة احياناً. هو قدرنا، وارادتنا.
فالى حوار جدي عميق رصين واع منفتح على قاعدة الصراحة والجرأة
وعلاقات طبيعية سليمة ممتازة. لا بد لغيمة الصيف هذه ان تنجلي.

غريب. أشعر أني انتمي هنا. اني «قامشلاوي» بامتياز. انا الذي
حملت قضية المسيحية المشرقية في قلبي وعقلي، أني بين أهلي وشعبي،
أنى حيث فخرنا وعزنا. انا ابن الجيل الثالث لجد هجر في «سيفو» من
«عين ورد» في «طورعابدين» على مرمى قلب من هنا وحط رحاله
في بيروت.

وليس أروع من أن نتداول حول مصيرنا، بايمان وتواضع وبمحبة، في
مهرجان هو الثالث عشر لمار افرام كنّارتنا، نسأل ضمير الشرق نحن

الى أين؟ ونغوص في ذاكرتنا. ان الشعب الذي لا ذاكرة له يموت برداً.
اسمعوا مني:

١- ان الارض كنزنا و ثروتنا. والهجرة نزيفنا والمقتل. علمنا التاريخ ان من يفقد الوطن يخسر كل شيء. الوطن ليس حقبة. ابقوا هنا. انغرسوا في هذه الجزيرة. ماذا ينفعكم اذا ربحتم العالم كله وخسرتم سوريا. قال يشار كمال الشاعر التركي ألا تشعر انك حين تغادر ارضك يغادرك قلبك ايضاً.

٢- اننا مواطنون كاملو الاوصاف. لا نقبل أن يزايد علينا أحد. حيث نحن ولاؤنا مطلق للعلم والوطن ندافع عن كرامته وعن بنيانه. ونضع كل امكانياتنا في تصرف نهضته وفي قلب حياته العامة في كل المجالات. لا يمكن ان نكون حصان طروادة لأحد. ولا رهان لدينا إلا على أهلنا وشعبنا ووطننا. هنا أنتم سوريون بالمطلق.

٣- نحن شعب. نحن سريان على رؤوس الاشهاد. نلتصق بالكنيسة. هي رأس نضالنا والهوية عبر القرون. وهي فوق الكراسي والسياسة والاهواء وهي حافظة التراث والإيمان. نحن سريان لكن دون تعصب. دون جنون، دون اوهام. دون مشاريع هوائية.

٤- اننا لا نفرّق، لا نقسّم، لا نلغي احداً، لا نتجادل. لا حول تسميات ولا حول أولويات ولا حول أحزاب ولا اتحادات ولا

رايات. كلنا واحد. ليس لدينا الا أن نتوحد. هل نختلف على جنس
الملائكة ونحن نكاد نذوب؟

٥- أننا نكن كل احترام لكل شعب ولكل قومية ولكل اثنية ولكل
طائفة ولكل مذهب ولكل دين. مبدؤنا حق كل انسان بالحرية
والكرامة، نتفاعل بكل انفتاح، يقول الشاعر الانكليزي «مركهام»
«ان المتعصب رسم دائرة صغيرة وجعلني أنا كافرا وخارجها ولكني
والحب عوني غلبناه فرسمنا دائرة كبيرة وجعلناه ضمنها».

٦- نحن ننتمي الى لغة كما ننتمي الى وطن. ان اللغة المقدسة التي
نحن مؤتمنون عليها هي اكثر من هوية ورسالة وهي ليست لغة ميتة ولا
للمتاحف، وهي لغة وطنية نتمنى على الحكومة السورية أن ترعاها
رسمياً وان تضعها مادة في برامجها التربوية، كجزء من حضارة انسانية.

٧- بقدر ايماننا بهويتنا، نوؤمن بشرق يبنى بحجارة حقوق الانسان
والعيش الحر الكريم المتوازن، وبدورنا جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي
والشرق، لنا فيه الموقع والعقل، في كل قضاياها، من الحرب على الجهل
والفقر والاصولية المتزمتة، الى الانفتاح.

٨- نحن ثروتنا الانسان. فلننغمس في الثقافة والفكر والرجاء والعمل
والعلم. في معنى حضورنا في الدنيا. في مشاركتنا في الابداع. في ان
نزيد لونا على التراكم الحضاري عبر العصور. هوذا رهان.

صحيح انا قليل عددنا لكننا شعب كبير. وليس صحيحاً اننا غير قادرين على العطاء أو غير مسموح لنا ان نبادر. علينا اعادة صياغة دورنا. نحن لسنا اقليات نحن أبناء الارض دون انقطاع مذ كانت وكننا. احملوا التراث، الكلمة، الادب، الفن، الموسيقى، الشعر، النحت، الرسم والعلوم نبراساً. كونوا نوراً.

٩- ان من سخریات القدر أن يكون السريان اكثر عدداً في السويد منهم في القامشلي والكلدان في ديترويت او الاشوريون في شيكاغو اكثر عددا منهم في نينوى، لكن مع ذلك نرى نهضة اعلامية وفكرية وعلمية واقتصادية قد تكون الرافع لاهلنا هنا. على شعبنا الا ينسى جذوره وأرضه وأهله. نقول للاغتراب «الى الشرق ذر». ساعدوا أهلكم على الصمود في مؤسساته. ساهموا في المدارس والجامعات عززوا تعليم اللغة ودور النشر والمصانع».

١٠- نحن مجبولون بقضايا الحق، بالعدالة، نرى على مرمى طير ما يجري في العراق الحبيب فندمع. هل هذا هو الشرق الموعود؟ هل نفتت دولنا ونهجر أهلها وتذابح مذاهب؟ بئس مشاريع. وها هي سوريا تحضن كالأأم أبناء الرافدين مبرهنة أنها تفتح ذراعيها للأحبة. ونرى في قدسنا من يصر على الاحتلال فلا سلام عادل ولا حقوق للفلسطينيين بل غي في التعدي كما في تموز على لبنان. فبئس حلول.

يقول الياس خوري في كتاب «يالو» عن الكوهنو افرام: «نحن شعب حكايته اتمحت ولغته اتمحت واذا ما تعلم يقرأ الممحي يضيّع كل شيء». لا يا الياس الذي عنقه انتصر على السيف لن يموت. الشعب الذي صخرته الايمان، الذي منذ أبجر الملك حمل رسالة، الذي منه قديسون، من مار افرام الى مار يعقوب الى النساك والمتعبدين والمناضلين محروس ولن يموت.

على أنه ربما بحاجة الى من يقيه على الخريطة في الجغرافيا كما كان في التاريخ، في عالم الهويات المتداخلة والمتعددة، في عالم القرية الواحدة والقوميات واللغات والاثنيات الواعدة. الهوية تأتي من المستقبل. الهوية خلق دائم. كلما سعيت الى اكتشاف هويتك ادركت ان هذه الهوية بحاجة دوماً الى ان تحققها وتعيد خلقها.

لن نكتب تاريخنا بارجلنا. لن نهاجر. لن نصبح حراس حجارة. لن نكتفي بالبكاء على أطلال ما اعطينا في السابق. نحن ابناء التحدي ابناء المشرق. وسنريح رهان البقاء.

هوذا قرن جديد يشق غماره.

لقد ظلمنا القرن العشرون. فما نحن الا بقايا سيوفه. ذبحنا وهجرنا. فهل ينصفنا التاريخ الجديد.

ان التاريخ يقول «هيغل» ظل الانسان على الجغرافيا. فبربكم ابقوا ظلكم في القامشلي.

شكراً الى المجلس الملي والى اسرة مار افرام،
شكراً أيها الملفونو المحامي سهيل دنحو على هذه الدعوة التي حلمت
بها من زمان.
أبقى روحك تضح صوتاً صارخاً أنا هنا.

في مهرجان مار أفرام السرياني الثالث عشر
الذي اقامته اسرة مار افرام السرياني الجامعية القامشلي - سوريا
٢٥ شباط ٢٠٠٧

فِي الشَّرْقِ يَكْتُبُ مَصِيرَنَا

أليس من سخریات القدر أن نحتفل هنا في سودرتاليا من أعمال السويد باليوبيل الذهبي لمنظمة حاولت منذ نشأتها أن تحمل قضية شعب في عقلها والضمير، في أن له الحق أن يبقى على أرضه التاريخية وأن يعبر عن حرياته وعن لغته وعن مؤسساته وعن قراره الحر وعن احلامه. فهل في كل هذا الشرق التعيس لم يجد أخوتنا في المنظمة داراً تحضن لقاء أحبة؟ وهل فقد لبنان جوهر وجوده وعلّة كيانه في أنه هو ملجأ كل البؤساء وكل المضطهدين وواحة الحريات؟

ما أصعب أن نختصر النضال ما أصعب أن تصف نصف قرن في نصف صفحة.

نصف قرن ضاّج بالوجوه بالأسماء باللقاءات بالحوارات بالسجلات بالذين رحلوا بالذين هاجروا بالذين ترحلوا بالذين فقدوا الايمان. بالشهداء أروع ما في تاريخنا من عطاء. بالبيانات بالأجهزة وراء كل صوت بالخطر بالسجون بالآمال بالأوهام بالانكسارات بالهزائم. بالقهوة المرة كالزمان، بالدخان الطالع من اليأس. هنيئاً لكم. هذا التراث. هذه الثروة. احفظوه. دوّنوه. حرام ان يُنسى. شعبٌ بلا ذاكرة لا مستقبل له.

لكم. ايها الرفاق. انكم من المبادرين. من النهضويين. من اوائل من حمل المشعل. فكم واضح على كمّ من الرسولية ومن اوهام القوميات الغارقة في تاريخها أكثر من قراءتها للواقع. مشروعٌ بأدوات

وامكانيات ضعيفة في منطقة تستيقظ على اخبار مجازر وتنام على صراخ ايدولوجيات إغائية.

العمر محطات. والذكرى غوص في الذات. أين نحن؟ ادعوكم الى جرأة في نقد ذاتي لا يطال المنظمة فقط، بل واقع كل شعبنا. ان كل احزابنا وتياراتنا ومؤسساتنا في الاوطان والمهاجر بحاجة الى مراجعة واعية عميقة. هل نحن أفضل حالاً بعد خمسين عاماً من قيام منظمة؟ اين أخطأنا؟ هل العلة فينا؟ هل نحن في جنة التنوع الحزبي الآن أم في جحيم التفرد والتقاتل؟ هل حققنا جزءاً من شرعتنا؟ أين سيكون شعبنا بعد ربع قرن؟ هل نموت واقفين نتفرج؟

انها دعوة الى تجديد الثورة على انفسنا. انها صرخة الى الجيل الجديد تعالوا انتفضوا علينا. اتحداكم. أيها الشعب الجالس سعيداً في منازلهم، أيها المنظرّون. ثوروا. قوموا. برهنوا انكم لستم فقط هواة ((فولفو)) و((سيلولير))، انكم لستم هواة جواز سفر أوروبي. اذا كان عندكم بعد حس هوية وانتماء فالى كل حبة تراب من شرقنا عودوا. الى طورعابدين، الى نينوى، الى القامشلي والى بيروت. هناك يكتب مصيرنا.

ألا يستحق شعبنا أن نجلسَ معاً كلنا دون عقد تسميات أو اجندات أو خلفيات دون زعامات فارغة وكراسي مشلعة وألقاب خنفشارية، بكل قوانا لنعلن حالة طوارئ ونتفق على أولويات صمودنا في الشرق

ووسائل دعم من الانتشار مستفيدين من ثورة الاتصالات واللوبيات
والنشر حتى لا نتحول الى أمة تضحك من غبائها الامم.
أيها الرفاق.
هل سيحتفل أحد من أجيالنا بذكرى المئة لقيام المنظمة أم سنكون
ضعنا في متاهات الدنيا!
أحلى التاريخ هو غداً وهو ما سوف نفعله وما سوف لن نفعله.
فلنسجل اننا شعب لن يموت.

في احتفال المنظمة الديمقراطية الآشورية في يوبيلها الذهبي في السويد

٣١ آب ٢٠٠٧

لن ننتظر لنموت أكثر

اروع ما في انسان
ان يكون ضمير شعبه ونبضه
وأن يحمل قضية في عروقه
ثم يدافع عنها حتى عقله والدماء.
هكذا انتم تلتقون على اسم الاقلييات،
على اسم المهملين المهمشين المنسيين، المقهورين
إن في ثنايا التاريخ او في زوايا الحاضر..
فهنيئا لكم وتحية.

لكن في القلب غصة، لماذا هنا، لماذا زوربخ، لماذا سويسرا؟
كان يا ما كان، في شرقنا الحبيب، وطنٌ نتغنى انه سويسرا الشرق.
غريب ألم يعد عندنا مساحة حرية واحدة، واحة امان لنقول فيها
كلماتنا؟

كنت اتمنى لو حضنت مدينتي بيروت وجوهكم النيرة
لأن هذه رسالتها مذ كانت، ومن صلب دورها والرسالة، مدينة حوار
ولو جار الزمان. ألم تكتب شاعرتنا ناديا تويني
في «عشرين قصيدة من اجل حب»: «بيروت هي في الشرق المكان
الاخير حيث يستطيع الانسان دوما ان يتشع بالضوء»؟
فهل اطفئت كل انوارنا؟
ايها الرفاق،

أن كل واحد منكم رفيق نضال، على طريقته وبأسلوبه،
يُقال «نصف الحكمة ان تعرف مَنْ انت!»

فهل في ضجيج هذا الكون، مع ١٥٠ مليون اتصال في الثانية،
مع ٣٠٠٠ كتاب يصدر يوميا، و ٨٠٠٠٠ اثنية، مع ٦٧٠٠ لغة،
مع سباق الفضاء والعلوم والجينات، مكان لبحث أو لهم حولنا..
وهل في تعدد الانتماءات وتواصل التراثات وتنوع الهويات
والمواطن العالمي وقت للكلام عن مَنْ نحن؟..

كنت في أربيل الاسبوع الماضي وتعرفت على شخص حكيم
قال: أنا أعتر وأفتخر أني القوشي نسبة الى قريته

وكلداني نسبة الى قوميته أو طائفته

ومسيحي ديناً وكاثوليكي مذهباً

وكردستاني نسبة الى الاقليم في شمال العراق

وعراقي الوطن

وأميركي الجنسية

ولا تناقض بين كل هذه.

ذهلت، سبع هويات؟ «بيت بمنازل كثيرة»!

يبقى سؤال: مَنْ نحن؟

يسأل المفكر ميشال شيحا: «هل القوميات ثروة من كبرياء قبل كل شيء

بينما نحن نقول قبل كل شيء بما هو حب».

هل الحب يلغيك؟.. يذوّبك؟..

انه السؤال.

بكثير من الحب والمحبة فلنعترف من نحن؟

١ - نحن شعوب وطوائف ومذاهب واثنيات وقوميات من صلب

تكوين الشرق.

نحن ابناؤه الاصيلون. كنا فيه منذ البدء. جزء لا يتجزأ من تاريخه والمستقبل.

٢ - لنا لغاتنا وعاداتنا وثقافتنا وذاكرتنا وترابنا وضيعنا وأدبنا. لا يمكن لأحد ان يحوها ولا ان ينفبها ولا ان يلغبها ولا ان يحتقرها ولا ان يتهمكم عليها. مقدسة هي لنا كعظام اجدادنا وحكايات قديسبنا.

٣ - نحن مواطنون كاملو الاوصاف، من الدرجة الاولى، تماما مثل اي اخ لنا تحت علم البلاد. نرفض أصلا ان نسمى اقليات. نحن لسنا عددا، ولا يقاس انسان او شعب بعدده.

بكل حال، مَنْ هو أكثرية في مكان ربما هو أقلية في مكان آخر.

أليس السنّة أقلية في ايران؟ أليس الشيعة أقلية في الخليج؟

إذن، نحن مواطنون نتكنى بأسمائنا، بهويتنا، بغض النظر عن الجنس او العرق او اللون او الدين او المذهب أو اللغة او العقيدة..

ايها الاصدقاء،

متهمون سلفا نحن، مهما فعلنا، ذبحنا مرات وقيل ان رقبتنا استفزت السيف، لكن بكل شفافية نعرف تماما ما لسنا:

١ - لسنا شعوباً سرية ولا منقرضة تدرّس في المتاحف وفي قسم اللغات القديمة في جامعة. لسنا شعوباً معدّة للتهجير أو للتصدير. لسنا ادوات عند احد، ولا حصان طروادة لأحد، ولا اصحاب رهانات على الخارج. لسنا رعايا ولا اهل ذمة، ولا معدين لنكون ضحايا. لسنا حراس حجارة ولا منكفئين في حارات. وأكيد اننا لسنا خنجرا مغروسا في خاصرة اي وطن. ولسنا «دبب الباندا» لنطلب عطفًا او

مساعدات او بطانيات او ادوية، او تبرع سفارة لتقلنا على بواخر الى اماكن آمنة.

أيها الاحبة، فليستمع الينا العالم، بين مباراة كرة قدم وكرة سلة وعرض ازياء وأغنية.

ماذا نريد؟

فقط حقوق انسان، كرامته، حق كل انسان وكل فرد وكل مجموعة بالعيش الحر الكريم المتساوي بالكامل.

نريد الحفاظ على هوياتنا الصغيرة،

نريد ديمقراطيات ليس على طريقة الفوضى الخلاقة

نريد دساتير بلا دين للدولة ولا لرئيسها.

نريد دوراً وحضوراً في مجتمعات لا يشعر فيها أحد أنه غريب أو منبوذ.

نريد ان نتغنى في العيش مع الآخر.

نريد إرشاداً رسولياً للشرق، رجاء جديداً للشرق

نريد المصالحة مع التاريخ. لا أن ننساه. لكن كيف؟

كيف ينسى السرياني والارمني مذابح ١٩١٥؟

كيف ينسى الفلسطيني دير ياسين؟

نريد لكل منا - حتى لأصغر طائفة في العالم السامريون الذي هم

بضعة مئات -

ان يكون لهم حرية ممارسة اسلوب حياتهم بالكامل.

نريد بناء جسور التواصل والتفاعل الخلاق.

ايها الرفاق،

لن يتركونا، سيحاولون أن يصنّفونا مباشرة

لكن دعونا نشدد على ما لا نريده

لا لهويات قاتلة،

لا لتفتيت الشرق على أسس عرقية او مذهبية.

لا للهيمنة الفكرية والتاريخية والاثنية واحتكار القيم

لا باسم الأمة أو القومية أو الدولة أو الايديولوجية

لا لأي حرب داخلية أو فتن أو صدام

لا للعنصرية ولا للغيتو ولا للانطواء

لا للهجرة لا في التاريخ ولا في الجغرافيا

لا للدكتاتورية..

لا أن يكون الاختلاف إجازة لقتل الآخرين.

ماذا نفعل؟

هل ننتظر لنموت اكثر؟

كما يقول محمود درويش

نحن امام امتحان رهيب لحصيلة التاريخ.

كلنا مسؤول عن بعضنا امام الله والتاريخ..

يقول المهاتما غاندي:

«لا اود ان يكون بيتي محاطا بأسوار من كل جانب،

ولا نوافذي مقفلة بالحواجز، أود أن تتمكن جميع

الثقافات من ان تعصف في حرية في منزلي

بقدر ما تستطيع ولكنني ارفض ان انقاد لأي منها».

هل يمكن ان نحلم؟

هل يفهم الحكام والانظمة ورجال الفكر والدين

ان لكل انسان توقا الى محاكاة الله

وحقا مقدسا في الحرية وفي التقدم وفي أن يكون هو نفسه.

ها انا احمل الى مؤتمركم جراح شعبي

من بقايا سريان طور عابدين

إلى شهود القامشلي

إلى آشوريي وكلدان نينوى وعنكاوا

انها قضية واحدة

المسيحيون المشرقيون، الصابئة، الاكراد، الاماريغ، البهائيون،

اليزيديون، السنّة، الشيعة، العلويون، الدروز،

انها قضية الانسان..

كلنا مضطهدون

فلنكف عن ان نكون اما ضحية او جلادا

اما غالبا او مغلوبا.

انهي بكلام للمطران جورج خضر: «كل جرح يلتئم. وقرار المحبة

وحده ينشئ المستقبلات. انت عظيم اذا التزمت بعظمة الآخر الذي

ينبغي أن تذهب ليس فقط الى الاعتراف به طيبا كريما ولكن الى تبني

كل ما عنده من حق وجلال غافرا سيئات التاريخ حتى تناسيها. ليس

من مغفرة بلا نسيان.. ليس من حاضر بلا تطهير الذاكرة، بلا افراغها
من خطايا الآخر»..

لكن السؤال

هل يستمر الشرق غارقا في خطاياها؟

وهل يبقى خيارنا خوذة عسكرية او عمامة دينية؟

وهل تستبيح الأصولية والسلفية التكفيرية الاعراض وكل الاصول؟

وهل نشبك الايدي والعقول من اجل النهضة والتغيير في اوطاننا
والشرق؟

وهل أنبل منها قضية؟

اخيرا كان من دواعي سروري ان اشارك

مع عقول هذه النخبة وأعلن عن استعدادي التام للمساهمة في أي جهد

او هيئة او جهة علمها حقوق الاقليات في الشرق..

حتى نبقي كلنا وحتى نستمر.

في مؤتمر زوريخ - سويسرا للدفاع عن اقلية الشرق الاوسط

٢٤-٢٦ اذار ٢٠٠٧

الرابطات المسيحية ارث عظيم في زمن صعب

إنها هويتنا ، عمرنا في القضية
في الايمان بفتات وطن يكاد يصبح مستحيلا
لسنا مؤسسة، ولا حزبا، ولا تيارا، وليس لنا زعيماً أوحد ولا
قائداً ملهما
ولا ندعي عصمة.
نحن روح، شمعة نور، كلمة حق
وحدة فكر مسيحي على مذبح لبنان.
هكذا الرواد ارادوا.
لا بد ان نذكرهم. هم باقون معنا.
وجوهاً وهامات
الذين سبقونا الى تلك، انهم في البال
والذين بيننا رفاقا لم يترجلوا.
شاكر ابو سليمان مؤسس خط مستقيم يللم جراح الاخوة
ارنست كرم حمل الامانة في زمن المواجهة ورفض ان ننزوي
بيار حلو الفارس النبيل رئيس الظل في الجمهورية التي لا تكتمل
حارس شهاب امير الحوار والدراسات والجسور
ميشال اده «اتامارون» اب الموازنة في العطاء والثقافة.
جوزف طريه العقل الهاديء الرصين.
ولا بد، ان اشير، انا الذي عاصرت الاتحاد امينا عاما لكل هؤلاء
الرؤساء، الى مساهمات رجال لا ننسى فضائلهم - ولو خانتني

تفاصيل - د. ديمتري بيطار، د. البير سارة، حبيب مطران، الفونس بشير، جوي تاب، نعمة الله ابي نصر، د. سليم الحايك، ايلي عيسى، د. نصر عودة، البير ملكي، هنري سايبلا، جورج ناكوز. كلهم من طوائفنا الاثنتي عشرة، من تراثنا وكنائسنا وثقافتنا، صنعوا عبر مئات الزيارات والاجتماعات والبيانات والمواقف والندوات والتعليقات والنشاطات، تاريخ اتحاد الرابطة والمجالس اللبنانية والمسيحية.

اما الذين ما زلنا معاً نحمل الصليب، رفاقي وأنا، نقولا غلام، مارون ابو رجيلي، فارس داغر، د. نضال ابو حبيب، جورج سمعان، د. جان سلمان، جورج زودو، دافيد دافيد، ادمون بطرس، مارون مارون، عبود بوغوص، بيار قرني، فثوينا اننا بكل ما اعطينا نقدم انفسنا قرايين من اجل لبنان والمسيحيين.

انه ارث عظيم في زمن صعب

وهو نضال مشترك معمد بالدم، بالشهداء وبالخيبات، من ظلم الجغرافيا احيانا، من تضارب مصالح الكبار، ومن هفواتنا وخلافاتنا وأناياتنا.

يكاد اليأس يغلف الجميع،

كأنه وطن برسم التكوين المستمر.

أماننا، كلنا تحديات ورهانات وأسئلة بحجم امة.

١ - هل يبقى الموارنة والمسيحيون شهودا في المشرق ام يصبحوا شعب شتات؟

- ٢ - هل يستمر لبنان وطنا سيدا حرا مستقلا ذا رسالة عيش مشترك؟
- ٣ - هل يثبت المسيحيون دورهم وحضورهم ومنعتهم ام يفتشون عن فتات سلطة ومراكز؟
- ٤ - هل نوقف نزيف الهجرة القاتلة ونستعيد مغربينا على الاقل في الهوية والانتخاب والاقتصاد؟
- ٥ - هل نحفظ الجمهورية وموقع الرئاسة المسيحي الوحيد من افغانستان الى المغرب؟
- ٦ - هل تجتاحتنا الاصوليات التكفيرية الالغائية التي تضرب في عواصم عدة؟
- ٧ - هل نفكر في ما هو ابعد من خصومات الزواريب والضيع والمناصب والوجاهة والكراسي، في القضية التي وهب شعبنا آلاف الشهداء على اسمها؟
- ٨ - هل نحصن العشرة آلاف واربع مئة واثنين وخمسين كلم ٢ بوحدتنا فلا نكون ساحة صراعات الكبار؟ لسنا وقودا لأحد، ولا متاريس عند احد، ولا اكياس رمل لحروب الآخرين.
- ٩ - هل نتفق على كيفية تقوية صمودنا في وجه اسرائيل، كلنا كشعب وجيش ودولة، فنصبح كلنا مقاومين، لا فئة واحدة ولا حزباً واحداً ولا طائفة واحدة ويصبح الجيش وحده ضامن سيادتنا؟
- ١٠ - هل السلام العادل الشامل يضمن عودة اللاجئين الفلسطينيين فلا ندفع نحن ثمن التوطين المرفوض حتى دستوريا؟
- ١١ - هل يمكننا ان ننسج علاقات اخوية حقيقية مع سوريا آخذين العبر من كل ما جرى، وعلى قاعدة السيادة والتضامن؟

١٢ - وهل نحن كلبنانيين نؤمن بعمق بالدستور وبروحه وبالمشاركة
التامة المتساوية فلا تهميش ولا الغاء ولا ذميمة، من قانون الانتخاب الى
الادارات والحكومات؟

انها بعض من اسئلة يضحج بها شعبنا. نحملها كلنا. فهل ننكفي؟
غداً هو نحن. ما نفعله. وما لا نفعله
هو رهن تجذرنا.

هو ما قد نصنع ما قد يعيد مجد لبنان
الذي هو ذخيرة في قلوبنا والعقول، له طعم الحريات ولذة الحياة رغم
كل شيء.
وهو يستحق.

كلمة في تكريم الرئيس جوزف طرييه

غفا الله

هل غفا الله؟

هي الأقدار.
وليس في يدنا أن نحاربها.
نتفلسف . ندعي اننا نوؤمن.
وفي قرارة انفسنا نسأل
هل غفا عنا الله؟

هي سرّ. هذه الحياة.
هو ماذا. هذا الغياب؟

لك يا رفيق العمر
أن تحمل احزانك والوجع
في غربة نيويورك.
في تربة تجبل فيها عظام حبيبيك،
بيار ثم ميشال.

ولنا ان نواسيك.
أن نكتب كلاماً طالماً من القلب من الحب
علّه عزاء. علّه يطفئ ما في أحشائك من نار.
هو عمر. تجربة.
حروب. هجرة. مجازر.

١. سهيل دنيا، مهندس سرياني لبناني مغترب في الولايات المتحدة يفقد ابنه البكر الوحيد بيار منذ عشرين شهراً عن ٢٤ عاماً ثم يفقد ابنته الوحيدة ميشيل عن ٢١ عاماً.

أحبة يرحلون دون وداع. في أول الصبا.
ثم. من أين تشرق شمس؟
كيف ينبت الأمل؟
ربما ربما في أن نتصر على كل الأسي.
بالإيمان بأرض ثانية. بجنة ما. في مكان ما. في زمن ما.

إلى سهيل ميخائيل دنيا ١٠-٩-٢٠٠٧

وطن عظيم بحضاراته والتراث

الأحد العاشرة صباحاً.

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تحتفل بقداس على نية شهداء الجيش اللبناني في جسر الباشا. الأب فيلوباتير يترأس طقساً غارقاً في النيل، بلغة خاصة تكاد تختفي، مع الكثير من اللغة العربية. هو مزيج من عادات وتقاليد ترسخت عبر الأجيال، الدخول الى الهيكل دون حذاء، السجود حتى ملامسة الأرض، الصناجعة، التناول مرتين مرة خبزاً جسد المسيح ومرة خمراً دمه المفدى ثم شرب الماء. آخر كنيسة اعترف بها في لبنان، أصغر طوائفه، وأكبر طائفة مسيحية في الشرق، تلون وجه الوطن المتعدد وتثبت أنه ملجأ كل المضطهدين.

الأحد الحادية عشرة والنصف.

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية تحتفل بجنائز لراحة نفس ميشال سهيل دنيا التي غابت عن واحد وعشرين ربيعاً في نيو جيرسي من أعمال الولايات المتحدة الأميركية بعد أن فجعت العائلة بفقدان ابنها ميشال عن أربعة وعشرين عاماً منذ عشرين شهراً. إنه شعب الاضطهاد، بقايا السيوف، كأن المأساة حفرت في الرأس والقلب. هي ليتورجيا حزينة، ولو أن فيها لمعة الايمان. انه شعب عطاء آمن بلبنان واحة، دافع عنه في المحن، قدّم له الدم والشهداء. على أنه ضائع بين الهجرة والانتماء.

الأحد السابعة مساءً.

الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية تودّع أحد كهنتها الأب جورج اسادوريان المغادر الى فرنسا. أول شعب يعتنق المسيحية بعد مملكة

الرها السريانية، لغة مميزة وقومية خاصة طبعها القرن الماضي بما يشبه الطعنة الخرساء. حضنه لبنان فكان طليعة صناعة وتجارة وعلم. طائفة حافظت على كنيسة مار الياس في قلب العاصمة مفاخرة بها. الأب جورج دينامي في كل ما يتعلق بهموم أبناء شعبه. غصة في حلق كل من حضر كأنه مهرجان.

الأحد مساء.

أفكر في هذا الوطن العظيم.

كل فرد كل مواطن كل كنيسة كل شعب كل طائفة تشعر، وعليها أن تشعر، أنها متساوية، أنها في أرضها، في وطنها، في دولتها، لها الحرية التامة، ليس فقط في الإيمان والممارسة والصلاة والأحوال الشخصية واللغة والتراث والمدرسة والمؤسسة، بل بما هو أعمق في المشاركة التامة في صناعة القرار الوطني. لا فضل للبناني على آخر الا بمحبته للبنان. هذا هو لبنان. التنوع في وحدته. اذا كان من صلاة، فلهذا الوطن نصلي.

٢٠٠٧-٩-١١

مسيحي مشرقي في عاصمة الثورة الاسلامية

ماذا يفعل مناضل مسيحي مشرقي في عاصمة الثورة الاسلامية؟ في زمن تشغل ايران الدنيا، فهي في نظر الغرب دولة عاصية مطلوب حصارها، تبعث الدور الشيوعي وتغذي النفوذ الفارسي وتدعم الاصوليات، وفوق هذا تريد تكريس حضورها وتوسعها عبر قوة نووية يعتبرها كثيرون من المحرمات. الى أين يأتي. ولماذا؟ وماذا لديه ليقول؟ حيثما يكون شعبي، أكون أنا بينه.

حين وصلتني دعوة كريمة من النائب في البرلمان الايراني «يوناثان بيت قليا» الأمين العام لآسيا في «المؤتمر الآشوري العالمي» لحضور هذا اللقاء، لم أتردد لحظة بل غمرني شعورٌ رائع بأني عائد الى جذور «أورمية»، الى زيارة أهل يربطني بهم الدم والعرق والتاريخ. وفوق هذا، آت الى تراث وحضارة تمثله ايران الغارزة في المنطقة تحمل ثقل عطاء وسؤال عن مستقبل.

استغرب البعض أن يكون في ايران الاسلامية مسيحيون. أنا المتابع عن كتب احوال المسيحيين في الشرق، اسجّل للجمهورية الاسلامية نقاطاً:

أولاً: ان للمسيحيين بل لكل الاقليات فيها الحرية الكاملة التامة في ممارسة العبادة والدين وفي الدراسة والتعليم مثلاً نحن لغتنا المقدسة التي تكلم بها السيد المسيح تدرّس في كل مؤسساتنا.

ثانياً: ان النظام يسمح للأقليات بأن تتمثل في المجلس النيابي، بل أكثر انه الوطن الوحيد الذي تنتخب الاقليات ممثلها دون اي تدخل من السلطة.

ثالثاً: ان الدولة تساعد وتساهم في تعزيز كافة النشاطات الفكرية والثقافية والرياضية والكشفية لشعبنا وتمولها.

ربما هذه الحقوق الاساسية تعتبر في بلاد الغرب بديهية. لكنها في الشرق فريدة. لذلك نقول للقيادة الايرانية بكل ما تمثل، من نهضة شيعية وانتفاضة اسلامية، أن تقف صارخة في الشرق ان المسيحيين هم أبناء الارض ايضاً، ولهم الحق الكامل والتام بالمساواة والمواطنة والبقاء والتجذر، دون منة من أحد، وأنها ترفض اي تعرض لهم أو تكفير. انا أدعو ايران الى انشاء مؤتمر دائم حول المسيحية المشرقية، حول كونها جزءاً لا يتجزأ من صميم المنطقة، لا دخيلة ولا مستعمرة ولا صليبية ولا ذمية ولا امتداداً للغرب ولا لمشاريعه، ولا قوة تفكيك ولا دعامة لأي نظام مستبد.

ادعوها لاعطاء صورة ناصعة عن اسلامها. عن ثورتها. ان تقدم نموذجاً حضارياً متصالحاً مع كل آخر، قابلاً للتنوع، للتعدد، بدل اسلام التعصب والتطرف والرجعية والارهاب الذي يكاد يطبع عبر بعض التنظيمات وجه الدين الحنيف.

فنحن معاً معنيون، يجمعنا قلق مصيري على ملفات عدة أهمها: اولاً: القدس لان لها وجهاً روحياً دينياً انسانياً. فيها نلتمس الله. هي ام الكنائس جميعاً، اورشليم، دار السلام في لغتنا، باب من ابواب السماء. هي مدينة الديانات الثلاث والشعبين. ان استتاب سلام شامل عادل من أولويات الحلول في المنطقة والقدس قلبها.

ثانياً: العراق حيث يكتب مصير الشرق. ونحن نتابع نزيف شعبنا بألم وحسرة امام عالم يتفرج، ننظر الى اور ونيوى وبغداد ونسأل الى أين؟

الى صراع مذاهب وتفتيت وتفجير واحتلال أم يمكن ان يثبت نظام
آمن سيد يحفظ لكل القوميات والاديان حقوقها والمستقبل؟

ثالثاً: لبنان حيث يمتزج الحب اليسوعي مع الحكمة المحمدية كما
قال الرئيس الايراني الاسبق محمد خاتمي. حيث يشعر كل مسلم ان
فيه شيئاً من المسيحية وكل مسيحي شيئاً من الاسلام. حيث دفع
للجميع ومنبر للابتكار والخلق. حيث الوطن - الرسالة. فهل نخنقه
في صراعات الداخل وفي هيمنات الخارج؟
أخيراً في عالم نريده يخفق لله وللحياة. ألم تعب الحروب والازمات؟

أيها المؤتمرون، أيها الرفاق،

نحن على مفترق تاريخ.

نسمع عن شرق اوسط جديد. فلا نرى إلا الدمار والدم والتهجير.

نسمع عن شرق اوسط اسلامي. فنظن انهم يريدون الغاءنا.

نريد شرق اوسط آمناً حراً متنوعاً متعدداً ديمقراطياً فيه مكان ومساحة
للكل، لكل القوميات لكل الاثنيات لكل الاديان لكل المذاهب. مهما
كان عددها.

ان مسؤوليتنا عظيمة.

وراءنا تراث هائل وتضحيات مذهلة.

فهل يكفي ما دفعنا من دماء لنفهم ان الارض كنزنا.

هل يكتب ان نصبح حراس حجارة؟ كنائس انتشار؟ شهوداً للغربة؟
أحرفاً في كتب؟ موقعاً في متحف؟
هل نسير الى نهاياتنا؟

هل نحن اموات لكننا نؤجل موعد الدفن فقط؟
هل نذوب دون ضجيج، بصمت الضعفاء، منبوذين، والعالم غير عابئ.
أم صحيح ما قاله خوان غويتسولو «نسمع عن جذور مجتمعا وعن
جماعاتنا التاريخية.. لكن الانسان ليس شجرة وليس له جذور بل له
قدمان وهو يمشي». هل نمشي الى حتفنا؟
أنا أدعو الى حالة طوارئ في كل مؤسساتنا واتحاداتنا واحزابنا.
أنا أدعو الى ان نطلق معاً صرخة وجع كبيرة؟
أنا أدعو الى وقف تشتتنا احزاباً وعقائد وتسميات وافكاراً؟
انا أدعو قداسة البابا الى عقد مؤتمر طارئ حول المسيحية المشرقية؟ اذا
لم يكن الآن فمتى؟ اذا لم يكن هو فمن؟
أنا أدعو دول العالم الى وقف خبثها وريائها والبدء «بمشروع مارشال»
للمسيحيين في الشرق من اجل بقائهم وصمودهم.
أنا أدعو العالم الاسلامي لموقف كبير يرفض فتاوى التكفير، ومحاولات
تطبيق الشريعة بالقوة، والذبح والتهجير، لموقف يشدد على اصالة
المسيحية المشرقية واحتضانها. أليس انه لا يصح اسلام من ينكر او من
لا يعترف بالمسيحية.
أنا أدعو العالم العربي الى نهضة فكرية حضارية لأنه امام تحديات
تطال وجوده.

أيها الأصدقاء.
ان القرن الماضي بدأ بمجزرة رهيبة نسميها «سيفو» اقتلعت أهلنا من
الجدور وشردتهم.
فهل يكون القرن الجديد مقبرتنا؟
ان المنطقة ستخسر كثيراً من روحها دون المسيحيين. وصراع
الحضارات سيتأجج أكثر.
فهل يسمع العالم صراخ كنائس الشرق وشعوبها.
وهل تستجيب مآذن طهران؟

في المؤتمر الآشوري العالمي في طهران - ايران - تموز ٢٠٠٧

الديموقراطية ليست تعدادا رقميا

لأن في البدء كانت الكلمة.

علينا ان نتفق على معناها. على مَنْ نحن أوَّلاً. هل نحن أمة واحدة وقومية واحدة ودين واحد؟ وليس لدينا في هذا العالم الممتد من افغانستان حتى المغرب، أو في الوطن العربي اية مشكلة لأي اقلية؟ أم نعتزف ونقول اننا اوطان وشعوب وطوائف ومذاهب وقوميات واثنيات.

هل نعتزف بتنوعنا وتعددنا فنعتبرها غنى وثروة، ونفتش عن أنجع الطرق لإدارة هذا التنوع؟

أکید انه دون ديموقراطية، دون حقوق كل انسان وكل جماعة لا مجال للحديث عن الاقليات وحقوقها، لأن دون ديموقراطية تكون حتى الاكثرية دون حقوق.

لكن الديموقراطية ليست تعدادا رقميا يربح فيه الفائز كل شيء، وكل السلطة. الديموقراطية هي ضمانة رأي الاكثرية وحقوق الاقلية معا.

وهل يمكن ان نتفق على ثوابت من وحي الواقع؟

١ - لا يمكن لأحد ان ينكر او يلغي واقع التعدد ولا ان يمحو الاقليات الا بالحلول النهائية اي الابداء او التصفية او الالغاء او التهجير. كل هذه نماذج اعتمدها طغاة في التاريخ. لكن هل يتحمل العالم اليوم في اوائل القرن الجديد هكذا حلول؟

٢ - لا يمكن لأحد ان يفرض هوية او انتماء او قومية أو ديناً بالقوة. الانتماء لا تعينه الدولة ولا النظام بل هو شعور ذاتي لا يُقتلع لأنه في القلب. انت تختار مَنْ انت.

٣ - لكل منا هويات متنوعة قد تتكامل وقد تتضارب احيانا. في كل منا أكثر من هوية ومن انتماء ومن لغة وليس هناك هويات صافية او عرقاً صاف أو وطناً من لون واحد.

٤ - هذه الهوية حق يجب ان يثبت في الدستور في كل وطن بل أن يكرّس في ما هو أكثر من نص. في قبول حياتي في الحي والعمل والمدرسة والوطن. وهذا التنوع هو عيش مشترك و حياة تألف.

٥ - إن الأقليات ليست اداة للغرب ولا للاستعمار - على الاقل بأغلبها - وهي ليست مفروضة ولا غريبة ولا نازلة بالمظلة بل هي من صميم المنطقة، وليست غيتو ولا ذمية ولا دونية.

٦ - ليس هناك من اكثرية وأقلية دائمة وثابتة وفي كل مكان. كل منا هو بنفس الوقت اكثرية وأقلية. السنّة الاكثرية في العالم العربي هم اقلية في ايران والعراق والبحرين. الشيعة هم اقلية في السعودية. الاكراد هم اقلية في العراق وتركيا وسوريا وايران وأكثرية في اقليم كردستان في شمال العراق..

ان منطقتنا تعاني من ازمان متنوعة لا تعد، من الاحتلال الاميركي في العراق، الى الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين، الى الأمية، الى الأصوليات التكفيرية، الى مواكبة الحضارة، الى الديمقراطية الى حقوق الانسان، على ان نكران وجود اقليات في العالم العربي وعدم الاعتراف بها واعطائها حقوقها دون منة هو من اساس وابرز المشاكل لانه يمس جوهر الهوية.

وانا هنا أمام هذه الوجوه الواعدة اسأل بتحدٍ عن مصير الاقليات المسيحية.

هل تبقى مسيحية شاهدة في هذا الشرق؟
والسؤال يرسم كل الدول والحكام والنخب والاحزاب الاسلامية
والقومية لتجيب عليه امام الله والتاريخ. انها مسؤولة.
اذا كانت هذه المسيحية غير قادرة على البقاء في ارضها التي عاشت
عليها منذ فجر المسيحية فكيف يمكن الكلام عن حوار حضارات؟
وكذا السؤال عن مصير كل اقلية قومية او اثنية او لغوية في اي وطن.
أخيراً، سلام من لبنان الى قطر التي ترعى، هذا اللقاء. ما زال لبنان
رغم كل شيء، وعلى هشاشة وضعه الامني، نموذجاً ولو هشاً لرسالة
التعايش. إنه بلد الاقليات بامتياز حيث لا أكثرية فيه بل مجموعة
أقليات، نأمل أن تعم ثقافته في التنوع الوطن العربي بأكمله.

في «الملتقى الثاني للديمقراطية والاصلاح في الوطن العربي»

الذي اقيم في الدوحة - قطر ٢٧-٢٩ ايار ٢٠٠٧

ضمن ورشة عمل عن الديمقراطية والاسلام والاقليات

روما الجديدة الصغيرة

كلما اجتمع اثنان من ابناء شعبنا، واينما اجتمعنا، نكون دائماً معهما. فكيف هنا، في عنكاوا «روما الجديدة الصغيرة»، ناحية تكبر بحنان، في نهضة عمرانية فكرية اعلامية قومية لا مثيل لها. وكيف مع كل هذه الوجوه الطيبة.

وكيف هنا في ظل اقليم واعد يؤكد على الاخوة بين الطوائف والقوميات والاثنيات، ويحاول أن يقدم نموذجاً حياً لتعايش حضاري. انا الآتي من ارز الرب، من لبنان، أشعر أن الاقليم مثلنا. وأنا فخور بذلك. أليس لبنان وطني مثالا للتآلف، رغم عثرات الزمان؟ هنيئاً للاقليم. انه حاضن ليس فقط لأهله، الا يعمل اليوم في الاقليم اكثر من ألفي لبناني؟

اننا نشعر ونحن كمسيحيين ممثلون هنا بـ ٣ وزراء، على رأسهم سر كريس اغاجان وزير المالية والاقتصاد، و ٥ اعضاء في البرلمان والعديد من رجال الادارة، اننا لسنا مهملين ولا مهمشين ولا نستجدي مناصب، لسنا اقلية مهمة ولا عدداً بل من صلب تكوين الاقليم. وتحية الى القائمين على هذا المؤتمر الشعبي والداعمين والناشطين فيه فرداً فرداً. دعونا نتشارك في همومنا، في تجربة رائدة.

١ - ان اي لقاء عنوانه حقوقنا السياسية والثقافية والادارية وتثبيتها في الدستور العراقي وفي دستور اقليم كردستان على ارض آبائنا والاجداد هو محطة في مسيرة شعب ندعمه ونؤيده ونحاور فيه ومع جمهوره.

٢ - ان متغيرات كثيرة على كل المستويات تفرض ان نبقي يقظين وحاضرين ومحاولين ان نتكيف لنضمن مستقبلنا. كل جمود او جنون او تفرد او زلة او خطأ قد يصيبنا في الصميم.

٣ - ان كل مؤتمر يدعم وحدتنا احزابا وقوى وشخصيات وتيارات هو وسيلة خير. نحن بحاجة الى مَنْ يجمع ويضم لا ان يقسم ويفرق.

٤ - نحن ضد ان يغيب اي كان او ان نستغيب اي كان. كنت اتمنى ان يكون هذا المؤتمر شاملا، كنت اود ان ارى هنا كل وزرائنا ونوابنا في الاقليم، وكل احزابنا وتياراتنا وشخصياتنا. كلنا مسؤولون امام الله والتاريخ.

٥ - ان جراح العراق تصيبنا في الصميم، وهجرة شعبنا من بغداد خسارة جسيمة على ان الاقليم الذي فتح صدره وأعطى وفاءً وأملا لأهلنا هو ظاهرة بلسم لهذه الجراح.

٦ - ان العلاقات الكردية مع اهلنا المسيحيين هي رمز تآخٍ وتآلف ومحبة وانفتاح ورهان وثقة. هو علامة مضيئة لإقليم كردستان ولشعبه ولقيادته. نأمل ان يكرس قناعة راسخة واعية ملتزمة تؤسس لأفضل غد عسى ان تعم هذه الروح كل الدول العربية والاسلامية.

٧ - نحن مع كل انفتاح على كل قومية وكل مذهب وكل اثنية وكل طائفة. هذا قدرنا وفكرنا. أن الشرق ضاج بالتنوع والتعدد. فلنجعل منه ثروة ونعمة بدلا ان نتغابي في التفتيش عما يفرقنا.

٨ - ان من سخريات القدر أن يكون البعض ما زال مستعدا للصراع من أجل خلافات حول تسميات. نحن السريان الآشوريون الكلدان، نحن مسيحيو الشرق، نحن ابناء الارض الاصيلون، نحن ابناء القوش وبابل وتل كيف ونيوى وأور وشقلاوة وكل القرى المرشثة كالبركة، نحن ابناء الحضارة الضاربة في التاريخ، المهم ان نبقي، ان

نشهد للحق، ان نلعب دورنا ورسالتنا مع اشقائنا، فهل نختلف على جنس الملائكة؟ كلنا سريان، كلنا اشوريون، كلنا كلدان، كلنا واحد..

٩ - ان حق كل انسان بحياة افضل، وحق كل عراقي بالتساوي مع اخيه، الى اي قومية انتمى وإلى أي دين، يجب ان يسان في الدستور والقانون. هكذا ندخل القرن الجديد متسلحين بمبادئ تشجع كل الناس على البقاء في ارضها والتفاعل. لا نطلب لنا الا ما نطلبه لكل انسان ولكل شعب.

١٠ - كلنا ضد الارهاب الاعمى الذي يرفض كل آخر، ويفجر كل المعابد، ويدنس المقدسات، ويخطف ويذبح تحت ستار دين هو منه براء. كلنا ضد التعصب البغيض، كلنا مع ثقافة الحياة.

ايها المؤتمرون، تعالوا نتطلع الى الغد، كلنا معا.

نحن الذين ظلمنا التاريخ، اول القرن الماضي، وهجرنا.

نحن الذين تراجعنا في الجغرافيا والحضور حتى صار البعض يراهن على ذوباننا وهجرتنا، مستقبلنا ليس في ستوكهولم، ولا شيكاغو، انه هنا. هنا ترابنا ورفات اجدادنا.

تعالوا نبدأ صفحة وحدتنا في مشروع بقائنا صفا مترابعا، لونا محببا في نسيج اوطاننا ومشرقنا.

تعالوا نناضل لحكم ذاتي.

تعالوا هنا نصرخ اننا قادرون على اثبات ان الاكراد والمسيحيين والتركمان والصابئة واليزيديين، والشبك والأرمن ابناء الله الواحد، وابناء الوطن الواحد.

أليس النوروز يأتي كل عام، وكل ربيع ونتجدد؟
ألم نتعلم من قيامة السيد المسيح اننا قادرون دائما على ان نغلب الموت
وندخرج الحجر؟
هنيئا لكم هذه المساحة من الفرحة، اثبتوا هنا.
هي جنة كردستان في جحيم العراق
حتى يعود العراق كله جنة لكل اهله.
عشتم، عاش شعبنا، عاش الاقليم.

في المؤتمر الكلداني السرياني الاشوري

في عنكاوة - اربيل - اقليم كردستان ١٢-٣-٢٠٠٧

لغة القرآن الكريم في مؤتمر سرياني

ها أنا أتكلم بلغة القرآن الكريم
في افتتاح مؤتمر لغة السيد المسيح،
هنا، في دهوك، في اقليم كردستان من العراق،
في بلاد النهرين،
في ارض آباء وأجداد،
في منطقة هي مهد الحضارات والأديان،
مكتوبٌ قدرها أن تبقى على خط الزلازل،

هل يمكن لنا أن نحلم من هنا،
بشرق لا يكون أحاديًا، لا بالدين ولا بالمذهب ولا بالقومية،
نحن خلقنا هكذا.

هل نلغي أنفسنا، تاريخنا، نضالنا، إرثنا، لغتنا
فقط لأن العولمة تريد ذلك.
فقط لأن لغة انكليزية هي الاكثر انتشارا.

هل التنوع ثروة أم ماذا؟
نحن الشعوب الصغيرة اليتيمة التي ظلمها التاريخ،
لا دولة لها ولا قوانين تسنها ولا حتى
لها صداقات دولية ولا من يهتم
ماذا أمامنا؟

نهاجر، ندوب، مهما قاومنا أو تكابرنا.
نبقى في زمن أصوليات تكفيرية، إغائية،
تهجرك، تقتلعك،
نبقى، نشهد مهما صار.

أيها المؤتمرون،
مباركٌ ما تفعلون.
تناقشون في كيفية بعث الروح في لغة،
ترفض أن تنتهي،
ترفض أن تندثر.

نحن شعب حيّ.
لسنا برسم المتاحف،
نحن لغة حيّة. في حليب امهاتنا، في ثغاء أطفالنا، في مدارس تلامذتنا،
في علم ملافتتنا.

فلنكرّس عبر هذا المؤتمر
جسور الحوار والعيش المشترك الحر الكريم
مع كل قوميات المنطقة،
كما نحن،
وهنا، فليكتب التاريخ أن الشعب الذي

ناضل من أجل حقوقه لا يمكن إلا أن يكون منفتحاً على
حقوق الجميع في اقليمه.
والشكر لكل من سعى وضحى لإنجاح هذا اللقاء
الذي كنا نأمل أن تضمه رحاب الأرز،
عسى المؤتمر القادم يكون عندنا.

في افتتاح المؤتمر الثالث للغة السريانية

دهوك ١٩-١٢-٢٠٠٧

وفاء الى ايثان كاكوفيتش

بعض الاسماء والوجوه تطبع في عينيك وتمتلكك رغم المسافات
والبعد، ورغم قلة اللقاءات، لأن فيها الروح التي تعطي والقلب
الذي ينبض.

هكذا ايثان.

التقيت به لأول مرة في مؤتمر في الولايات المتحدة الاميركية خصص
لمناقشة مستقبل المسيحيين في الشرق. ظننت من اسمه أنه مستشرق
كان يناقش بحماسة لافتة. بعد المحاضرة اهداني كتابه «جبل سيملي»
الذي يروي مأساة شعب وقمعه وتهجير ه.

قرأته بشغف، ثم تعددت اللقاءات بيننا في زوايا الدنيا، وايقنت اني
لست امام انسان ثائر بل أمام مناضل من الطراز الاول.

حياته رواية: ولد في روسيا، وسافر الى ايران وفرنسا. حاز على شهادة
عليا في الفنون في جامعة باريس، ثم في الجامعة الاميركية في واشنطن
ثم في جامعة نيويورك.

تخصص في الاتحاد السوفياتي والشرق الاوسط. عمل مترجما في
الادارات الاميركية، مدرسا، كاتباً، صحافياً.

لكن ولعه الاول كان شعبه.

احترار من اين يبدأ فكتب عام ٧٤ ما سماه «المانيفستو» ليرسم خارطة
طريق لشعبه.

صحيح انه لم يؤسس حزبا، ولم تلحق به جماهير، ولم يدع انه مخلص.
لكنه كان يحمل القضية في دمه. كان حائرا. الحضور المسيحي

في ايران اضمحل، في تركيا بقايا، في العراق يكتب الشعب
تاريخه برجليه.
حين سمعتُ خبر رحيله، مرّت ببالي مئات الاسماء التي ضحت
وحلمت بمستقبل لشعب هجرته الايام والسياسة.
لكن حينها يبقى ابدأ الى ارضها وترابها، والى ذكريات تأخذها معها
الى السماء الاولى.

التاريخ: ٣١-١-٢٠٠٧

«هرانت دينك» شهيدٌ لمشرق جديد

اذا كان النضال ان تحب شعبك حتى الرمق الاخير
فإن هرانت دينك شهيد قضية ولا اسمى .
أما اذا كان معنى حياتك ان تبغض الآخر فإن هرانت نموذج خطير
لوعي التنوع والتعدد ولمحاولة محو جراح التاريخ.
أرمني ابن المعاناة وتركي ابن الدولة الحديثة التي تفتش عن مصالحه مع
نفسها وتاريخها وعن دور لها يتخطى ما لعبته في زمن الامبراطورية.
آمن بالكلمة بالكتابة بالنشر بالعقل.
راهن هرانت على تغيير من داخل النظام، من داخل الضمير، من داخل
الذاكرة التركية. شكّل تحدّ في الفكر الارمني والفكر التركي معا.
من هنا فرادته.
لم يطلق الصرخات من طرقات لوس انجلوس او يريفان او باريس او
بيروت بل من قلب اسطنبول. وهنا الجرأة التي كلفته حياته.
انه صراع تركيا مع ذاتها تفجر برصاصة حاقدة، برسالة معناها انا غير
مستعدين ربما بعد للغوص في ذاتنا.
هل يكبر السؤال اكثر في العقل التركي؟ ماذا فعلنا في أمسنا؟ كيف
نتعامل مع قومياتنا والاديان عندنا؟ كيف نتصالح مع الذات والآخر؟
هو تحدّ لتركيا؟ لدورها؟ لوجهها؟
وهو تحدّ لكل شعب مقهور ومظلوم في كيف يواجه قدره ومصيره.
ومن اين؟ وبأي اسلوب؟
في زمن فلتان العصبية الى حد التقاتل والتذابح ليس فقط بين
القوميات والاديان بل بين المذاهب ايضا

يشكل اغتيال «هرانت دينك» صفة مدوية لكل فكر حوارى
نهضوى كما شكلت حياته فسحة ضوء براق فى أن لا بد للانسانية
من ملمة الجراحات الى عيش حضارى وتفاعل من اجل انسان على
صورة إله.
فهل يكتب دمه وجه مشرق جديد؟

٢٠٠٧-١-٣١

السريان أي دور أي رسالة؟

حين نقول السريان: نختلف. في معنى الكلمة. كما نفعل في الشرق حول أي كلمة.

هل هذه صفة أو هوية أو انتماء أو قومية أو اثنية أو حضارة أو لغة أو شعب أو لاهوت أو كنيسة أو مذهب أو وهم أو بقايا سيوف. يا الله.

هل تكون انتَ سريانياً بالولادة فقط، بالدم، من أب سرياني، والدعوة مقفلة. أم ان السريانية هي في صميم المسيحية المشرقية مفتوحة مشرعة لكل مؤمن بقضية حق.

هل السريانية غوص فقط في التاريخ أم انها قضية واقع. قضية شعب. هل انها دراسة اكااديمية حول دور غابر في الترجمة والفكر والشعر والطب والعلوم؟

هل هي بكاء على اطلال؟

هل السريانية لغة مقدسة تكلم بها السيد المسيح وكانت لعقود LINGUA FRANCA في المنطقة؟ هل هي لغة تنقرض؟ هل نتغنى بأن في معلولا في سوريا من يتكلم بعد بها ويعلمها؟

اسئلة تضج في الرأس.

هل السريان هم كل الناطقين باللغة. الموارد الكلدان الاشوريون السريان الارثوذكس والكاثوليك؟ هل نحن كنائس متنوعة لشعب واحد؟ ابناء عم؟ إخوة؟ أم اننا نتنافس على الماضي، على ترجمة الاسم فنحن SYRIAN أو SYRIAC أو ASSYRIAN أو ARAMAIC أو SUROYE أو SURYOYE.

هل نحن سريان عرب كما يحلو لبعض المتأثرين بالفكر الشمولي السياسي العربي أن يدّعوا؟ هل نحن سريان أترك أو حتى سريان أكراد؟ أم اننا سريان نعيش في عالم عربي أو في تركيا. ومن هو أبقى وأثبت أليست كل هذه الدول حديثة بالمعنى التاريخي للكلمة والسريانية أعتق منها وقبلها؟

أيها الأصدقاء،

ان سؤال الهوية هو ما يميز هذا العصر.
والهوية لا تُفرض عليك، ولا يحوها أحد.
انها فيك. أنت من تريد ان تكون.
على أنها ليست الغائية ويمكن لك ان تكون متعدد الهويات.
فأنا مثلاً سرياني بالمطلق،
ومسيحي مشرقي حتى العظم
ولبناني حتى الشهادة
ابن العالم العربي
وابن البحر المتوسطي
ابن العولمة والحضارة العالمية
ولا أجد تعارضاً بين أي منها.

إذن مع هذا. ما هو دورنا، وفي كل منا هذه الهويات. وما هي رسالتنا؟
حين نتكلم عن الدور والرسالة فنحن لا نعني مطلقاً كيفية نظرة النظام السياسي اللبناني الينا فنحن عنده «اقلية مسيحية» نتشارك في هذا الشرف مع ٥ طوائف نعطي كلنا مقعداً نيابياً واحداً يختار ممثلنا

فيه زعيم آخر همه قضايانا. ولم يحصل منذ اعلان الجمهورية وبعد الاستقلال وبعد الطائف أن دخل أحد من أبنائنا الى وزارة ليقال اننا كنا مرة في قرار. ناهيك عن أن وجودنا في الإدارات يُعد على أصابع اليد الواحدة.

حين نتكلم عن الدور فنحن لا نعني مقاعد بلدية او اختيارية أو كماً من الاصوات يحاول كل طرف أو حزب أو كتلة أن يربحه في الانتخابات مستعملاً كل الوسائل. نحن لهذا الوطن. لم نبخل حتى بالدم حين دعانا الواجب لحمايته، لم نتوقف امام حقوق ضائعة. ما هي رسالتنا؟

أولاً: هل يمكن لي ان اكون سريانياً بالكامل اذا انسلخت عن الارض؟ قد تصبح كنيسة «انطاكية وسائر المشرق» «كنيسة الاغتراب وسائر الدنيا» اذا استمر نزيف وهجرة وتهجير شعبنا من المشرق. أول مبدأ في دورنا ورسالتنا ان نبقي ونستمر. هنا. على أرض الآباء والاجداد التي جبلت بالعظام والدم. هل لهذا الكلام من معنى في هذا العصر.

يمكن لك أن تضحك على هذا وتعتبر أن الدنيا تغيرت وانك ابن الكوكب ولا مجال للحديث عن الحدود والجذور وان المهم ان تفتش عن سعادتك ورفاهيتك وتقدمك وعلومك في الارض الواسعة وتقدم لعائلتك الامان، خاصة وان الشرق ينام على أخبار مجازر وأصوليات ويصحو على صوت تفجيرات وتهديدات.

دورنا هو هنا. ألا نظن ان الله قد خلقنا هنا لنؤدي رسالة ما. حتى اذا كنا لا نؤمن كثيراً، ألا نظن أن عيشنا على هذه البقعة الخيرة مع تنوعها وتعددتها في القوميات والاثنيات، مع احتضانها للديانات السماوية من مسيحية واسلامية ويهودية، ليس حدثاً عابراً ولا تحد عادي. دورنا أن نشهد أن الحياة مع الآخر ليست فقط ممكنة بل انها ارادة ورسالة. مع الآخر في الدين او المذهب او العقيدة او القومية. هذا ليس سهلاً. لقد دفعنا غالباً جداً ثمن هذا الحضور المشرقي. لكن هل ننسحب؟

انه تحد مذهل لنا أولاً. ولكل من القوميات في الشرق. لا نرى ادراكاً منها لعظمة هذا الحضور. لا نسمع اصواتاً صارخة ضد تكفيرنا وضد ذبحنا وضد تهجيرنا. ادعو النخب الفكرية في الاحزاب والتنظيمات والحكومات والقيادات العربية والاسلامية الى اعتبار المساهمة في تعزيز الحضور المسيحي المشرقي رسالة انفتاح على العالم.

دورنا ثانياً أن لا يقتلنا الفكر الدوني الذمي الذي يقبل أي شيء ويخاف من أي شيء. لقد تطبعت المسيحية المشرقية - ما عدا لبنان - على أنها ملحقة أو أنها مقبولة أو أنها تعطى فتاة بقاء. من ايران الى تركيا الى العراق الى سوريا الى الاراضي المقدسة وبدرجات متفاوتة. نحن لا نتشارك في الحياة السياسية وفي صناعة قرار بل أحياناً يهبون بعض رموزنا بعض المراكز كمنة أو كاستشاريين او اداريين، ولا نعطي حقوقاً كشعب، لا ثقافية ولا لغوية ولا اعترافاً. نحن ابناء اصليون

Indigenous ولغتنا وطنية غير مستوردة. علينا ألا نخاف ان نكون طليعة فكرية نهضوية متحررة، تفهم جيداً شرقنا بكل تعقيداته وبكل تاريخه وبكل نقاط الضعف فيه، وتفهم جيداً أيضاً امكانياته في التغيير الطالع منه، لا المفروض من دبابات احتلال، ولا عبر نسخ نماذج غربية.

دورنا ليس جسر تواصل، فنحن من هذه الارض ومع قضاياها ومعها. لا نريد حماية أحد ولسنا طرفاً في مشاريع أحد. دورنا نورٌ ومثال. لا نقبل ان نعطي دروساً في حب أوطاننا ولا في الاخلاص لها. نحن أصحاب هذه الارض مذ كانت وكنا. ولا نقبل ان يزايد أحد علينا. دورنا ورسالتنا ثالثاً أن نعوض في التحدي الحضاري. كيف يمكن لنا بتواضع ان نتشارك في الورشة الحضارية العالمية اذا كانت امكانياتنا المادية لا تسمح لنا بخوض غمار الاكتشافات العلمية؟ ان ثروتنا البشرية قادرة على ان تبرهن دائماً أننا جزء من تطور الدنيا. حجر صغير في البنيان. وقد تكون لنا مساهمات جمة في الادب والشعر والمسرح واللغات والترجمة والانتشار تجعل هذه الشعوب الصغيرة واجبة الوجود.

أيها الأصدقاء،

في العالم آلاف الاثنيات وآلاف اللغات. بعض منها ينقرض. بعض منها يكافح. وليس كافياً ان نتغنى ان لنا لغة مقدسة تكلم بها السيد، واننا كنا أول من اعتنق المسيحية في الرها، واننا اعطينا قديسين وفلاسفة ومفكرين، وان حضارتنا منغرسه في آلاف المدن والقرى والينابيع أسماء وأساطير، بل المهم ان نعلن النضال باننا شعب لن يموت.

نطلق الصرخة ليعي اغترابنا أنه اذا لم يدعم الصامدين فكل عز مدن الارض لن تفيده، لا مؤسساتنا في شيكاغو ولا في نيوجرسي، ولا تلفزيوناتنا في السويد، ولا كل مواقعنا الاعلامية تفيد اذا خسرنا أوطاننا.

نعلم إستمرار النضال، لأننا لن نموت راعين. نحن ملح الشرق. ان هذا المعرض المسيحي هو رسالة صمود. فهنيئاً للقيمين عليه، يسطرون اننا بالثقافة والفكر نقوى. وشكرنا العميق لهذا اليوم السرياني الذي أخذنا الى عمق السؤال بدل الغرق في يوميات السياسة التي تكاد توصلنا الى اليأس.

لكنني أقول،
إيمانكم يخلصكم.
ونهضتنا تبدأ من بلاد الارز،
لأن مجد الشرق أعطي للبنان.

في ندوة «السريان: أي دور أي رسالة» في قاعة مار الياس - انطلياس

في ٦ كانون الاول ٢٠٠٧

بشير. ربع قرن من حضور.

بعض الرجال غبار تاريخ.
أما المعمدون بقضية شعب فلا يرحلون.

هو بشير. ليس أسطورة.
انه تجسيد حي لمسيحية مشرقية ترفض أن تموت، أن تهجر، أن
تكون ذمية،
انه مقاوم من أجل كل حبة تراب من لبنان، من أجل كل انسان
من لبنان.
لقد سحر جيلاً ، وصنع وهجاً لا ينطفئ.

بعد ربع قرن. كيف نذكره؟
صعب على من أحب بشير أن يراجع تجربة غنية
أو أن يسمح لنفسه بنقد ذاتي جريء
لكن على المسيحيين، خاصة في زمنهم الصعب، أن يغوصوا في
ما فعلوه
وفي ما لم يفعلوه ، من أجل العير،
من أجل ما تعلمناه ، وما لم نتعلمه.

له ، أنه قائد شعب وليس زعيم عشيرة، ولا حزب ، ولا منطقة.
انه صاحب قضية وليس سلطة ولا مقعد ولا كرسي.
انه ابن الناس وليس وجيهاً ولا متسلطاً
انه باني مؤسسات من القوات اللبنانية كإطار جامع، الى الاذاعة ، الى
التلفزيون، الى المكاتب الخارجية.

انه حامل مشروع ثلاثي الأبعاد ضمان الحضور المسيحي الحر وحدة لبنان بصيغة متعددة دور لبنان الطليعي في المنطقة.
انه واضح ناصع صريح. انه شفاف في الادارة والمال لم تبهره «البرجزة» ولا القصور.

على أن علينا، في دوائرنا المسيحية، أن نفكر بعمق في بعض ما مارسنا. في العلاقة مع اسرائيل ودورها وما ترتب عنه، في استعمال السلاح بين الأخوة، في آحادية القرار وفي مساحة الحريات ضمن المجتمع، في التفاهم والتواصل بين اللبنانيين.

له علينا أن نجروء. أن نسقط «التابوت».

بشير. يفتقدك المسيحيون. روحاً لا تهدأ. ونضالاً لا يُختصر.
على أن القضية تبقى. وأحلى ما فيها أنها تَعَمَدت بدم أبطالها.

٢٠٠٧-٩-١١

هل يحق للموارنة؟

هل يحق للموارنة، وهم حملة كل هذا التراث والفكر والقيم والرسالة والقداسة والحداثة واللاهوت والأدب والفن، وهم يذخرون بالثروة الانسانية من رجالات عظام أعطوا في كل المجالات في العالم، هل يحق للموارنة، وهم في اصعب ظروفهم وفي اقسى مراحل المنطقة وأمام تحديات مذهلة، وأمام تصاعد أصوليات، وخطر انهيار دول وأنظمة، وحتى ربما تغيير حدود، وإعادة رسم الخريطة، هل يحق للموارنة، بعد كل الخيبات والعثرات والهجرات، بعد كل ما مرّ بهم من ويلات ومجازر وتهجير، وبعدهما جنوا على أنفسهم من تقاتل وتباعد وتناحر أصابهم في صميم وجدانهم، هل يحق للموارنة، بعد أن رؤوا وشاهدوا وخبروا بألم العين، كيف تذوب المسيحية المشرقية بصمت من طور عابدين في تركيا، من العراق المذبوح، من الاراضي المقدسة المصلوبة، من القامشلي الصابرة كيف تكاد تصبح «ناطورة» على حجارة، او يبقى منها «حارات نصارى»، هل يحق للموارنة، بعد أن كاد لبنان يصبح «وطناً بديلاً» أو «اقليماً زائداً» وبعد ان كادوا يفقدون الارض والقرى، وبعد أن توزعوا في دنيا الانتشار، حتى وصفوا «بموارنة للتصدير»، هل يحق للموارنة، حتى بعد ان بقيت رئاسة الجمهورية المؤتمنون عليها الوحيدة المسيحية من افغانستان حتى المغرب، معلقة فلا كرسي ولا رئيس، وبعد ان فرغت المؤسسات، وبعد ان سقطت كوكبة من خيرة رجالاتهم شهداء ارهاب وإجرام، وبعد أن عاد لبنان بأسره مشرعا على الفتنة،

هل يحق للموارنة، بعد كل هذا، ان يبقوا يعالجون امورهم بهذه البدائية القبلية المسيطرة عندهم، في الفكر والاحزاب والقوى والتكتلات، في غياب الديمقراطية في تدبير امورهم وهم المنادون بها، في غياب احترام الآخر ورأيه، وهم القائلون به، في غياب آلية صنع قرار بينهم فلا «مجلس وطني مسيحي» وهم كانوا رائدين بالدعوة اليه، في غياب الشفافية وهم يدعون الحفاظ عليها فلا محاسبة ولا تغيير ولا اصلاح ولا مسؤولية ولا غفران ولا حتى اعتراف بخطأ،

هل يحق للموارنة أن لا يتداعوا كلهم قبل انهيار المذبح لمؤتمر يكسر كل الاحقاد وكل الحزازات وكل الترسبات، ليكتبوا شرعة جديدة لهم، يقسمون عليها ويتفقون على نهج جديد، ليحاولوا ان يعيدوا لملمة لبنان من وحدة مسيحية.

اذا خسر الموارنة لبنان، ضاعوا، لأن روعة الموارنة انهم زواج التراب والروح.

فهل يكتبون آخر فصل حزين من قصة المسيحية المشرقية ام ينتفضون نهضةً بكل ابعادها يرسخون فيها حضورهم والدور؟
هل يحق للموارنة ألا يبادروا؟ وهل يرحمهم التاريخ اذا لم يفعلوا؟

ما بال الموارنة؟

عجيب أمر الموارنة.

كل الشعوب، الامم، الطوائف، الاقليات تتضامن في الازمات، تلتقي لتشكل العصب. فما بالهم، وهم في قلب النار، في منطقة عنوانها الخطر، امام تحديات مذهلة، من اسرائيل المعضلة، الى اللاجئين الفلسطينيين وسّم التوطين، الى الخلافات المذهبية، الى كيفية الوصول الى علاقة سوية مع سورية، الى مديونية قاتلة، الى اصوليات تفرخ حقداً وتكفيراً، الى تهلهل الدولة ومؤسساتها، الى سلاح غير مجمع عليه وعلى دوره، خاصة بعد اشكالات واستعمال في الداخل، الى اي مستقبل لوطن معلق على صليب، ما بالهم غافلون؟

عجيب أمر الموارنة.

ألم يحن الوقت لمراجعة نقدية حقيقية.

حاربوا الفلسطينيين حين كانت ثورته تحاول قضم لبنان، حاربوا السوري حين كان جيشه عامل هيمنة.

رغم ذلك، خسروا الجبل هُجّروا من ضيع. فرغت مناطقهم. هاجر شبابهم، فقدوا حلفاء، خسروا صلاحيات، ادواراً، رهجة، ريادة نهضة، فكراً منيراً.

اين اخطأوا واين اصابوا؟

عجيب أمر الموارنة.

في حروب الكل ضد الكل. تقاتلوا. في المكان الخطأ سقط لهم شهداء، للقضية الخطأ سقط لهم شهداء. فهل كان استعمال السلاح

والعنف كوسيلة للسيطرة والالغاء والاختضاع، وثقافة التصفية الجسدية والاعتقال والهيمنة، واحداً من اسباب تقهقرهم. وكيف يكتبون وصايا الغد؟ بأي حبر. لا شك ان الاعتذار بابٌ رائع للتوبة وموقف شجاع، وهو مطلوب من كل من مارس ليس فقط عسكرياً بل حتى سياسياً. وليس فقط عند المسيحيين. لكن هل تغيرنا كلنا؟ لا شك ان دم «بصرما» اعاد الذكريات المرّة. وهذا ليس جلدًا للذات ولا نبشاً لاسوأ ما حصل لنا. ان مسلسلًا مخيفاً من الاغتيالات والانتفاضات والتصفيات من اول الحرب حتى اليوم يربض على صدر المسيحيين. ان كل قطرة دم سالت بين اللبنانيين وصمة عار. وكل قطرة دم بين المسيحيين اثم على جبهة تاريخنا وطعنة لمعنى حضورنا. اذا كان المواردنة زهرة لبنان، وهم حملة رسالة، وهم نور وملح هذه الارض فعليهم ان يقدموا نموذجاً مختلفاً للتعامل فيما بينهم. لا نطلب مصالحات ولا وحدة صف بل وحدة قيم أولها وأخطرها ان السلاح ليس زيتتنا ولا حلالّ مشاكلنا ولا موقع قوتنا ولا وهرتنا بل ان الدولة مشرووعنا ووحده الجيش يضمن أمننا كلنا.

عجيب أمر المواردنة.

فليتطلعوا حولهم، ألا يرون مسيحية مشرقية تنتهي في ارض الرافدين من التهجير والتهديد والتخويف والتكفير والاستشهاد والعالم يتفرج لاهياً ولا احد يهتم، وتختفي المسيحية من مهدها في الارض المقدسة ولا من يسأل.

عجيب أمر الموارنة.
ان تغييراً جوهرياً مطلوب منا كلنا في عقلنا وفي ضميرنا وفي نظرتنا
الى التعصب والتزمت الحزبي والمناطقى والمذهبي.
هل يبرهنون انهم مجموعة قبائل صغيرة أم يشعوا شعباً جديراً برسالة
بحجم حوار حضارات وواحة محبة والفة وسلام، شعباً أعطى
لبنان معناه وفرادته، مساحة حريات وتنوع وتعدد وديموقراطية
- ولو هشة - ومركز حوار دائم. هذا هو الرهان.

٢٠٠٨-٩-٢٦

نداء لاعتبار السريانية لغة وطنية

في ذروة ضجيج العالم في قضايا التسلح والحروب والنفط والبيئة والتسلط والاحادية، ربما من السذاجة ان نكتب، فلن يسمع احد.. وفي ضياع لبنان وفراغ رئاسته وتخبط مؤسساته وانهيار القيم التي قام عليها رسالة، ربما من البراءة ان نصرخ، فلن يهتم احد. رغم ذلك، وفي اليوم الدولي للغة الام في الاونيسكو، لا بدّ لي، انا الحامل همّ الحضور المشرقي المسيحي بكل أبعاده، ان اطلق نداء من وحي الضمير والمعاناة.

انه نداء الى السلطات الرسمية في شرقنا من لبنان الى سوريا والعراق وتركيا: ان نعتبر اللغة السريانية لغة وطنية.

فالسريانية ليست لغة طقسية ولا كنسية ولا مذهبية ولا حتى دينية، انها لغة حضارة وتاريخ ومنطقة تكلمت وتكلم بها شعوب متنوعة واثنيات وأعراق وأديان، وهي جزء من تراثات منطقة، ولغة سامية.

السريانية، فوق كل هذا، لغة مقدسة، نطق بها السيد المسيح، هنا في ارضنا المقدسة وفي شرقنا منبت الأديان، وهي أعطت مدن وضيع وأنهار لبنان والمشرق معظم اسمائها.

أليس من نعم الله على الشرق أنّ منه أيضا لغة مقدسة عربية أنزل بها قرآن كريم؟

إنه نداء لرعاية التنوع والتعدد كثروة، لا كمصدر خلاف ولا فرقة، لاحتضان مكوناتنا، ولنفرد لها المكان المناسب في سياساتنا التربوية والثقافية.

ان العالم امام تحدٍّ صحيح انه مليء بأكثر من ستة آلاف لغة محكية، وإن معظمها يكافح الموت، وأن لغة تزول كل خمسة عشر يوماً، وأن اربع في المئة فقط منها واسعة الانتشار، لكن هل يعني ذلك ان تتخلى الشعوب عن لغاتها وعن عاداتها وعن تقاليدھا لخط واحد ونهج واحد ولغة واحدة؟

انه نداء الى المثقفين والمعنيين، والى السريان الموارنة بشكل خاص، السريانية لم تمت، السريانية كنز، فلماذا يتراجع التنقيب فيها، والتشبث بها. لماذا تتخلى بعض مرجعياتنا عن النضال في سبيل انتشارها. الشعوب التي لا تحافظ على هويتها وتاريخها لن يرحمها التاريخ.

في اليوم العالمي للغة الأم

٢٠٠٨-٢-٢١

هل نحن معنيون؟

ان أخطر ما يصيب انسان على وجه الارض
هو خسارة أرضه.
إنها اقتلاع قلبه وروحه وتاريخه.

إن التراب، وكلنا منه واليه،
أثمن ما عندنا.
إنه ذهب الشعوب. فيه عظام الاجداد القديسين الفقراء الملوك
إنه كنز الذاكرة.

أن تترك. أن تجبر على الرحيل. أن تلجأ.
أن تحمل ذلك وخوفك والرعب،
أن تهيم لأنك مهدد، مكتوبٌ للذبح، محلل للتفجير،
لأن لونك لا يعجب حامل سلاح، أو دينك، أو مذهبك، أو حزبك
أو رأيك أو حتى لأنه طامع بملكك وبمالك هو أسوأ علامات الزمان.

ندعي الحضارة. حقوق الانسان. التمدن. الديمقراطية. احترام الآخر،
على أننا نتفرج على المآسي دون ان يرف لنا جفن.
في اليوم العالمي للاجئين فلنتطلع حولنا في العالم.
من الصومال الى دارفور، ولنحدق هنا في لبنان
خاصة في اخوتنا الفلسطينيين ضحايا اغتصاب دولة
في اخوتنا العراقيين ضحايا الاحتلال والارهاب

وفي اهلنا المهجرين من قراهم، ضحايا اقتتالنا،
فلنشعرهم انهم بين أهل،
وان لبنان رغم كل محنه
يبقى ملجأ كل مضطهد.

انه نداء ان نفكر فيهم، في هذا اليوم، في الجوع، في المرض، في القلق،
في عزة النفس،
انها كرامة كل ما يعني انسان فينا.
وحتى نبقي ولا يجبرنا أي جنون أن نترك ارز الرب.

في اليوم العالمي للاجئين

٢٠٠٨-٦-٢٠

هو مترهب لله وللقضية

في زمن القلق والدم المهدور الذي ننحني أمامه
لا يبقى لنا إلا الإيمان والرجاء.

وحتى في العواصف
نلتقي في غوص عميق في الحضارة والتراث.

هو ابن الأرز، منه نهل معنى الجذور
مترهب في حب الله، لاهوتي، فيلسوف، كاهن،
انطوني، دكتور، استاذ، اعلامي، كاتب، مدير عام،
مدير، رئيس تحرير، نجم تلفزيوني،
على أن أعظم من كل هذه الالقاب والصفات
أنه جورج رحمه الانسان.

يدغدغ قلوبنا حين يقدم كتابه «إلى روح آبائي وأجدادي السريان
الآراميين» الذين تركوا للإنسانية أم الحضارات.

لو ان كل المواردنة جورج رحمه
لما تقاتلوا على مناصب ولا زواريب
لفهموا اننا هنا منذ فجر البشرية، اصيلون،
لنا رسالة وشهادة، أبعد بكثير من صراعات سلطة.

يشرفنا أن نستضيفه بيننا
علنا نسمعه كم نقدره ونشكره
وكم أننا في هم الشرق واحد.

واسمحوا لي ان أقدم له باسمنا جميعاً
درع الرابطة السريانية عربون محبة ووفاء.

في احتفال تكريم الأب الدكتور جورج رحمه الانطوني في المركز الثقافي السرياني بمناسبة
توقيع كتابه «فضل الحضارة الآرامية السريانية على التراث العالمي» في ٢٩-١-٢٠٠٨

صليباً من ذهب أم شوكة من نار

العمر محطات نورخها نحن. نغوص في الماضي. أو نضيء على غدنا. وها نحن في رسامتكَ على كرسي بيروت، نذكر جيل سيفو، اباءنا والاجداد في اوائل القرن العشرين، الذي حمل ذل المجزرة والتهجير من طورعابدين الى المصيطة وزحلة، معيداً زرع السريان في وطنهم لبنان، ونفكر بين نخبة من أصدقاء بما هو أبعد من محبتنا لكم كشخص، كراهب، كمتقف، كأخ، كأب، الى رمزية ان تكون في اوائل القرن الواحد والعشرين مؤتمناً على رعاية شعب صغير في مدينة كبيرة هي مهما قسا عليها الزمان درة الشرق زهرته وروح نهضته.

اننا كلنا في قلب تحديات خطيرة، ليست طاولة عشاء مكان بحثها، لكنني اشير اليها لترسم الخط.

أول تحد هو نحن فينا في وعينا لذاتنا لهويتنا لانتمائنا لثرائنا لحضارتنا، في وحدة نضالنا وتوجهاتنا. في التجدد في كنيستنا في كونها كنيسة قومية وطنية رسولية، في التزامنا بأبناء قضية ورسالة، ولسنا معدّين لا للتصدير ولا للتهجير. في تكامل مؤسساتنا لا تنافرها. في تخفيف الحسد والغيرة والحقد. في روح مسيحية نفتقدها في عملنا العام. ثانياً في تحدي النظام السياسي اللبناني. لا يمكن ان نبقي مكبلين في صيغة اقلية مسيحية ست طوائف في اعلى درجات التهميش والاهمال والالغاء. لا يمكن لأكثر من خمسة وخمسين ألف ناخب أن يحتسبوا تابعين أو قصاراً، أو غير جديرين. سنكسر هذا الحرم. أعدكم.

في وقت ينتخب فيه باراك اوباما الافريقي الجذور الذي ليس له قبر قريب واحد على أرض أميركا نُحرم نحن الذين قدمنا مئات الشهداء على مذبح لبنان من خدمة لبنان سرقوا مقعدنا الوحيد في التقسيمات النيابية ولم يرف لهم جفن. لا يمكن ان نكون فقط أصواتاً او مصفقين أو مطبلين لغيرنا. سنكون فقط مع من يقف مع حقوقنا في الوزارة والنيابة والادارة. أو فلتلغ هذه التراتبية المعيبة والطائفية السياسية الخبيثة وتقاسم الجبنة في النظام.

ثالث التحديات في مصير مسيحية مشرقية مهددة مهملة ضائعة، أنا عائد أمس من جولة في سهل نينوى على مهجري الموصل. انها ابادة اقتلاع. ان أرض الرافدين تفرغ من ابنائها الاصليين، يذبح مطارنتها، تفجر كنائسها ولا من يهتم. ان مهد السيد وعرشه بلا اتباع المخلص، ان طور عابدين شاهدة على بقايا حجارة، حتى المصيطبة هنا ذبل فيها عطرنا، ومسيحيي لبنان لاهون ينظرون اكثر الى صراعاتهم الضيقة. ويتخاطبون بالسكاكين في جامعاتهم والعالم لاه، والعروبة في غيبوبة، والاسلام في أزمة هوية. وتكفيريين يشوهون صورتها، يسرحون ولا من يتصدى.

نيافة المحتفى به،

لن نضع على اكتافك كل هذه الاثقال، رغم انك تحمل. لكن كنيسة انطاكية امام روعة الدور.

هل تبقى لسائر المشرق أم تصبح لسائر الاغتراب؟

هل لها معنى اذا ترك شعبها؟ ما قيمة ان تكون سريانياً في ستوكهولم؟

بئس هذا الانتشار .

اسئلة تضح في بالننا .

هل تكون مثلاً آخر المطارنة السريان على بيروت؟ كما كُتب ان
المسيحيين هم آخر الهنود الحمر .

أم يقف أحد عام ٢٠٢٥ أو ٢٠٥٠ في برج حمام ما، وتكون
ابريشياتنا زاهرة وحلم وطن متنوع متعدد سيد حر قد تحقق وشرقنا
بحرٌ من كرامة انسان .

ام اننا نحلم؟

بكل الاحوال، أختم باسم رفاقي في الرابطة شاكرًا لكل منكم تشریفنا
حول مائدة المحبة هذه، ونعدك، يا مار اقليميس دانيال كورية، أن
نكون معك وقربك قلباً واحداً ويداً واحدة، كما كنا وما زلنا، مع
أحبارنا صليبا وسفر وافرام، ومع كل من يؤمن باثنين السريان ولبنان .
بارخمور، يا سيدنا، مستحق مستحق . والى سنين مديدة .

في حفل تكريم المطران مار اقليميس دانيال كورية في برج الحمام - انطلياس - لبنان

في ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٨

مَتَّ رويدا رويدا كَشَعْبَكْ

هي الاقدار تضحك منا وعلينا.
نحن شعب الفتات.
تقتلعنا مرة اثر مرة
من طور عابدين، الى القامشلي، الى بيروت، الى دبي.
ألم يظلمنا التاريخ.

رغم ذلك، حملت ضحكك، روحك، فرحك،
تلك البراءة التي تشبه إيماننا،
تلك المحبة التي لا تعرف مدى،
وغامرت. ظننت ان الحياة لعبة. او قُلْ سرّ.

ثم، مكتوب علينا الشقاء.
يأتيك المرض الغامض، لا الطب شَخَّص من أين،
لا العباقرة في ثنايا الدنيا اكتشفوا العلاج،
وصرت تذوب.

انت، رويداً رويداً تموت. تفقد مناعة يوماً بعد يوم.
وشعبنا. رويداً رويداً يموت. يفقد الأرض والضيعة واللغة والانتماء.

انت الى هناك. الى السؤال. جنّة او فراغ او ما لم تره عين.
وشعبنا. الى المنافي. يلتذ بهوية جديدة وبلغة جديدة ويتلهى
بقشور المباحج وينتهي.
كان توماس عازار رفيقاً لكل من صادقه.

ما اصعب ان تكتب له وعنه بصيغة كان.
هو حضور. هو ضاح بحياة صاحبة بترت في عزها.
سندكره دائماً.

نحن، حفنة من محبيه،
وفياً للرابطة السريانية ونضالها،
وفخوراً بانتمائه.

على ان ما يحزننا اكثر،
أنا نبكك من بعيد،
بدل ان نحضن الأهل،
وأن جسدك يوارى في تراب الغربة.

تقتلنا الغربة ايها الرفاق.
ونموت بعدك ربما ليس رويداً.

إلى توماس عازار في رحيله

٢٠٠٨-٢-٢١

يد بيضاء وبستان عطاء

تختار ماذا تقول .

في زمن ندر فيه كلام القلب والصدق
واحتلت الشاشات وجوه صفر وألسنة سوداء
إما تغالي في النفاق وتبييض الوجه
أو تبث سموم التفرقة والعداء .

على أن السيّدة ذات اليد البيضاء

بستان عطاء

ليست دولة رئيس بعد بل هي حكومة بحالها ترعى وتساعد وتدشن
وتفتتح وتهتم
في كل تراب من أرضنا غير منتقص منها ولا حبة
ولكل شعب لبنان غير منتقص منه ولا إنسان
هكذا تستعيد فكر رياض الصلح وعليائها في معنى الوطن الرسالة
وغيرها غارق في حروب الزواريب والمنافع والحمص .
هي حصتها «اوادم البلد»

أهلاً بك تمثلين مؤسسة لأمير ظاهرة

في مركز ثقافي يحاول الحفاظ على ذاكرة شعب، تراثه،

وثائق وكتباً وموسيقى وخرائط وصور ودار نشر

على حوار حضارات وقوميات وإثنيات لتتعارف أعمق

لشعب اصيل متجذر رغم أن القدر ظلمه وغدرات الزمان على انه

بقي يشهد .

أهلاً بك، وبمدير المؤسسة له منا لفتة الجيران
أيام الصبا في المصيطبة في بيروت منارة شرق. قبل ان تتقطع اوصالها
ومرحباً بكل من تكبد العناء رفاقاً أعزاء وضممة أحبة.

فكّرنا كثيراً في ما يمكن أن نقدم لك عربون وفاء لدعمك
فلم نجد أئمن من صلاتنا بلغة السيد المسيح المقدسة
«أبون دبشمايو» ابانا الذي في السموات على يد فنانة من تراث
شراكة السيف في أعناقنا «هيلدا كيليكيان»
علّها تكرس مشيئة الله فينا وتحرس دارك وأهلك ولبناننا

عن السيدة ليلي الصلح حمادة في افتتاح المركز الثقافي السرياني ١٢-٦-٢٠٠٨

إني أتهم

فلأبدأ

إني اتهم حبيب افرام بأنه مقصر في الدفاع عن أهله وشعبه واخوته في الموصل وبغداد. فلا يكفي اننا نستنكر ونصرخ ونوضح ونزور ونناضل. وغير مهم بأنه ذاهب الى الموصل لتفقد المهجرين، ولا انه يحاول ان يجمع ما تيسر في صندوق عالمي لدعم المهجرين.

إني اتهم نوري المالكي بأنه مقصر في الدفاع عن شعبه. كل نقطة دم هو مسؤول عنها. فليذهب مع حكومته الى الموصل. فليعلق المشانق. فليعلن حالة طوارئ سياسية عسكرية أمنية اجتماعية في نينوى.

إني اتهم الادارة الاميركي بأنها اما غبية أو غير معنية أو متواطئة. لا على بالها مليون ونصف مسيحي مشرقي في بلاد الرافدين، ولا دم الابرياء، ولا الابادة تحت علمها ولا التهجير ولا الاقتلاع.

إني اتهم الطالباني بأنه لا يتحرك كرئيس لبلاد، فليحرك المؤسسات كلها، أليس هو ابن المعاناة، ألا يفهم معنى خسارة المسيحيين من وطنه.

إني اتهم العالم العربي بأنه غارق في أزماته، ولا يلتفت الى خطورة مايكتبه التاريخ. انه في اوائل القرن الواحد والعشرين، سمح بتنظيف العراق من أعرق سكانه من مسيحييه. فكل مقولة حول حوار حضارات وتنوع وتعدد وقبول للآخر تسقط أمام هول السكوت المريب.

إني اتهم العالم الاسلامي بالاستسلام للتكفيريين الذي يصدرون فتاوى الاعدام والالغاء والتفجير والذبح والتنكيل وهدم الكنائس. انهم يكتبون بعدم تصديهم أسوأ صورة عن دين التسامح. فكيف يمكن ان نتكلم عن حوار الاديان وعن الشرق الواعد.

اني اتهم الاعلام بأنه يفتش عن اثارات جوفاء، عن أطول انسان
وأجمل عيون، وينسى ويتغافل عن موت عشرات واقتلاع الوف. اين
اعلام الحقيقة والثورة والحريات.

إني اتهم الكنائس أن احبارها سيصبحون بطاركة سائر الاغتراب
ولا يقيمون الارض ويقعدونها. فماذا ينتظرون لتأتي حاضرة
الفاتيكان الى الموصل لتفقد أبناء اور و ابراهيم، وليحملوا صليبان
الانغراس في الارض.

إني اتهم الامم المتحدة انها عاجزة ولا معنى لحقوق الانسان فيها. لماذا
لا تدعو الى محكمة دولية حول ابادة المسيحيين، لماذا لا تدعو مجلس
الامن الى جلسة؟

أيها الاصدقاء

انا مطعون في معنى كوني مسيحي مشرقي.

لقاؤنا حبة دواء مسكن لساعة شكراً لكم على انني افتش عما وعمن
ينقذ الشعب الكلداني السرياني الاشوري من غدر الزمان.

أفتش عبثاً عن معنى ان تكون انساناً في أول القرن الواحد والعشرين!

في لقاء تضامني لمسيحيي العراق

بدعوة من حركة الوفاق الوطني العراقي في نقابة الصحافة

٢٠٠٨-١٠-٣٠

انقذوا مطران الموصل، انقذوا صورة الاسلام

تعقدون قمتكم في دورتها الحادية عشرة تحت شعار «الاسلام في القرن الواحد والعشرين» في دكار السنغال بحضور ٥٧ دولة وعلى جدول اعمالها قضايا مهمة من الفقر والتخلف في افريقيا، الى دعم التنمية، الى قضية فلسطين.. في ظروف صعبة وفي رهاب عالمي وخوف من تنامي الاصوليات التكفيرية والارهاب.

اني اكتب لكم، انا المسيحي المشرقي المتجذر على ارضي التاريخية منذ ما قبل الاسلام ومعه، المصر على المشاركة معاً في الحياة، في مرها وحلوها، عشنا في سلام ووثام وفي فترات حروب سوداء ونزاعات، المؤمن بالبقاء متمنياً لكم النجاح في اعمالكم.

اني اناشدكم أن تناقشوا قضية كبرى هي «مصير المسيحية المشرقية» ومستقبلها ودورها وعلاقتكم بها في ظل ما تعانيه من تعديات وخطف وتهجير وتفجير دور عبادة واقتلاع من جذور وقلق على الحضور.

ان المسيحية المشرقية هي رمز التنوع والتعدد في هذه المنطقة، وهي عنوان اصالة وانفتاح وثقافة وحضارة وخبرة وحرية ولغات. انها ثروة فهل يعي الاسلام قيمتها فاذا كان غير قادر على قبول المسيحي المشرقي كما هو فكيف يمكن ان يقبل اي آخر؟

نحن مسيحيي الشرق لا نطالب الا بالمواطنة التامة، بالمساواة، لا اهل ذمة، لا درجة ثانية، لا حارات نصارى، لا حماية اجنبية، لا وصاية، لا استقواء بالخارج، لا اهل تقوقع، لا نريد تسهيلات للهجرة.

نحن نطالب بعدم تكفيرنا، بعدم تهجيرنا، بحقوقنا الوطنية والقومية والسياسية الكاملة،

ان المطران الجليل بولس فرج رحو، من احبار الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، قد اختطف في الموصل - العراق منذ ايام بعد اغتيال ثلاثة من مرافقيه، وهو ضمير متصل بوضع المسيحيين في الشرق. هو رمزهم الآن. فهل يبقى مخطوفاً؟ هل تدفع فدية لاطلاقه؟ هل هو رهينة؟ هل يموت شهيداً؟

اننا نسألکم ان يكون هذا الحدث الخطير بداية تغيير جوهرى في تعاطيكم مع قضية بهذا الحجم، فلا يكفي تديج بيان استنكار ولا اطلاق نداء بل ارسلاوا الامين العام السيد «اكمال الدين احسان اوغلو» الى الموصل فوراً، فليفعل المستحيل بكل ما يمثل لاعادة المطران المخطوف الى ابرشيته وأهله، لتظهروا انكم مؤمنون بالمساواة وبحق المسيحية المشرقية في حياة آمنة بل بحقوق كل انسان.

وقولوا للعالم ان هذا هو وجه الاسلام الحنيف، دين لا اكراه فيه، لا عنف فيه، لا تكفير فيه، دين يحترم كل القوميات والاثنيات والاديان والمذاهب ويعيش معها بسلام ومحبة.

انه تحدي الاسلام في القرن الواحد والعشرين.

فهل تواجهون؟

رسالة مفتوحة إلى القمة الإسلامية

٢٠٠٨-٣-١٣

شُبَّةَ لَهُم

ستكون أزمئة صعبة .
أرسلكم مثل خراف بين ذئاب .
هكذا النبوءات .
ستشهد بدمك . مكللاً بالغار .
تبقى واقفاً كصليب .
هكذا البطولات
شُبَّةَ لَهُم . أنك بشر . لا يدرون
أن ثوبك نسج من عظام اجدادنا .
أن جبهتك من نخيل الرافدين
أن يدك مقدسة من بركة الرب .
شُبَّةَ لَهُم . انك، مع رفاقك،
ضحايا . تبكون . تنزفون . يقتلونكم .
يخنقونكم .
على أن نساءنا زغردت في وداعك .
ونحن صفقنا في صلاتنا لك ومعك .
شُبَّةَ لَهُم . أننا سنكتب رثاء .
هم ينتحرون . بل يمحون معنى وجودهم .
نحن روح الشرق .
ملح الشرق .
وسكر الشرق .

شرق يُذبح فيه مطارنة
ذاهب إلى جحيمه.

أقتلونا بعد.

أيها الطالعون من الجاهلية.
أيها الحاقدون.

نقرّونا بعد.

خذوا ما شئتم. من مال. من تراب. من أثاث. من ضيَع. من أماكن.
سننتصر. لنا الذاكرة والحق.
مملكتنا ليست من هذا العالم.

دمك صفعَة.

تفرجوا علينا. يا ادعياء حقوق الانسان،
من عروشكم..

دمك بحرّ. موجّ.

دمك تاريخ. قرون ونحن ندوب.

مجازر. غزوات.

سئم منا العطاء.

دمك قربان. عن كل قضية حق. عن كل إنسان.

خبز حياة.

في اربعين الشهيد المطران بولس فرج رحو

رئيس اساقفة الموصل للكلدان خطف وقتل مع ثلاثة من مرافقيه

٢٠٠٨-٤-٤

تاريخ من ذهب

التاريخ هو نحن.
الزمن لا يتوقف لا يتمهل لا ينتظر أحداً. يمرّ
رغم ذلك هو الثابت. نحن نمر.

التاريخ هو ما نكتبه نحن، ما نفعله، ما نغيّر، ما نصنع،
ما نطبع على وجه الدنيا، ما نحفر بحب فوق جبين.
قادة كباراً بالمجد والموقع والعلم والفكر والفن والقداسة
واناساً عاديين كادحين فرحهم ايمان وكسرة حنان.

أنطون الثاني حايك

تاريخ من ذهب

علمٌ بطيريك في كنيسة الشهداء
لشعب ملقى على قارعة الاقدار
في فترة عصيبة من أحداث لبنان وحروبه
ومن تحولات شرق وضجيجه
عايشها كلها بتواضع وصمت وبراءة وشموخ.

في بالنا معه صور ومحطات منها

انشاء «اتحاد الاقليات المسيحية» في اواسط الثمانينات
من اجل توحيد الصوت الصارخ المدافع عن ابناء الطوائف الست
المهملة المتروكة في نظام سياسي لبناني - ولو ان الحريات جوهره -
لم يعط شعبنا حقه في المساواة لا في الوزارة ولا في النيابة ولا
في الإدارة.

يشرفنا في المركز الثقافي السرياني ان ننشر مذكراته
علّنا نضيء على روح ونتعلم من تجربة
علّنا نغوص اعمق في هويتنا وتراثنا ودورنا ولغتنا وحقوقنا
وحتى تبقى الكلمة لأنها في البدء كانت.
وللأب سهيل قاشا أن لا يجف حبره.

مقدمة لكتاب «مذكرات البطريرك مار اغناطيوس انطون الثاني حايك»

للأب سهيل قاشا ٣-٦-٢٠٠٨

ريمون روفایل

هو مجلسٌ بذاته.

حمل همّ الموارنة والمسيحيين في قلبه وضميره والعقل.
رفيق نضال - من زمن كان للنضال طعم العطاء - لا المساومات.

في المقاومة كان هيئة شعبية تهتم بأمور الناس اليومية
عرّفته بيروت الشرقية - شوارعها والزوارب
لم يتركها لا تحت قصف ولا حصار ولا حرب.

في المجلس الماروني العام

جسر تواصل هو

جمع الاضداد، بلسم الجراح، عمر المقار، ساعد الفقراء

وكان في شرايين الرابطة المارونية

آمن باتحاد الرابطات إطاراً جامعاً لوحدّة شعب

أرهقته خلافات الداخل على السلطة.

الرئيس ريمون، دائم الحركة،

في عيد مار مارون الشفيح، في جامعة الحكمة،

في محبته الطالعة من بسمته.

في زيارتي الاخيرة له في غرفته في اوتيل ديو

كان همي صحته، وكان همه صحة المسيحيين ولبنان.

ربما ما يعزي ان ريمون يرحل بعد ان سمع ما اراحه قليلاً

يعود رئيس ماروني عماد الى قصر بعدا

بيروت تلملم جراحها

والمسيحيون امام فرصة جديدة للعب حضور مميز رائد

في وطن فريد.

فهل اغمض ريمون عينيه مطمئناً؟

تحديات حتى خطر الزوال

ان تكره الآخر ليس اثمًا عظيمًا لكن أن تتجاهله هو الوحشية بعينها - برناردشو

تأتي الى تونس، حاملاً فيك بقايا تاريخ، ظلالة كأنك تبهر بسفن من أرز الرب، من شواطئ صور لتصل الى قرطاج، المدينة الجديدة في لغة فينيقيا، تضح فيك حكايات أليسا، وبطولات هنيعل. تراه المتوسط يجمعنا أم العروبة بمفاهيمها المتنوعة، بأوطانها المبعثرة، أم تراها ترسبات من صفحات خلت.

تراها أجنحة متكسرة من نبي لبنان جبران خليل جبران تلاقي شعر اغاني الحياة عند ابو القاسم الشابي.

مغموراً بشرف ان اكون هنا بدعوة من معهد اصول الدين في جامعة الزيتونة، المؤسسة التعليمية الغارقة في الشريعة والمتجذرة في بحثها عن حوار الاديان والتلاقي والتآلف والوئام ومن مؤسسة كونراد اديناور الالمانية العالمية. اشكر تونس وأهلها البررة، وكل المشاركين.

غريب أمرنا. نحن البشر

نتشارك في أكثر من ٩٩,٨ من جيناتنا بغض النظر عن اختلافاتنا العرقية والجغرافية والوطنية والدينية، لا يفرقنا شيء عن اي كائن جيني آخر سوى ادراكنا اننا كذلك.

ما يجمعنا بالانسان الآخر على هذا الكوكب اكبر واعمق واكثر حقيقة من كل ما اخترع ليفرقنا عنهم، غريب.

عقلنا يصارع، نفتح الفضاء، نكتشف المجرات، نقسم الذرة، نتسابق

بالاختراعات، ورغم ذلك، نتقاتل قبائل، نفجر أنفسنا ضد آخر،
نتحارب قوميات، اثنيات، منذ فجر التاريخ، نصرف مليارات على
السلاح ويموت الملايين جوعاً، صراعاتنا لا تنتهي، حروبنا تتزايد
وامراضنا. ننتهك الحياة وندعي الدفاع عنها.
ما هو سرنا.

هي الاسئلة التي تضح. تحديات تهددنا كلنا. شرقاً وغرباً. فقراء
واغنياء.

على انني انا المؤمن بقدره الخير الكامنة في صميم وجداننا، انا المناضل
من اجل حق كل انسان في الكرامة والحرية والمساواة والفرح والمعرفة.
احملهما اضافياً، ليس من موقع عنصري وتعصب، بل من موقع
عصبي. انها عصبية محبة ان تحب اهلك دون ان تكره أحداً.
انها المسيحية المشرقية.

انها الهوية المتصالحة مع ذاتها المفتشة عن مستقبلها. ليست عبادة
اصنام ولا تقوقع، انه سؤال الغد وبنفس الوقت من نحن. الآن انه
جدل الهوية.

وها انا اقدم حقائق حول هذه القضية:

١- ان مسيحيي الشرق هم ابناء الارض الاصيليون، الاصيلون، ليسوا
مهاجرين ولا مرتزقة ولا وافدين ولا صليبيين، ولا احصنة طروادة
ولا حلفاء للغرب ولا لمشاريعهم. انهم بكل تراثاتهم وكنائسهم
وليتورجياتهم وقومياتهم امام تحدي البقاء. فيها هي المسيحية تكاد
تنقرض من مهدها في الارض المقدسة ومن عرشها في بلاد الرافدين.

ان كتباً ودراسات تصدر عنهم كأنهم ابناءً متاحف، او بقايا سكان. آخر الهنود الحمر للكاتبه مهى نعمة، حياة وموت مسيحيي الشرق لجان بيار فالون، آخر الآراميين لسبستيان دو كورتوا. ان مسيحيي الشرق ليسوا عدداً. لا يهم ان كانوا ١٥ مليوناً او عشرين او اكثر او اقل.

٢- ان المسيحية هي أصلاً مشرقية، وليست غربية ولا رومانية ولا اميركية، ان بيت لحم والقدس واورشليم هما قلب المسيحية وليس نيويورك ولا باريس، المسيحية ملح الشرق، سكر الشرق، روح من الشرق. ان المسيحية المشرقية لون من لوحة المنطقة، فهل نحن امام من يحاول محو الوانها. وليس للمسيحية هنا مشاريع جنونية ولا اوهام، ان بقاءها في الارض مسؤولية أهلها أولاً. فالوطن ليس حقيبة ولا فندقاً نستبدله اذا تراجعت الخدمة. ولن ينفعنا كل عواصم الدنيا، لا شيكاغو واشورييها ولا البرازيل وموارنتها ولا ديتروت وكلدانها ولا ستوكهولم وسريانها.

٣- ان حق كل انسان، مهما كان دينه لونه فكره عقيدته قوميته اثنيته، مقدس. ليس في شرعة حقوق الانسان فقط، ولا في الديانات وكتبها، بل هذا جوهر الفكر البشري. نحن، كمسيحيين مشرقين، لا نطالب الا بحق الانسان. بالمساواة التامة. لا كأهل ذمة، ولا كمواطنين درجة ثانية، ولا بحقوق منة من أحد، ولا من زعيم، ولا من قائد، بل بالدستور. لسنا حارات نصارى ولا «غيتوات» نحن ندعو الى تقديس كل ذات كما قال انسي الحاج.

٤- الاصولية التكفيرية مرض. انها الغاء كل آخر. انها اخطر ما يحصل لنا، لشرقنا. انه الارهاب حتى قبل استعمال العنف. ان كل فكر لا يحترم ما في، ما في عقلي وقلبي وضميري وتراثي غير جدير بأن يسمى فكراً انسانياً. ان الذين يقتلون الآخر هم أعداء الانسان. اينما كانوا. كل فكر عنصري هو ضد المنطقة كلها.

٥- ان مسؤولية عميقة تاريخية تقع على النخب العربية والاسلامية، وانتم زهرتها. انشدكم اين هي من هذا الصراع، ماذا تقدم على صعيد الممارسة والفكر والكتابة والاعلام والثقيف والجدال. ان الفكر العربي بحاجة الى انتفاضة، الى تجديد معنى العروبة، الى مواكبة تحديات العصر كلها. فلا يكفي ان نبقي اصناماً منحطة على رأي واحد، وطريقة تحليل واحدة. ما هو رد الفكر العربي على قضايا العولمة والتطور والعلم والهوية والتعدد وحقوق الانسان وحقوق الاقليات والقوميات. اين الدينامية الخلاقة في نهضة الفكر والدور. اين مكاتب الخيال؟

ان الفكر الاسلامي ايضاً باحزابه وتياراته، حتى الاصولية منها، امام تحد. كيف ينظر الى هذه الاسئلة. لا يكفي ان ينظر ان الاسلام هو الحل. هناك قضايا شائكة منها المسيحيون المشرقيون واحتضانهم. اننا نُسّر حين نسمع قيادات تعي معنى هذا الحضور ونخاف حين نشاهد تكفيريين يقطعون رأس كاهن ويغتالون مطراناً ويهددون عائلات بالاقْتلاع والتهجير.

كتب ادونيس ان الدم يؤسس يقول البعض، لكنه لا يؤسس إلا لدم آخر يقول التاريخ. هل صار الموت عادياً؟

٦- ان مسؤولية أكيدة تقع على الحكام العرب. ماذا تفعل الانظمة، هل يكفي القمع والاجهزة لحل مشكلة بهذا الحجم. من يعلم اجيالنا في كتاب التنوع والتعدد. من يشرع اعلامه وقصوره لفهم الآخر، ليس لقبوله فقط بل لحبه.

كنت مشاركاً في مدريد في مؤتمر الحوار والاديان الذي دعا اليه خادم الحرمين الشريفين ولكن السؤال هل هذا انفتاح يتيم ومؤقت ام انه نهج جديد ومدرسة.

ان القيادات العربية مؤتمنة ان تكون في العصر. في النزول الى عمق قضايا كل فرد وكل انسان. ماذا ستقول امام الله والتاريخ. هل من مصلحتها أن تكون الطوائف والمذاهب متناحرة، او متخاصمة. ما هي حلولها؟ هل يفتح القادة العرب على منحى جديد وفهم حديث للحوار. هل يمكن ان نجري نقداً ذاتياً جريئاً؟ اذا سقط العيش المشترك المسيحي الاسلامي في الشرق فكيف له أن يكون ممكناً في الغرب.

٧- ثم ماذا يفعل الغرب انه يلهث وراء المصالح والنفط والسيطرة. يتخلى عن قيمه. انه مسؤول يتفرج على تفرغ الشرق من مسيحييه بل يتواطئ عليه. ان الغرب ليس مسيحياً ولا حتى مؤمناً ولا حتى له سلم اولويات قيمية. على اننا بحاجة الى افهامه ان الحل ليس «بالاسلاموفوبي» ولا بالفكر الاستعلائي ولا بالسيطرة الاقتصادية

ولا حتى بالهيمنة الاحادية بل بالتفاعل وتفهم الآخر بما هو. ليس بما تريده ان يكون. بعقائده بكتابه بفكره بعقله بتجربته. التغيير، اذا كان ضرورياً لا يأتي بالقوة ولا بالدبابات، والديمقراطية ليست سلعة نشترىها من سوبرماركت.

ايها المؤتمرون،

وانا الآتي من بيروت، يحلو لنا ان نقدم فكرة تدعو الى اعتبار لبنان وتكريسه، وبقرار من الامم المتحدة، وطن العيش المشترك الدائم، ووطن الحوار الدائم.

لبنان بإرادة الله وابنائهم وطن مناصفة بين أبناء دينين سماويين هما المسيحية والاسلام، انه الوطن الوحيد حيث يتشارك فيه المسيحيون والمسلمون في الحكم. في كل الدنيا أوطان يحكمها مسلمون ويعيش فيها مسيحيون او اوطان يحكمها مسيحيون ويعيش عندهم مسلمون، فقط في لبنان لا احد عند احد. كلنا عند لبنان. في كل لبناني بل في حتى كل مسيحي مشرقي بعض من الاسلام.

انها الاسئلة الضاحجة، تراكمها فينا.

من يهتم.

ننظر في المقاهي

نتسمر امام الشاشات، تمر مجازر امامنا بطرفة عين. ولا نتحرك. لا نبالي. تماماً كما لم يبالي أحد. لا في ما نسّميه «سيفو» في مجازر

أول القرن الماضي في السلطنة العثمانية، ولا في هيروشيما، ولا
في فلسطين.
لكأننا في صميمنا فقدنا روعة النضال من اجل الحق، من اجل ان
يكون كل آخر موجوداً فيّ.
انه تحدي العقل فينا. الانسان بكل ما يرمز اليه من عمق ومغزى. هل
نحن هنا فقط كائنات بيولوجية، ام اننا سر الخلق.
هل نصنع تاريخاً ام نبقى على السلاسل والقيود في عقولنا؟

بدعوة من المعهد العالي لاصول الدين في جامعة الزيتونة

تونس ومؤسسة كونراد اديناور في ٧-٨-٩ تشرين الاول ٢٠٠٨

في ندوة علمية حول «التآلف والوثام بين الاديان والتحديات الثقافية الدولية الراهنة».

النهضة السريانية في العالم المعاصر

هنا ننهل من زحلة وواديها والعرائش، في عروس بقاعنا، الفكر والشعر والعطاء. فكيف اذا كانت هذه المساحة من المحبة قد غمرت اهلنا السريان ابان محنتهم الكبرى ووسعت لهم الصدر، فاذا بهم يجبلون مع ترابها ومع عظام اجدادها مكونين لونا محبا من نسيجها. وهنا في دير مار انطونيوس الكبير، في رحاب الرهبانية اللبنانية المارونية، نعود الى الجذور، شعبا واحدا في كنائس متعددة، تراثا واحدا ولغة مقدسة نحن مؤتمنون عليها، نوراً في الشرق وملحاً.

«النهضة السريانية في العالم المعاصر» عنوان خصب تعالوا نغوص فيه ونشارك في هذه الخواطر.

اولا - لا شك اننا ما زلنا نعاني من رهاب «سيفو» حيث اقتلع شعبنا في اوائل القرن الماضي من ضيعه ومدنه وقراه وتاريخه وعرشه وبيئته وتشرّد في بلدان عدة، فاقدنا الانتماء الى الجذور والهوية المتركمة.

ثانيا - لا شك ان الهجرة التي ضربت عمق حضورنا في الشرق كله، من تركيا الى العراق الى سوريا الى لبنان، كانت نزيفا خطيرا كاد ان يجعلنا «شعب الشتات» وأن يجعل كنيستنا «كنيسة انطاكية الفارغة وسائر الاغتراب».

ثالثا - لا شك ان للهجرة أسبابا متنوعة منها الحروب والانظمة السياسية وغياب الحريات الدينية والسياسية والثقافية وتصادم الاصوليات التكفيرية التي تهدد اسس البقاء، ومنها سهولة الاستقبال واللجوء، -حتى بطرق ملتوية - لكن الاهم ان كل هذا شكل خسارة قومية ووطنية لا تعوض.

فمن أين تأتي النهضة؟

اولا - من الوعي، من الانفتاح - انه عالم متداخل يشكل الفكر فيه والتواصل والتفتيش عن الذات عنوانا- من القرية الكونية الصغيرة التي اسمها العالم، من ارادة الفهم عند الناس، من عدم التوقع. ثانيا - من تصاعد الهويات والانتماءات. إنه عالم يسمح بالهويات الكبيرة والصغيرة. بأن تكون انتَ مَنْ تريد لا ما يُفرض عليك. بعد خسارة الارض والوطن صار الانتماء اقوى حتى لا تذوب. ما هي اشكال النهضة؟

١ - انها نهضة سياسية. حيث كثرت الاحزاب والاتحادات والتيارات عند ابناء شعبنا حتى التخمّة. لدينا المئات من المنظمات بكل التسميات السريانية الآرامية المارونية الكلدانية الاشورية الآثورية، بمئات الأجنداث الحقيقية الواقعية الى الحاملة. من وطن قومي مسيحي في لبنان، الى اوطان مسيحية في الشرق، الى حكم ذاتي في مناطق، الى فدراليات، الى مساواة وحقوق انسان، الى حقوق قومية، الى حقوق ثقافية، الى مشاركة في صناعة القرار، الى القبول بأي شيء، والتنازل عن كل شيء، الى العمل في احزاب عربية أو قومية أو سورية أو كردية، أو غيرها.

٢ - انها نهضة كنسية. صحيح انها لم تصل الى مستوى مشاركة العلمانيين في القرار وانشاء مجالس منتخبة - رغم بعض الحالات في الغرب - لكن على الاقل عرفت الكنيسة نهضة في جمهرة من رهبان جدد رفدوها بالفكر والدراسة والعلم. على اننا بحاجة الى تحديث مؤسسات الكنيسة بما يتلاءم اكثر من معطيات العصر، فلا يكفي أن تلحق الكنيسة بأبنائها بل يجب أن يكون شعارها البقاء والصمود. فهل هناك معنى لكنائسنا في الغربية؟

٣ - انها نهضة اعلامية. فلأول مرة يصير لشعبنا اكثر من محطة تلفزيونية من السويد إلى شمالي العراق والولايات المتحدة، واكثر من محطة اذاعية ومئات المواقع والمجلات والنشرات. انه التواصل التام من كل اصقاع الارض. بكل اللغات، انه معرفة ما يحصل باللحظة، بالدقيقة، انه قدرتك وحدك على أن يكون لك الصوت الصارخ.

٤ - انها نهضة اقتصادية. ان الاغتراب وبعض نجاحات الشرق جعلت لشعبنا مئات من الممولين الذين يتمتعون بوضع حالي مريح جدا لكن مطلوب مزيد من العطاء للمؤسسات، للعمران، لمشاريع استثمارية. لا شك ان في بعض المدن نماذج جيدة، لكنها لا تكفي. لدينا مئات المؤسسات العاملة في الغرب في كل الميادين. فكيف نستفيد منها؟

٥ - انها نهضة فكرية عنوانها معرفة القضية. هي نهضة قومية أيضاً. ان الهوية تتكرس اكثر. فالهجرة تخيف شعبنا والعودة الى من انت ضرورية. لذلك يفضل الكثيرون الهوية الاصلية السريانية وليس الوطنية - التركية او السورية مثلاً. او بكل الاحوال يريدونها معاً. فها نحن نرى تحركات ومظاهرات وندوات عن «المجازر» وعن «حق شعبنا في الاعتراف بما حصل له»، في عواصم اوروبا.

٦ - انها نهضة الجيل الجديد في الاغتراب. الجيل المولود أو الذي درس على مقاعد جامعات اوروبا واميركا. وهو صار جزءاً من مجتمعاتها وأحزابها. أليس من روعة ما حصل لنا ان سريانيا مهاجرا من طورعابدين استطاع ان يصبح وزيراً في حكومة السويد؟ وإن اكثر من مغترب استطاع ان يدخل مجلس الشيوخ

في الولايات المتحدة؟ ولدينا مئات الشخصيات التي تجاوزت عقدة الاقلية والهجرة وصارت مندجة تماما في عالمها الجديد. ٧ - انها نهضة اللغة، حيث تعززت بعض المدارس والمؤسسات وطريقة التعليم وزيادة وعي خاصة عند الموارد لضرورة الحفاظ على الارث، وصدرت دعوات عديدة لاعتبار السريانية لغة وطنية في اكثر من بلد مشرقى.

٨ - انها نهضة النشر والطباعة والمراكز الثقافية. مئات الكتب عن القضية وسيفو والمذابح والحقوق والسير والشهداء والقديسين والضيع والعائلات في محاولات لظهار ان هذا الشعب يقاوم ولن يموت وسيبقى له مكان تحت الشمس.

٩ - إنها نهضة الفن والرياضة. مئات المغنين والمطربين بلغتنا ولهجاتنا وموسيقانا في حفلات خاصة وشعبية ووطنية. انها عشرات الشعراء والأدباء والندوات. انها رسامون ونحاتون يصورون المأساة والمجد وبابل ونيوى وملوك الأمس.

١٠ - انها نهضة السؤال. اننا نتساءل عن مصيرنا، عن مستقبلنا، عن ما يمكن ان نفعله. لقد سقطت بعض اوهام الجنون الطفولي البريء في السياسة، كما سقطت مقولات الغاء ذاتنا والذوبان.

ربما نحن بحاجة الى فكر جديد. لا شك اننا ابتلينا بالتفكك والغيرة والحسد، والصراع على التسميات، وعلى الاولويات، وعلى اختلاف المنطلقات، مع اختلاف النظرة من موقع وطني - تركي او ايراني او عراقي او سوري او لبناني او فلسطيني، او اختلاف العقيدة او النظرة او المشروع.

اخيراً، في ظل كل التحديات، نحن امام علامة استفهام اصلا. هل تبقى هذه الشعوب الصغيرة التي تتغنى بتاريخها وتراثها ولغتها، لكنها فقدت الهوية السياسية وتشتتت؟ مَنْ يسأل عن لغة تنقرض، بل عن شعب يذبح، بل عن حروب؟ انه عالم لاه، او ان اولوياته اختلفت. ونحن السريان، وحتى نحن المسيحيين كلنا في الشرق، امام مذبح تاريخ، سنسأل عنه. البعض يضحك حتى من هذا الطرح لأن همومه مال اكثر ورفاهية هنا أو في الغرب، لكن نحن الذين في دمننا الهوية والارادة ووعي التراث وفهم معنى الحياة بأبعادها نرى حتى في حياتنا هنا رسالة ودعوة وشهادة.

هذه هي النهضة الدائمة. أن تكون انت ناشطا مؤمنا مناضلا واعيا مفكرا وطنيا مسيحيا ملتزما. هكذا تربح قضيتك. انها مساحة فكر، حوار عقول. نحن في امس الحاجة لها من اجل ان يبقى السريان، ان تترسخ المسيحية في الشرق وأن يحيا لبنان.

بدعوة من الرهبانية اللبنانية المارونية

في دير مار انطونيوس الكبير - زحلة

الجمعة ٣٠ ايار ٢٠٠٨

بين مدريد وبابل وبيروت

هذه بابل الجديدة. وليست مدريد.

انه العالم الضاحج بالاديان والشعوب والاثنيات والفلسفات والمذاهب والملل والنحل، بما يتجاوز الدول المتتين وأنظمتها، وبما يجعل تنوع الست مليارات نسمة وتعددها وعيشها المشترك، بالالفين وخمسائة امة او اثنية والست آلاف لغة، ليست كلمات وصفات بل ضرورة لبقاء البشرية والاغرقت في حروب واحقاد وصراع حضارات.

هذه مدريد. في مؤتمر عالمي للحوار. في سؤال عن مغامرة الانسان، عن غنى الثقافات، عن جوهر الوجود وعلته، عن سرّ التنوع كلطف الهي. في سؤال عن جيروت انسان يفتت الذرة ويغوص في لعبة الفضاء، وتفتت اسرته وتضيع قيمه، ويغرق في صراعات ومجازر وتطهير عرقي. فهل يمكن ان يجعل من كرتة الارضية مساحة حوار ومحبة.

انها اسئلة حول مصير كون. وهي أعمق وأخطر من ان تجد جواباً واحداً شافياً في مؤتمر. على ان «المؤتمر العالمي للحوار» شكل محطة رائدة لها ابعاد وأصداء.

اولاً: انه، ربما، من أكبر مؤتمرات الحوار. حضره سيخ وبوذيون وهندوس وشتتاويون وكونفوشيوسيون وسنة وشيعة وكاثوليك ومشرقيون مسيحيون وارثوذكس ويهود وانجيليون. انها مظهرة عالمية. أم متحدة او تحاول ان تتحد حول قيم. اعراق الوان لغات اوطان.

ثانياً: انها، دعوة من خادم الحرمين الشريفين ملك السعودية بكل ما رمز اليه من مركز ثقل في الوجدان الاسلامي، يفتح جلالته - بحضوره

وكلمته- الباب واسعاً امام لغة جديدة وخطاب جديد، يحاول ان يقدم صورة براءة بعد الهجومات المتكررة على نهج المملكة والاسلام. انها خطوة مباركة على الطريق الصحيح تتطلب مواكبة وتشجيعاً ودعمًا. انه تحذ مذهل وسباق. انه كلام اسلامي بصوت حديث. والظاهر انه آت من دراسة عميقة وإيمان أكيد بضرورة الانفتاح. انه طريق صعب وطويل ويتطلب تضحيات. فهل ان المملكة مستعدة؟

ثالثاً: ان احتضان اسبانيا وملكها لهذا الحدث، بكل ما حفلت به من تاريخ معبر في ايجابياته وسلبياته، في تفاهماته وخصوماته، يشكل جسر تواصل بين الماضي والحاضر، بين الشرق والغرب.

رابعاً: لم يكن المطلوب ابداً توحيد اديان، ولا انتصار أحد، ولا تثبيت من هو على حق، ولا التشديد على الاختلاف وهو واقع، بل تقوية صوت العدل والمعرفة والحكمة. كان الاستماع بالعقل والقلب الى الآخر، بكل ما هو، وليس بما نريده ان يكون، هو جوهر الحدث. ولكل من المشاركين مناعته من اهله وإيمانه. فلا تكفير ولا نمطية ولا تراشق. انه عبور نحو الآخر.

خامساً: لا شك، ان معوقات كثيرة ومطبات عديدة تنتظر تداعيات المؤتمر، من داخل كل دار، من الحساسيات، من الغلو والتطرف والتعصب والعدوانية والانغلاق والجهل وضيق الافق. من التفسير والاستغلال والتسييس. من سوء الظن. من نبش مقابر التاريخ. من الذاكرة الحية التي لا تموت. من التوتر. من الممارسة الخطأ. والسؤال هل العلة في الاديان او في التطبيق او في استعمال الدين لاي شهوة. سادساً: ان المؤتمر طرح اشكاليات بحاجة الى الف دراسة ومتابعة،

حول الارهاب ومحاربتة، التبشير ودور المرأة، دور الاسرة، المخدرات والاقليات، الفساد وآلية المتابعة، دور الامم المتحدة والتربية. ان مجلدات قد تكتب عن كل هذا، لكن الاهم ان الحوار لم يكن اكااديمياً ولا تنظيراً بل محاولة لسبر اغوار امكانيات التلاقي والتفاهم والمساحة المشتركة. لم يكن كرنفالا استعراضياً ولم يدع حلوياً.

سابعاً: أسس المؤتمر لمشروع حضاري، لحسن تعايش، رافضاً مقولات الحروب المقدسة، رافضاً تبريراتها، رافضاً العنف، واحتكار الحقيقة، فكان صرخة ضد العنصرية وضد التعصب وضد الاستعلاء. انه رجاء. ثامناً: كشف المؤتمر عن اشكال التعدد الديني في آسيا، خاصة لنا نحن المشرقيين، بكل معتقداته، إنه عالم جديد باعداده وقوميته وعباداته وتقديساته وفطريته. وكان الحضور اليهودي أيضاً ظاهرة ملفتة.

تاسعاً: تبقى الحرية أسمى القيم، بل الحريات كلها بكل ابعادها، الدينية والثقافية والسياسية والاعلامية، تبقى حقوق كل انسان وكل مجموعة. هوذا عصارة الحوار. هل نقبل حرية حتى الالحاد، حتى العلمنة، حتى عبادة ما نشاء. آلهة، حجراً، فكراً، حباً. فهل نحن على قدر هذه القضية. هل كل مشارك في صميم كيانه يؤمن بحق كل انسان وكل مجموعة بالمساواة التامة والمواطنة التامة والانسانية التامة بكامل حقوقها دون منة دون قهر دون الغاء. هذا جوهر

أخيراً، إنه لبنان في ما هو رسالة. كنت اتمنى ان تستضيف بيروت، زهرة الشرق، هذا المؤتمر. فنحن، كوطن، مؤتمر دائم للحوار. للحياة المشتركة الحرة. رغم كل أخطائنا وخطايانا، مازلنا نتشارك في السلطة في الحكم في اليوميات في المدرسة الجامعة والعمل والحي. نحن

نموذج ولنا تجربة في الحوارات واللقاءات. فعلينا ان نكون طليعيين،
انها دعوة الى الحكومة لتحمل مسؤولية تفعيل دورنا في المؤتمرات
العالمية، والى النخب الروحية والفكرية أن تتحرك بالكتابة والندوات
لمواكبة ما يجري على صعيد الحركة العالمية لئلا تبتلعنا الزوارب.

مدريد بوابة عبور.

بابل التاريخ فرقت البشرية

فهل تلعب بيروت دور النهضة في الحوار المرتجى؟

في المؤتمر العالمي للحوار-مدريد-إسبانيا

٢٢-٧-٢٠٠٨

السريان في المشرق قراءة هادئة

السؤال الخطير المطروح امامنا في كل منتدى نحن السريان الى اين؟ هل نبقي في الشرق؟ هل نصبح حجارة واثراً أو نُعَلَّم كمادة في الجامعات او المتاحف، على أن كانت لنا حضارة، وكنا نسكن في هذه الضيعة او تلك، اننا اعطينا اسماً لنهر أو لمدينة، او ان هنا كان لنا كنيسة! وهناك عاش قديسون.

لا شك، ان في عقلنا انقساماً حاداً مذهلاً حول ما كنا وما نحن عليه وإذا نظرنا الى واقعنا يكاد يغمى علينا. تراجع، انقسام، تفتت، قصر نظر، أوهام، كنائس متفرقة، جمعيات متناحرة، أحزاب فقدت رونقها، حروب حولنا، اصوليات واستهداف.

ما هي ابرز خصائص الوضع السياسي لشعبنا.

١ - نحن مختلفون على الهوية. على من نحن. حتى في الكنيسة. حين نقول سريان نعني ماذا. هل نحن نتكلم عن طائفة، عن مذهب، عن كنيسة، عن شعب، حين نقول سريان. هل يعني ذلك الطائفة السريانية الارثوذكسية و الكاثوليكية فقط. ماذا عن الموارنة؟ ماذا نعتبرهم. ماذا عن الاشوريين، عن الكلدان؟ علينا ان نحدد معنى كلماتنا.

بالنسبة الي نحن واحد على تنوعنا. القضية الكبرى هي بقاء المسيحية المشرقية بكل مكوناتها بكل تراثاتها، بكل شعوبها، بكل طوائفها، بكل لغاتها، دورها وتجذرها وحقوقها.

٢ - نحن مختلفون في الاوطان. ليس لدينا نفس الهواجس في تركيا، سوريا، ايران، فلسطين، لبنان أو العراق.

هل لدى المسيحيين نفس الهواجس، نفس الاولويات؟ اريد تختلف الظروف حسب البلد والنظام والعدد والثقل والحريات. وحسب

التطور التاريخي للجماعة، قبولها بالذمية، مقاومتها، انفتاحها، جغرافيتها، تعلقها بالقومية، باللغة، بالتمايز.

٣ - هل لدينا نفس النظرة الى الهجرة؟ أليس من علامات الازمنة ان يعتقد البعض ان الغرب حلٌ لنا؟ هل السويد وطننا وتراب أجدادنا؟ هل لدينا كلام مقدس حول أرض لنا تاريخية؟ هل صحيح ان «طورعابدين» جبل النساك والمتعبدين يعني كثيرا لشعبنا؟ ام اننا مكثفون بانتشارنا، بمطاعم البييتزا وسيارات الفولفو ونريد فقط ان نثرثر حول الهوية واللغة؟ كيف نصنع حضورا سياسيا اذا لم نكن على أرض الوطن. هل يمكن لحزب لكنيسة أن تمنع الهجرة؟ أن تطالب القوى الغربية بوقف إعطاء أي سمة دخول اليها لأي مسيحي من الشرق، من يأخذ هكذا قرار؟ من ينفذه؟

٤ - هل لدينا التيارات الرباطات الاحزاب الاتحادات الواعية لمصيرنا، أم اننا منقسمون عشائر وضيع؟ إن العمل التنظيمي عندنا ينقصه الكثير من الوعي والإدراك والعمق والالتزام وفهم التوازنات العالمية والاقليمية. فنحن لدينا إما حاملون واهمون يفصلون خرائط لوطن في الببال والحلم والجنون ويتقاسمون النفوذ والسلطة في عملية مضحكة، اما مستسلمون ألغوا هويتهم وكرامتهم وانتماءهم وقبلوا التريك أو التعريب أو التكريد سعياً وراء منصب أو جاه أو مال. بكل الأحوال، نحن نفتقد الى الكادرات الحقيقية الملتزمة. إن خلافتنا أعمق من أن تحصر في حلقة، منها القروية والعشائرية والوطنية والارتباطات.

لقد مضى على إنشاء بعض أحزابنا نصف قرن وبعض اتحاداتنا العالمية أكثر من ربع قرن دون حصاد كثير . وهذا نقد ذاتي وليس موجهاً ضد احد معين . أبدأ بي ، من الرابطة السريانية في لبنان ، الى الاتحاد السرياني العالمي الذي ساهمنا في انشائه وترأسته .
اننا بحاجة الى اداء جديد وفكر جديد ونهضة جدية بل ربما الى جيل جديد .

٥ - ليس لنا حضور سياسي حقيقي على مستوى صناعة اي قرار في الشرق .

أصلاً ، ان كل المنطقة لا تفهم لغة التنوع والتعدد ولا تعترف بالقوميات والاثنيات ودورها . صحيح ان الحالة العراقية الجديدة تنحو الى الفدرالية والاعتراف بالمكونات لكن ما جرى من تهجير يكاد يلغي شعبنا من بلاد الرافدين اذا بقي على منوال التعصب والتكفير والتفجير والقتل ، وإن ما هو حاصل مع الاكراد جزء من لعبة قوة وعسكر وتحالفات ، اما نحن ، فكل حقوقنا ما زالت معرضة للزوال . وصحيح ان الحالة في اقليم كردستان تشهد بعض الانفتاح في الوزارات والنيابة وحقوق الثقافة واللغة والدين على ان قلنا ما زال يساور اهلنا في المستقبل . صحيح ان ايران تعطي بعض الحقوق للمسيحيين على ان النظام الاسلامي لا يشكل نموذجاً مريحاً في نظرة المسيحيين الى مستقبلهم . في تركيا ، تشهد طور عابدين عودة روحية لشعبنا لكن في السياسة نحن غير حاضرين بسبب اعدادنا القليلة جدا في اسطنبول وطور عابدين .

في سوريا، نرتاح الى الامن والاستقرار وحرية العبادة لكننا بلا حقوق
مكرّسة في الدستور، ومشاركة أبنائنا في الحياة العامة منّة من النظام.
في لبنان، رغم مناخ الحريات فإننا مجرد أقليات يعطينا النظام
السياسي فتات حصص موزعة على الكبار، على اننا نستفيد منها
للتحرك العلني والاعلامي والتنظيمي لكل ما هو حقوقنا وحقوق
مسيحية في الشرق.

ايها الاصدقاء،

اني انبّه وأحذّر. على هذا المنوال، بهذه القوى، بعدم اكرثات الغرب،
بعدم وعي العرب والمسلمين لمعنى حضورنا، بفكرة الهجرة المنغرسه
في عقل شعبنا نحمل حقيبه ونمشي، بتصاعد الأصوليات، بالوضع
الاقتصادي السيئ، بغياب حريات، اننا مقبلون على ان نكون بقايا
شعوب بعد ربع قرن.

لن يسأل احد. كما سكت العالم عن «سيفو» سيمرّ محو اسمنا.
انه تحدّ علينا. نحن مسؤولون أولا وثانيا وأخيرا.

في ندوة مغلقة حول مصير الأقليات المسيحية في الشرق.

٣-٥ تشرين الاول ٢٠٠٨

امام محكمة التاريخ

إغمضْ عينيكَ
أنتَ امام محكمة التاريخ وضميركَ
يسألك الله ماذا فعلتَ للمسيحية في الشرق.
بماذا تجيب؟

نلتقي . على اسم المسيحية ولبنان .
اذا لم يكن نحن . فمن؟
اذا لم يكن الآن . فمتى؟
من نحن؟ ماذا نريد؟ هو سؤال القضية .
نحن المسيحيون ، بكل مذاهبنا وتراثاتنا والموارنة زهرتنا - رغم
الاشواك فيها - امام تحد . هل تبقى مسيحية حرة في الشرق؟
نحن ، بتنوع احزابنا وقياداتنا ، لا نتنازل عن مقدساتنا عن الكلمات
السحرية السيادة الحرية الاستقلال ،
نحن لبنانيون مشروعنا دولة قانون عدالة مشاركة حقيقية في الحكم
في صناعة القرار ولا نطلب لأنفسنا إلا ما نريده لكل مواطن ولكل فئة .
نحن نعيش معاً ، مسيحيين ومسلمين ، ميثاقاً ثابتاً وصيغة متحركة ، لا
أحد عند أحد ، كلنا عند لبنان . كل آخر موجود في . نحن نتسع للجميع .
نحن لسنا حياديين . لا يمكن ان يكون أحد حيادياً في مصير شعبه .
نحن ملتزمون .
نحن لسنا ضد . لسنا مشروع خصام .
نحن مع .

مع الرئيس المسيحي الوحيد من افغانستان حتى المغرب . رمزاً للحضور
المسيحي في المنطقة وعنواناً ،

مع المصالحة المسيحية العميقة النابعة من الغفران والتوبة، من تنقية
الذاكرة من نقد ذاتي جريء دون جلد الذات، من التفتيش عن الثوابت
والمصلحة العامة، فهل يمكن ان نتصالح مع كل أخصامنا السابقين في
كل الاحزاب والطوائف إلا فيما بيننا.
مع أن يسرع فخامته للامساك بهذا الملف أولوية لراحة المجتمع
المسيحي من رواسب يجب ان تزول.
مع كنائسنا وأخبارنا ورهباننا منارات روحية وصروحاً وطنية وكنوز
إيمان، على صورة مثال إلهي.
إنه اللقاء.

أنها دعوة مفتوحة للحوار، للتقارب، للتفاهم، نحن في خدمة شعبنا،
وليس العكس.

لقد دفعنا غالباً ثمن أخطاء بل خطايا. وأثبتنا أن فينا قوة وبهاء لو لم
نفرط بها لفعلنا المستحيل.

آلاف الشهداء على مذبح القضية، ولو أن بعضهم ارتفع في المكان
الخطأ،

آلاف الجرحى يحملون وجع العطاء

آلاف المهجرين المقتلعين من جذورهم وينتظرون

آلاف المهجرين في نزيف قاتل،

مفقودون هناك، لاجئون هنالك

أخطار داهمة من كل صوب. منطقة تصحو على ارهاب وتنام على
اصولية تكفيرية فكيف لا نلتقي.

سنبقى. بكرامة. بعنفوان. دون ذميمة. دون تهميش. دون منة. دون

تبعية. دون الغاء. لكن ايضاً دون جنون دون أوهام دون مشاريع
هوائية.

أنه اللقاء.

فلنحوه الى دينامية خلاقة. الى نهضة فكر ودور ورسالة. نحن ملح
لبنان. نحن سكر لبنان. نحن نوره روجه. بإرادة مسلميه بوعيههم
لمعنى وطن الانفتاح. ان وحدتنا الوطنية هي ضمان استقلالنا و ارادتنا
الحرّة.

انه اللقاء.

تطلعوا حولنا. ان المسيحية تكاد تنقرض من مهدها في الارض
المقدسة، ومن عرشها في بلاد الرافدين. فهل نتعظ؟ اعطي لنا الكثير
والمطلوب منا اكثر.

انه اللقاء.

وهو دعوة لنشهد هنا. ماذا ينفعنا اذا ملأنا عواصم الدنيا وخسرنا
ضيعنا وأرضنا. نحن الخبز والخمر. الحياة وسكرة الحياة.

انه اللقاء.

فلنكنز في الانسان. في رجائنا. في معنى حضورنا في الدنيا، في
مشاركتنا في الابداع، في ان نزيد حبة على التراكم الحضاري. هذا
رهاننا.

كان يقال عالم مثل ماروني. أين نحن؟ كان يقال «مورونويه لو
مطكسي» وهو مثل سرياني شائع معناه «الموارنة لا ينتظمون». فهل
نستمر هكذا؟

نحن قادرون على ان نستنبط حلولاً لمشاكلنا دون استجلاب الخارج،
وغير مسموح الا نفعَل. فلنُقدِّم. ولنُقدِّم ارقى ما عندنا.
نحن عازمون على اعادة صياغة دورنا، بعيداً عن الاعداد والزوارب.
انه لقاء. قد يكون يتيماً. ولمرة واحدة فقط على عادة تعديلاتنا للدستور
وقد يكون كرة ثلج. فماذا نريد؟
لذلك ربما نحن بحاجة الى مزيج من قديسين وشياطين صغار، يعرفون
كيف يبكون لبنان على الخريطة في الجغرافيا والدور كما كان في
التاريخ.

ايها المتلاقون،
احلى التاريخ هو غداً،
فلنكتبه بأحرف من نضال، نحن القياميون، الذين غلبنا الموت
لبنان باق، ونحن له،
لأنه، كما اسميناه، في لغة السيد المقدسة، لب نون - قلب الله -

في اللقاء الوطني المسيحي في ٤ تموز ٢٠٠٨ - فندق رويال - الضبية

وجوه مشرقية تغيب

نمرود - نورو - مارديني

في زمن السؤال الصعب حول مصير المسيحية المشرقية ودورها ومستقبلها، غابت هذا الاسبوع ثلاثة وجوه طبعت مراحل ونضالات. السناتور جون نمرود أمين عام الاتحاد الاشوري العالمي من ١٩٩٤ الى ٢٠٠٥، مناضل شرس من اجل حقوق شعبه، من أورميه في إيران هاجر في أوائل القرن الماضي الى الولايات المتحدة حيث استطاع أن ينتخب في مجلس نوابه عن ولاية ايلينوي، جاب العالم وشارك في مئات الندوات واللقاءات ومنها مؤتمر الاتحاد السرياني العالمي في لبنان عام ٢٠٠٠ بعنوان لبنان قلب السريان. كان مؤمناً بحق شعبه بحكم ذاتي في العراق وصعق بعد الاحتلال الاميركي للعراق بتهجير المسيحيين وبعدم اكتراث الادارة الاميركية لحقوقهم ولحضورهم. التقى العديد من رؤساء الدول والحكومات وكان حاداً في الدفاع عن رأيه. نخسره رفيقاً ومقوماً وصوتاً صارخاً في براري العالم.

الملفان أبروهوم نورو المفكر والباحث ابن الرها - أورفا وحضارتها، وابن حلب وبيروت، في مدارسها وجامعاتها. عشق نورو الكتاب والكلمة واللغة والبحث. طبع عشرات الكتب، ونشر مئات الدراسات، وتخصص في إيجاد مصطلحات جديدة وحديثة للغة المقدسة السريانية. جاب العالم منقياً ودارساً، وحاضر في الجامعات والمراكز. عاشق متيم لحضارة خاف أن تموت، محب في طلته وفي علاقاته. آمن بأن المواردنة مؤتمنون على التراث السرياني وأن من المستحيل إحياءه دونهم.

المختار ابراهيم مارديني ابن المصيطة البار وعميد مختيرها. شخصية محلية ملفتة، جزء من أخبار بيروت وزواربيها ولياليها وقضاياها، صديق الجميع وبابه مفتوح للجميع. قد تختلف في تقييمه لكنه بكل الاحوال بيروت عتيق ابن المحلة. ومن سخريات القدر أن يرحل في كاليفورنيا عند عائلته التي هاجرت بأكملها، وكأنه يكتب نهاية حضور سرياني في منطقة أحبها السريان وحضنتهم لعقود. وجوه تغيب. تحضر في البال في ذاكرة شعب من أول أمراضه أنه يخاف ذاكرته، يحاول أن يمحوها، يتشرد في بلاد الله الواسعة، يخسر هويته، أرضه، تراثه، لغته في عالم لاه. على ان من كتب حرفاً في سفر تاريخ شعب يبقى في البال الى المنتهى.

٢٠٠٩-١-١٣

هذا أنا

مَن أنتَ، انه سؤال التاريخ والهوية. انه انتماؤك وأنت تقررهِ. تولد، دون قرارك، في عائلة ما في وطن ما في طائفة ما في دين ما، امتداد وتراكم اجيال.

يمكن لك ان تغَيّر، ان تترك اهلك، وطنك، ان تغَيّر في المذهب في الدين أو ان لا تبالي. الهوية إرادة وليست وراثه، تصبح مواطنا عالميا، تلهث وراء مادة، آخر همك شعبك.

مَن أنت، حين تقرر تصنع السياسة، المبدأ، القضية.

فوق رأسي، في مكتبي، صورة لشجرة عائلتي تعود الى عام ١٦٦٠ في ضيعة عين ورد في طور عابدين. هذا أنا.

وفي منزلي، حجارة من ضيعة اجدادي احس انها انا امس، وتراب من قبر دير الزعفران احس انه انا دائما. هذا انا.

وفي عقلي، انا ابن الجيل الثالث لجد هو حبيب الاول، وجددة ارمنية هي تاكوهي، ضجيج من حكاياته عن ما نسميه بقايا سيوف في بدايات القرن الماضي وعن وصوله مع اقرانه الى لبنان. هذا انا.

وفي ضميري، انا ابن معاناة وتجارب مرّة، المسكون بهاجس الحضور المسيحي الحر في الشرق والمهدد بالاندثار، اني ابن قضية وطن على الحرية. هذا انا.

مَن انت، حين تقرر، يحضر التاريخ في شرايينك، لا غبار الازمنة ولا ضجيج الاحداث تغييها عن بالك.

القضية، تحملها نبضا. في الرابطة السريانية، في اتحاد الرابطات، في الاتحاد السرياني العالمي، في المقاومة اللبنانية، في اللقاءات المسيحية، في كل حبر وكل صوت.

و«سيفو» أكثر من قضية، انها صورتنا وضميرنا، تحيا معنا، اصدرنا كتبنا عنها، شاركنا في ندوات، في توعية، في مطالبات، في الامم المتحدة، في الجامعات، في وسائل الاعلام، حتى حين كان البعض يسأل ماذا تعني «سيفو» أو حين كانوا لم يولدوا بعد.

اتصل بي السفير التركي في بيروت ذات صباح من عام ٢٠٠٦، ملحاً على لقاء سريع، قال: تقييم جامعة اسطنبول أول مؤتمر علمي حول العلاقات التركية الارمنية وحول ما جرى في الحرب العالمية الاولى، واقترحت ان تكونا ن خطيبا حيث سيحضر اللقاء ٥٠٠ عالم تاريخ وفكر وسياسة.

ثقل التاريخ والذاكرة، ما قلته هناك اختصار معاناتنا. سأوجز اهم مقاطعه، وهو موقفنا الرسمي.

أولاً: إن ما نسميه «سيفو» حقيقة تاريخية في المكان والزمان نحن شهودها وضحاياها بأجسادنا بأهلنا برواياتنا بكتبنا بأشعارنا بفننا بأغانينا بدمعنا بلحمنا بدمنا بالأسماء بالصور بالعائلات بأطلال باقية هناك فيها عقب اجدادنا. ولا يمكن لأحد انكارها ولا محوها ولا التبرؤ منها ولا تغييبها ولا إهمالها ولا دفنها، خاصة لا نقبل ان يدعي أحد أنها لم تحصل، أو أنها خرافة. ان الذاكرة لا تهجر، وهذه ليست ذاكرة وهمية ولا مُبتدعة، وان تجاهلها اكاديميون أو مؤرخون أو مفكرون. وهي ليست ذاكرة ارتدادية او ذاكرة للانتقام بل هي ذاكرة للغد.

ثانياً: إن ما حصل طال شعوباً واثنيات وطوائف متنوعة من الأرمن والسريان والكلدان والاشوريين ويونان آسيا الصغرى. صحيح أن العدد الأكبر من الضحايا كان من الأرمن الذين سموها في

أدبياتهم «المجزرة الأرمنية» وناضلوا على طريقتهم لحيائهم، لكن المسيحيين بأغلبهم كانوا ضحايا القتل والذبح والنزوح والجوع والمرض والتهجير.

ثالثاً: ان الموضوع ليس عدداً أو كمّاً ولا مزايده في أرقام. كل شهيد وصمة عار. ان مذكرة البطريك افرام الأول برصوم عام ١٩٢٠ المحفوظة في ارشيف الخارجية البريطانية تؤكد ان ٩٠٣١٣ من ابنائنا قتلوا في ٣٣٦ قرية وعدد العائلات التي فنيت كان ١٣٣٦٠ ودمر ١٦٠ كنيسة ودير وقتل ١٥٤ كاهن ورجل دين. قتل هؤلاء وهم عزّل غير محاربين ولم يقاتل سوى ثلاث قرى آرخ، عين ورد وبسيرنية.

رابعاً: نطالب تركيا بالاعتراف الصريح الواضح الشفاف بما حصل من أجل أن ترتاح عظام أجدادنا. من أجل وقفة ضمير ونقد ذاتي. نحن لا نستثمر دم الشهداء إلا في ساحة الشرف والحرية. لا ننكأ جراحاً ولا نستجر احزاناً ولا نقبل انتقاماً ولا نحمل ضغينة وتذكر ليس بالضرورة من أجل استعادة اراض ولا من أجل تعويضات مالية بحت بل من أجل الحقيقة.

خامساً: ان التاريخ يكتبه الكبار. ان تركيا ستكون اكثر قوة ومناعة إذا تصرفت بهالة. ان قداسة البابا الراحل طلب الغفران عن الحملات الصليبية وما سببته من مآسٍ. وهو نفسه طلب السماح من اليهود عن أي اهمال سبب بالمحرقه وها هي المانيا تعترف بالمحرقه دون خجل، ان جنوبي افريقيا انشأت لجناً للحقيقة وللمصالحة الوطنية، والمغرب سيعوض عمّن تعرّض للتعذيب والاعتقال الظالم عبر هيئة.

سادساً: لا يمكن للعالم أن يغمض عينيه ويدّعي انه لا يعرف ولا يسمع ولا يرى. لا يمكن أن تكون الحروب مسلسلاً تلفزيونياً ولا الضحايا أرقاماً ولا يعرف له جفن. لا يمكن أن يكون الانسان لامبالياً تجاه أي ضحية في أي زمن في أي قارة لأي سبب. من يسكت يكون مشاركاً. الضمير العالمي يجب ان يبقى ساهراً متيقظاً لحقوق كل انسان. الحق ليس للقوة بالضرورة فالى متى يصم العالم اذنيه عن صراخ البراءة ويتبع مصالحه؟

سابعاً: ان شعبنا رفض ان يموت. ويبرهن كل يوم انه جدير بالحياة ينظر الى التاريخ بعين التحدي. صحيح ان الغربة تكاد تقتلعه من الارض المشرقية، وهو اصبح حارس حجارة في طور عابدين، لم يبق لنا إلا آلاف قليلة جداً، وبضعة آلاف في اسطنبول. لكن نهضة حقيقية في احزابنا وتياراتنا ووسائل اعلامنا ومؤسساتنا وعودتنا الى الجذور واللغة والانتماء والافادة من التكنولوجيا والمواصلات تجعلنا شعباً واحداً نابضاً بحس الهوية مصرّاً على حقه في حمل رسالة التمايز والفرادة في عالم واحد يكاد يمحو كل ثقافة. سنبقى لوناً محبباً في عالم عنوانه التنوع.

كنا في زيارة حج الى طور عابدين مع المطران جورج صليبا وقلت له: فليسأخني الله ربما ربما للمجزرة ايجابية واحدة، انه من نتائجها اننا جئنا الى لبنان واصبحنا لبنانيين.

من أنت؟ انت سرياني لبناني حيث جُبلت قدراً وخياراً. انه وطن واحة ومثال، انه الدور والرسالة، وليس حصناً ولا ملجأ فقط.

انت هنا ولو صُنفت اقلية مسيحية، ولو ظلمك النظام السياسي
ولو تحاول قوى مهيمنة أن تلغيك سياسيا. وكأنك مواطن بلا حقوق
او أنك مواطن من درجة ثانية. انت هنا انت. نبض شعب، انت
روحه وعصبه، ولن تسكت على ان هذا ملف آخر. سيفو فينا، سيفو
ليس لحظة انه مسار، سيفو التزام، التزام اننا العنق الذي شمش ضد
السيف. المجد لشهدائنا هناك وللذين نسوا، المجد لشهدائنا هنا على
مذبح لبنان. سنبقى واقفين كالأشجار، نحن السريان سنبقى واقفين
كالأشجار لنا عمق الجذور ولنا رحابة السماء.

نحن هنا نصرخ حتى لا تتكرر أي مجزرة. حتى نتصالح كلنا، بشرية
تسعى الى الكمال، وحتى نناضل لشرق جديد وفجر جديد.

في ذكرى المجازر «سيفو»

٢٦ نيسان ٢٠٠٩

نحن نسأل من معنا؟ من مع حقوقنا؟

غريبة هذه العلاقة بيننا وبين لبنان
هو بلغتنا قلب الله،
مدنه، أنهاره، قراه، جباله، اسماؤنا.
موارثته من ضلعنا.
أعطيناها دمنا حين الخطر ادلهم
ما بخلنا.
وها نحن نذكرهم كما كل عام، كما كل لحظة،
وجوهاً غابت، عائلات فقدت أحياء،
رفاقا ودعوا، إنها ذكرانا.
مهما حاول البعض «سرقه» النضال والمناسبة، وسكت من يجب
أن يحزم.
لبنان مسقط قلبنا
ورغم ذلك،
هو نظام سياسي لبناني يغيينا، يهمشنا، يغتالنا من جديد.
هو نظام يلغينا في انتخاباته النيابية
يصنفنا أقليات مسيحية ٦ طوائف شقيقة،
٥٧ ألف ناخب يعطينا مقعداً واحداً - بدل ثلاثة على الأقل -
واضعا اياه في منطقة مكرسة لتيار واحد لا رأي لنا عنده.
وهو نظام يذبحنا في الإدارة وكأن ابناءنا مواطنون بلا حقوق،
لا تليق بهم الوظائف والمديريات والمجالس. انها عنصرية لا يمكن أن
نقبل بها.

وهو نظام لم ينصفنا منذ الاستقلال في التمثيل في اي وزارة، فلماذا، هل نحن اقل مواطنة ام عطاء ام وعيا ام حضورا. ان شعبنا يضح بفاعليات على كل المستويات قادرة على تبوء أي مركز وأي موقع وأي وزارة وأي ادارة وأي قيادة، فلماذا اهمالنا؟

نحن نعرف ان عقدا كثيرة ومطبات عديدة ومشاكل متنوعة تنتظر تشكيل الحكومة ونعرف تماما عمق التحديات في المنطقة، لكن كل هذا لا يعفي احدا من مسؤوليته تجاهنا. ونرفض هذا التخلي عن ابداع دينامية حوار داخلي حتى اصبح الوطن ساحة مؤجرة لقوى الخارج.

طيلة فترة الانتخابات كنا نسمع سوّالا انتم مع من؟

وكنا نحن نسأل من معنا من مع حقوقنا؟

من سيقف مع مطالبنا؟

من سيقول علنا نحن مع تمثيل الاقليات المسيحية في الوزارة.

نحن مع ٣ نواب على الاقل للاقليات. نحن مع تعزيز حضور ابناء هذه الطوائف في الادارة اللبنانية.

ما أهون ان نحب لبنان ونعطيه

ما أصعب أن يعترف النظام السياسي اللبناني بأبنائه وحقوقهم.

لن نبقي أيتام النظام. لن نسكت عن حقنا طالما أن الطائفية والمذهبية تحرك الدولة.

فليبدأوا بإنصافنا في الحكومة.

أخيراً،

ان الرابطة هي نبض شعبنا. وهي مع كل مؤسساته وكنيسته واحبارها.

لا تفرق.

وهي، ان كان لها بعض الملاحظات حول اداء، او تصرف، او موقف،
تعتبر دائماً أنها وجدت أصلاً منذ ٣٤ عاماً لتكون الصوت الصارخ
والمدافع عن كنيستها وعن أهلها وعن حقوقهم.
الرابطة جوهرها اثنان السريان ولبنان.
وشهداؤها بصمة الدم والواجب على جبينها.

في ذكرى الشهداء السريان في كنيسة مار يعقوب السروجي

٢٦ تموز ٢٠٠٩

نشهد برجاء لنهضة الشرق

وانتَ تبحر في كتاب الصديق موسى مخول، يعتريك شعوران الأول أنك ابن حضارة غارزة في رحم التاريخ، رسالة خلاقة وابداع، نور مشرقى.

نقّب فيها، غرق في كنوزها، وكشفها بأسلوبه التصويري الجذاب، في جهد مبارك، حتى يتعرف الجيل الطالع على مكانة هذا المشرق العظيم، في تراكم عطاءاته، وحتى يفخر ابناؤنا بما قدم السلف من وزنات في الفكر والأدب والعلم. هذا شعور الغبطة.

والثاني انك رغم كل هذا، على حدّ الخطر، ان تصبح فقط قصة من الماضي تدرس في المتحف، وان تقتلع من جذورك، من قراك، من «سيفو» «طورعابدين» في اوائل القرن الماضي، الى معاناة «أرض الرافدين» في اوائل هذا القرن.

انك امام تحد، في قضية حضور ودور وكرامة وحقوق في منطقة يتراجع فيها معنى الانسان وقيمة الفكر، وتُحى معالم من ارضها، وتحطم منارات كانت فيضاً من معرفة. هذا شعور القلق.

على اننا نراهن على النخب العربية، نحرك ضمائرنا، لتتحمل مسؤولية اعمق في الحفاظ على شرف متنوع متعدد، بكل اطيافه وشعوبه، في عيش حياة واحدة حرة كريمة.

ونحن نؤمن، ان في البدء كانت الكلمة وبها نتصر ونشهد برجاء لنهضة وقيامه المشرق.

كل هذا التاريخ وما زال البعض يتصرف بعنصرية غبية ضدنا. لذلك، نرفض ان يقزمننا هذا النظام السياسي في خانة اقلية مسيحية مع ٥ طوائف شقيقة، في ظاهرة عجيبة. نرفض ان ينظر الينا كأعداد ناخبة ومصفقة فقط رغم ان لدينا كأقلية ٥٦ الف ناخب ولا نعطي الا نائبا واحدا.

نرفض ان تحاول جهة سياسية معينة ابادتنا سياسيا عبر سرقة مقعدنا الوحيد. نرفض ان تؤلف وزارات منذ الاستقلال دون ان يحظى اي انسان من أهلنا بشرف خدمة لبنان من موقع وزارى، فهل يعتبروننا مواطنين درجة ثانية؟

نرفض أن تتقاسم الطوائف الكبرى مغامرات الادارات والمجالس ولا تبقي للطوائف الصغرى الا الفتات - اذا بقي -.

إنها صرخة ألم خصوصا ان الدولة لا تسمع أنين الناس، تستمر في تجاهلها وفي صمتها المخزي.

لكنّ هذا ليس وقت سياسة. إننا في محراب الأدب.

يشرفنا ان نكون في هذا الصرح الراقى الجامعة الانطونية، مشتركين في مناسبات كثيرة، في إحياء تراث جامع. إننا نعترف دائماً ان المواردة هم زهرة السريان.

أما مؤسسة عصام فارس، فشهادتنا فيه وفيها مجروحة، هو الصديق الاخ رمز العطاء، نموذج رجل دولة نفتقد امثاله في زمن رديء يكاد «أقزام» الشأن العام يحتلون الشاشات.

شكراً لكل المحاضرين وللكاتب المؤلف على جهده وتفانيه.

على اننا، نحن السريان، مع اعتزازنا بتاريخنا، صرنا نخاف ان يعتبر
البعض اننا بقايا ديناصورات انقرضت، وأن مصيرنا في متاحف، وأننا
محللون للذبح والتهجير.
أيها الاصدقاء، في فمنا ماء كثير، فاعذرونا. إنه تحدُّ حضاري.

في حفل توقيع كتاب الدكتور موسى محول «الحضارة السريانية،
حضارة عالمية دور السريان في النهضة العربية الاولى العصران الاموي والعباسي»
في قاعة عصام فارس في الجامعة الانطونية بعدا في ٢٨-٤-٢٠٠٩

ملفونو ابروهوم نورو يبقى معنا الى المنتهى

على مرمى قلب انتم، على بعد وجه معلق في حدقة عين، أنتم. لا مسافات بيننا. بيروت قلعة حلب. وحلب حبيبة بيروت. موصولون نحن بحبل الرحم. بالتراب المجبول بعظام قديسين وشهداء واجداد. واحدٌ نحن، نأتي من زوايا تاريخ، من البعيد جداً والعميق جداً، مثقلة ذاكرتنا بطعم السيف في اعناقنا، باقتلاعنا من ضيع، بهجرتنا الى صقيع أسود، وبهاجس ان يفرغ شرقنا من مسيحييه. إنه السؤال. من نحن؟ إرثنا والدور. ثم الى أين؟

ملفونو ابروهوم نورو. حار في السؤال. غاص فيه حتى التوحد. لو حكى لقال لا يكفي ان تولد سريانياً بالدم. الهوية ان تنتمي. انها خلق دائم وإيمان واكتشاف. أنت دائماً بحاجة الى أن تحققها وتعيد خلقها. لا يكفي ان تذهب الى كنيسة وان تقبل يد مطران. وان تتمم ((آبون دبشمايو)).

السريانية ليست كنيسة فقط ولا مذهباً ولا طقساً ولا لغة مقدسة ولا شعباً ولا أمة ولا تاريخاً فقط انها تجسيد للمسيحية المشرقية بكل أبعادها، برسالتها.

وهي الآن تحد في التجذر. في البقاء. في الحقوق. في عيش الحياة الواحدة. ملفونو ابروهوم. عشقها كلها، حتى الذوبان فيها.

نلتقي حوله اليوم. بدعوة من حبر جليل هو علم في الفكر والحضور والانفتاح. في مدينة هي أصلاً جسر تواصل. في بلد اسمه توأما.

هو نورو وجهٌ محبّبٌ في طلته وفي علاقته. رمز لعاشق متمم لحضارة
خاف ان تموت. روح جيل.
جيل معاناة وقهر واثبات وجود.
ملفونو ابروهوم
وجه يغيب. تبكيه الكتب حبراً أبيض. يحضر في حلقاتنا، في ذاكرة
شعب من أول أمراضه انه يخاف ذاكرته، يحاول أن يمحوها، يخسر
هويته، أرضه، تراثه، لغته، في عالم لاه، غير مبال للثقافات، للتنوع،
لروعة التعدد.
على ان مَنْ مثل «ابروهوم» كتب حرفاً في سفر تاريخ شعب يبقى في
البال الى المنتهى.

في حفل تكريم الراحل الملفان ابروهوم نورو حلب

في ٧ شباط ٢٠٠٩

بين بيروت والكتاب والسريان

إنها بيروت، عاصمة التحدي المذهل، مدينة بنوافذ مفتوحة على نوافذ، بريادتها، بالحرية التي صنعتها ثم استظلت في فيئها، ببذخها وبفقرها، بطيشها، الغاوية الضاحجة الهادئة، للذي يظن أنه يعرفها وجهاً ثم يكتشف أنها وجوه بلون القزح. إنها جامعاتها ومدارسها وجوامعها وكنائسها ومطابعها وجرائدها وإذاعاتها ومنابرها ومظاهراتها وأحزابها وجمعياتها، غير منتقص منها ولا روح. إنها ملاهيها ومطاعمها وحفلاتها وصخبها وبحرها وموجها وصخرة روستها. إنها التفاعل فيها، طوائفها، أفكارها، الأفكار المتضاربة حتى الحروب، والمتصالحة حتى وطن.

ميدالية جديدة على صدرها. عاصمة عالمية للكتاب.

إنه الكتاب. وهو جسدها بل دمها، عنوان حضورها. هي عاصمته، حتى قبل أن يصدر ذلك عن أي مرجعية. أصلاً دونه هي قرية نائية. إنه كل كتاب. في أي باب - حتى حين تضيق بعض الأجهزة على إصدارات تكون لا تفهم معنى الكتاب. فهو، بكل الأحوال، غير قابل لا لمنع ولا لمصادرة. افتحوا سجون الكلمة، لا تقيدوها، ولّى زمن الكبت، وأنتم يا أبناءها أحضنوا الكتاب.

إنهم السريان، جزء منها، من نسيجها، من زواربيها من المصيطبة إلى الخندق العميق إلى الأشرفية. شريان من تنوعها. حضنتهم وانغرزوا فيها. أعطوها مدارس، أندية، أدباء، جمعيات خاصة مع بدايات القرن الماضي. حملوا معهم لغة مقدسة تراثاً تعب السنين وغبار الأزمنة، سرّ الشرق الحزين.

إنهم نخبة من أهلنا. أعطوا بالكلمة، بالحرف الأسود، كتاباً في مجالات عدّة. نكرّم معهم، مدينتنا والكتاب، وكل واحد يحمل قضية الكلمة والحرية ولبنان.

نخبة نقول معها نرفض أن ينظر إلينا كأننا نتسوّل ما هو حقنا، في المشاركة في القرار اللبناني على طاولة مجلس الوزراء، فنحن لسنا قصّاراً ولا مواطنين من درجة مختلفة. ونرفض أن لا نعطي حقنا في تمثيل نيابي يكون على الأقل ٣ نواب. ونرفض أن نحشر في زاوية أقلّيات مسيحية ٦ طوائف معاً. ونرفض أن يتقاسم الكبار حصص الإدارات وابتاؤنا مهملون ولا من يسأل.

هذه نخبة نموذج من رجال دين وأساتذة ورجال فكر روّاد في صناعة رأي. فنحن لسنا مصفّقين لأي زعيم، ولا أعداداً يعتقد أحد أنه يحتكرها أو أنها معروضة للمقايضة. إنه الأمل.

فقط لنقول أننا مع أهلنا دائماً ومع نبض المدينة. لا يمر حدث إلا ونحن في قلبه، لأننا نوّمن بها. صحيح أن الغربية ذبحتنا في إبادة جديدة. بعضها من ضيق الأفق، أو من ندرة العمل أو الحرية، أو حتى خوف من أصوليات تكفيرية، أو من تهديدات، لكننا ما زلنا نتشبث بمقولة أن لنا رسالة ودوراً في نهضة الشرق.

فلتحيا بيروت. مدينة لا تنام، ولا تموت. وليسقط كل من يحاول تقزيمها إلى مذاهب وخنادق، وليبق لبنان وطناً له سرّ الحريات وروعة النضال من أجل ألا يحتكره أحد. سيداً دون عنصرية، حراً حتى الشمال، مستقلاً إلا عن أنه ضمير حق.

ولراعي الحدث، وزير الثقافة، تمام سلام، إنه يشبه بيروت، بكل ما
يمثله من انفتاح وكِبَر له منا، في ما هو أبعد وأعمق من أي انتخابات،
إنه صديقٌ لشعبنا ونحن جبيننا الوفاء.
إنه قَسَمْنَا نحن.
مجدُّ السريان وكرامةُ لبنان.

في حفل تكريم الكتاب السريان الخميس ٧-٥-٢٠٠٩
في قاعة كنيسة مار افرام الاشرفية-السيوفي برعاية وحضور وزير الثقافة تمام سلام
وبمناسبة اعلان بيروت عاصمة عالمية للكتاب ٢٠٠٩

خضر طاه مناضل منسي لقضية منسية

لم يكن زعيماً سياسياً لبنانياً، ولا اسماً رناناً في الاعلام،
لم يكن وجيهاً يقود سيارة فارعة، ولا يدعو الى ولاءم ولا تتصدر
صوره صفحات الاجتماعيات.

ولم يكن مسؤوولاً في حزب كبير ولا محسوباً على تيار او زعيم.
كان كردياً أمين سر «حزب رزكاري» مناضلاً على طريقته لشعبه في
وطن لا يعرف حتى أن بين ضفافه شعباً كردياً يحيا في عاصمته
والضواحي، في زواربيها، يعمل في مصانعها ومكاتبها، وله
انتماؤه وقضيته.

خضر طاه حاول أن يقول شيئاً مع رفاقه. نحن هنا. نحن شعب له
حقوق. حق الجنسية التي حصلوا عليها في المرسوم الشهير عام ١٩٤٤،
حق الاعتراف بهم قومية ولغة لكن دون جدوى، حق التمثيل في
المجلس النيابي أو على الاقل في البلدية كحلم.

خضر طاه لم يتخرج من جامعة بل عصرته الحياة، فقيراً بريئاً طيباً كان.
هو عاش على شاكلة شعبه ومات أيضاً بصمت كما الفقراء كلهم.

يرحل والوطن معلق على خشبة. هل تكسّر فيه حقوق كل مواطن
وكل مجموعة، أم يبقى تنقاسمه الطوائف الكبرى والمصالح الكبرى؟
يرحل والقضية الكردية في الشرق معلقة بين ايران وتركيا والعراق
وسوريا، بين القمع وعدم الاعتراف والخوف والفدرالية وجنون
المشاريع المستحيلة.

يرحل وأكراد لبنان، مثل كل أقليته، مهمشون مغبونون في نظام
يجتر ازماته!

لبنان مختبر؟ بَيْنَ بَيْنَ

حين تكتب القوة سفر الدم. يخرس الخبر.
أو يحمل أريج الثورة وكلام الحق.
ونحن تعلمنا أن في البدء كان الكلمة.
وإذا كانت الكلمة نبراساً. فهي الآن غزاوية فلسطينية.
فللشعب الصابر هناك تحية وفاء وكرامة.

أما بعد،

أن تأتيك دعوة مجبولة بكم من وهج أصدقاء لا حد لمحبتهم فهو قيدٌ أدبي مخيف لا رد له، وحول حوار ثقافات فمسؤولية وطنية وتاريخية في زمن تكثر فيه التثرثرة النمطية أو استشارة غرائز أو اعتلاء منابر لتهريج مذهبي أو طائفي، دون أي حس ولا شعور لا بقيم ولا مبادئ.
فكيف إذا الدعوة من جامعة سيدة اللويزة الصرح الفكري الرائع ومن رئيسها العلامة الأب وليد موسى، ومن بلبها المثقف الشاعر سهيل مطر،

ومن الحركة الاجتماعية اللبنانية ورئيسها المهندس جون مفرج صديق البدايات من الجامعة الأميركية في بيروت إلى همّ بناء وطن، إلى مشاركة كوكبة من أسماء أعلام في الفكر واللاهوت والبحث، تقدّمها سماحة العمامة البيضاء والكلمة البيضاء، يشرفني أن أكون بينهم،

إلى صاحب الرعاية تمام سلام المجدد في شخصه حوار ثقافات وجوهر معنى وطن عيش مشترك ومغزى مدينة اسمها بيروت هي عاصمة ليس لوطن واحد، بل لمنطقة وعروبة ومشرق، في ما ترمز

إليه من تنوع وتعدّد واحتضان. هو تمام سلام، قبل وبعد أي وزارة وأي نيابة وأي زعامة، حين تسمّيه تشعر أنه بيروت في اعتدالها وفي وحدتها وفي أمل أن لا تصبح زواريب.

كان لا بد، من هكذا إشارات، ونحن في «برسا»، في الكورة الخضراء، أحسبوها ضريبة صغيرة لاختياري على أن أكون آخر المتكلمين، لا بأس، فلقد اعتدنا، نحن أبناء الطوائف الصغرى، أن تأتي حصتنا دائماً، إما أخيراً، إما ألا تأتي أبداً.

أما بعد وبعد،

هل صحيح أن لبنان مختبر؟ هل صحيح أن لبنان وحده فيه هذا التنوع والتعدد المذهبي والديني والطائفي، في عيش واحد؟ أم أنه مختبر مفتوح غير معزول، وأنه ساحة مشرّعة؟ أم أن العالم كله مختبر. فثمة أكثر من ٢٠٠ دولة في العالم ولكن لدينا آلاف اللغات وآلاف الاثنيات والقوميات؟ أم أننا أحببنا مع نشأة الوطن الصغير أن نعطيه أو ندّعي له دوراً مميزاً في المنطقة؟

هل صحيح أن لبنان رسالة؟ وأنه نموذج فريد في العالم؟

هل ضروري أن يكون لوطن ما رسالة؟

وهل يكفي أن نتغنى في أدبياتنا والبيانات وفي مسرحنا والأغاني بكل هذا، ثم نتقاتل مذاهب وطوائف في صراع سلطة لا ينتهي. ونعمّر الحواجز بين المناطق، ونستدرج الآخرين إلى حروبنا؟
أيها الأصدقاء،

لا أريد أن أكون مصفقاً مع جوقة، ولا أن أجلد النفس وكأن لا وطن ولا دولة ولا شعب أبداً.

نحن بين بين. نحن في منزلتين.
لنا العثرات المشاكل الأيام السوداء والنقاط المخيفة في تاريخنا ولنا
نصاعة ما أنجزنا.

سأوجز لماذا نحن لسنا وطناً ولا مختبراً:

١ - نحن في شبه دولة منذ الاستقلال. في أزمات لا تتوقف. لقد ابتلينا
بعد ٥ سنوات بإعلان دولة اسرائيل. الذي تحمّل لبنان رأسا تبعات
مجيء اللاجئين الفلسطينيين اليه بعشرات الآلاف، وكل تداعياتها. ثم
ثورة ٥٨ وتقاتل. ٦١ محاولة انقلاب. ٦٧ حرب. ٦٩ اتفاق القاهرة.
٧٣ حرب. ٧٥ الحرب. ٨٢ احتلال اسرائيلي، تدخل سوري، أو
حضور أو احتلال، تقاتل داخلي، حروب الكل ضد الكل، طائف،
فراغ دستوري، دوحه..

٢ - نحن في شبه إقطاع. إذا استعرضنا من حكم لبنان. عائلات
بشكل أحزاب، طوائف ترتدي حلّة أحزاب، الاشتراكية مذهب،
المقاومة مذهب، الإعمار مذهب. يتوارث السلطة والمال والنفوذ.

٣ - نحن بلا ولاء وطني صاف. كلنا نُشرك فيه. كل يتباهى بانتماء
خارجي. بطل عند فئة هو خائن عند فئة أخرى. لا كتاب تاريخ
واحد، زيد هو مجرم وعميل أم أسطورة، لا نتفق. اختلفنا حول كل
شيء، حول عبد الناصر وأبو عمار والأسد وإيران وسوريا، حول
الأحلاف، حتى حول الأرزة..

٤ - نحن غير متفقيين على معنى لبنان. على سلم القيم، على النظرة الى
الانسان، الى حقوقه، الى أولوياته. ما هذا المختبر الذي ينفجر فينا كل
فترة. ما هذا الجسر الذي ينكسر كل مرّة. نحن في بلد حتى الإعدام
فيه يجب أن يكون متوازناً.

٥ - نحن بلا محاسبة. يسرق وزير وزعيم من صندوق الدولة. ويفاخر بذلك. ولا من يتجرأ على سؤاله. أنا أتحدى كل الطبقة السياسية أن يتجرأ أي حزب فيها وأي قائد ملهم على إعلان موارده ومصاريفه. هل يمكن لوزارة الداخلية أن تراقب أي مدخول؟ ثم كم قتلنا على حواجزنا؟ كم خطفنا؟ كم هجرنا؟ ألم نكن برابرة؟ ألم نطهر مناطق؟

٦ - نحن شعب قطعان وراء الزعيم. نريد أن نتوظف ولا نعمل، نريد مساعدات سعودية وقطرية وأميركية، نريد سرقة الدولة، الكهرباء، الضمان، نضحك على «الآدمي» ونعتبره «غيباً»، والسرقة «شطارة».

٧ - نحن نئن تحت خمسين مليار دولار دين ونريد أن نتصرف كأننا قطر أو الكويت، وندخن أفخر السيكار ونشرب الكونياك. نصف شبابنا إلى الهجرة أغلب زراعاتنا إلى الانكماش. أغلب مصانعنا إلى الإغلاق. كل مناطقنا بلا تنمية.

٨ - نحن بلا أفق بلا حلول. مقبلون على انتخابات ولا حلول لمشاكلنا. ها هي حكومة وحدة وطنية لا تعالج حتى الكهرباء. فقط أيها الأحبة الكهرباء، وليس الطرقات، ولا فرص العمل.

٩ - نحن نقبل أن يساعدنا الخارج بل نستدرجه أحياناً لتربح على خصمنا في الداخل. مهما كان هذا الخارج. العثمانيون. الفرنسيون. الأميركيون. السوريون. الإسرائيليون. السعوديون. الإيرانيون. بأي شيء. بالمال. بالسلاح. بالتدخل. تحركنا نعرات طائفية. وجشع للسلطة والتفرد.

١٠ - نحن كلنا دائماً على حق. مغفورة لنا كل خطايانا. إنهم الآخرون وليس نحن.

ثم ما هو لبنان؟ أن بعضنا يريد ضمّه، بعضنا يريد تقسيمه، بعضنا لا شرق ولا غرب.

نحن كنا «ذو وجه عربي» دون أن ندري. «ذو ظهر» ماذا؟ صرنا بعد الطائف عربي بالكامل.

بعضنا يتطلع إلى روما، أو القسطنطينية أو مكة، أو قم، أو النجف.

أيها السادة، لا ليس مختبراً، لكنه «شبه لنا»، وبكل حال من الغباء أن نتظر نتائج مختلفة لأي اختبار إذا كررنا نفس التجربة.

على أن للبنان نكهته وميزته ويمكن لنا أن نصفه بالخاص، بالفريد بالمميز، بمختبر ما؟ لماذا؟

١ - نحن، نتشارك في صناعة القرار في صيغة المناصفة في مجلس الوزراء والنواب والإدارة في توزيع مناصب الرئيس ورئيس الحكومة ورئيس المجلس. رغم كل العثرات هناك التوازن. انه الوطن الوحيد في العالم حيث لا أحد عند أحد في العالم. إما مسيحيون في العالم العربي، إما مسلمون عند العالم الغربي. فقط هنا كلنا عند لبنان.

٢ - نحن، المسيحية الوحيدة الحرة في المنطقة، سيدة قرارها. والرئيس المسيحي في منطقة تمتد من المغرب حتى أندونيسيا، بإرادة وشبه إجماع أهله. نحن ربما الدولة الوحيدة في المنطقة حيث لا وجود لأي دين رسمي للدولة، هي حيادية في المسائل الدينية، وربما الدولة الوحيدة في المنطقة حيث الحريات دينية كاملة.

٣ - في كل مسيحي لبناني، جزء من الإسلام، عبر الحياة اليومية فهو يفهم صوم رمضان، وذكرى عاشوراء، والحج، والصلاة، والآذان، هو يحياها، ولا يقرأ عنها.

وفي كل مسلم لبناني جزء من المسيحية وهو يفهم الشعانين والقيامة والميلاد، ولكن هذا لا يعني الانصهار، نحن ضد أن يصبح اللبناني نضلامي (أي نصراني - إسلامي) أو أن نجمع مسيحي ومسلم ويطلع معنا لبناني لا مسلم ولا مسيحي. فالناس لا تنصهر، بل تتفاعل في الأفرح والأتراح والمناسبات.

٤ - في حرية الجامعات والمدارس والمستشفيات والأحوال الشخصية والإعلام، الحرية إنها الكلمة الساحرة التي تجعل الإنسان غير مقيد إلا بإرادته، في نهضة حضارية.

٥ - إنها اللادمية. اللا دكتاتورية، اللا أحادية. إنها المساواة. فأنت غير مقيد على الحزب الحاكم أو الزعيم ولو أن الأمور بدأت تنحو في بعض الحالات هكذا.

٦ - إنها إرادة للعيش معاً، ليس للإلغاء، رغم بعض دعوات، ربما من إدراك أننا كلنا أقليات ولا غلبة عددية لأحد.

٧ - صنعنا نظاماً فريداً لا نعرف متى نعترف فيه بالأكثرية؟ متى نعترف بالديموقراطية؟ متى نعترف بالجغرافية؟ ومتى نرفضها؟ إن لبنان نموذج صالح لدراسات سياسية معمقة.

٨ - استطاع لبنان أن يقدم شيئاً ما. نظاماً ما أو شبه نظام لا هو علماني. ولا هو أكثرية. ولا هو برلماني. ولا هو ملكي. لا هو حزبي. ولا هو إقطاعي. ولا هو دكتاتوري. هي صيغة أمام تحدٍّ يومي.

رغم أن بعض أهله يعتقدون بالأمة المارونية، أو بالأمة اللبنانية، آخرون بالأمة السورية، آخرون بالأمة العربية، آخرون بالأمة الإسلامية، وقد ظنّ ملك فرنسي أن أتباع مار مارون هم جزء من الأمة الفرنسية

ونابليون بونابرت امام وفد ماروني زاره قال: «أعترف أنكم فرنسيون منذ أقدم العصور». رغم كل ذلك لا هو دولة مسيحية ولا إسلامية، إنه ثقافات متنوعة يونانية، سريانية، عربية، فينيقية. فهذا هو المختبر.

١٠ - إن لبنان هو كل ما تريد.

هوذا مصدر ثرائه وبلواه. ١٨ طائفة معترف بها.

مختبر مهدد بالانفجار الدائم، لا ينصهر ولا يتفتت.

أكبر من أن ييلع، أصغر من أن يقسم.

أكثر من بلد، وأقل من وطن ودولة.

لسنا أعجوبة. انتبهوا. قد يزول لبنان. قد ينتهي معناه. قد يهجر مسيحيوه. قد يتعمق الخلاف السني الشيعي فيه.

غدنا هو ما نصنعه نحن.

هل تعلمنا.

نحن فكرة. لم يصنعنا سايكس ولا بيكو. ولا الاستعمار. ولا الغرب.

نحن ما نريده.

وسؤالنا يكبر لأننا في منطقة أسست فيها دولة قامت على دينية يهودية

وصارت واقعاً صعباً يقتات من التهجير والاستيطان، وتقوى فيها

فكرة إرهابية أصولية ترفض كل آخر، تغتال وتهجر وتقطع رؤوساً

من نينوى إلى كل المنطقة.

هل مسموح فكر بديل؟

هل يمكن بناء وطن على قاعدة مساواة، توازن، احترام، حقوق

قوميات، طوائف، إنسان؟

هل هذه ثقافة ممكنة؟ أم مستحيلة؟

إنه سؤال خطير يرسم كل لبنان، وخاصة برسم القوى المسلمة؟ وهي مدعوة إلى نقاش عميق حول فهمها للبنان، بالممارسة وليس بالقول فقط. دون هيمنة ولا تهميش ولا إلغاء ولا تبعية.

هل يقبل تعددية اثنيات ثقافات قوميات طوائف لغات؟ مهما كانت التحولات الديموغرافية؟ هل صحيح أن العدد لن يعود مهماً؟ إذا كان العيش المشترك مستحيلاً في لبنان فكيف في فرنسا أو أوروبا مثلاً.

وهو سؤال يرسم المسيحيين ليدركوا أن الوطن ليس حقيقية، وإنه لا يمكن أن يبقى لهم دور إذا أصروا على الهجرة وعلى عدم وعي ما يجري حولهم.

إنه قدر وإرادة. إنه رسالة حرية ونموذج التعدد.

إنه مختبر العلاقات المسيحية الإسلامية وكيفية حياتها، والعلاقات الإسلامية - الإسلامية أيضاً.

الوطن أيها الأحبة ليس مختبراً

وليس أغنية

إنه نضال دائم متطور متحرك، إنه عملٌ من أجل إنسان.

ميثاقنا أن نحيا معاً، يجب أن نصونه، ككتاب.

أما صيغتنا فمتحركة هي ٤٣ أو الطائف أو الدوحة أو أي ما نتفق عليه أو ما قد لا نتفق.

الأهم ألا نكون نحن من يُجرَّب فينا دائماً.

ونختم معاً مودعين منصور الرحباني بكلامه.
«لكأن هذا قدرنا في لبنان
أن نعبر من موت إلى موت
ومن حياة إلى حياة
فلا الموت يميّتنا
ولا الحياة تكفيننا».

في حلقة حوار الثقافات في جامعة سيدة اللويزة (برسا)
بالتعاون مع الحركة الاجتماعية اللبنانية برعاية وزير الثقافة تمام سلام
الأربعاء ١٤-١-٢٠٠٩

أنتم سرُّ وطنكم أعيدوا لاجئينكم، أحمضوا تنوعكم

أعود الى بغداد
وهي تعد ضحاياها
في ايام سوداء.
كأن نهريها تلونا بالاحمر
واحترق نخيلها.
ما هي هذه الروح الاجرامية العدمية
التي تفجر الابرياء والجوامع والكنائس.
بماذا تبشرنا.
هل يصدق بشري ان لهؤلاء مشروعاً سياسياً؟
بئسهم. ليسوا سوى حفنة من مجرمين
أقول لا عقيدة ولا فكرة ولا دين ولا مبدأ
يستأهل كل هذا الدم.
أعود خائفاً عليها وعلى شعب يدفع أثماناً خطيرة
لمن يود الغاء حتى فكرة الدولة والنظام.
وقلقاً على منطقة لا تفهم لغة التنوع والتعدد واحترام الآخر.
ومع ذلك، جئت،
من لبنان الذي ابتلي بحربه وجنونه وتفتت
وتدخل الجميع فيه لمصالحهم وكان ضحية خلافات ابنائه أولاً
يدفعني امل ورجاء
ربما لأن قدرنا ان نبقي معلقين على صليب الشرق.
وكما يتعافى لبنان رويداً رويداً

كذلك

بغداد، تنام على حلم حريات وديموقراطية
في عملية انتخابات يسمع فيها صوت الشعب
- مهما كان القانون، مهما كانت علاقته -
فعلى الاقل هو عودة الى ارادة الناس.

أعود اليها لأنني أحبها، هي الغارقة في الحضارة
منذ حمورابي، والحب هو أن تكون قربها ومعها في كل أوقاتها.
مبارك

كل ما يجمع، وكل من يجمع
فكيف بمنظمة حمورابي لحقوق الانسان ونبضها اسمان «باسكال
ورده» الوزيرة السابقة، «ووليم ورده» المناضل الذي لا يتعب بالتعاون
مع منظمة «التضامن المسيحي الدولية».
وكيف تحت شعار «عودة كريمة للاجئين العراقيين» و«لبحث مستقبل
الوجود المسيحي في العراق».
ان تكون عراقيا حقيقيا يعني أن تحب كل ارض العراق غير منتقص
منها ولا حبة تراب وأن تحب كل العراقيين غير منتقص منهم ولا
عراقي واحد.

لذلك أن تعمل على عودة كريمة لكل لاجئ عراقي اضطرته ظروف
الحرب والتفجير والارهاب والاقتصاد والتهديد الى المغادرة هي في
صميم اي برنامج وطني. لكن كيف؟

١ - انها اولا وقبل اي شيء في قيام دولة الامن والعدالة والمساواة.
لا يمكن لمن خاف وترك ان يعود بناء على اوهام او وعود.

٢ - انها غلبة لغة قبول الآخر وحقوقه في الدستور والثقافة السياسية والخطاب اليومي في الاعلام والاحزاب والقوى. انها غلبة فكر التنوع على الاحادية.

٣ - إنها تحضير برامج استيعاب ومصالحات واعادة اعمار خاصة في المناطق التي شهدت حوادث عرقية او مذهبية وتهجير.

٤ - انها في حملة وطنية تطالب بعودتهم للمساهمة في النهضة، لأن الوطن يحتاج كل اهله.

٥ - إنها في انشاء فرص عمل للجيل الجديد ليشعر بأمان لمستقبله.

٦ - انها العمل مع الحكومات التي تستضيف اللاجئين على جعل اقامتهم المؤقتة أكثر شرعية وانسانية

اما البحث في مستقبل مسيحيي العراق، فهو جزء من نضالي وقضيتي، وهي قضية حق ومبدأ يتنكر لها الشرق والغرب، ولا يعطيها أبعادها، انها المسيحية المشرقية. كل بحث في مستقبل المسيحية العراقية عليه ان ينطلق من ثوابت:

١ - ان مسيحيي العراق هم ابناؤه الاصليون، وورثة حضاراته المستمرة منذ الخليفة، سومرية آرامية بابلية اشورية كلدانية سريانية ارمنية، جزء من تاريخه ونهضته وفكره وحياته، وشهود عيش مشترك.

٢ - ان مستقبلهم هو ارادتهم، أولاً وقبل اي شيء، ايمانهم بأنهم هنا من اجل رسالة، بأن الرافدين ارضهم ونيوى والضيع والقرى. وان هنا عزّتهم.

لا شيكاغو ولا ديترويت ولا ستوكهولم.

وان عليهم المشاركة في صناعة قرار الوطن في كل مفاصله، من الوزارة الى النيابة الى الادارة، وعليهم اغناء المجتمعات في العلم والمدرسة والفكر والفن بالانفتاح والعطاء.

٣ - ان مستقبلهم رهن بوعي عميق صادق من كل مكونات العراق، بكل طوائفه وقومياته، بأن المسيحيين سكر العراق وملحه، وان على الحكومة ان تفعل كل ما هو ممكن ليس من اجل حمايتهم، بل من اجل تعزيز دورهم وحقوقهم في الدستور والقانون.

٤ - ان مستقبلهم رهن بوعيهم انهم هم باقون مع اهلهم، وكل الآخرين طارئون. مهما زين الاميركي دوره. فهو الغريب هنا. هو يرحل. المسيحيون العراقيون وطيون بالخالص.

٥ - ان مستقبلهم رهن بوعي عربي واسلامي في العقيدة والدين والشريعة والسياسة والمواطنة بأن وجه المنطقة والعروبة والاسلام هو في كيف يعامل المسيحي، كما كل مكون آخر، كيف يقبله ويحبه ويعتبره جزءاً لا يتجزأ من تراثه.

انه الصراع في قلب الاسلام. اي اسلام ينتصر. اي وجه له. انه الصراع في قلب العروبة. في ما بقي من معناها وأبعادها. وهل هي انصهارية آحادية إلغائية. هل تبقى في كهفها.

إن ما قرره شعب العراق في دستوره نفس جديد في المنطقة قائم على ارادات حرة، وعلى تألف وليس على قمع. فهل ينجح هذا النموذج؟

٦ - ان مستقبل المسيحيين رهن بالقضاء على الارهاب والتكفير والحركات الإلغائية الاصولية، ليس فقط في كونها خلايا ارهابية، وتنظيمات قادرة على العمل الميداني، بل ان الهم هو بتجفيف نبع الافكار الهدامة التي تخرب اجيالاً.

ان الذي يقطع رأس مطران ويفجر كنيسة أو جامعا او يقتل المئات هو مجرد آلة قتل اجرامية، وهو بفعلته هذه يقطع اي علاقة له ولفكره بالانسان.

٧ - ان مستقبل المسيحيين رهن أيضا بنهضة قومية فكرية رائدة مشرقية لا تخاف ولا تسكت. ترفض الذمية والهجرة معا، ترفض الجنون والمشاريع الهمايونية وتصر على حقوقها، مثلها مثل أي قومية اخرى او اي مكون آخر. رهن بقيادات سياسية تتخلى عن انانيتها وتتطلع الى الغد. وقيادات روحية تصر على أنها أنطاكية وليست اغترابية.

٨ - ثم ان مستقبل المسيحيين ايضا رهن بتخلي الغرب، بكل ثقافته، من الولايات المتحدة الى اوروبا والفايكان وهو يحضر لسينودس حول مسيحيي الشرق في العام المقبل عسى ان يطلع بنتائج ملموسة، عن هذه النظرة اللامبالية الى عمق قضية وجودهم ودورهم، بعودة الغرب الى بعض من مبادئ وقيم لا فقط الى مصالح. صحيح ان المسيحيين ليسوا حاجة استراتيجية اليوم، ولا يعومون على نפט، على انهم قيمة حضارية كبيرة في عالم مضطرب يفتش عن طريقة لتألف حضارته واديانه. انه سؤال خطير مطروح في قلب اوروبا بتداعيات لا تهدأ، من النقاب الى المآذن الى الارهاب الى الاندماج الى سلم القيم، فهل يساهم الغرب في فهم تجربة المسيحية المشرقية التي استمرت بيتا قرب بيت، مع الاسلام، طيلة كل هذه القرون، ولو صبغتها احداث مؤلمة لكنها بشكل عام حافظت على حضورها وعيشها.

ثم ان المسيحيين العراقيين لهم فخر انهم وطنيون فقط. عراقيون فقط. لا شرق ولا غرب. لا ميليشيا ولا سلطة ولا تسلط.

أعود الى بغداد،
أستمد منها الروح ايضا.
فهنا يكتب مستقبل الشرق.
اما تنجح تجربة التنوع والتعدد والصيغة الفدرالية نموذجا
او اي صيغة عيش متساوٍ بين كل العراقيين، حكم ذاتي، ادارات محلية،
لا مركزية موسعة
او لا سمح الله يغرق العراق في الارهاب والغوص اكثر واكثر في العدم
ويصير ساحة صراعات الكل ضد الكل.
ايها الاحبة،
سرّ الوطن انتم، ابناؤه. وفاقكم. فهم خصوصياتكم.
دينامية حواراتكم. الخوف المتبادل لا يبني وطنا.
الاميركيون يرحلون. اليوم او غدا او بعد غد.
اعيدوا لاجئناكم. انهم ثروة لا تخسروها.
احفظوا تنوعكم. اغمروا مسيحييكم بفرح.
وليحم الله العراق وشعبه.

في مؤتمر بغداد بعنوان «عودة كريمة للاجئين العراقيين ولبحث مستقبل
الوجود المسيحي في العراق» دعت اليه «منظمة حمورابي لحقوق الانسان» بالتعاون مع
«منظمة التعاون المسيحي الدولية» من ١٠ - ١٣ كانون الاول ٢٠٠٩ - فندق المنصور

ما بين قطر والرابطة

غريب. ماذا يجمع بين مركز قطري وقطر، الدولة الصغيرة - ما شاء الله - عاصمة احداث لا تهدأ، ترعى المصالحة اللبنانية، تترأس القمة العربية، وتكاد هذه الجزيرة أن تدوّخ الاصدقاء قبل الحاسدين، وبين رابطة لطائفة صغيرة، غازرة في ضمير الحضارة وإرث لعة مقدسة هي في لبنان واحدة من ست طوائف، أثقل عليها نظام سياسي بوصفها كلها معاً اقلّيات، وحرمتها من أبسط حقوقها، لكنها بقيت تحمل رسالتين همّ قضية المسيحية المشرقية ودورا رائدا في الحوار، ومدّ جسور التلاقي والنهضة الفكرية من اجل كرامة الانسان.

وكيف يتفق «مركز الدوحة الدولي لحوار الاديان» و«الرابطة السريانية في لبنان» على الدعوة معا لندوة حول عنوان شائك هو «التنوع الديني والقومي والمذهبي في العالم العربي ثروة ام عالم تفتت» في وقت يرفض بعض الغلاة حتى الاعتراف بأي تنوع في فكر الغائي انصهاري تذويبي بل حين يكفّر أي مختلفٍ عنا، بل أكثر حين يفجّر بالعبوات ويذبح أمام الشاشات، وفي وقت يحاول بعض الماكرين الاستفادة من هذه المسألة عبر تغذية الاحقاد، ومحاولة تفتيت المنطقة على قاعدة «اسرائيلات» جديدة قومية أو مذهبية او على الاقل خلق فتن لا تنتهي. عنوان شائك لأنه يغوص في الهويات والذاكرة والتاريخ والتراث، إنه سؤال التراكم والهواجس والمصالح حول معنى العولمة والفرادة، الأنا والذات والمجموعة والانتماء. اسئلة ضاجة.

تعرفت الى الدكتور ابراهيم النعيمي في مؤتمر عالمي للحوار شاركنا فيه بدعوة من خادم الحرمين الشريفين في مدريد اسبانيا خريف العام الماضي، ثم التقينا مرّات عدة في الدوحة اما عبر ندوات او في لقاءات خاصة وتباحثنا في كيفية إغناء النقاش والفكر في المنطقة حول قضاياها ومشاكلها. هذه الندوة اولى ثمرات التعاون.

ما هو غريب أيها الاصدقاء حقا، هو ان تكون النخب العربية والاسلامية والمشرقية غائبة عن تقديم نماذج حضارية تحاكي عصر حقوق الانسان والجماعات في علاقاتها مع التنوع والتعدد. هو ان يكون النفي والتعالي هو الاسلوب المعتمد أو القمع أو حتى إنكار أي حقوق.

لكن، ما هو ليس بغريب، فأن نلتقي هنا، في بيروت، واحة التنوع والتعدد، على عثرات الأداء والممارسة السياسية في وطن معناه وعلّة وجوده واستمراره، نظام عيش واحد مشترك متساوٍ حر بين ابناء الديانتين المسيحية والاسلام بمذاهبها وتراثاتها في روعة الحريات - حتى الفوضى - وفي تراكم حياة يومية روحها الفرح والتقدم، مع اننا دفعنا غالبا ثمن تفتتنا وقبولنا ان نكون ساحة لصراعات الآخرين واحيانا ادواتهم.

ولا شك ان دعوة فخامة رئيس البلاد في خطابه في الامم المتحدة الى اعتبار لبنان ملتقى دائما لحوار الحضارات هو ابراز لهذا الدور وتكريس له.

أهلاً بكم،

باسم رفاقي في الرابطة بكل ما تمثلون وترمزون اليه، نخبا مستعدة لتغيير - لأن هذا ليس ترفاً فكرياً - للمساهمة في تغيير اداء ونهج، آملا ان تكون الندوة حوارا عميقا واعيا حرا لا يهدف الا خير كل مجتمعاتنا وكل انسان فيها على درب توقنا كلنا الى انسان يتطلع دائما الى كمال وبهاء، والى اوطان علمها كرامة انسانها.

في افتتاح ندوة «التنوع الديني والقومي والمذهبي في العالم العربي»

فندق المتروبوليتان - سن الفيل - لبنان تاريخ ٨-٤-٢٠٠٩

بدعوة من «المركز القطري لحوار الأديان» والرابطة السريانية

شكرا ايها النظام

عندما بدأنا تحركنا كأقليات مسيحية حسب تسمية النظام السياسي اللبناني لنا وكأبناء طوائف ست مغرزة في عمق تاريخ المنطقة والوطن لها حضاراتها وتراثاتها ولغتها وفكرها ومؤسساتها ومساهماتها الرائعة في كل ميادين الحياة لم يكن لدينا أدنى شك ان هذا النظام بعقليته وتركيبته ورجالاته لا يأبه مطلقا للحق ولا لكرامة أي فرد او مجموعة، اللهم إلا اذا فَجَرُوا أو فَجَّرُوا، إلا إذا تعدوا عليه أو هددوه أو شتموه أو قوّضوه.

اما أن تكون مسالما مواطنا صالحا تدفع ضرائبك وتهتم بعيشك ولقمتك وتحترم القانون والمؤسسات ولا ميليشا لديك ولا نفوذ ولا اقطاع ولا بكوية موروثية.

أما أن تكون ابن طوائف «بنادقها» قليلة ولن تغلق الطرقات ولن تكسّر الإشارات وتحتل المباني.

أما أن تكون بلا «حماية» ولا دعم من اي سفارة او دولة عظمى او شقيقة أو قريبة أو بعيدة ولا تأتيك الاموال الهادرة لتصنع بها حضورا و«زلما» وأتباعا وقصورا وجاها وتؤمن لها مصالحها.

أما ان لا تكون كل هذا ومع ذلك تطالب بإنصاف شعبك في الادارة وهو محروم وفي التمثيل النيابي وهو مغبون، وفي التمثيل الوزاري وهو مستثنى فهذه جريمة لا تغتفر.

إذ أن المنصب هبة من سلطان وتقاسم جبنه وليس حقا يكفله القانون والدستور والمساواة.

ولا يهم لا عطاءات شعبك ولا دمائه ولا تضحياته ولا شهداءه ولا كل ما رقد به الوطن من عقول وأيادٍ ولا حضوره.

كنا نعرف ان ليس لنا اصدقاء حقيقيين يدافعون عنا كما عن انفسهم ويطالبون لنا كما لا حزابهم وتياراتهم وطوائفهم.

كنا نعرف ان فكرة المجتمع المسيحي فوق كل اعتبار شعار فقط لا
يترجم على ارض الواقع بما يستحق.

كنا نعرف ان الاحزاب تريدنا وقودا، رغم اننا آمننا بقضية حتى
الشهادة - أو مصفقين فقط وليس شركاء.

وها ان النظام مرة اخرى على وشك ان يجدد لنفسه في صيغة عجائبية
وارقام مقدسة هي ٣٠ وزيراً، لا أكثر فننصف رأسا مع العلويين، ولا
أقل فيفتح الباب واسعا امام تمثيل للاقلييات حسب التوزيع المفترض.
وحتى في هذه الثلاثينية المنشودة نسأل مع احترامنا لكل الطوائف،
ودون أن نأخذ من اي طائفة أو ننافس اي طائفة اذا كانت صيغة ١٤
تأتي بـ٣ موارد، ٢ روم أرثوذكس، ١ روم كاثوليك، ١ أرمن فصيغة
الـ٢٨ تأتي بـ٦ موارد، ٤ روم أرثوذكس، ٢ روم كاثوليك، ٢ أرمن.
فلماذا لا تعطى الاقلييات مع كل المحبة المقعد الزائد؟ ولماذا يذهب الى
طائفة اخرى؟

بكل الاحوال، حتى نحن، لن نرضى بأن نعطي حقنا على حساب أحد.
شكراً لكل من سكت. لكل من لم يسأل. لكل من لا يهتم. لكل من
يهزأ. لكل من يعتقد أنه يحتكر الوطنية والسلطة والنفوذ والمناصب.
لكل من يعتقد أن بعض الكلام المعسول يكفيها.

مبروك لكم كلكم الحكومة الآتية.

مبروك للطوائف الرئاسية، مبروك للطوائف السيادية،

مبروك لطوائف الوزارات العادية،

اما الاقلييات المسيحية فلها الله يحميها.

إبادة بطيئة

ان استمرار التعرض للمسيحيين في العراق، على اختلاف طوائفهم وتراثاتهم، بما يشكلون من غنى وتراث، وبما يمثلون من انغراز تاريخي في ارض الرافدين كأبناء تربته، وكقوميات واثنيات اعطته عرقها ودمها وعظام اجدادها، فكراً وحضارة، يشكل خطراً داهماً على وجودهم ودورهم والمستقبل.

دولة الرئيس،

إنها مسؤولية امام الله والتاريخ والوطن.

اننا من حرصنا على العراق وصورته، وعلى شعبنا هناك، نناشدك ان تتحرك. فلم يعد يكفي ولا يجدي اي بيان استنكار او شجب، ولا اي لقاء مع اي مرجعية، ولا أي كلام معسول عن الوحدة الوطنية.

اننا نسأل ونطالب بكشف الحقيقة

١- من هي الجهة او الجهات التي تقف وراء اغتيال مطران، وكهنة، وراء تفجير كنائس، وتهديد شخصيات وعائلات وترويعها وتهجيرها. ألا تعرف الأجهزة من يفعل هذا؟ ألم توقف اي شخص؟ ما هي نتائج التحقيقات، لماذا التستر عنها. لماذا لا تُفصح في العلن ليعرف الرأي العام على الأقل من هي.

٢- لماذا لم تتخذ الحكومة ولا تتخذ تدابير استثنائية لحماية دور العبادة والمدارس والمناطق التي يتواجد فيها المسيحيون. فاذا كانوا مستهدفين ألا يحق لهم بأمن مميز من جيشهم وأجهزتهم؟

٣- ما هي خطتكم وبرنامجكم لاشعار المسيحيين أنهم مواطنون
درجة اولى متساوون في الحقوق كما الواجبات. كيف يكونون ممثلين
في الدوائر الرسمية والمواقع، كيف يأمنون على ارزاقهم؟

٤- ان تأليف لجنة تحقيق دولية في الجرائم ضد الانسانية، في الجرائم
ضد الطوائف ورجالاتها، قد يكون مدخلاً الى طمأنة الناس.

اننا من غيرتنا وخوفنا من «ابادة بطيئة» مسجلة ضد لا أحد
وحتى لا يفرغ العراق من مسيحييه نكتب لكم ونقول أقدم دولة
الرئيس
لثلا يقال انه على عهد «المالكي» انتهى الوجود المسيحي من العراق

رسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي ٢٠٠٩

عقلية لا تبني وطن

أن تتطلع الى زيادة عدد نوابك حق مشروع لك ولتبارك، لكن ذلك لا يعني مطلقاً ان تصادر قرار الآخرين، وأن تلغي حقهم بالانتخاب بالاختيار بالمنافسة.

اننا لقاء مفتوح في اطار حر لشخصيات لا تبغي الا كرامة شعبها نعبر عن ضمير ومعاناة ابناء ست طوائف مسيحية حرهما النظام السياسي اللبناني منذ الاستقلال نعمة خدمته في المشاركة في صناعة القرار في اي وزارة رغم ثراء مجتمعاتنا في خبرة رجالنا ونسائنا في كل الميادين، وحرهما من تمثيل حقيقي يناسب عددها وثقلها وتضحياتها وشهادتها وكفاءاتها عبر تسميتها اقلية مسيحية وعبر اعطائها في كل قوانين الانتخاب مقعداً يتيماً واحداً، هي التي تضم ٥٦ الف ناخب في كل مناطق لبنان وخاصة في الاشرافية والمتن وزحلة والمصيطبة، بدل ان تتمثل على الاقل بـ ٣ نواب حسب الاحصاءات، ويحرمها دائماً في الادارة حيث تعطى فئات ما يبقى من حصص سميحة للطوائف الكبيرة، هذا اذا بقي، ما يؤسس لياس تام وهجرة من الانتماء. ولقد فوجئنا في الدوحة، باصرار تيارك على «اقتناص» مقعد الاقلية المسيحية «وضمه» الى الدائرة الثالثة من بيروت حتى كدتم ان تطيروا التوافق من اجل كسب هذا المقعد حيث النتائج معروفة سلفاً وحيث لا يمكن للناخب من ابناء هذه الطوائف، المسيحي الانتماء والهوى، الملتزم باحزاب وتيارات مسيحية متنوعة، أن يعبر عن سياساته عن آماله عن تطلعاته، وأن يتنافس مثل كل اللبنانيين لا يصل من يعتبرهم

ممثلية أو رموزه أو قاداته. علماً أن قانوني الوزيرين فؤاد بطرس وسليمان فرنجية وضعاً مقعد الاقلييات في الدائرة الاولى من بيروت. إننا نفهم أنك تصارع للبقاء في السلطة ورئيساً للأغلبية، لكن هذا كان يجب أن يعني ان تتفهم مكونات لبنان وتركيبته والاتحاور الغاء أحد، حتى الطوائف الصغرى - أحد نوابك قال من هم هؤلاء ماذا يمكنهم أن يفعلوا- ولا تهميش أحد، ولا اعدام أحد سياسياً. لقد سمعناك تردد أنك مجروح من احداث فماذا تقول لمن «ذبحتهم» في قانون الانتخاب.

ان هذه العقلية لن تبني وطناً ولا مساواة ولا عدالة ولا تمثيلاً صحيحاً ولا عيشاً مشتركاً.

في قصص التراث ان شجرة كانت تبكي إثر قطعها بفأس فقالوا لها لماذا تبكين أمن جراح النصل قالت لا. انني ابكي من يد الفأس التي من خشبي ولحمي أنا والتي ساهمت في تقطيعي.

هذه قصة مهداة لكل من سكت وغسل يديه من حقوقنا.

مبروك، شيخ سعد،

خذ المقعد

واخسر روح لبنان.

انها فقط رسالة للتاريخ لن نسكت عما حصل، لن نموت صامتين.

رسالة مفتوحة إلى الرئيس سعد الحريري ٢٠٠٩

لمن نرفع صوتنا؟

این تلجأ طوائف تعتبر أن النظام السياسي يظلمها ويلغيها، وانها مغبونة مقهورة مهملة؟ لمن ترفع صوتها؟

اذا كانت محرومة اصلا من الجلوس على طاولة مجلس الوزراء حيث يجب ان يؤخذ القرار الوطني..

اذا كانت مهمشة في الادارة لا تعطى إلا فتات ما يبقى من تقاسم القوى والطوائف الكبرى.

وإذا كانت تدفع دائما ثمن المحاصصات النيابية فتُحشر معا ست طوائف في تسمية أقلية وتوهب مقعدا واحدا في كل برلمانات لبنان منذ عام ١٩٤٣، حتى حين صار عدد المقاعد ١٢٨، مع ان حجمها وعددها وخاصة ثقافاتهما وتنوعها يسمح لها، في كل النظام الطوائفي، بثلاثة مقاعد.

واذا كان اتفاق الدوحة قد سرق منها حتى حق التنافس عبر أخذ مقعدها الوحيد الى دائرة يطغى عليها تيار سياسي واحد لطائفة واحدة لا تهتم مطلقا لهواجس هذه الطوائف وحضورها أو مشاكلها أو مؤسساتها.

ماذا تفعل؟ تناضل، تكتب، تصرح، تحاول، دون جدوى. كأن ما كتب قد كتب.

لذلك نلجأ الى من نعتبره الأمين على الدستور، على مساواة اللبنانيين، على حق كل انسان، كل مجموعة فيه، الى الرئيس.

فخامة الرئيس،

لا يمكن أن يستقر وطن وجزء من أهله مطعون بالقانون، وبالممارسة.
لا يمكن أن نسكت عن حقوقنا.

أن أهلنا وأبناءنا ضحوا حتى بالدم من أجل حرية لبنان وسيادته، وما
بخلوا بعطاء، فلماذا تكريس شعور بأنهم مواطنون درجة ثانية؟
اننا نناشدك ان تولي هذه القضية حقها، في الادارة - والتعيينات على
نار- وفي تعديل قانون الانتخاب لاستعادة حقوق مهضومة،
كما نرجو الا توقع على مرسوم تأليف الوزارة القادمة الا والطوائف
الصغيرة ممثلة في مقعد فيها.
ونحن على ثقة بأن فخامتك ضنين بكل اللبنانيين، وانك، لا شك،
ستحمل قضية الحق في ضميرك.

رسالة مفتوحة إلى الرئيس ميشال سليمان

٢٠٠٩-٤-١٤

ثقتنا مفقودة بكل النظام

وأنت تستعد لأخذ الثقة لحكومتك الأولى، وأنت تنتظر تأييد الكتل
النيابية المشاركة بأغلبها في حكومة توافق وطني،
إعرف أن هناك مجموعة لبنانية تشعر بغصة وغبن لأنها بقيت على
هامش النظام.

اني لا أبغي الاكرامة شعب وأعبر عن ضمير ومعاناة ابناء ست طوائف
مسيحية ظلمها النظام هي: السريان الارثوذكس، السريان الكاثوليك،
الاشوريون، الكلدان، اللاتين والاقباط.

* أصلاً في تسميتها أقليات مسيحية رغم انها طوائف عريقة في
تاريخها وثقافتها ولغاتها وفخورة بحضاراتها.

* في اعطائها مقعدا يتيما منذ الاستقلال على تعاقب المجالس النيابية
واختلاف عدد اعضائها، رغم انها تضم ٥٧ ألف ناخب ويحق لها
٣ مقاعد نيابية.

* في الاصرار على ابقاء حتى هذا المقعد الوحيد في دائرة بيروت الثالثة
حيث لم يكن هناك أي رأي لا لمؤسساتها ولا لقياداتها في الاختيار.

* في حرمانها من التمثيل في الادارات العامة ومناصب الفئة الاولى
رغم ثراء مجتمعاتها نساء ورجالا في كل الميادين.

* وأخيراً، في الاصرار على رفض تمثيلها في الوزارة، حتى في وزارة
ثلاثينية، ولا في أي وزارة منذ الاستقلال، وكأن ابناءها مواطنون من
درجة اخيرة، ولا يحق لهم المشاركة في صناعة القرار الوطني.

إن هذا الالغاء بل الاغتيال السياسي لا يبني وطناً ولا مساواة ولا عدالة
ولا تمثيلاً صحيحاً ولا عيشاً مشتركاً.

ان روح لبنان هو شعور كل مجموعة انها في صلب القرار الوطني لان
لبنان ليس عددا.

دولة الرئيس،

وأنت تبدأ مهماتك، اعرف ان الاقليات المسيحية قد كفرت بهذا
النظام وتعتبر نفسها خارجه وبحال طلاق كامل معه.

اننا مع الاسف الشديد نشعر ان هناك تمييزا عنصريا فاضحا ضدنا ولن
نسكت عنه. ان ثقتنا مفقودة وایماننا بوطن فديناه بالدم يهتز.

فهل يكون انصاف الاقليات المسيحية في الوزارة والنيابة والادارة بندا
على طاولة مجلس الوزراء؟

ام تستمر اللامبالاة لأننا «قليل عدينا» وقليلة «رماحنا».

ولأننا فقط لبنانيون غير مرتبطين بأي جهة لا عربية ولا اقليمية ولا
غربية!

وهل المطلوب لكي تسمع الدولة صوتنا أن يزكينا سفير أو وزير
أجنبي؟

ولأننا نعرف ان لا أحد في المجلس النيابي

سيكون صوتنا وضميرنا

كتبنا ما كتبنا.

فقط لنشهد اننا بلّغنا

رسالة مفتوحة إلى الرئيس سعد الحريري

٧-١٢-٢٠٠٩

خواطر حول ثقافة الحوار بين الطوائف

إن في لبنان ما يشبه مختبرا لعيش مشترك حياتي يومي بين المسيحيين والمسلمين على قاعدة الوطن الواحد والقانون الواحد لكن بنفس الوقت هو ساحة لصراع دائم على الحصص والسلطة والسياسة والادارة يصل مع تدخلات خارجية الى ذروة التقاتل والتدابح على الهوية حتى بين تيارات المذاهب أحيانا ضمن الطائفة الواحدة، أو بين تيارات في المذهب الواحد.

صحيح إن النظام اللبناني قائم على المناصفة دون عدّ -لكن تحاول دائما طوائف سرقة المقاعد- ويوزع توافقيا المناصب الأساسية، أما عرفا أو بالدستور، من رئيس الجمهورية الماروني الى رئيس المجلس الشيعي الى رئيس الحكومة السني، ثم في ترابية طوائفية حسب العدد وتدريجا نحو الاسفل، حتى يصل الى حرمان ست طوائف يسميها اقليات مسيحية مثلا من أي تمثيل وزاري منذ الاستقلال، لكن رغم ذلك، ليس هناك فعلا حوارات عميقة جدية بين الطوائف.

الحقيقة أننا نعرف قشور الحوار. جارنا من مذهب آخر، زميلنا في العمل، نحضر ندوة ما حول حوار ما، نشاهد تقريرا ما عن أهمية احترام الآخر. ولكن في صميمنا نحن طائفيون، ومذهبيون. نحن هكذا وصنعنا نظاما يشبهنا.

فينا لبيرالية في الشكل، منفتحون، نقلد الغرب. لكن عقلنا شرقي. عندنا جامعات أجنبية خلقت مناخات جديدة في نهضة تربوية وثقافية

وعلمية لكن الجو العام في البلاد ينحو اكثر الى تشنجات أخطر والى اصطفايات أعمق تغذيها المنطقة التي يطبعها صراع سني - شيعي، ايراني - عربي، أميركي - اصولي.

الحوار بين الطوائف على ماذا. على حقيقة الدين. لا يمكن. على فهم كلّ لدين الآخر لا يمكن. «تابوات» الأديان لا تصح الا عندها، كذا المقدسات.

أصلاً اغلب صيغ التربية حتى المؤسسات الرسمية عندنا من مدارس وجامعات كلها مذهبية، المستشفيات الرياضية الكشاف التلفزيونات. سؤال الحوار الاساسي، لماذا لا يكون مثلاً في هيئة لدراسة الغاء الطائفية السياسية؟ لماذا جن جنون أغلب الطوائف حين طرحت. طبعاً نحن ضد خلفيات إلغائية أو هيمنة مذهبية

نتحاور أين. كيف. من اجل ماذا. من يعترف بما صنعت بنا هذه الطوائفية. هل الدول اعترفت بأخطائها حتى الحرب، من يمكن له أن يضمن ماذا ستفعل بنا.

هل يقبل السنّة مثلاً أن يحاورهم احد عن دور الاكراد في لبنان. عن نظام داخلي لمجلس الوزراء؟ او اعلامه احترام البهائي مثلاً والاعتراف به؟ قانون اختياري للزواج المدني لا يوقع منذ سنوات رغم صدوره عن مجلس وزراء؟

هل يقبل الموارنة أن يحاورهم أحد عن دور الطوائف ال ١١ المسيحية؟ ألم يحكم لبنان المتصرفية بأرمني وانجيلي؟

ألم يرأس لبنان في الانتداب أرثوذكسي ماذا حصل؟ هل نقبل مثلاً البدء
بالغاء المذهبية السياسية؟ بين المسلمين أنفسهم؟ جنبلاط رئيس وزراء،
الحريري رئيس مجلس نواب. هل نعتزف بالسريانية لغة وطنية؟
حوار الطوائف. من يجروء على خرق مفاهيم بالية لا تعرف الفرق بين
صنمية الطائفية السياسية وروعة انفتاح لبنان في حرياته.

في ندوة جامعة الحكمة حول ثقافة الحوار

الاشرفية ١٩-١٢-٢٠٠٩

مناضلٌ مسيحيٌّ علّمه الكلمة الحرة

بعض الأسماء تضيء من وهج عطائها دون صخب ولا ضجيج،
تناضل بصمت بعمق بوعي دون أن تطلب شيئاً، لا جاهاً ولا مجداً
أرضياً ولا مناصب ولا كراسٍ.
هكذا عرفت الدكتور ألبير خليل ساره.

كلّف بتمثيل المجلس الأعلى لطائفة الروم الكاثوليك في اتحاد
الرابطات اللبنانية المسيحية مع الراحل الكبير حبيب مطران والمحامي
ايلي عيسى في أخطر مرحلة من تاريخ لبنان، فتعرّفت إلى رجل مشرقى
مسيحي حر سلاحه كلمة أنيقة.

مئات الاجتماعات واللقاءات في ثمانينات القرن الماضي، برئاسة
الراحل شاكرا ابو سليمان، والهم دائماً واحد: المسيحية الحرة المتساوية
في منطقة يطغى عليها طابع الاستئثار والتهميش حتى الالغاء، وسيادة
وطن مهدد باحتلال وأطماع وخطر توطين.

في كل لقاء، كان ألبير ساره صوت ضمير. ما ترجّل. ما خاف. كلمة
الحق يجاهر بها أمام كل زعيم وكل قائد. وحدة المسيحيين باب
انتصار لبنان الرسالة. هكذا كان يقول.

كتب البير ساره بخطه وبلغته الفرنسية الرائدة أغلب مذكرات اتحاد
الرابطات إلى الرؤساء والسفراء والوزراء في العالم، وإلى الامم المتحدة.
أحبه كل من عمل معه، متواضعاً أخاً وأباً، مؤمناً باطمئنان.

كرّمه اتحاد الرابطة على عهد الأمير حارس شهاب، في حفل عشاء،
وطالبنا كلنا بمزيد من الجهد قائلاً: مَنْ لديه قضية حق اسمها المسيحية
المشرقية حضورها دورها ومستقبلها ووطن نموذج اسمه لبنان عليه أن
لا يهدأ.

باسم اتحاد الرابطة اللبنانية المسيحية الذي ساهمت فيه عقلاً وروحاً
وباسم كل مَنْ عرفك وقدرك نودّعك مناضلاً على مذبح قضية.

في غياب الدكتور البير خليل ساره ٢٣-٤-٢٠٠٩

نحو مركز عالمي لحوار الاديان

بعد مؤتمر مدريد الذي أسميته «بابل الجديدة» بما ضجت فيه اديان وشعوب واثنيات وفلسفات ومذاهب وملل ونحل، كنا في لقاء فيينا لجنة متابعة لبحث كيفية التنسيق بين ممثلين للشيخ والبوذيين والهندوس والشتاويين والكونفوشيوسيين والسنة والشيعه والدروز والكاثوليك والمشرقيين المسيحيين واليهود والانجيليين .
انه تحد صعب، عميق وخطير.

على اني اسجل للتاريخ أهم خواطري حوله :

أولاً: ان خادم الحرمين الشريفين مصرّ بكل ما ترمز اليه المملكة العربية السعودية في الوجدان الاسلامي على متابعة البحث والحوار والانفتاح بلغة جديدة وخطاب جديد. على ان الطريق شائك طويل ويتطلب توضيحات . لقد لوحظ غياب ملفت لشخصيات فكرية ودينية سعودية رغم الرعاية الرسمية الممتازة للقاء فيينا ونشاط رابطة العالم الاسلامي وامينها العام . فهل المملكة حاضرة لما هو أبعد من حفلة علاقات عامة؟
ثانياً: ان اغلب النقاشات كانت جدية ورصينة سيما وان المشاركين هم من رواد الحوار والفكر، على ان حديثين بارزين تزامنا مع اللقاء وهما قمع الايغور المسلمين في الصين، وتفجير كنائس مشرقية في العراق، ومع ذلك لم يشأ اللقاء التطرق في بيان ختامي الى هذه الاحداث ولا الى أخذ اي موقف منها.

ثالثاً: لا شك، ان معوقات كثيرة ومطبات عديدة تنتظر تداعيات المؤتمر واللقاء من داخل كل دار من الحساسيات من الغلو والتطرف والتعصب والعدوانية والجهل وضيق الافق، من التفسير والاستغلال والتسييس ومن سوء الظن. من التوتر ومن الممارسة الخطأ. وبرز بشكل قاطع موقف الفاتيكان عبر ممثله الاب خالد العكشة مسؤول

الحوار مع الاسلام الذي أبدى ملاحظات مبدئية على البيان الختامي .
رابعاً: لا شك ان للمملكة أجندة خاصة بها برزت في «فكرة انشاء
مركز عالمي لحوار الاديان». وهذا مشروع حضاري يرفض مقولات
الحروب المقدسة وتبريراتها وسيكون صرخة ضد التعصب وضد
العنصرية على أن اشكاليات كثيرة تبرز حول من يتابع؟ كيف يتخذ
القرار؟ من يشارك؟ كيف تتمثل الحضارات والطوائف؟ ما هو دور
«تيري لود لارسن» المرتقب في هذا المركز؟ وهل صحيح انه سيتأسسه؟
ولماذا؟

خامساً: انّ لبنان حاضراً دائماً في كل حوار، فهو كوطن مؤتمر دائم
للحوار، للحياة المشتركة الحرة، رغم كل اخطائنا وخطايانا، مازلنا
نتشارك في السلطة في الحكم في اليوميات في المدرسة والجامعة
والعمل والحي. نحن نموذج. وعلينا ان نكون طليعيين. وهذه دعوة
لفخامة الرئيس وللحكومة القادمة لتحمل مسؤولية تفعيل دورنا في
المؤتمرات العالمية ومواكبتها، والى نخبنا الفكرية والروحية ان تتحرك
بالكتابة والنقد والرأي لنبقى طليعة نهضوية لئلا تبتلعنا الزواريب.

اخيراً ان المطران كيغام خاتشريان والقس رياض جرجورة
والسادة محمد السماك، حارس شهاب، سعود المولى، رضوان
السيّد وعباس حلبي وأنا شكلنا بحد ذاتنا مؤتمراً صغيراً لطاولة
حوار فيها رقي الاحترام التام للتنوع ولهمّ البحث عما يرفع لبنان
الى ان يبقى رسالة وقضية.

لقاء فيينا - النمسا

٢٠٠٩-٧-١٤

أول حقوقنا أن نبقي

من علامات الازمنة المضيئة أصلاً ان يكون في العراق وزارة لحقوق الانسان فيما هو جوهر كل فكر وعقيدة وحكم وأنظمة. الانسان كقيمة بحد ذاته دون تفرقة بالمطلق لا في الجندر ولا في اللون ولا في القومية ولا في الدين.

ومن أنوارها أن يعقد مؤتمر حول التعايش أو العيش المشترك أو العيش الواحد في صيغة حياة واحدة تنقسم الخبز و الملح والهواء والسلطة والادارة في نظام سياسي جديد، بدل فكر تصادم الهويات وتقاتلها أو صراع الحضارات أو نهج الحزب الواحد والقومية الواحدة والقائد الواحد.

على أن في كلمة تسامح ما قد يحمل معنى غير متكافئ، مثل ان أحداً أقوى يسامح الآخر، فعلى ماذا وعلى أي خطأ. ان هذه الكلمة في تداول الحوارات ليست دقيقة.

أما من مظاهر الايام فأن نكون هنا في أربيل في عاصمة إقليم كردستان العراق في تجربة فدرالية فذة قد تكون نموذجاً لوحدة في التنوع، وشكلاً من نظام حكم يكفل الخصوصيات والقوميات واللغات في بلد متعدد الانتماءات القومية والإثنية والدينية.

أيها الأبناء،

مع تأكيد المطلق للفكر الانساني الواحد، وتحسسي لأي غبن يقع على أي فرد في اي وطن في اي منطقة، فأنا أحمل هم قضية إسمها المسيحية المشرقية حضورها ودورها ورسالتها وبقاؤها.

وأعترف أنها مسيحية مهددة الآن، مباشرة من قوى ظلامية إرهابية
إلغائية تكفيرية، تغتال أبناءها وتفجر كنائسها وتهجر بشرها.
وغير مباشرة من نظام لا يعطيها حقوقها مكرسة في دستور ولا يعاملها
«بدلال» رغم أن ليس لهذه الكلمة من معنى سياسي، لكن بتمييز
إيجابي مثلاً، لا في الوزارات ولا في المجالس النيابية ولا المراكز
الإدارية والأمنية، ولا يكفل أمنها ولا يكرس لها - مثل غيرها - ما
كفله الدستور - لا في حكم ذاتي لو أرادت هي ذلك، ولا في إدارة
محلية إذا كان هذا خيارها، ولا في تكوين حماية خاصة لها كمثال
ممكن، ولا في أي صيغة.
فلماذا؟

أيها الأصدقاء،

العيش الواحد ليس شعراً. إنه ارادة واعية حرة في العقل والفكر
والممارسة، إنه إيمان عميق يبدأ من ثقافة تنربى عليها في البيت والمدرسة
والجامعة والطريق والعمل والجامع والكنيسة في أننا أبناء إله واحد
ووطن واحد واننا متساوون ولو مختلفون، وان للجميع حقوقاً واحدة
في مواطنة. لا منة من أحد، ولا تسامح من أحد، ولا هبة.
هذا هو الثراء الوطني. ان لا أكون مهدداً كمسيحي. ان لا أستجدي
حقوقتي. ان لا تسرق أرضي ورزقي. وان لا تلغى هويتي
وقوميتي ولغتي.
هذا هو التحدي. انه تحدي الذات. مطروح على النخب العراقية
وعلى القوى السياسية والدينية والفكرية.

ربما جوهر هذا المؤتمر ومستقبل العراق كيف سيتعامل العراقيون مع المكونات الصغيرة من كلدان آشوريين سريان ومن يزيديين وتركمان وصابئة وغيرهم.

كيف سيواجهون التيارات الإلغائية بالجرأة الكافية على كل المستويات. اي وجه للاسلام سيعتمدون. اي اسلام سينتصر؟ البن لادني - الطالباني أم السماح المنفتح المشع!

في البدء. في أول الحقوق. ان نحيا. هذا قدر المسيحي العراقي. أن يبقى هنا. في بلاد الرافدين. في «نينواه واوره وعين كاواه». وفي كل بقعة من تراب وطن جبله بعرقه ودمه عبر التاريخ. وفي الختام، عسى أن لا تفر القوانين العراقية حقوقاً رائعة للإنسان. ويكون إنساننا المسيحي قد غادر الى بلاد الله.

في مؤتمر التعايش والتسامح الاجتماعي تحت عنوان أطراف العراق مصدر تراثه الوطني بدعوة من وزارة حقوق الانسان في ٣٠-١١-٢٠١٠ في أربيل- إقليم كردستان العراق

لن نموت صامتين

لأننا موصولون بالرحم،
أبناء شعب واحد ومعاناة واحدة،
ولأننا مهتدون معاً من فكر ظلامي إغائي.

فقط لنقول لكم أننا نحبكم.
وان كل ما نفعله ليس شيئاً.
أتم قضية. وليس هدايا للأطفال ولا مساعدات.

ماذا ستفعل حكومة بغداد لوضع حد لهذا التهجير؟
كيف سيتصدى الحكام والأنظمة للإرهاب؟
هل كان يمكن إعطاء المسيحيين أكثر من وزارة بيئة لاشعارهم أنهم
جزء من القرار؟
هل حرام مثلاً أن يكون نائب رئيس الحكومة العراقية مسيحياً؟

وأنتم هنا،
هل يمكن أن يفهم لبنان معنى رسالته عبر احتضانكم.
لماذا لا يشكل هيئة وطنية عليا للإهتمام بالعراقيين في الإقامة والمدرسة
والمشفى والعمل؟
أليس هذا جزءاً من دوره؟
ظلم التاريخ نعرفه
وأسوأ ما فيه أنه يتكرر ضدنا
من سيفو الى سيميل الى جبل لبنان الى بلاد الرافدين
والعالم لاه.

هل يستحق اقتلاع مليون مسيحي من أرض الآباء والأجداد
محكمة دولية؟
بكل الأحوال، نحن لن نموت راعين ولا ساكتين.
وأدعوكم الى الثورة والى الجنون.

في حفل غداء محبة تراثي لأهلنا العراقيين في نادي نشرو-البوشرية
في ٢٨-١٢-٢٠١٠

حاول الشهيد ان يعود

فكّر الشهيد أن يعود.
قال ربع قرن مضى ونيّف
أود أن أتفقد دمي . كيف أزهر؟
ووطني وأهلي .

تطلّع الى وطن ظنّ أنه افتداه
من أجل كرامة إنسانه، حرياته ،استقلاله،
من أجل المسيحية وتجدّرها
من أجل منع توطين شعب حاول استبدال أرضه
من أجل دولة حق وعدالة وسيادة ومؤسسات .

لكنه لم يصدّق ما رأى .
دولة وهم . غائبة عاجزة مشلولة .
جواسيس بالجملة . إقطاع فساد وهدر .
منظمات ما زالت خارج القانون ومسلحة
حق العودة بات وهماً
وحزب ما يريد جعل المسيحيين أهل ذمة
واللبناني منقسم . لا يتوحد .
حلمه جواز سفر من دولة غربية
أو بطاقة سفر الى دولة خليجية .

فكّر الشهيد ان يعود. لكن الى أين. ماذا سيفعل؟
صعق أن القيادات لم تتعلم شيئاً. ولم تأخذ العبر.
رهانات خاطئة، بعقليات فردية ووسائل بدائية
لا استراتيجيات ولا دراسات. ولا رؤية لمستقبل
ولا فكر لبلورة نظام يؤمن البقاء والدور.
وفوق كل هذا حقد وتخوين.

يئس.

نظر قليلاً الى أهله.

جُنّ من رؤية أبناء الرافدين لاجئين هنا، هجّروا من أرضهم التاريخية
وحزن للتفتت في الطوائف المشرقية، تختلف على تفاصيل وهي
مهتدة في صميمها، مهملة على قارعة نظام يرفض ان يكون لها أي
حصّة في القرار الوطني، لا على طاولة حوار وكأننا قصار، ولا في
مجلس وزراء وكان الثلاثينية تضيق بنا، ولا في مجلس نواب حيث ممثل
وحيد عن ست طوائف في بدعة ومع ذلك يأتي معيّنًا من تيار، ولا في
إدارة لا يعطى ابناؤنا حتى الفتات.

ابتسم قليلاً. سرّ لأن مؤسسته الرابطة تنبض حياة.

وفية شامخة رغم من يحاول سرقة تاريخها، نضالها وشهادتها
ناسياً ان البطولات لا تُقتنص.

هل يندم؟ لا. هل ذهبت تضحياته سدى؟
أبدًا.

عن وعي عن قناعة عن إيمان قدّمنا دماً على مذبح وطن وقضية؟
لم ننجر يوماً إلى صدمات الداخل.
إنّ جوهر دفاعنا عن مناطقنا وعيشنا كان حقاً.
أما أخطاء السياسة فشأن آخر.

ان لبنان - على كل علاقاته - ما زال وطناً يستحق شهداء. ولو ظلّمنا.
سرّه أنه قد يكون مستحيلاً.
علنا كل عام في يومك نعيدك الينا مكللاً بالغار.
ونصلي.
أصلاً ربما لم يعد ينفع لبنان إلا الصلاة
وانتظار عجيبة.

في قداس الشهداء السريان في لبنان في كنيسة مار يعقوب السروجي

٢٥ تموز ٢٠١٠

من يهتم؟

هل يستحق تنظيم صغير لشعب صغير هذه الضجة؟
ألم تتعلموا بعد أنكم لا أحد في هذا النظام.
أن لا أحد يريدكم إلا مصنفين لسلطان ما، أو عدداً دون حقوق.
ألم تملوا من الثقافة والفكر والنشر والاندية والمحاضرات والندوات
والحفلات والمعارض والتكريم والبيانات واللقاءات والدفاع عن
مسيحيي الشرق؟

أم ملّ منكم حتى الأصدقاء.
وعلى من تقروءون هذه المزامير.
ثم بمن تناضلون؟
ألم تروا بأم العين أنّ نصف شعبكم يتمشى الآن في أزقة «سودرتاليا»
في السويد أو في ساحات «نيو جرسى»؟ وأنتم ترددون نحن ملح
الشرق وتكرزون الذين يخسر أرضه يخسر كل شيء.
ألا يعيرونكم ان مهاجراً سريانياً من تركيا صار وزيراً للتربية في السويد
وأنتم هنا منذ قيام الجمهورية محرومون مع أبناء طوائف ست بما
يسمونه أقليات مسيحية من شرف خدمة الوطن.

ثم ماذا فعلتم؟ صحيح أنكم أسستم، وشاركتم في تأسيس:

- ١- أول تنظيم سياسي سرياني في لبنان
 - ٢- أول تنظيم عسكري مستقل لشعبنا في زمن الحرب
 - ٣- أول مكتبة متخصصة عن مسيحيي الشرق أكثر من ٦٠٠٠ كتاباً
- أول مجموعة موسيقية سريانية أكثر من ٢٠٠٠ CD.

- ٥- أول موقع إلكتروني عن السريان
- ٦- أول نشرة يومية عن مسيحيي الشرق توزع لـ ٦٠٠٠ شخصية في العالم
- ٧- أول إذاعة هي صوت السريان ١٩٨٥ - ١٩٨٩
- ٨- أول صندوق تعاضد سرياني
- ٩- أبرز ناد إجتماعي تراثي هو نشرو
- ١٠- الاتحاد السرياني العالمي ٨٣
- ١١- إتحاد الرباطات اللبنانية المسيحية ٧٨
- ١٢- اللجنة الوطنية للتجنس التي أنهت مأساة الهوية لأبنائنا رغم ما اعترى المرسوم من شوائب.
- ١٣- لقاء الأقليات المسيحية ٨٥
- ١٤- اللجنة المشرقية عام ١٩٨٠

لكن من يهتم؟

«إنه نظام عنصري. لا يتطلع إلا الى القوي. الى عدد البواريد خلف العشيرة والقبيلة. الى الذين في ظهرهم قناصل وسفارات ودول. اما أن تكون فقط وطنياً. و فقط لبنانياً فأنت لا أحد.

يأتي قانون انتخابات نيابية بدل ان يكون لديك ٣ مقاعد لطوائف مشرقية تُعطى مقعداً يتيماً في منطقة لا رأي فيها لشعبك ويخطفه تيار، تأتي وزارات وتتقاسم طوائف كبرى المحصص، وتوزع الادارات، والجنة لها أربابها.

نتذكر. ٣٥ عاماً .

شريط من أحداث. من التأسيس. من أسماء عَلم لها في ضميرنا بصمة الهوية. ثم وجوه شهداء معلقة في مذبح الرب، في صفحة بيضاء من سجل ذهبي، آمنوا بقضية قبل أن تأكل الثورة أبناءها ورفضوا ان يكونوا وقوداً لحروب الاخوة . بكل الاحوال، انها محطات تعلمنا فيها الكثير من العبر والدروس.

ثم أحبة غابوا الى فرح الرجاء، بعضهم فضّل راحة البال في الغرب وهاجر، بعضهم ترجل بعدما ملّ من تجاهل حتى الحلفاء، وبعضهم ما زال يحمل الراية.

نتذكر. الرابطة صارت شابة واعية ناضجة. ستبقى على وعدھا. انها لون محبب في النسيج الوطني، في وطن متنوع متعدد، تبني الجسور وتؤمن بالحوار. وهي صوت صارخ للحق، لتجذرنا في الشرق، ابناء أصيلين، لا نستجدي حقاً ولا موقعاً، ولا نسكت عن افراغ شرق من مسيحييه، ولا عن تزمّت وارهاب واجرام، ولا عن ظلم أنظمة .

انه مسارنا. حتى آخر العمر. لبنان وطن رسالة لحريات ولعيش واحد في نموذج ممكن رغم كل علاتنا. انسان جبهته الكرامة. شرق متنوع يحفظ اثنياته والقوميات والطوائف والمذاهب كلها في أنظمة منفتحة وفي اسلام حنيف لا يقبل ارهاباً ولا عنفاً ولا اصوليات الغائية ولا فتاوى حقد.

لبنان منيع. قوي. سيّد. لا ساحة.

هل نحلم؟

هل صار الحلم عيباً؟

هل القبول بفساد واهتراء ولا دولة ولا حكم ولا إصلاح ولا نهضة

ولا رؤية هو واقعية أم استسلام؟

وهل القبول بمبادرات أو بحلول جاهزة أو بأوامر صادرة تعفينا عن

مسؤولياتنا نحن؟

لقد دخلت الرابطة وهي في عامها العاشر، وطبعتها بفكري وحركتي
لحوالي ربع قرن بحسناتي ان وجدت وبالسيئات وهي كثيرة ولو أنه
ديموقراطي بالانتخاب فهو غير صحّي وغير صحيح وها أنا أنظر
الى الجيل الثالث متحدياً اياه أن يتسلم الأمانة وأن يجهد في المعرفة
والعطاء والالتزام . فالاحزاب مثل البشرتولد وتكبر وتشيوخ وتموت.
بعضها غير مأسوف عليه. إنها تجربة عمر ونضال مؤمن بقضية.

أيها الرفاق، اننا نستحق وطناً أفضل وشرقاً أفضل.

ونعد أن نكون دائماً حيث ضميرنا والحق يأخذنا.

آملاً ان تعيد هذه الرابطة نصف قرننا ويكون لنا بعد سريان في الوطن

ويكون لنا بعد وطن.

في احتفال خطابي لمناسبة عيد الرابطة الخامس والثلاثي

قاعة كنيسة مار أفرام للسريان الارثوذكس- الاشرافية

في ١٢-١٢-٢٠١٠

مَن المسؤول؟

كنا نستغرب كيف ذبح أجدادنا في طور عابدين في أوائل القرن الماضي دون ان يرف جفن للعالم كله، كنا نعتقد انهم قصروا في الدفاع عن أنفسهم في عرض قضيتهم في صراخهم.

ها نحن بعد قرن، على مرأى ومسمع من الدنيا الملتهية بأخبار التفاهات، يُقتلع الشعب المسيحي السرياني الآشوري الكلداني من أرضه في الرافدين في إبادة ممنهجة، ونحن لا يسعنا إلا ان نجلس هنا نبكي ونلطم ونستنكر وندافع.

من المسؤول؟

لو كانت هزة أرضية أو تسونامي لقلنا أنها إرادة الله ولا ردّ لها. لكنها سياسة واضحة مستمرة تنفّذ امام أعين السلطة والعالم وعنوانها قتل وتهجير المسيحيين في العراق. فمن المسؤول؟

دون موارد ولا قفازات ولا كلام دبلوماسي

حتى لا يعتقد البعض أني ارمي تهماً جزافاً. ابدأ

١- أنا مسؤول. أنا حبيب افرام. لأنني أنام وشعبي هناك لا يعرف طعم النوم. ولأنني التهي بأمور دنيوية يومية. أنا مقصر. مهما فعلت قليل كان يجب أن نناضل أكثر على الأقل أن نقوّي شعور المسيحية اللبنانية أكثر بشرقيتها.

٢- التكفيريون الارهابيون الاصوليون الذين يقتلون مطارنة ورجال دين، ويفجرون كنائس ومدارس وأماكن عمل، ويرسلون كتب انذار، ويخطفون ويطلبون جزية. أنهم مدرسة تمجّد القتل ويلغون كل آخر. لا شيء يبررهم. لا عقيدة ولا دين ولا فكر ولا مشروع.

٣- الحكومة العراقية واجهزة أمنها. نحن نعرف أنها لا تسيطر على كل أرضها وأن لديها مشاكل جممة لكن لا نقبل هذا التقصير الفاضح. الحكومة مسؤولة عن كل نقطة دم. هل معقول أنه لم يلقَ القبض على أي ارهابي ضد المسيحيين؟ هل معقول ألا تقول الحكومة من هم وراء هذه الأعمال؟ هل معقول ألا تعلن مثلاً حالة طوارئ سياسية عسكرية أمنية اجتماعية؟ وهل الموصل «بورا بورا»؟ لقد تهجّر المسيحيون من البصرة ومن بغداد والآن الموصل؟ فإلى أين؟

٤- الجيش الاميركي بما هو- حسب كل القوانين الدولية - مسؤول بكونه احتلالاً. والإدارة الاميركية التي قادت عملية سياسية أدت عن غباء وعن تواطؤ الى تهमيش المسيحيين. لأن ليس لديهم نطف ولا سلاح ولا تعصب. هوذا إبادة تحت علمها رغم ان المسيحيين بقوا على أرضهم تحت حكم المماليك والعثمانيين والتر والمغول.

٥- العالم العربي الغارق في صمته لا يلتفت الى خطورة ما يجري. انه يسمح بتفريغ العراق من أعرق سكانه من مسيحييه. فأين نخبه ومفكروه وقادته؟ أين جامعة دوله الغائبة؟

٦- العالم الاسلامي الذي يقبل أن ترسم اسوأ صورة عن دينه الخفيف المتسامح. فأى حوار للأديان ولثقافات وأي شرق؟ انه امام تحدٍ في ما هو في نظرتة الى الشريك في الوطن.

٧- الاعلام. أنتم يا طليعة التنوير. تفتشون عن مظاهر وتتغافلون عن الحقيقة والثورة والحريات وكرامات الانسان. تهجير آلاف العائلات خبر صغير في آخر نشرة؟ انها مسؤولية صناعة رأي عام واع له قضية.

٨- الكنائس الآيلة لأن تصبح في «سائر الاغتراب» ولا تقيم الارض وتقعدها، الكنائس المشرقية بتراثاتها كلها الملتحقة بنبض شعب عليها أن تقوده لا فقط ان تلحقه في الانتشار. عليها ان تبقى صوتاً صارخاً في بيرة الشرق لا ملحقة بالأنظمة وتراعي الحكام. ماذا ينفعها إذا ربحت رضى السلاطين وخسرت شعبها.

٩- هذه الامم المتحدة الساكتة والعاجزة. أي معنى لحقوق الانسان، لماذا لا تدعو الى محكمة دولية حول إبادة المسيحيين. لماذا لا تدعو الى جلسة لمجلس الأمن؟ ألا يستحق مسيحيو العراق جلسة؟ انها استنساابية في تعاطيها. مع أمور العالم؟

١٠ - هذا الغرب المنافق الذي يتسلى باعطاء تأشيرات دخول لآلاف المسيحيين يخبث مدعياً أنه يساعدهم. غربٌ فقد قيمه. لا يجروء حتى على قول الحق. انه مسؤول عن اهتراء فكره وعن تخليه عن مبادئ صنعت فرادته

مقابل كل ما يجري، ماذا علينا أن نفعل؟
أولاً: البقاء الصمود التثبيت بالأرض. واذا اضطر ابناؤنا الى ترك منازلهم فليذهبوا الى أماكن أكثر أمناً داخل العراق. لن نريح شيئاً اذا كان هدف المسيحيين جواز سفر أجنبي، واذا كانت جنتهم شيكاغو وسودرتاليا في السويد. علينا تعزيز هذه الثقافة بين أهلنا لا تعميم اليأس. ألسنا ابناء رجاء؟

ثانياً: التوحد. شعبنا هناك يلتهى بخزعבלات تسميات وجبهات وسياسات، فلا وحدة كلمة وموقف بل تشقق مذهبي وقومي وقيادي

مخيف. كلٌ يدافع عن جبهة ما وليس عن شعبه. نختلف كما في التاريخ دائماً على جنس الملائكة ونخسر مواقعنا.

ثالثاً: إبقاء القضية مشتتة اعلماً وسياسة وفكراً وتحركاً. والطلب المستمر من الحكومة العراقية أن تتحمل مسؤوليتها. لأنها هي أولاً واخيراً من يصنع مستقبل العراق. ونأمل ان تأتي انتخابات الاحد بنهضة مؤسساتية تعيد الاعتبار الى المواطن والحقوق والدولة والأمن.

رابعاً: كسب كل رأي وكل فكر وكل صديق لقضيتنا. واعتبار لبنان مناخاً ايجابياً لاعلاء الصوت والخطاب في كل طوائفه وأحزابه.

خامساً: احتضان من يصل الى لبنان، كأهل واخوة، لا كلاجئين. ولعب لبنان دوراً مميزاً في ابراز مأساة المسيحية المشرقية. فكلنا مربوطون بحبل الرحم، ومستقبلنا واحد.

أخيراً السؤال المطروح هل نحن حقاً مسيحيون مسؤولون؟ هل يهمنا مصير المسيحيين؟ ماذا نفعل لذلك؟ هل نعي ما هو الكثير المطلوب منا. على ماذا اوئمننا في هذا الشرق؟

علّ هذا اللقاء في المركز الكاثوليكي، مشكوراً، والسينودس الموعد عن المسيحيين في الشرق هذا العام يكونان شرارة فكر نحو شرق يسوده الأمن والمساواة والقانون وكرامة الإنسان - كل انسان-

في لقاء تضامني لأجل مسيحيي العراق

بدعوة من المركز الكاثوليكي للاعلام في ٢-٣-٢٠١٠

زمن أحزان

إنه زمن أحزان
نخسر في كل شيء
في شرق تذبحة الاصوليات والغاء الهويات والتفجيرات
في تمييز يصنفوننا أقليات مسيحية دون حقوق
وفي تهجير يقتلعنا من أرض الأجداد

ثم، علامات أسي.
يغلبك المرض والقهر.
كما غلبنا القدر.

أنت مطران لبنان وسوريا واوروبا
ترحل هناك في أميركا وتدفن بعيداً
عن نينوى واور والقامشلي وبيروت
عن شذى تراب مشرقى.

ماذا؟ لم تعد تستطيع أن تحمل كل هذه الهموم، كل هذا البؤس.
فاستسلمت.

وهل، في نهاية الأزمنة
كتبت أنت الآشوري
بجثمانك الطاهر

سفر وداع
وطن مستحيل
وشعب ضاع؟

إلى مطران كنيسة المشرق مار نرساي ديباز في رحيله

٢٠١٠-٢-١٧

ميشال إدّه «أبو دمورونوي»

أن تكتب بحبر الذهب والوفاء عن ميشال إدّه، قليل
رغم أنك تكره المديح وتمسيح الجوخ في وطن مبخرين
ضحكت علينا الأمم من كثرة ما دبكنا في أعراسها.

على أنه يستحق. أقسم بالله. عن جدارة.
ليس شهادة مني أو تكريماً من مركز عصام فارس
بل ربما إجماعاً لبنانياً على ما يجسده.
-وقلما نُجمع-

صوّر لنا في أول ما شُبّه لنا أننا ثورة تغيير
أنه أحمر شيوعي
حتى اكتشفته أميناً عاماً معه في رئاسته للرابطات المسيحية
إنه أبيض مثل قلوب الأطفال.

ميشال إدّه موسوعة متنقلة،
مثقف حتى التخمة- في زمن تافهين لم يقرؤوا كتاباً-
رابطة مارونية وحده، رئيسها ومجلسها،
أصلاً هكذا آلت إليه راضية مرضية حين كثرت خلافاتها
مؤسسة انتشار يلاحق تسجيل آخر طفل ماروني في أقاصي الدنيا.

يسوعي يحمل هم الجامعة ونهضتها في عقله،
ويثابر مع قدامى الجمهور على عزة مدرسته،

رئيس مجلس إدارة جريدة «أوريان لو جور» ملهم فكر نخب الاشرافية
مقاوم ضد الصهيونية عن علم وإقناع وحقوق مرشد روعي لأبناء
بنت جبيل

حتى في أوقات وهم أو رهان أو جنون مسيحي
«كاريتاس» وحده، يعطي بصمت بكرم مذهل

مؤمن حتى السرّ، كنا في مستشفى «بهمن» في الضاحية
ضائعين في ما حل ببيار حلو، صعقني.
بقي واقفاً فوق سريره لساعات يصلي مع مسبحة مهداة من
قداسة البابا.
منخطفاً. كان يودّع روح صديق عمره ومَنْ قرّبي منه.

رئيس ظل للجمهورية الاولى كاد يترأسها عام ٨٢ لولا الإجتياح
والثانية كاد يترأسها أيضاً لولا إرادة الخارج
هو ميثاق وطني. إرادة الحياة الواحدة ثابتة عنده.
وهو صيغة أيضاً. وزيراً في الجمهورية الأولى،
ووزيراً ما بعد الطائف. الصيغة متحركة وهو مثلها.

سياسي ظريف في وقت يحتل ثقلو الدم شاشاتنا.
كان متداولاً للرئاسة، سألني، ماذا تظن أنها نقاط ضعفي، قلت ربما
في مكان ما عمرك

قال ولو أنا على مشارف الثمانين، أنظر سيدنا البطريرك صفيير في أواخر ثمانياته، وما زال ما شاء الله شاباً، اذن أنا قادر حتى على التجديد.

سألته مرة وكنا وحدنا في سيارته مع علي، إذا وصلت ما هو دوري؟ قال هل يمكن أن تكون أول وزير سرياني في حكومة لبنانية ربما هذا صعب في التركيبة، في النيابة أنا لن أتدخل، لقد هلكتنا بمسيحيي العراق ما رأيك أن أرسلك سفيراً إلى بغداد؟ فأتلخص منك هكذا؟ ومرة قال للدكتور عبدالله بو حبيب مداعباً: أنت أفضل سفير لبناني في واشنطن، إن شاء الله أُعيدك إلى هناك.

ميشال إده قبل كل هذا. إنسانٌ. يعشق الحياة. في لقاء في روما على هامش احتفال قداسة ماروني، أسميته «أب الموارنة»، «آتا مارون» على وزن «آتاتورك» أو في لغتنا المقدسة «آبو دمورونويي»، بطريركاً مدنياً، رغم أن بعض من يحبه كثيراً كان يتمنى لو أنه البطريرك الروحي أيضاً.

ميشال إده. إقتصادي. مصرفي. محام. مستثمر. أكبر من يصنّف على خانة أحد.

أبٌ لعائلة مباركة يفخر بأحفاده. يبحث على الزواج والإنجاب. يسأل زوجته كلما رآها «في شي جديد»؟ «كتر و الأقلبات».

لقد منّ الله عليّ أن أعرف شخصيات كثيرة، منها من ادعى أنه
الزعيم الملهم،

ومنهم من زال يظن ان الشمس تشرق حين يفتح عينيه،
وأغلبهم مملوون من غرورهم. ميشال إدّه ضاح بتواضعه.

أنهي لأقول، أنا مغبوطٌ لأنني عاصرت ميشال إدّه وصادقته.
فإلى سنين مديدة يا سيّد. وزّع فرحك كهدايا ميلاد السيّد.

في مركز عصام فارس حول ميشال إدّه

في ٢١-١٢-٢٠١٠

عهدٌ جديدٌ للشرق

«تحوّلات». ليس اسم مجلّة دعت الى لقاء فكري.
إنه عصرٌ يعيش سباقاً مذهلاً بين اكتشافات فضاء وجينات
وبين حروب وأصوليات.
بين علم يدعي ألوهة حتى الخلق
وبين عنف يريد احتكار الله حتى القتل.

«تحوّلات. انه حوار عقل. وأنا دائم البحث عن مساحات فكر
تأخذنا الى ما هو ابعد من صراعاتنا الصغيرة على مخترة أو بلدية
أو حتى الى وجاهة فارغة.
إنه التزامي حتى العظم بقضية اعطيتها عمري:
المسيحية المشرقية قدراً ودوراً.
شاكرًا الاستاذ سر كيس ابو زيد كاتباً ومفكراً ورفيقاً في الهم المشرقي!

أيها الاصدقاء، اي تحولات سلبية أصابت هذه المسيحية؟
١- أنها تكتب بالدم بالجراح بالاضطهاد منذ الصليب. تاريخ زاخر
بالمجازر والغزوات والاحتلالات دفع المسيحيون، الحلقة الاضعف،
افدح اثمانها. ١٩١٥ مجزرة عثمانية اهدرت دم مليون ونصف
أرمني، و سيفو على اعناق السريان في طور عابدين حوالي مئتي ألف
شهيد، سيميل في ١٩٣٦ الاشوريون يضطهدون في العراق آلاف
القتلى، جبل لبنان الجنوبي يهجر بكل قراه عام ٨٣، ثم من ٢٠٠٣
حتى اليوم اكثر من الف هجوم مباشر على مسيحيي العراق.

٢- انها تقتلع من أرضها. تكاد تمحى حضاراتها. حتى أسماء مدنها وقرائها تغير. إما لأسماء تركية أو عربية أو كردية! أو أصبحت خراباً دون أهلها. صرنا هنوداً حمر! دياربكر زرتها احتفاءً بإعادة افتتاح كنيسة سريانية منذ اعوام لاكتشف انه لم يعد فيها حتى سرياني واحد ليهتم بالكنيسة! الرها أورفا من يعدّ منازل مسيحيها؟ أين ماردين في حضورها المسيحي؟

هنرييت عبودي كتبت من باريس هذا العام رواية خيال بعنوان «وداعاً يا ماردين» رغم انها لم تزرها قط. صارت المدينة اطلال فكر. أين اورميا في ايران اليوم؟ أين مسيحيو البصرة؟ كنائسها الاربع مغلقة. اكثر من ستين كنيسة في بغداد اغلقت بالكامل. أين مسيحيو بيت لحم؟ من يشهد امام مذود الربّ. صحيح اننا لسنا عدداً، صحيح اننا لا نقبل أن نكون حارات نصارى. لكن الانهيار مخيف.

٣- أنها صارت كنائس انطاكية وسائر الاغتراب. أصلاً اين انطاكية؟ حين زرتها تيقنت ان عظمة ما مثلت راح. يتغنى اللبنانيون ان في البرازيل ملايين من اصول بلاد الارز. لكن هل نسينا بغبائنا ان من يخسر الأرض يخسر كل شيء. ماذا يعني ان يكون مئة الف آشوري في شيكاغو ينتخب منهم أقل من عشرة في المئة في الانتخابات العراقية؟ ماذا يعني ان يكون مئة الف كلداني في ديترويت ولا يبقى

في «القوش» إلا بضعة آلاف؟ ماذا يعني ان يصبح سريان سودرتاليا في السويد أكثر عدداً من سريان القامشلي؟ انه مُلك لم نحافظ عليه. نحن دون الشرق عراة.

٤- انها ضحية محيطها. ان الانظمة العربية والاسلامية بأغلبها غير مدركة لأهمية هذا الحضور، لسر التنوع والتعدد واحترام الآخر متساوياً، لانها غارقة في غيبوبة فكرية، في أزمة الحريات بكل أبعادها. دلّني على وطن يشعر فيه المسيحي بالحرية والكرامة والمساواة. دلّني على زعيم واحد يحمل هذا الهم. في زيارتي لسهل نينوى إثر تهجير مسيحيي الموصل، التقيت العديد من الشباب المهجر كانوا يقولون لي لا أمل لا رجاء بأحد، ولا بأي سياسي ولا بأي حزب لا عرباً ولا كرداً. ليس في الافق ما يدعونا للصبر وللصمود.

٥- انها منقسمة على ذاتها رغم المخاطر، تلتهي بالقشور، تعبد الهاً آخر هو المال، أحياناً حساسيات الطوائف والمذاهب والاطوان تباعد. أحياناً تظن أنها عشائر تتخاصم دون مشروع. يقبلون الذمية، يسبّحون بحمد كل سلطان. مئات الاجتماعات حتى نتفق على اسم شعب هل نحن كلدان ام آشوريون أم سريان أم لنا اسم مركب، أم قومية واحدة، أم أولاد عم، أم اخصام؟ فرّخنا عشرات الاحزاب والتنظيمات الفارغة. تذابح الموارد وتقاتلوا؟ في عز الهجمة عليهم اختلفوا على جنس ملائكتهم.

٦- في انها مستهدفة مباشرة من الاصوليات الالغائية. انه تحول
دراماتيكي مع مجموعات تصول وتحول، تغتال وتروّع، ولا من
حسيب. لم تقدم الحكومات العراقية اي مسؤول عن الهجمات ضد
المسيحيين الى محكمة. لم نعرف حتى اليوم من قتل مطراناً وكاهناً، من
هدد الأطفال في المدارس، من فجر الكنائس؟

لكن بالمقابل هل هناك تحولات ايجابية؟ نعم أهمها :

١- في أننا ما زلنا ١٥ مليون مسيحي مشرقي وأكثر لن نُدفن قبل أن
نموت. ولن نتوارى قبل الأوان. ما زلنا ملحاً في الشرق. هذا بحد
ذاته تحد.

٢- في أن هناك وعياً أعمق لهويتنا، بكل تراثاتها وكنائسها وقومياتها
ولغاتها - مع أنهم يريدون حتى خنق لغاتنا مثل السريانية التي كانت
لغة المشرق لماذا لا تعتبر ارثاً وكنزاً وتعلم لغة وطنية مقدسة في بلاد
الشرق مع العربية لغة القرآن الكريم - هل يفهم الشرق عظمة هذا
التلاقح الحضاري؟

٣- في أن فينا روحاً مسيحية مؤمنة حتى الشهادة. اننا شعوب
قديسين. لسنا حائرين. ان في صلب ايماننا ان بعد الصليب قيامة. ألا
يشبه من بقي في بغداد صامداً المسيحيين الاوائل، يجري رميهم لكن
ليس للاسود.

٤- في أن رسالتنا أن نطرح نحن عهداً جديداً للشرق. لن ننكفئ. نحن لسنا حصان طروادة لاحد، خاصة لمشاريع غريبة. كل الآخرين في العراق لهم اجندات سياسية وعلاقات مع خارجه إلا المسيحي. ونحن لسنا أقليات تحركنا سفارات. ليس لدينا عقدة. نرفض اي اتهام او شك في ولائنا. أنا دعوت الى انتخاب رئيس جمهورية عراقي مسيحي لأنه ربما الاكثر وطنية دون اي ارتباطات. اذا لم نكن نحن نهضة فلا دور لنا.

٥- في أن اغترابنا قادر على ضخ دم جديد وفكر جديد في عروق شعوبنا. دون مغالاة ولا جنون، هو مدعو أكثر ليصبح رافعة مستفيداً من تواصل تكنولوجيا يجعله في قلب الحدث. ان ملايين المسيحيين المشرقين هم ثروة لا يكفي أن نذكرها على كأس عرق، أو ندعوها فقط لقضاء أعياد مجيدة أو صيف زاهر، أنه خميرة نضالية يجب استثمارها.

ثم ماذا بعد هذه التحولات؟ نحن الى اين؟
المسيحية المشرقية في أزمة. صحيح. تراجع في الديموغرافيا والجغرافيا. لكن كل المنطقة في أزمة، حكاماً وشعباً.

هل المطلوب أن نندب؟ قطعاً لا.
نحن من يصنع مستقبلنا.
علينا ان نقنتع نحن برسالتنا حتى نقنع بها الآخرين.

ليس من حلول جاهزة، ولا من سحر!
لن نستيقظ يوماً ونرى ان كل شيء حسن.
انها مسؤولية مشتركة.

- مسؤوليتنا كشعوب وكنائس أن نتفض، أن نعلن حالة طوارئ
سياسية واجتماعية وتربوية، لنترجم الارشاد الرسولي ولنحضر
لسينودس الشرق. انها ورشة تبدأ من فوق من رأس هرم كل
سلطة مذهبية.

- مسؤولية الأنظمة حتى تعامل المسيحيين «بتمييز ايجابي». كيف
نفهم ان المسيحيين الذين يشكلون ٥ الى ٦ في المئة من الشعب العراقي
اعطوا كوتا من ٥ نواب فقط على ٣٢٥ بدل ان يكون لهم ١٥ على
الاقل. كيف نفهم ألا ينتخب قبطي في مصر رغم اعدادهم بالملايين.
الأ يكون لهم أحزابهم؟

- مسؤولية الاحزاب الاسلامية بكل مكوناتها التي لا نسمع منها
ايمانها بالمساواة بين المواطنين، لا كمنة من سلطان، ولا كذمة عند
احد، بل كحقوق مكرسة في الدستور. مسؤولياتها في محاربة الغلو
والارهاب بدل أن تدفن رأسها في الرمال.

- مسؤولية الغرب الخبيث الذي يدعي مبادئ لكنه يصمت من
اجل مصالحه. ويسكت عن تهجير المسيحي. هل معقول أن يخسر

المسيحي نصف حضوره تحت ظل الاحتلال الاميركي في العراق!
ما هذه الإدارة الاميركية التي تتذاكى بتسهيل لجوء الف مسيحي من
العراق شهرياً. بحجة أن له اقرباء فيها؟ ما هذه الادارات الفرنسية
والالمانية وغيرها التي تعطي كوتا للهجرة المسيحية؟

هل في كل الادارة الاميركية ملف على أي مستوى عنوانه مسيحيو
الشرق؟ اعرف ان لديهم عشرات المشاريع والدراسات حول
مستقبل الاكراد!
مسموح ومرحب به أن يكون للأكراد حكم ذاتي، بل إدارة مستقلة
بل شبه دولة، وجيش وحدود، لكن كثير على سكان سهل نينوى ان
يشعروا بالأمان في قراهم التاريخية؟ هو الكيل بمكيالين.

أيها الأصدقاء،

الى الشرق در دائماً

لأننا منه وفيه وله.

ان مصير مسيحيي الشرق هو في يد كل واحد منا.

وهو بكل الاحوال سر من اسرار التكوين.

نحن لسنا هنا هكذا بالصدفة.

نحن شهود تاريخ.

لكن كلما ازداد جنوننا في مشاريع وهمية دفعنا ثمنها من لحمنا و

وزاد سقوطنا.

وكلما مارسنا فكرنا بأرجلنا وبحقائب السفر، انتهينا.
وكلما وعينا ذاتنا بكبرياء وبمحبة والتزمنا قضايا الحق وبقينا نحمل
رسالة النهضة لنا وللشرق
نبقى حتى انتهاء الأزمنة.

في محاضرة بعنوان «مصير مسيحيي الشرق العراق نموذجاً»
بدعوة من مجلة «تحولات» في ٢٠ نيسان ٢٠١٠ - الحمرا - بيروت - لبنان

هل اللبنانيون متساوون؟

اقرأ في الدستور الذي أقسمتم عليه يا فخامة الرئيس في الفصل الثاني، في اللبنانيين وحقوقهم وواجباتهم في المادة السابعة «كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية ويتحملون الفرائض والواجبات العامة دونما فرق بينهم».

اعتذر منكم يا فخامة الرئيس،

هناك فرق هائل مذهل بين اللبنانيين.

لأن بعضهم يحق لهم الرئاسات والوزارات والمدراء وطاولة الحوار وبعضهم لا يحق لهم شيئاً.

لأن بعضهم لا يتمتعون بالحقوق السياسية الحقيقية، لأنهم ظلموا منذ قيام الجمهورية، ولا من ينظر الى كيفية انهاء ظلامتهم.

انا ادافع يا فخامة الرئيس عن كل من يعتبر نفسه مظلوماً وبشكل خاص عن أبناء طوائف ست، كبيرة يعطائها الحضارية صغيرة بعددها في لبنان، يسميها النظام امعاناً في استفزازها اقلية مسيحية وحرمها منذ الاستقلال اي وزارة وكأن كل نساءها طيلة ستة عقود لم تنجب رجلاً او امرأة يستحق وزارة، وحرمها من تمثيل نيابي على الأقل يليق بعدد ناخبها وهم ٥٧ الفاً لم يعطوا إلا مقعداً يتيماً واحداً في النظام الانتخابي وفوق هذا يستولد نائبهم من رحم تيار معين، وحرمها في الادارة حيث لا يصلها حتى فتات المناصب الموزعة على الكبار.

لذلك يا فخامة الرئيس كان عتبنا كبيراً على قدر آمالنا، كنا ننتظر منكم لفتة ما الى الطوائف المشرقية في لبنان وطن الرسالة.

فاذا كان تعذر عليكم تغيير توزيع المقاعد النيابية، أو حتى مكان المقعد،
وإذا كان تعذر ايضاً التثبيت باعطاء وزارة لهذه الطوائف وفخامتكم
من له سلطة التوقيع،

فلماذا لم ننصف على الأقل في هيئة الحوار الوطني؟

نحن لا نعتقد ان الهيئة آخر الدنيا، ولكن الإمعان في تعييننا وتجاهلنا
وعدم الاعتراف بحقوقنا يطرح علامة استفهام مخيفة حول المشاركة
في صناعة القرار الوطني وتصنيف اللبنانيين درجات .

أنتم يا فخامة الرئيس مؤتمن على الدستور

وأنتم من تقسم عليه

فاذا كان الدستور يحفظ حق كل لبناني بتمتعته بالحقوق السياسية

الاساسية فالى من نلجأ حين يخرق روح الدستور؟

ونبقى، رغم كل شيء، كما دائماً،

نعطي الوطن حتى الدماء

ونقف مع شرعيته ورئيسه حتى الثمالة.

رسالة مفتوحة إلى فخامة الرئيس العماد ميشال سليمان

٢٠١٠-٣-٨

عنكاوا قرية مسيحية مشرقية

يهاجر اليها وليس منها

يبدو أنه مكتوب علينا ان نفكر تحت رائحة الدم وتحت التهديد لسنا رهائن لأحد. ولن نقبل ان نبقي ندفع نحن ثمن كل ما يحصل. خرافاً في حقل ذئاب. ميروك هذا التحرير لرهائن الكنيسة في بغداد. لكن لماذا نحن الشهداء والشهود.

هل هذا قدرنا على حد السيف نعيش. عشرات الشهداء الجدد على يد الاجرام والعقل المغلق على حصاد الارواح. بنس هذا الفكر. ربما فقط الصلاة لسيدة النجاة تنجيننا!

ليس صدفة ان نلتقي في عنكاوا

القرية المسيحية الوحيدة في الشرق التي يُهاجر اليها وليس منها. ولا ان نجتمع في أربيل عاصمة الاقليم المحكوم دستورياً من أكراد العراق في تجربة فدرالية فذة ضمن العراق الواحد حيث يتمتع المسيحيون بالحريات السياسية والدينية والثقافية واليومية بشكل رائع وبأمن ملحوظ

ولا ان نكون على أرض الرافدين

حيث هنا يكتب الفصل الأخطر من بقاء وحضور شعبنا! الفكرة أصلاً لنيافة مطران السريان الارثوذكس في حلب - سوريا يوحنا ابراهيم حيث دعانا العام الماضي الى لقاء تأسيسي تشاوري لمؤسساتنا الاعلامية، في عراقه مدينته.

حين نقول «نا» فاننا نعني، دون اي تفرقة ولا اي حساسية ولا اي موقف عقائدي مبدئي، كل مؤسسة سريانية او آشورية او كلدانية بأية تسمية او صيغة.

هل دعي الجميع؟ هل حضر الجميع؟
أكيد لا. لكنها كانت اول محاولة جدية لاطلاق شيء ما.
وها نحن، ايها الأحباء،

على وعد الدكتور سعدي المالح، ان مديرية الثقافة هنا ستستضيف
هذا اللقاء الثاني او المؤتمر الأول. فشكراً على انه وفي وعلى حسن
الاستقبال.

أما بعد،

لا شك اننا كشعب في أصعب ظرف في أخطر منطقة من العالم في
ظل غياب الحلم والأمل، في ظل تصاعد الهجرة والتهجير، في ظل
اصوليات الغائية، وأنظمة لا تعبر للتنوع والتعدد وحقوق الانسان
والجماعات قدرها.

ولا شك أن شعبنا يفتقد الى رؤية واحدة في ظل تعدد انتماءاته الوطنية
وأولوياته، وفي ظل تفككه كنائب واحزاباً.

ولا شك ان أخصامنا أو من لا يحبنا أو من فقد الرجاء يعتبر أننا شعب
قد مات لكنه أجّل مراسم الدفن. لأنه خسر أرضه وهويته وصار هائماً
في عواصم العالم. وفضل ستوكهولم على نينوى، وديترويت على
بغداد، وشيكاغو على القامشلي، ومونتريال على بيروت!

لكن، بسبب كل هذا، وبرغم كل هذا،

ماذا تفعل النخب، ما هو دور الاعلام؟

انّ بصيص أمل يلوح لنا من سرّ هذا الانفتاح المذهل الذي يجعل اي
انسان يعيش في قلب اي حدث ويتواصل باللمحة مع من يريد،

بالهاتف والميل و SMS والصورة والبث المباشر والاذاعات والتلفزيون و«الويب سايته» وال«whats up» وال«viber» والمدونات والاقنية الفضائية.

ان ما يعوؤ هذا التبعر في الكون كله، اننا قادرون أن نكون واحداً، وان نستفيد من حضورنا في كل البلاد لتشكل ما يسمى «لوبيات» في كل المجالات، فهل نحن فاعلون؟

حاولنا في المؤتمر الأول أن نفكر معاً في كيفية التنسيق والمتابعة والنظرة الواحدة المشتركة الى امورنا ووقف التراشق الداخلي والمهاترات، مع كامل الاحترام لكل رأي. حتى لا يقال أننا انتهينا ونحن نختلف على جنس شياطيننا. لكننا فشلنا في ايجاد صيغة متابعة، أو أمانة عامة متخصصة للتنسيق.

وها نحن في عنكاوا، في تحد جديد، اختصر عناوينه بالتالي:
١- أصلاً أن نلتقي حدث ايجابي. أن نتعارف أكثر ونتصادق ونتشاور ونشرح هموم بعضنا والمشاكل وامكانيات التعاون. مهما كانت النتائج. خير لنا أن نثابر من ان نقطع الحوارات واللقاءات.
تثبيت المؤتمر سنوياً ضرورة

٢- السؤال الجوهرى كيف يكون الاعلام، مع كل خلفياته الحزبية او الفئوية هو رائد الوحدة والوفاق، لا صورة عن النزاعات. كيف يلعب الاعلامى دور القيادة الفكرية لا التخندق.
دور الاعلامى قيادة فكر وحدوى لقضية شعبه.

٣- ان لنا كلنا، قضية واحدة. شعبنا بكل تسمياته، له قضية حضور ووجود ودور وحقوق، في كل بلاد الشرق. وله قضية عدم الذوبان في الانتشار ومساعدة المشرقين على الصمود حيث هم.

٤- مطلوب منا ليس أن نحاور أنفسنا او نقنع فقط شعبنا بأن لنا تاريخاً مجيداً، بل أن نربح المواطنين في كل بلد مؤيدين لقضيتنا. الدول الحكام المفكرون الاحزاب. كيف نتوجه اليهم.

٥- دورنا، مع كل محبتنا لفننا ولطربينا وللفولكلور، أن نضيء على واقعنا ومشاكلنا وعلى ايجاد حلول. كيف يكون لنا وزراء أكثر، نواب أكثر، اداريون أكثر، مؤسسات تربوية أكثر اقتصادية أكثر. كيف نربح أصدقاء لا نزيد اعداء. كيف نواجه التهجير والتكفير. بأي منطق. لا يفيدنا ان نعوض فقط في التاريخ. المهم ان نبقى في الجغرافيا.

٦- كيف لنا، نحن السريان الاشوريين الكلدان أن نكون جزءاً اساساً من المسيحية المشرقية وقضيته. ان السينودس كان محطة هامة، وبعض الاصوات العربية والاسلامية والكردية والتركية والايرائية كانت جيدة من نخب اعلامية وسياسية. علينا العمل الجاد على لعب دور «أم الصبي» في القضية.

٧- أنا أقول لكل اعلامنا تعالوا لشرعة بيننا على هذه المبادئ، تعالوا يبقى الشرق قبلتنا، فلا يسوق أحد لا لهجرة، ولا لحزب ولا لنظام، بل لشعبنا وقضيته فقط.

أنّ من روعة هذا العصر، أنّ كمّ المعرفة والمعلومات صار أكبر من قدرة اي كان على استيعابه. لكنه ايضاً قادر على متابعة اي ملف، من مصادر لا تعد ولا تحصى.

فلنعط العالم أفضل ما عندنا من فكر واعلام ومعرفة في مذبح قضية شعبنا. اننا أبناء اصليون اصليون في أوطاننا، ولا نقبل بأقل من مساواة تامة وحقوق مكرسة في الدساتير، لا منة ولا هبة ولا درجة ثانية، ولا ذمة ولا على هوى حاكم. حقوق انسان بكل ابعاده، وحقوق شعوب قومية لها تاريخها وكرامتها وعزتها ولغتها.

ولنضئ شمعة في نور الشرق، آمليين أن تريح قوى التنوير والديمقراطية والحريات والحقوق والتنوع على مَنْ يفجر كنائس ويغتال مطارنة ويهجر أهلنا من قراهم.

والشكر لمديرية الثقافة عبر الدكتور سعدي المالح، مثال مَنْ ترك وراءه صقيع كندا وعاد ليس فقط ليعيش في عنكاوا، بل ليعيش فكره ومشرقته وقوميته في مناخ عطاء وتفهم عميق من قيادة الاقليم. فتحية له ولكل العاملين معه، من أرز الرب في لبنان، وليحم الله شعبنا في نضاله، لأننا نستحق الحياة.

في المؤتمر الأول للإعلام السرياني في ١-٢ تشرين الثاني ٢٠١٠ عنكاوا - أربيل

وجه مشرقى قبطى يغيب

على اسم المهملين المهمشين المنسيين المقهورين
التقينا ذات ربيع من عام ٢٠٠٧ في زوريخ سويسرا لنفكر معاً شعوباً
وطوائف ومذاهب واثنيات وقوميات من صلب تكوين الشرق في
كيف نحافظ على لغاتنا وعاداتنا وثقافتنا وذاكراتنا وترابنا وأدبنا
وكيف نطالب بحقوقنا مواطنين كاملي الاوصاف.
كان المهندس عدلي أبادير هو الداعي، وممثلون عن احزاب وتيارات
وقوى وشخصيات هم المشاركون.
كنا نعرف بعضنا بالكتابة والمراسلة. فنحن ابنا قضية واحدة متفرعة
وهمنا واحد.

هناك اكتشفت عدلي الانسان المقهور المجروح الذي همه مصر وأقباط
مصر والذي يسخر ثروته لشعبه.
هو أحد اعلام القضية القبطية، فيما هي حق الاقباط في ان يشعروا
انهم مواطنون لا اهل ذمة، متساوون لا رعايا ولا ضحايا ولا منكفؤن
في حارات.

هو صارخ في برية عالم لاه، يطالب بحقوق انسان، بكرامته،
بديموقراطية ليس على طريقة الفوضى الخلاقة ولا عبر الدبابات،
يريد دساتير بلا دين للدولة فيها، يريد ان يتغنى في العيش مع الآخر.
صحيح أنه أحياناً جارح وصارم وعقائدي ومبدئي، على انه كان
مناضلاً واعياً يستمع.

تحدثنا كثيراً وبعمق عن تجربة مسيحيي لبنان، ومسيحيي العراق
ومسيحيي فلسطين. وكنت صريحاً جداً برفض ما اسميته الهويات
القاتلة، او العنصريات المهاجرة في التاريخ والغيثوات، واي رهان على

حقوق يفرضها منطق الخارج.
عدلي أبادير. اسم علمٌ في تاريخ شعب متجذر لكنه ممنوع من أن
يصرخ وأن يطالب. لا الدستور يحمي حقوقه ولا يعترف به ولا بلغته
ولا بحقوقه السياسية.
كلما تكلم كان يقال له الاقباط بخير لا مشكلة في مصر الكل متساو.
كلما تكلم كان يقال له أنت اجندة غربية.
غاب عدلي. فهل يبقى العدل غائباً للشعوب المسيحية المشرقية؟

في غياب عدلي أبادير ٥-١-٢٠١٠

٣٥ عاماً لا تمحوها قاعدة!

لا قاعدة

ولا بن لادن

يسرق منا الفرح والرجاء.

نحن عبر التاريخ كان عنقنا دائماً أقوى من السيف.

لن نتوقف حياتنا.

سهرتنا مغمسة بالدم، لان هناك على مرمى قلب،

فجر الارهاب مذبح كنيستنا.

لكنهم لن يقتلوا فينا سحر الحياة.

رغم هذا

وبسبب هذا

نلتقي حول ذكرى ٣٥ عاماً للرابطة السريانية

حجرا وراء حرف بعد عطاء،

تضحية شهيد على نضال رقيق،

نبني مؤسسات، نبلسم جراح شعب،

نساعده على الصمود، مؤسسة ضاجة،

في غياب اي دعم بالمطلق من دولة غائبة غافية عن هموم الناس.

لكن بمحبة اصدقائنا، وأنتم خميرتهم، لن نسبي حتى لانخدش حياء أحد

وحتى لا ننسى أحداً، كلكم نشد على اياديكم ولكم منا الوفاء.

رغم قلقنا في وطن معلق على حد الغباء،
لم يتعلم شيئاً ولم يأخذ عبر حربه وخناذقه، ولم يتعظ
يذهب الى الفتنة وحتفنا بعيون مفتوحة.

رغم نظام يتجاهلنا
يصنفنا أقليات مسيحية
ولا مرة منذ استقلالنا فكر بتوزيع أي شخصية منا كأننا فاقدون للاهلية
نائب واحد في بدعة تمثيل ٦ طوائف ويهدى الى تيار - كأن
شعبنا مصادر وحتى لا مدير عام واحد في كل الادارة - كأن ابناءنا
للتهميش.

رغم منطقة تصحو على خبر جهاد جديد
وتنام على صوت مجزرة
تغرق عميقاً في تفتتها
وحكامها لاهون في عروشهم.
والمسيحية المشرقية نور يبهت
أيها الأحبة،
العمر ثمار. وزنات.
منذ أول مدماك ، أقسمنا.

فلكل من بنى وفكر وناضل، وخاصة الذين سقطوا واقفين كالعزة،
ثم رفاقي الذين يحملون شعلة أمة وشعب وحضارة وثقافة وقومية

وأثنية ولغة وتراث وكنيسة كسرّ من وجودهم، لي شرف أن أمثلهم
عن غير جدارة واستحقاق.

وعدنا أن حتى آخر نبض
للشعب الذي مبارك لأنه بقايا قداسة ولغة سيد
وللوطن الذي رسالة لأن فيه جوهر جبلة الحياة.
اخيرا ربما لا ينفع الآن غير أن نصلي
اللهم نجنا من الشرير.
آمين.

في حفل عشاء الرابطة السنوي بذكرى ٣٥ عاما لتأسيسها
الخميس ٤ تشرين الثاني ٢٠١٠ في كازينو لبنان - صالة السفراء

ذاكرتنا ليست وهماً. ولن ننسى!

ليس علينا أبداً أن نتذكر الماضي
بل علينا أن نتذكر المستقبل فقط
إذا أردنا أن نتذكر
فلنتذكر دائماً كيف ننسى.
شمعون بيريس.

أحياناً يعيش الماضي فيك.
AGHET جريمة ضد أمة ليس وثائقياً عن شعب واحد
إنه اختصار مأساة المسيحيين في الشرق.
والأخطر أنها مستمرة،
كانك تحضر الفيلم نفسه بالابطال نفسها طيلة مئة عام!

AGHET. أنا حفيدها.
نحن نسميها سيفو.

أنا ابن الجيل الثالث لجد هو حبيب الأول، وجدة أرمنية هي تاكوهي
ضجيج من حكاياته عن ما نسميه «بقايا سيفو» وعن وصوله مع
أقرانه الى لبنان.

وفي ضميري، انا ابن معاناة وتجارب مرة، المسكون بهاجس الحضور
المسيحي الحر في الشرق والمهدد بالاندثار، أنا الذي زرت وكنت
شاهداً على انتشار أهلنا في كل أقاصي الأرض بهويات جديدة
وانتماءات متنوعة أننا صرنا شعب الشتات.

لذلك، أقر بأنني في كل ما أقول
لست حيادياً ولا مؤرخاً ولا أكاديمياً
أنا الشاهد والضحية والمفتش عن أمل لمن بقي!

ها أنا أقف بفخر على منبر جامعة تأسست عام ١٦٣٦،
أقدم مؤسسة تعليم عال في الولايات المتحدة، عمرها ٣٦٥ عاماً،
في الوطن الذي هو محور السياسات العالمية والقرارات الدولية
القطب الوحيد روما الجديدة
في اليوم العالمي لحقوق الانسان الذي يشرفني ان أكون عرفت أحد
واضعي شرعته الدكتور شارل مالك أحد أعلام الفكر والفلسفة
والدبلوماسية في لبنان رغم ان العالم لاه عن مبادئه والثوابت
ولنناقش مع مخرج Aghet: Nation Murder السيد Eric Friedler في
روحيته، مع شكري للسيد Charlie Clements الذي هو يدير الندوة
لهذه الليلة.

آمل ان تكون فحوى مداخلتني من وحي كلمتين سحريتين VERITAS
الحقيقة وهي شعار هذه الجامعة و History التاريخ في كل ما يعنيه في
صفحات ١٦ مليون كتاب في مكتبتيكم.

سأقسّم كلمتي إلى مفاصل تاريخية

١٩١٥

١٩٣٣

١٩٨٣

٢٠٠٣

ثم إلى خلاصات وأسئلة.

١٩١٥ المجزرة الأرمنية-السريانية

إن ما نسميه «سيفو» حقيقة تاريخية في المكان والزمان نحن شهودها وضحاياها بأجسادنا بأهلنا برواياتنا بكتبنا بأشعارنا بفننا بأغانينا بدمعنا بلحمنا بدمنا بالأسماء بالصور بالعائلات بأطلال باقية هناك فيها عقب اجدادنا. ولا يمكن لأحد انكارها ولا محوها ولا التبرؤ منها ولا تغييبها ولا إهمالها ولا دفنها، خاصة لا نقبل ان يدعي أحد أنها لم تحصل، أو أنها خرافة. ان الذاكرة لا تهجّر، وهذه ليست ذاكرة وهمية ولا مُبتدعة، وان تجاهلها اكاديميون أو مؤرخون أو مفكرون. وهي ليست ذاكرة ارتدادية او ذاكرة للانتقام بل هي ذاكرة للغد.

إن ما حصل طال شعوباً واثنيات وطوائف متنوعة من الأرمن والسريان والكلدان والاشوريين ويونان آسيا الصغرى. صحيح أن العدد الأكبر من الضحايا كان من الأرمن الذين سموها في أدبياتهم «المجزرة الأرمنية» وناضلوا على طريقتهم لحياتها، لكن المسيحيين بأغلبهم كانوا ضحايا القتل والذبح والنزوح والجوع والمرض والتهجير.

نطالب تركيا بالاعتراف الصريح الواضح الشفاف بما حصل من أجل أن ترتاح عظام أجدادنا. من أجل وقفة ضمير ونقد ذاتي. نحن لا نستثمر دم الشهداء إلا في ساحة الشرف والحرية. لا ننكأ جراحاً

ولا نستجر احزاناً ولا نقبل انتقاماً ولا نحمل ضعينة ونتذكر ليس بالضرورة من أجل استعادة اراض ولا من أجل تعويضات مالية بحت بل من أجل الحقيقة..

المجزرة الآشورية

١٩٣٣ هي ثاني مجزرة في القرن الماضي ضد شعبنا. ان ٧ آب من ذلك العام والذي أصبح عيد الشهيد الآشوري هو ذكرى ضرب الحركة السياسية التي طالبت بالحكم الذاتي في عصبة الامم، وذكرى محو الجيش العراقي لأكثر من ٦٥ ضيعة في محافظتي الموصل ودهوك، يقول William Saroyan عما حصل :

لقد مسحنا كشعب وأمة

لقد انتهينا، لقد قضى الأمر

١٩٨٣ مجزرة جبل لبنان

في خضم كل مآسي حروب لبنان كان لاقتلاع المسيحيين من جنوبي جبل لبنان من كل ضيعهم التي لم يعودوا اليها حتى الساعة، بعد تهجير قسري وبعد محو بعض مدنهم اكبر أثر في الذاكرة المارونية و المسيحية.

٢٠٠٣ حتى الآن

مجزرة مسيحيي العراق

ما يجري في العراق من إبادة بطيئة مبرمجة تطال كل مسيحييه من أصوليات تكفيرية إلغائية تغتال مطارنته وكوادره وتفجر مدارسه ومحلاته وتهدهه بالخطف والتنكيل في ظل غياب الحكومة والأمن

وصمت عربي وإسلامي مخيف. لقد هجر نصف الشعب الأصيل من بلاد الرافدين وسوف يمحي الوجود المسيحي فيها على هذا المنوال.

ماذا أريد أن أقول في زمن سؤال الهويات؟

لا يمكن للعالم أن يغمض عينيه ويدّعي انه لا يعرف ولا يسمع ولا يرى. لا يمكن أن تكون الحروب مسلسلاً تلفزيونياً ولا الضحايا أرقاماً ولا يرف له جفن. لا يمكن أن يكون الانسان لامبالياً تجاه أي ضحية في اي زمن في اي قارة لاي سبب. من يسكت يكون مشاركاً. الضمير العالمي يجب ان يبقى ساهراً متيقظاً لحقوق كل انسان. الحق ليس للقوة بالضرورة فالى متى يصم العالم اذنيه عن صراخ البراءة ويتبع مصالحه؟ ان شعبنا رفض ان يموت. ويبرهن كل يوم انه جدير بالحياة ينظر الى التاريخ بعين التحدي. صحيح ان الغربية تكاد تقتلعه من الارض المشرقية، وهو اصبح حارس حجارة في طور عابدين، لكن نهضة حقيقية في احزابنا وتياراتنا ووسائل اعلامنا ومؤسساتنا وعودتنا الى الجذور واللغة والانتماء والافادة من التكنولوجيا والمواصلات تجعلنا شعباً واحداً نابضاً بحس الهوية مصراً على حقه في حمل رسالة التمايز والفرادة في عالم واحد يكاد يمحو كل ثقافة. سنبقى لوناً محبباً في عالم عنوانه التنوع.

هل صدفة ان في كل المجازر كان المسيحيون المشرقيون دائماً ضحية؟ وهل صدفة ان دائماً كان هناك قوى غربية إما تسكت أو تواكب أو حتى تشارك؟

ماذا فعلت ألمانيا حليفة تركيا لمسيحيي المنطقة عام ١٩١٥؟
ماذا فعلت بريطانيا للآشوريين عام ١٩٣٣ وكانت متدبة على العراق؟
ماذا فعلت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا عام ١٩٨٣ للموارنة
وكانت قواتها في لبنان؟
ماذا تفعل الولايات المتحدة لمسيحيي العراق الان؟ وهل هي مهمة
لمصيرهم؟

منذ أسبوعين، كان رئيس الوزراء التركي يزور بيروت فوجهت إليه
رسالة مفتوحة عبر الإعلام قلت فيها :
ان التاريخ يكتبه الكبار . ان تركيا ستكون اكثر قوة ومناعة إذا تصرفت
بهالة . مَنْ يصدق أن نقاشاً لم يكن مقبولاً ولا ممكناً صار واقعاً . فلماذا
لا نفتح أبواب الحوار كاملة ويكون لنا من مواقف أمثلة . ان قداسة
البابا الراحل طلب الغفران عن الحملات الصليبية وما سببته من مآسٍ .
وهو نفسه طلب السماح من اليهود عن أي اهمال بسبب المحرقة وها
هي المانيا تعترف بالمحرقة دون خجل ، ان جنوبي افريقيا انشأت لجناً
للحقيقة وللمصالحة الوطنية، والمغرب سيعوض عمّن تعرّض للتعذيب
والاعتقال الظالم عبر هيئة .

لقد بدأ القرن الماضي بمجزرة رهيبة . لكن لم يهتم أحد .
وها ان القرن الحالي يبدأ أيضاً بمجزرة تكمل على من بقي . فهل يهتم أحد؟
وأنا آت من لبنان، حيث جبلنا كسريان قدراً وخياراً نوّمن أنه الواحة
والمثال رغم كل عثراتنا كلبنانيين . أنه الدور والرسالة لا الحصن ولا

الملجأ فقط. عرفنا جحيماً أيضاً. اقتتلنا وكنا ساحة، مررنا بكوايسنا
ومجازرنا أمام عيون العالم، تذابحنا وتصلحنا، نحن ندرك ربما أكثر من
غيرنا ان لا حلول إلا بالحوار والتفهم والتفاهم والمصالحة والتعالي على
الجراح، وعلمي حب الحقيقة أن أرى جمال التسوية.
نحن هنا نصرخ حتى لا تتكرر أي مجزرة.
حتى نتصلح كلنا، بشرية تسعى الى الكمال،
وحتى نناضل لشرق جديد وفجر جديد.

في جامعة هارفرد في ندوة حول وثائقي «اغتيال أمة» حول المجازر الأرمنية السريانية في
عام ١٩١٥ ومصير المسيحيين المشرقيين في ١٠-١٢-٢٠١٠

تبدأ القضية في عقولنا

العمر غبار.

أغمض العين. تذكّر تلك الاسماء والوجوه الناجية من سيف مذبحه، تكتشف سرّ بيروت وروعها وزواربيها وحرّياتها في اوائل القرن الماضي انهم آباؤنا والاجداد، يا الله. كانوا من صخر في صمودهم من حنان في طبيعتهم. فألف تحية وسلام على أرواحهم.

ها نحن، في يوبيل ماسي لجمعية رائدة هي مار بطرس وبولس للسريان الارثوذكس أسسها الأولون في المصيطبة، كأننا نبكي على الاطلاع.

كتب علينا ان نهجر مرتين في قرن واحد؟

نحن عنوانٌ للندوة ومثال «آفاق الوجود المسيحي في العالم العربي».

أي آفاق أيها الاصدقاء؟

من أين نستجدي الأمل؟ كيف يتراجع الوجود ويختفي؟ أصلاً من هو المسيحي؟ هل بقي مسيحيون مؤمنون حقيقة؟ وأين هو هذا العالم العربي الضائع المستسلم لقدره والذي يجتر ازماته؟

١- أول آفاق الوجود المسيحي، هو أنت أو انت. من تقول انه أنت. هويتك انتمائك لغتك قوميتك. ماذا تريد؟ انه السؤال الأخطر والاعمق.

نحن مسؤؤلون. بعضنا يتنكر لاسمه، لتاريخه، بعضنا يتغنى بشعر جيرانه، لسنا في صراع هويات كل انسان له هويات متعددة، متألّفة وليس قاتلة بالضرورة. فأنا سرياني بالكامل مسيحي ملتزم لبناني بالتمام مشرقي حتى العظم احيا في وطن عربي، وانا عربي بمفهومي انا للعروبة الحضارية، وانا انسان قبل كل شيء.

اذا كان المسيحي المشرقي غير مؤمن بنفسه، ولا بتاريخه، ولا بدوره،
متنازلاً سلفاً عن هويته، فأصلاً لا معنى لكل ما نقوله ونفعله.
نصف الحرب أن تعرف من أنت.

٢- النصف الثاني ان تعرف ماذا تريد. اذا كان المسيحي المشرقي يظن
ان قبلته ستوكهولم بدل انطاكية أو القدس، واذا كان يفكر برجليه
وليس بعقله وقلبه، واذا كانت الكنيسة راضية بأن تصبح كنيسة سائر
الاغتراب. فبئس قضية. لماذا نصرخ ونفور ونطالب وندافع عن حقوق.
اذا كانت نيوجرسي أو سيدني مكاناً رائعاً لمستقبل شعبنا حسب بعض
النظريات. فنحن الى زوال. الهجرة مقتلنا. الأرض عزتنا.

٣- نحن مأزومون نحن شعب ضائع مفتت. ظلمه التاريخ والقدر
والغزوات والحروب لا دولة له لا سلطة لا تحالفات لا مشروع.
نحن كلنا كمسيحيين غير متفقين حتى على الحد الأدنى من الثوابت
مع روعة تنوع حضاراتنا والثقافات. ان انقسامنا المذهل طوائف
ومذاهب واحزاباً، ثم داخل طوائفنا من انانياتنا والفوضى، مأساوي
كأننا غير مدركين لحجم المخاطر.

٤- لقد تطبّعنا عبر قرون. وحين عصفت عاصف حقوق الانسان
والقوميات خفنا. في عالم تهمة المصالح وليس المبادئ. أليس مذهلاً
ان يسمينا بيان حكومي عراقي «الجمالية المسيحية» بعد ألفي سنة من
حضورنا في بلاد الرافدين. قبلنا السلاطين والحكام دون ان نبادر الى
النضال من اجل قضايانا.

٥- علينا أن نكون واضحين. لسنا صليبيين ولا أحصنة طروادة لأحد
لا نقبل أصلاً أي اتهام او تشكيك في انتمائنا. دون وجل دون خوف.

جزء من هذا العالم الاسلامي العربي والتركي والايрани والكردي. جزء من تنوع منطقة ضاجة. لكننا مع حقوق كل انسان، مع الحريات. لا يمكن أن نكون على الحياد مع قضية حق الفلسطينيين بدولة، مع سلام عادل شامل، مع حق العودة للاجئين، لكن ايضاً، مع الحق الكردي بأن يشعر بالأمن والمساواة، مع حق المسيحيين في كل هذه البلاد ومع أي قومية أو أثنية أو مذهب، بأن يعترف بهم، بقومياتهم، بلغاتهم، بمؤسساتهم، بتمثيلهم، بأحزابهم.

٦- ان موجة الاصوليات التكفيرية الالغائية المتخذة من النموذج الاسرائيلي راية، عبر فكرة انشاء دول دينية على انقاض الآخر، وعبر رفع فتاوى لا يقبلها لا عقل ولا منطق ولا دين هي أخطر ما يواجه المسيحي. ان هذا الارهاب الذي يغتال مطراناً، ويكفر جارا، ويهجر سكاناً اصليين هو آفة لا يمكن معالجتها فقط بالأمن، بل بالفكر والاقتصاد والاعلام.

٧- ان سكوت الانظمة العربية، وحياناً تواطؤها، عبر محاباة الفكر المتأسلم، لترضيته على حساب حقوق الإنسان وحقوق المسيحيين هو طعنة في صميم جوهر تكوينها. أليس غريباً أن يكون المسيحي دائماً ضحية وفي أغلب الأحيان نسمع عن تبرئة القتلة عبر تنسيب الجرائم إلى مجنون! إن عدم جرأة الأنظمة، بدءاً من دساتيرها، في الاعتراف بالمساواة التامة بين المواطنين، لا يساعد على إعطاء أي بصيص أمل للمسيحي. صحيح أن الأنظمة متفاوتة في تعاملها مع المسيحي، ففي بعض البلدان المواطنة فقط للمسلم، في بعضها دين

رئيس الدولة الإسلام، وفي بعضها دين الدولة الإسلام. أحياناً، نسرُّ بقليل من العطاءات مثل السماح بتشديد كنيسة، أو مثل تعيين وزير أو مدير. لكن، بالإجمال، الأنظمة بعيدة عن فهم روح ومعنى عيش مشترك نموذجي متساوٍ وربما هذه ليست فقط أزمة المسيحيين بل أزمة كل العرب. أن حقوق المواطن ليس منة ولا هبة ولا تسولاً. إن صمت العرب عن ظواهر الإغتيالات والتهجير في العراق مثلاً، وغياب جامعة الدول العربية عن أي رد فعل صريح، يضعها كثيرون في موقع غصّ النظر أو التجاهل إذا لم يكن أكثر. فلماذا؟

٨- إن هذا الغرب الخبيث يعامل قضية الحضور المسيحي بمكيال المتجاهل المتواطىء. أصلاً هو مسؤول مباشر عبر إحتلاله العراق في زعزعة كيان دولة عربية - مهما كان رأي الناس في قيادتها أو ممارساتها - وفي غياب الأمن والمرجعية. وهو مسؤول مباشر عن دعم إحتلال فلسطين ما هجر أيضاً المسيحيين من الأرض المقدسة وأشعل غضباً إسلامياً عارماً. ما زلنا كمسيحيين، من دون وجه حق، ندفع أثمان اخطاء الغرب وخطاياهم رغم أننا معارضين لسياساته. إن هذا الغرب ليس لديه ما يقدمه لمسيحيي العراق إلا تسهيل سمات دخول لمزيد من التهجير. أصلاً، ليس هناك على أي أجدنة غربية ملف عنوانه بقاء أو حضور أو دور أو مستقبل المسيحيين في الشرق. هذا هم زائد لا يريدونه. لكنهم مصرّون على تكريس إقليم للأكراد مثلاً وعلى حمايته ودعمه. لأننا كمسيحيين لسنا حاجة استراتيجية لهم. لسنا نفطاً، ولا قاعدة عسكرية، ولا مشروعاً يساعدهم على الهيمنة.

أيها الأحباء،

هل الصورة قائمة إلى هذا الحد. إنها كذلك.

نراجع في الديموغرافيا وفي الجغرافيا. أين طور عابدين، لم يبقَ فيها إلا من يعد مقابرنا ربما ألفان فقط . القدس فيها ٩ آلاف مسيحي فقط .
أين القامشلي، إنها عاصمة لما يسمونه كردستان الغربية
أين المصيطة الآن، بقي فيها أقل من مئة عائلة سريانية
في طرفة عين تبخر نصف مسيحيي العراق.

هل يعني ذلك أن علينا أن نستسلم. أن نموت بصمت أو نرحل بصمت.
هل نحن آخر الأراميين. آخر الهنود الحمر. آخر مسيحيي الشرق.
أم أننا أول المناضلين كي نبقى كي نستمر. هل نحن حقاً ملح الشرق
وسكره، نوره، خميره، نهضته، انه التحدي.

هل نحن هنا صدفة؟ هل نؤمن بأن لنا دوراً حتى في أي إسلام سينتصر؟
إنها أسئلة ضاجة، يكتب فيها تاريخ الشرق.
هل سيحتفل أحد ما، باسم هذه الجمعية، بعد ربع قرن في لبنان؟ أم أن
حفيداً ما في مدينة غربية سيبتسم إذا ذكرت مار بطرس وبولس ليقول
آه سمعت أن جدّي عمل فيها، في مكان ما في الشرق الأوسط .

العمر إيمان.

إذا كنا مسيحيين فنحن نؤمن أن الله تجسّد هنا على أرضنا المشرقية،
وبشّر هنا، وقبر هنا، وقام من بين الأموات هنا.

إذا كنا مسيحيين فنحن نؤمن أنه سيعود ليدين الأحياء والأموات إنه سيعود إلى هنا إلى المشرق.
فهل يمكن ألا يكون أي مسيحي مشرقي في انتظاره؟

العمر أنت.

تهبه لمن تشاء وتصرفه كيفما تشاء .

أنا من الذين، كتبته على إسم قضية واحدة بأقنومين السريان ليس فقط كمذهب وحضارة وتاريخ بل كتجسيد للمسيحية المشرقية ولبنان ليس فقط التراب والناس بل أروع صيغة وحل للتنوع والتعدد - مع كل علاتها وعثراتها ومع ظلمها لنا كطوائف صغيرة-

هكذا علّمني ادمون حبيب افرام. ونذر نفسه ايضاً.

هكذا رسالتنا في الرابطة. رفاقي في نضال نهضوي

وهكذا أحلم لالكساندر حبيب افرام. حتى تبقى المسيحية والحرية ولبنان.

في ندوة فكرية بعنوان «آفاق الوجود المسيحي في العالم العربي» في احتفال اليوبيل الماسي لجمعية مار بطرس وبولس في ١٨ حزيران ٢٠١٠

١. ادمون حبيب افرام والد الكاتب

٢. الكساندر حبيب افرام ابنه

نحنا من الشرير

اعتذر منكم أيها الاحبة
فأنا لا استنكر ابدا ما حصل، كان معروفاً
ولا أندد ولا أدين ولا استغرب، كان مفهوماً
ارفض كل هذه التعابير الجوفاء
جريمة نكراء، بشعة، - وكأن هناك جريمة حلوة
وكل البيانات التي تتكرر لتقول فراغاً.

أنا قلق واثار وفاجر.
إذا تابعنا على نفس منوالنا، بنفس الطريقة
انتهى الحضور المسيحي المشرقي. إنه اعلان وفاة مسبق.
فلنتفق فقط على مراسم الدفن.

مطلوب أكثر وأعمق وأخطر.
ثورة في فكرنا وعقلنا وتصرفنا ونهجنا كمسيحيين
من أكبر رجل دين الى أصغر مزارع في آخر ضيعة من طور عابدين.
من يُطلقها وكيف؟
في كنائسنا واحزابنا ومفكرينا في اغترابنا.
سؤال واحد: كيف نواجه هذا الخطر؟
بالسياسة! انه تحد امام ابادتنا. ومطلوب ثورة ونهضة في العقل
الاسلامي العربي حتى لا يتلعه صحراء الجاهلية

لقد قال تنظيم قادر فاعل مجرب أنه سيبيدنا.

بماذا تردون

يا رب نجنا من الشرير: لكن هل تكفي الصلاة.
احبوا اعداءكم : هل نرسل قبلة الى بن لادن.
باركوا لاعنيكم : سلام على من يكفري.
اغفروا لمن أساء اليكم : كيف أغفر لهم وهم يدرون ماذا يفعلون.

أيها الاحبة

ربما هكذا، نصل اللجنة بسرعة!

ربما هكذا، نخسر الارض بسرعة!

من تقصير الحكومات وعجز الانظمة وخبث الغرب
أقول هذا، من قلب المركز الكاثوليكي للاعلام
أنا الملتزم حتى العظم بقضية المسيحية المشرقية.
أدعو الى قيام أوسع «جبهة مسيحية مشرقية» بأي صيغة، بأي طريقة
لديها برنامج عمل واحد في كل الشرق كيف نحافظ على كل مسيحي
مشرقي وعلى حقوقه.
في ما هو أبعد من أي حدود وطنية وأي انتماءات حزبية وأي تنوع
اثني وأي تعدد مذهبي.
فهل نحن على قدر دم سيدة نجات بغداد؟

في المركز الكاثوليكي للاعلام ٥-١١-٢٠١٠

حول مجزرة كنيسة سيدة النجاة - العراق

من يجرؤ على اطلاق نهضة

ماذا يكتب مسيحي مشرقي سرياني لبنان الى جريدة تصدر عن حزب تقدمي اشتراكي يلبس عباءة درزية موحدّة، في ظل انباء تتلاحق عن تفجيرات كنائس واغتيال أبرياء في منازلهم مع تهديد واضح صريح علني من تنظيم القاعدة باخلاء المسيحيين من بلاد الرافدين، وفي ظل سيناريوات عن تجدد القتال والحرب في زواريب لبنان وكأننا لم نتعلم لا من اخطائنا ولا من خطايانا، ولا من جعل الوطن «بيتاً بلا سقف» ساحة مشرعة أمام كل نفوذ وكل تدخل كأن القناصل عادوا ليلعبوا بنا.

إنه قلق وجودي، لشعوب أو طوائف صغيرة، تبحث عن مصيرها والمستقبل، عن أمنها والمساواة، في منطقة صراعات كبرى، من قيام اسرائيل دولة احتلال وعدوان وتهجير في مخطط لم يعرف حتى الآن نهاياته، الى خطر موجة جديدة من اقتلاع فلسطينيي الداخل، الى شبه يقين أنّ لا حل لمسألة توطين الفلسطينيين حيث هم، الى بروز أزمة عميقة خطيرة تتمثل بثنائية داخل الاسلام على قاعدة تنافس سني- شيعي، مصحوب بصعود قوة ايران ونفوذها، كل هذا مع تفجر الاصوليات التكفيرية الالغائية وتداعيات اسقاط نظام صدام حسين بالقوة العسكرية بقيادة جيش أميركي في ما هو أشبه باستعمار جديد. إنه قلق خاصة، لما يعرف بالاقليات، قومية أو دينية أو مذهبية، التي تتطلع حولها فتخاف.

إنه سؤال الهوية وأي شرق وأي إسلام؟

إنه اشكالية الوطن الصغير الذي يغفوعلى صفة أنه رسالة، فيظن انه أدى قسطه للعلی، في كنف نظام يجتر أزماته ويعيد انتاجها، وتحت

لواء طبقة سياسية تبدو المصلحة الوطنية العليا آخر همومها، وقضايا
الناس الحياتية في اسفل الاهتمام.
أمام كل هذا، هل هذه دعوة لليأس.
ليس بالضرورة.
اننا أبناء رجاء وقيامه. على ان المطلوب صار أعمق وأدق وأخطر من
مقال أو موقف. لكن من يتجرأ على اطلاق نهضة ما ثورة ما في العقل
المستقبل!
إنه رهان وتحدٍ.

جريدة الانباء ١١-١١-٢٠١٠

لى الصلح: الوفيرة نبلاً

تختار معها

إن تكلمت لغة المديح والقلب - وأنت متهم سلفاً بالانحياز إليها -
صداقة - ان يُقال لأنها العطاء.

وإن خرسـت عن الحق - وأنت متهم بأنك بعض صداه-
ان يُقال اننا لسنا أوفياء

ونحن معشر السريان الوفاء جبيننا.

اني اتحدى أن تجد لبنانياً واحداً لا يشاركك الشعور بأنها ترشرش
كرم- مؤسسة الامير الوليد بن طلال الانسانية - كالبركة تساوي بين
المناطق والطوائف والجمعيات

كأنها ملاكٌ حارسٌ تحقق بعض الاحلام والتمنيات
في وطن يتقزم فيه كل شيء ويريد بعضهم أن يسرق منا حتى لذة اللحم.

إن هذا النادي «نشرو» «النسر» لم يكن لنراه لولا دعمها، إنه شمعة في
زمن ظلام، نعيد فيه إحياء تراث في عالم المطبخ والمأكولات الشعبية
التاريخية لأهلنا والتي ستعده وتقدمه عشرات السيدات وتعلمه
لأجيالنا، وتراث ثقافي وفولكلوري -عبر فرقة دبكة تقليدية-
ونهضة رياضية ونقدم لأهلنا ولأبناء المنطقة ساحة تلاقٍ اجتماعي
راقٍ بشكل شبه مجاني لأن النادي لا يبغى الربح المادي وليس مشروعاً
تجارياً. وهو مولود جديد نضيفه الى عائلة الرابطة بعد المقر و«تياين»
الموقع و التقرير اليومي عن مسيحيي الشرق، والمركز الثقافي والمكتبة،
وصندوق التعاضد الصحي. واعددين أننا طالما عرق ينبض سنبقى
على عهدنا للسريان وللبنان ، الذي هو قلب الله، لمن يعرف- لب

نون- ألف وردة وشكر، لكل من ساهم معنا مادياً ومعنوياً ولكل
الحاضرين بيننا اخوة ورفاقا، واسمحوا لي ان انوّه بشكل خاص
بجهود شخصين تابعا كل تفاصيل العمل الأمين العام جورج اسيو في
كل التجهيز وأمين السر جورج شاهين في الإدارة.
أيتها الوفيرة نبلاً
لك فرح أنك مؤسسة بحجم دولة
ولهم تعاسة انهم دولة ولا مؤسسات
ولنا اننا نحبك وشمأ في ذاكرة شعبنا ونصلي لك دائماً
بلغة السيد «أبون دبشمايو» حتى يحفظك الرب.
وأخيراً، اقبلي منا هدية رمزية بلغة القرآن الكريم آية تقول «وإن شكرتم
لأزيدنكم».

في حفل افتتاح نادي النسر في ٢٨-٧-٢٠١٠

هل يتجرأ لبنان؟

قد يظن البعض ان الكتابة عن لغة مهددة بالانقراض هو ترف فكري، وقد يدعي آخرون ان لدينا ما يكفي من مشاكل وهموم تمنعنا من مجرد التفكير بقضايا ثقافية مثل اليوم الدولي الذي اعلنته الاونيسكو منذ عام ١٩٩٩ للغة الأم كل ٢١ شباط

وقد يضحك كثيرون معتبرين ان العالم لاه غير مكترث حتى باقتلاع شعوب واحتلال أوطان، فكيف بموت لغات، ورغم ذلك، نكتب ونصرخ وندعو وننبّه.

لأن كل لغة هي ثروة حضارية انسانية وجزء من التلون والتنوع والتعدد في الاثنيات والقوميات والأوطان والشعوب والألسن، فكيف باللغة السريانية، لغة التاريخ والحضارة التي طبعت المنطقة لقرون ولعبت دوراً رائداً في التواصل والجسور بين الثقافات.

أنها ليست لغة لكنيسة واحدة أو شعب واحد أو عرق واحد أو دين واحد، بل انها لغة الشرق كله وهي من أعطت مدنه وضيعه وأنهاره معظم اسمائها.

فهل يتجرأ لبنان ويعترف بالسريانية لغة وطنية؟ وهل يتوافق الموارنة على اعتبار السريانية كنزاً لهم فيبادرون الى تعليمها مادة أساسية في كل مدارسهم والجامعات؟ وهل يتباهى المسلمون ان في هذا الوطن لغتين مقدستين، لغة القرآن الكريم، ولغة السيد المسيح؟ اننا نتغنى بأننا رسالة عيش مشترك ومساحة حوار بين الأديان فهل نبرهن عن ذلك بتدابير حضارية؟

في اليوم العالمي للغة الأم

٢٠١٠-٢-٢١

«دولة يوك»

لماذا تزداد الهجمات على مسيحيي العراق؟

حين وصلني عنوان هذه المحاضرة من الصديقة الدكتورة ايدن نابي «بالميل» كنت في أربيل في شمال العراق متكلماً في ندوتين واحدة بعنوان حقوق الانسان في العراق وكانت مداخلتني أن أول حق للانسان ان يحيا. والثانية في المؤتمر الـ ٢٧ للاتحاد الآشوري العالمي الذي انعقد لأول مرة على أرض الوطن وكان جوهر رسالتي إذا بقيت الحال على ما هي عليه خاصة في طريقة عمل القيادات الروحية والسياسية المسيحية المشرقية فسيصبحون «مطارنة على مكة».

لكن ما أدهشني ان أغلب من التقيت كان يسألني السؤال نفسه. لماذا يستهدفوننا، لماذا يكرهوننا. هل يذكركم هذا بسؤال أميركي؟ لماذا الآن رغم أننا كمسيحيين استطعنا البقاء على أرضنا لألفي سنة رغم ما تعرضنا له من مخاطر وحروب ومشاكل واحتلالات.

سئل قائد عسكري عثماني عن أسباب خسارة معركة في الحرب العالمية الأولى فأجاب لدي عشرة أسباب أولها «سلاح يوك» أي لا ذخيرة. أجابه المسؤول هذه وحدها تكفي. لا ضرورة لتعداد الاسباب الاخرى.

أولاً: «دولة يوك» في العراق. ليس هناك مركز سلطة واحد في العراق. الدولة غائبة أمنياً ولا سلطة لها على كامل أراضيها في ظل انقسامات حتى داخل الاجهزة الامنية والعسكرية التي هي عرضة لمحاكمة مذهبية وقومية. لا ثقة بينها. لا مبادرات. إذن فلتان يسمح لمن يريد ان يعمل ما يريد دون خوف.

ثانياً: عدم شفافية الدولة قضاءً وحكماً في الكشف الصريح عن من يقوم بأعمال العنف. لم يوقف ارهابيي الذبح. وإذا أعلن عن توقيف أحد، لا يعلن عن تحقيق. من قتل المطران الكلداني رحو. ادعى القضاء انه أوقف شخصين وأعدما. مَنْ هما مَنْ أرسلهما لمن ينتميان؟ لا أحد يعرف. الآن تقول الحكومة انها أوقفت منفذي الهجوم على كنيسة سيدة النجاة في بغداد هل ستعلن عنهم؟

ثالثاً: هناك تنظيم عسكري أمني متطور لديه فكر الغائي تكفيري لديه أجندة عالمية، هو مثل جيش عالمي للإسلام المتطرف، عابر للأوطان، لديه إمكانات مالية وخبرات قتالية، هو أعلن انه يستهدف المسيحيين. أصلاً هو ضد كل آخر. يقتل الشيعة والأكراد والمسيحيين والاقليات الأخرى مثل الصابئة والشبك واليزيديين. لقد نفذ ٥٠ تفجيراً ضد الكنائس، يغتال. يهدد. يفجر. يروع. إنه فكر يدعي احتكار الحقيقة ويخوض غمار معركة كونية.

رابعاً: تدخل كل جيران العراق وكل العالم في أحواله. انه بلد وقع تحت احتلال أجنبي وألغي جيشه وليس فقط نظامه، وتفتت في ظل أجندات كثيرة منها محلي، تصاعد الحقوق الكردية وإقامة إقليم له رئاسته وحكومته ومجلسه وجيشه، ومنها تصاعد الحرب السنية الشيعية، الشيعة الأكثرية يحكمون بغداد لأول مرة في التاريخ والسنة الذين خسروا الحكم يرفضون الواقع الجديد ويشعرون انهم همشوا. ومنها إقليمي تصاعد الدور الإيراني، والسوري، محاولة

السعودية التأثير عبر المكون السني. التدخل التركي دعماً للتركان وخوفاً من تكرار التجربة الكردية في أراضيه، كل هذا والمسيحيون الحلقة الضعيفة عدداً ودعماً. كل هذا يجعل الساحة مفتوحة على تصفية حسابات.

خامساً: العامل الذاتي للمسيحيين. فهم منقسمون مذاهب وطوائف، ومنقسمون في أجندتهم السياسية منهم أقرب الى الأكراد ومنهم الى العروبة ومنهم في الاغتراب من لا يقدر الواقع، ومنهم من عقله في الهجرة، وهم بأغليبتهم أحزاباً وتنظيمات دون حنكة سياسية وتجربة، ويتوهمون ان المبادئ تكفي في العمل السياسي أو أنّ الاحلام القومية تتحقق بالشعر. ليس لديهم اي سند خارجي وأي حليف اقتصادي او استراتيجي. لا جيش لا سلاح لا حتى ارادة مقاومة ولا مشروعاً سياسياً واضحاً، أصلاً عددهم وانتشارهم لم يعد يسمح لهم بأن يكونوا قوة استراتيجية. يبقى ان شكلاً ما من تكوين محافظة لهم أو اقليم أو حكم اداري أو حكم ذاتي أو ما شابه في سهل نينوى حيث آخر معقل معقول لمئات من الضيع والقرى هو الحد الأدنى الممكن لما يُجمع عليه كل المسيحيون لكن الواقع السياسي يجعل تحقيق حتى هذا الحلم الصغير صعب المنال.

سادساً: ان من يدّعي أنه عالم حرّ غائب عن السمع كلياً حتى ان البعض يتهمه بالتواطؤ المباشر. فهل غريب ان تكون ردة الفعل الغربية على كل تعدد ضد المسيحيين استقبال لاجئين جدد. من الولايات المتحدة الى فرنسا والمانيا وبريطانيا يبدو ان أفضل طريقة للتخلص من وخز

الضمير ان نجلب مسيحيي الشرق الى الغرب. والغرب يغمض عينيه عن مأساة الشرق. مهتم بالنفط أكثر وطبعاً بإسرائيل أكثر. ان كل نهضة سهل نينوى مثلاً اقتصادياً بحاجة الى دعم مالي ربما بسعر بضعة طائرات، ان كل الضغط السياسي المطلوب على الاطراف لتكون حقوق المسيحيين في الدستور بحاجة الى اجتماع رسمي صريح وحاسم.

سابعاً: دور الإعلام في الترويج لهذا الفكر بطريقة مباشرة او غير مباشرة. تصوير مباشر، يوتيوب- تفجيرات مصورة- إثارة- فكر يروج لنفسه في الاعلام. انه في معنى المفردات المستعملة كمثل أننا فقط أقليات دينية.

ثامناً: ارتباط ما يجري ببعض أحداث العالم: حوادث عنفية في مصر حول سيدة أسلمت أولاً، فكرة حرق القرآن في ميامي، سينودس روما غير مفهوم في الفكر الإسلامي، الاسلاموفوبيا في الغرب. ان سطحية الفكر الارهابي كمثل نحن وهم، من ليس معنا فهو كافر يستحق الموت.

تاسعاً: صمت الانظمة والاحزاب والتيارات الدينية وعدم تصديها بكل الوسائل الممكنة لهذا الخطر ولهذا الاجرام. لا أمنياً ولا عسكرياً ولا فكرياً ولا اقتصادياً. إنه صراع في قلب الاسلام. اي إسلام سينتصر. الاسلام المتعايش ISLAM LIGHT أو إسلام الاصوليات. الانظمة التي لا تعطي حقوقاً كاملة. أليس أيضاً من تصاعد العنف المؤسساتي ضد المسيحيين، أهم في العراق لديهم كوتا من 5 نواب رغم ان عددهم

يعطيهم ١٤ الى ١٥ نائباً. لماذا لا يكون نائب رئيس الجمهورية أو الحكومة مسيحياً. لماذا لا يكلفون بأجهزة أمنية. أليسوا الأكثر وطنية. الاقل ارتباطاً بالخارج. انه العقل الذي لا يقبل المساواة.

عاشراً: عقل المسيحي. هل العنف وحده ما يجعله يغادر. هل يحقق هو أجندة الأصوليين. هل صار في عقله أن الوطن فندق إذا ساءت الخدمة فيه يتركه. هل يفضل شيكاغو وديترويت على قراه في نينوى؟ هل في باله أنه انهزم وخسر؟ هل في عقله أنه ينتمي الى الغرب وليس له مكان في الشرق؟ هل تعب؟ هل مل؟ هل صار آخر الآراميين. آخر الهنود الحمر. كما جاء في كتب صدرت أخيراً؟

القضية ليس سؤالا لماذا يزداد العنف؟

القضية إبادة. اقتلاع شعب أصيل من أرضه التاريخية.

اقتلاع المسيحيين من الشرق من حيث شعت المسيحية، لمن نسي ان المسيحية مشرقية من القدس وبيت لحم بدأت وليس من روما ولا من باريس!

إنها قضية. فهل يصبح المسيحيون ضحية الصراع الكبير. وإذا كان إسلام الشرق غير قادر على العيش مع مسيحييه فكيف سيعيش في الغرب الوافد اليه؟

انها أسئلة صعبة. انها مسؤولية إسلامية عربية بالدرجة الاولى، ولكن الالهة إنها مأساة انسانية حضارية لكن العالم لاه ولا مبال وفي ضجيج كل ما يحصل من يسأل عن بضعة ملايين مسيحي في الشرق؟

في مركز دراسات الاديان العالمية في جامعة هارفرد - بوسطن - الولايات المتحدة

الاميركية، الاربعاء ٨-١٢-٢٠١٠

النوارس المهاجرة

بيني وبين الاب سهيل قاشا ما هو أعمق من أسرار مقدسة تتلى على مذبح حياة أو تقرأ بين دفتي كتاب.

ليس عن عصبية في اننا معا ننتمي الى ما نظن ونؤمن انه بقايا شعب مشرقى مسيحي خانه التاريخ مجازر واضطهادا وتهجيراً وظلمته الجغرافيا تفتتا وهجرة.

ولا عن تعصب لحضارة ساهمت في نهضة شرق فكراً ولاهوتاً وترجمة وجسر انفتاح، بل عن عشق لدور ورسالة، لتجذر أبناء أصيلين ولحقوقهم.

وعن هوس بالكلمة، لأنها في البدء كانت، وهي تحيي وتميت. الكلمة التي لبس ثوبها، كأنها كهنوت.

وعن ثورة. نعم ثورة شفافة تحمل سوط السيّد تحاول طرد الفريسيين من الهيكل.

هو قضيته مسيخ. آمن حتى الرجاء. مع غصّة على واقع كنائس قسمتها السياسات وتكاد تفرغها المظاهر عن سمو رمزياتها.

وأنا قضية شعب مسيحي مشرقى. صار نوارس مهاجرة كما وصفه. كان يمكن ان يكون عنوان كتابه النوارس المهجرة أو الأخيرة أو اي وصف يوحي بأن المسيحيين المشرقيين مهددون حتى في وجودهم وبقائهم، في ظل صمت جبان يصل الى حد التواطؤ الفاضح من كل من يدعي حضارة وحقوق انسان وحوار حضارات شرقاً وغرباً، ملوكاً ورؤساء واحزاباً وقادة فكر.

بيني وبين الأب سهيل اننا ابناء الايمان العميق الشفاف الصادق بأن أرضنا هي قدسنا، ضيعنا كلها من طور عابدين الى نينوى الى القامشلي وبيروت. بأن هنا قبلتنا ومجدنا لا في اي عاصمة غربية.

ومن أحلى ما بيننا أنه هو صار بكتابه التسعين «اللهم زد وبارك» وأنا ما زلت على مشارف الرابع، وما يعزيني اني أكتب له هذه المقدمة.

الويل للضعفاء

الويل للضعفاء. هكذا علّمنا التاريخ.
لسنا هواة ندب. ولا بكاء على الاطلاع.
سيفو ليست حادثة في مسار شعبنا، انها صليبين والجلجلة. انها هويتنا

ما أصعب أن تحفر في جراحك، وان يطلع منك رغم الألم كلام من العقل.
يسألنا البعض ما الفائدة؟ لماذا أصلاً تتذكرون؟ أليس أفضل أن تنسوا؟
ولو. من ٩٥ سنة وذاكرتكم تضج!
وماذا تريدون؟ هل وحدكم من ذبح وتشرد؟ أليس الانسان بطبيعته
منذ قايين وهاييل ابن العنف؟

أليس الارهاب والالغاء والتهجير من سمات حتى هذا العصر؟
أيها الأصدقاء خواطر فقط. نقاط على حروف.

١- ان أي مجزرة ضد اي مواطن او شعب او اثنية هي طعنة لكل
البشر. مهما اختلف عنا في اللون او العرق او الدين. ان اي سكوت
او تواطؤ او تخاذل في الدفاع عن الحق، في اعطاء اي تبرير لظالم أو
لسفاح هو دعوة لتكرارها. هو اشعار المجرم انه قادر على الهروب
بجريمته، وحتى احياناً، انه سيستدرج تأييداً لها وتصفيقاً!
هذا اذا كنا بشرية واحدة رغم تنوعنا. اذا كانت قيمنا واحدة.

٢- ليس هناك من مرور زمن على المجازر. على الاقل في ذاكرة
الشعوب. لا أحد يمحو ولا يغيب مآس. أصلاً ٩٥ عاماً هي ثلاثة
أجيال. انها أمس. سيفو لنا قصص مروعة سمعناها من اجدادنا،

قرأناها في كتبنا واشعارنا، صورها ماثلة في حدقة العين. ثم شهداؤها
نعرفهم اسما اسما، عمرا عمرا وضيعة ضيعة.

٣- هل يظن من قتلنا أنّ السيف أقوى من الدم. دائماً أخيراً ينتصر
البريء. نحن كشعب لا نموت، لأننا أصلاً معدون للشهادة. نحن
لسنا هنا صدفة. نحن نحمل رسالة في الشرق. هل المطلوب أن نقبل
اليد التي ذبحت. وأن نشكرها. ان نعتاد الذل. نحن ايضاً هيهات من الذلة.

٤- لا يفيد أي انكار. ان الاعتراف بما حصل هو بداية المصالحة. شعبنا
هناك لم ينتحر. لم يهاجر وحده. ان مسيحيي السلطنة العثمانية تعرضوا
مع بدايات الحرب العالمية الاولى الى عملية إبادة مبرمجة طالت الأرمن
والسريان والآشوريين والكلدان ويونان آسيا الوسطى. أن المؤرخين
مدعوون الى الغوص في ما حصل وكيف.

٥- أضعف الايمان. بعد الاعتراف. هو الاعتذار. صحيح ان التاريخ
يعرف جيداً كيف يكذب، لكن الشعوب تعرف ايضاً كيف تعلن
الرجاء والنضال. النضال من أجل أن ترتاح عظام أجدادنا. مطلوب
من تركيا وريثة الامبراطورية العثمانية أن تصدق ان الاعتذار قوة لها
وليس ضعفاً. كثيرة هي المواقف الاعتذارية الكبرى في التاريخ فلماذا
لا تبادر؟

٦- نحن، بقايا سيوف. انا ابن الجيل الثالث لجدّ هو حبيب الأول أوصلوه الى بيروت وهو في السادسة من عمره مع اخته. نحن شهودٌ. مختومون بفرح أننا لبنانيون حتى الشمال. لكننا ننظر حولنا فنخاف أكثر. ان المأساة تتكرر. كنا نحن ونسأل كيف حصل ذلك والعالم لاه. ها نحن امام سيفو جديد في بلاد الرافدين. يقتلع شعبنا منذ ٧ سنوات على وقع القنابل والتهديد والتفجير والعالم الحبيث يتلهى بمباراة كرة قدم ويغمض العين عن محو حضارة بأكملها. من يسأل؟ من يهتم؟

٧- لا يمكن لهذا العالم ان يدعي انه لم يعرف ولم يسمع ولم ير؟ انعي اليكم من زمان من اسموه ضميراً عالمياً؟ ليس من مبادئ. انه عالم مصالح. قد يجيبني البعض ما هذه السذاجة؟ ألم تكن تعرف ذلك. نصرخ على الأقل حتى لا يظن أحد أنه يتداكى علينا.

٨- لكن هل تعلمنا من عبر ما مرّ ان الشعوب الصغيرة هي دائماً ضحية لعبة الامم. وانها تدفع الثمن في كل تغيير استراتيجي. ان مشرقينا وولاءنا لأوطاننا وتشبثنا بالأرض وانفتاحنا والتزامنا قضايا الحق ورهاننا على الحياة المشتركة المتساوية وعلى المواطنة هي خط ودور ورسالة وضمانة وحماية.

٩- ان سيفو تطرح بعمق وبحزن، قضية الحضور المسيحي المشرقي. صحيح انه متراجع في الديموغرافيا والجغرافيا، وانه تحت التحدي الخطير. لكنه يطرح أمامنا جوهر إيماننا، فنحن مسيحيون نؤمن بأن

أسمى ما فينا سرّ التجسد الالهي، أليس سرّاً أيضاً والهيّاً أننا جزء من هذا الشرق واننا هنا. أصلاً هل هناك مسيحية حقيقية دون المسيحية المشرقية، واروع ما فينا سر القيامة التي لولاها لا دين لنا أليس سرّاً أننا نقوم كشعب بعد اي مجزرة؟

١٠- أنّ لبنان هو بذاته صراع بين ان يكون الانسان ذنباً ضد اخيه الانسان كما حصل في حروبه وتقاتل ابنائه مذاهب وشيعا - أو صورة إله محب في صيغة العيش المشترك مع نكهة الحريات بكل أبعادها. كما نحلم كلنا ان يبقى. وهو رجاء لنا، لكل هذه الطوائف المقهورة - ولو ظلمها النظام في عقده الطائفية وحرّمها من حقوق لها - بل لكل عاشق حرية وكرامة انسان.

أيها الأصدقاء،

ان العالم بلا بوصلة. لقد بدأ القرن الماضي بأبشع مجزرة ثم اعقبها حربان عالميتان وهوذا القرن الجديد يبدأ بمجزرة جديدة ضد الشعب نفسه في ظل تصاعد الحديث عن حروب لا تنتهي في منطقة زلازل سياسية منذ فجر التاريخ. فهل ان العالم محتل؟

إنه سؤال بحجم الانسانية. هل القوة للظالم أم للحق. هل هناك قانون دولي؟ كيف نمنع ابادات؟

سيفو صرخة حق. ونحن، طالما فينا صوت. نبض حياة.

في ذكرى المجازر السريانية «سيفو» في كنيسة مار افرام الاشرقية - السيو في

في ٢٤ نيسان ٢٠١٠

الدور المسيحي والمسؤوليات غير المسيحية

الدور المسيحي في الشرق؛ اعتبر نفسي مجبولاً بهذه القضية مذوعيت، بل ربما من قبل، ورثتها بالدم من حكايات المجازر التي رواها جدي عما نسميه نحن السريان سيفو والارمن المجزرة الأرمنية في بدايات القرن الماضي. هو نجا منها الى بيروت وأنا ابن الجيل الثالث بصمتني. انها قضية تأكل من صحتي. انها نضال عمري. المسيحية المشرقية مرتبطة بتركيا وايران والاكراد والعرب واليهود في تاريخها والمستقبل.

١- ان أخطر ما يواجه المسيحية المشرقية هو سياسة النكران والتجاهل والاستخفاف والنعامة التي تنتهجها غالبية القيادات الرسمية حين نتكلم عن دور أو حقوق. ليس من مشكلة هو الجواب غير الشافي.

٢- ان غالبية الأنظمة على اختلاف طبيعتها ملكية أو عسكرية أو ثورية أو حزبية أو عائلية، وعلى اختلاف قومياتها ايرانية أو تركية أو عربية أو كردية على علاقة شبه ملتبسة أصلاً بشعبها او شعوبها، وتفتقد المعنى العميق لما هو معروف اليوم بحقوق الانسان وحقوق الجماعات وحقوق الاقليات.

٣- ان غالبية الأنظمة آحادية انصهارية الغائية شوفينية، على درجات متنوعة، لا تعترف بالتاريخ الحقيقي للمنطقة ولا لجذورها ولا لحضاراتها، ولا تقبل تحت اي بند القبول بالتعدد القومي -أكراد تركيا وسوريا وايران، المشكلة نفسها- تخاف من التنوع الديني والمذهبي -الشيعة في السعودية، السنة في ايران المشكلة نفسها-

٤- ان الأنظمة تتعاطى بعقليات متنوعة مع قضية المسيحية المشرقية.
أ - منها اسلامية ثورية لكنها تعترف بالقوميات وتمثلها على قلة عددها في البرلمان وتعطيها حق تعليم اللغة.
ب - ومنها علمانية اسلامية لكنها تراث ذكريات مجازر وبقايا شعوب شواهد.

ج - ومنها حزبية علمانية تريح المسيحيين في حرياتهم الدينية لكنها لا تعترف بأحزابهم وتمثيلهم في الدستور.

د - ومنها برغم ديموقراطية على فوضى تعترف بالتنوع القومي ومع ذلك لم تعطِ المسيحيين في الكوتا النيابية حقهم بل فقط ٥ نواب بدل ١٥.
هـ - ومنها قومية اسلامية غير عربية تحاول إعطاء صورة متحضرة عبر تمثيل في الإدارة والبرلمان والحكومة والمساعدة في تعليم اللغة ودعم المؤسسات الثقافية.

و - منها في الخليج تتسامح اكثر في العقيدة، ومنها أقل.
فهل هناك عند احد اقتناع راسخ متأصل يريد ترجمته على الورق في الدستور حول حقوق المسيحيين او غيرهم من تلاوين الوطن؟

٥- لم تتعاط الأنظمة والقيادات على قاعدة التمييز الإيجابي للمسيحيين.

مثلاً في مصر ١٢ مليون قبطي. لكن لا يمثلون في المجلس النيابي ولا الوزارات ولا الإدارات كما يستحقون. لماذا لا يساهم النظام في ذلك. لماذا لا يعطي إشارات إيجابية. هل هو اقتناعه الراسخ؟ هل يمالئ القوى الأصولية السلفية؟ هل يخاف؟

٦- قضية المسيحية المشرقية، لمن يريد أن يعرف، ليست عدداً ولا منّة، ولا حماية ولا حراسة ولا بناء كنائس، ولا ترميمها ولا قبة ولا قرع جرس ولا تسامحاً، وهم ليسوا حصان طروادة لأحد، إنها قضية الشعور التام بالمساواة كمواطنين والحقوق التامة كمجموعات وطنية أصيلة أصليّة لها هي أيضاً قومياتها ولغاتها وعاداتها وحضاراتها. إنها قضية المشاركة السياسية في صناعة القرار الوطني.

٧- صحيح إن المسيحية المشرقية تنزف في مهد إنطلاقها في الأراضي المقدسة وان المسؤولية الإسرائيلية جسيمة في التهجير وفي محو هذا الحضور. وان رمزية بقاء المسيحية هناك لها بعد مذهل. فهل يمكن أن يعود السيد المسيح والشرق خالٍ من مسيحييه ومن يستقبله؟ لكن هناك محاولة غير بريئة للإيحاء وكأن مشكلة المسيحية المشرقية هي فقط مع الفكر الصهيوني.

٨- إن المسيحية المشرقية، رغم بعض العثرات التاريخية السياسية في مراحل، هي بنت هذه الأرض وقضاياها، وهي رائدة في الدفاع عنها. لكنها في الوقت نفسه والجرأة نفسها ترفض أن تكون كبش فداء لتيارت أصولية تقتلعها وتهجرها وتكفرها وتخونها وتفجر كنائسها وتغتال رهبانها، والعالم العربي والإسلامي شبه صامت أو متواطىء أو متفرّج. إنها مسؤولية أمام الله والتاريخ والإنسانية.

٩- إننا نتكلم عن ناس وبشر وشعوب وليس عن «شوية أقليات». نحن أكثر من ١٧ مليون مسيحي مشرقي نعيش هنا بتراثاتنا وقومياتنا وهوياتنا وتواريخنا ولغاتنا ونحن ملايين في الإنتشار أيضاً. ماذا يضير القادة والعالم العربي والإسلامي وجامعة الدول العربية أن يظهر الآن بهذه الأنظمة بهذه القيادات إلتفاتات متنوعة ومبادرات دستورية وقانونية وتربوية تساهم ليس فقط في تنمية فكر العيش الواحد وقبول الآخر بل في إعطائه حقوقه كاملة.

١٠- ان اسوأ ما يصيبنا في أي نقاش حول مصير المسيحية المشرقية هو العودة بنا إلى النص أو التاريخ أو الظن أن المطلوب فقط حوار أديان على أهميته أو حفلة علاقات عامة. أنا أقول للنخب والقيادات نريد حلولاً الآن. منكم أنتم. لا من الخلفاء ولا ما حصل في العصر العباسي، ولا نحن كأهل ذمة ولا أنتم كفاتحين. بل نحن معاً كمواطنين متساويين.

١١- على أن أخطر من كل هذا وذاك هو الأنسان المسيحي المشرقي. فإذا كان يفكر بأرجله يريد المغادرة وجواز سفر اجنبي فلا قضية له ولا حلول. وإذا كان لاغياً لنفسه ولهويته ولذاتيته ولخصوصيته فلماذا أصلاً يطالب ويناضل؟ وإذا كان ينتظر حلولاً آتية من الغرب على شكل علب جاهزة أو أساطيل تحمي أو أساطير ورهانات غيبية في السياسة والثقافة، فهو لم يفهم شيئاً. وإذا كان يهاجر في التاريخ متفوقاً في حارات نصارى أو في حقبات من عز فهو أيضاً غير واقعي، وإذا

كان متلهياً بالحساسيات المذهبية و الدينية و القومية و الكنسية فلا أمل له. القضية هي أولاً وقبل كل شيء نحن المسيحيين ماذا نريد؟ اذا كنا نفضل سودرتاليا على القامشلي، وشيكاغو على أور، ومونتريال على القدس فبئس قضية.

هل نطلب المستحيل؟ قالت لي مسؤولة غربية في لقاء كيف تنتظر معاملة جيدة للأقليات والأنظمة تقمع أكترياتها؟ صحيح نحن نريد نهضة في عقل الأنظمة في نظرتها إلى حالها وإلى شعبها وإلى تنوعها. في كل الأحوال إنها قضيتنا نحن. كلما راحت القيادات نحو الفكر الحر المنفتح وكرامة الإنسان والحق والقانون والمساواة كلما شعر المسيحي المشرقي أنه في أرضه ووطنه.

فيبقى يشهد. وتبقى هذه المنطقة ساحة إلتقاء الحضارات كما كانت مهد إنطلاقتها. عام ١٩٨٠ أنشأنا رفاق لي وأنا «اللجنة المشرقية» لإلقاء الضوء على هذه القضية وكانوا يسألوننا ماذا يعني مشرقية الآن على الأقل نعرف من نحن. بكل الأحوال الكلمة تحيي وتميت وهي جسر الذاكرة. وأمل كل لقاء.

في مركز عصام فارس ٢٥-٩-٢٠١٠

نحن أيتام النظام

نكتشف بأسى ما كنا نعرفه ونخشاه.

نحن، السريان أولاً، وأبناء الطوائف المسيحية الصغيرة الست، المسماة في النظام اللبناني «أقليات مسيحية»، أيتام لا أب لنا، لا أم، لا أخ، ولا حتى صديق حقيقي.

ان تقاسم حصص الطوائف يلغينا، يصنّفنا مواطنين من درجة حقيرة، لا يحق لنا مناصب وكأن جهابذة الوزراء كلهم طلّعوا من ارحام امهات أكثر وعياً وأكثر علماً وأكثر وطنية من مئات من أبناء شعوبنا وطوائفنا يشرفون اي وزارة وأي منصب. لقد كفرنا بهذا النظام.

هذا لا يلغي مسؤوليتنا. نحن خانعون منقسمون. لو كانوا يخشون اننا نقطع طرقا او ننزل اسلحة ومدافع لخافوا منا. لو كنا نهرب لو كنا اقطاعاً لو كنا ادوات لسفارات، لخافوا منا.

لكننا من نينوى الى القامشلي الى المصيطة والاشرفية وزحلة والبوشرية مواطنون شرفاء انماؤنا مطلق للوطن. لذلك يقتلعوننا هناك في اصولية الغائية عنفية، نقلق لما يصيب سوريا ونصّر على استقرارها وأمنها مع اي اصلاح وحرّيات ينبع من شعبها دون تدخل اجنبي، ونرفض استغناءنا هنا.

هذا كلام للكُل. من رأس السلطة الى آخر معني بالشأن العام.

في عيد الأب - ٢١ حزيران ٢٠١١ نادي نشرو

تعلّمنا أننا لم نتعلّم شيئاً

يبدو ان الشيء الوحيد الذي تعلّمناه من تاريخنا الحديث هم اننا لم نتعلّم شيئاً

مع روعة ان نلتقي دائماً بالكلمة،

حتى وهي On line

لا بد لنا ونحن حيث نحن ان تكون لدينا الجرأة ان نكسر «تابوات»

١- هل نحن حقاً مجتمع مسيحي أصلاً؟

هل لدينا مبادئ وقيم أم اننا فقط طلاب سلطة وكراسي

هل أجرينا نقداً ذاتياً على اخطائنا والخطايا، تحالفاتنا وتقاتلنا.

- دون أن نبرئ الآخرين أبداً - ودون جلد الذات.

٢- هل يمكن لنا أن نتحمّل وزر أعمالنا

ولا نحملّ السوري والفلسطيني والاسرائيلي وحزب الله تبعات سقطاتنا

فنحن كلبنانيين كنا شركاء أو على الاقل ادوات في كل ما حصل، ليس كلنا دائماً وبنفس الوقت

٣- هل بنينا مؤسسات؟ أم أننا أيضاً عشائر وقبائل وعائلات حاكمة وتنغني بالديمقراطيات وبأننا ألهمنا العالم العربي؟

٤- هل نتواضع في حجمنا ودورنا ووضعنا في أولويات مراكز القرار

العالمي ولا نتباهى اذا اتصل بنا زائر اوروبي او زارنا سفير أميركي. هل

نظن أننا على أجندة أحد؟

٥- هل نبني مستقبلنا على قاعدة ما يمكن ضمن الواقع الديموغرافي والجيو سياسي بدل أساطير أننا نقهر الجبال والصخور؟

٦- هل نفهم أيضاً أننا لسنا جزيرة في المنطقة واننا محكومون بأن نبقي ندفع ثمن صراعات كثيرة: اسرائيل واحتلالها ودورها - التوطين وخطره - الصراع السني الشيعي - الصراع الايراني الغربي - الايراني العربي - تصاعد الاصوليات. سوريا ومصير نظامها وتأثيرها علينا. كلها ستأكل من صحننا.

٧- دورنا في رؤية المشهد ليس فقط بعينين مفتوحتين بل بعين ثالثة ايضاً. وليس على قاعدة الحقد من تاريخ بل على قاعدة المصلحة.

٨- أخيراً، هل نطلع من زواريب اصطفافات صغيرة، لنرى المسيحية المشرقية تنهار امام عيوننا، ونتأكد اننا لسنا أكثر ذكاء لا من كلدان العراق ولا من أقباط مصر، وان التجربة التاريخية التي أعطتنا وطناً وحولناه مزرعة، هي نفسها قادرة في ظل ظرف ما، على تقليص حضورنا أكثر فهل نتعظ؟

كلنا مفكرين حزييين رجال دين رجال أعمال مدعوون الى شيء جديد لا بد أن يطلع من معاناة شعب، ضحى قدام شهداء لا ليرى أنه ما زال عام ٢٠١١ يسأل عن سيادة واحتلال وسلاح فلسطيني وسرقات

وكيف يحل أزمات الديون والكهرباء والسير وفرص العمل في ظل
عجز سياسي عند الحكم والمعارضة وكأن لبنان فاقد المناعة والوعي
ومحكوم دائماً باللا قرار واللا حل.

أقول هذا واعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

في ندوة «صمود المجتمع أمام التحديات» بدعوة من موقع [alkalima on line](#)
الأحد ١١ كانون الأول ٢٠١١ في فندق Le Royal - ضبيه

نوارى الثرى قبل ان نموت

إنها طقوس مملة. أن نعتلي منبراً للخطابة، بعد كل مجزرة.
فنحن بلهاء جنباء نعد ضحايانا
نبكي مع مهجرينا ونجلس نندب على حالنا.

نمحو ذاكرتنا. لا نريد أن نتعلم من عبر التاريخ.
من هو المطران فرج رحو^١ او الأب رغيد كني^٢ او الأب يوسف عادل
عبودي^٣؟
ماذا يعني سيفو^٤؟ متى كانت سيميل^٥؟
دانيال مينا^٦ الشهيد هل سمعنا به؟ مايكل سند^٧ الذي ارسلته المحكمة
العسكرية الى مصح عقلي.

مكتوب علينا ان نموت صامتين وان نرحل دون جلبة
لأن صوتنا قد يعكر صفو العالم العربي الضائع بضجيجه.
او قيلولة العالم الغربي المتغرغر بكلام فارغ عن حقوق انسان وحریات.

-
- ١- المطران فرج رحو - مطران كلداني عراقي اغتيل في ٨ آذار ٢٠٠٨
 - ٢- الاب رغيد كني - رجل دين كلداني عراقي اغتيل في ٣ حزيران ٢٠٠٧
 - ٣- «سيفو» اي السيف بالسريانية المجازر التي طالت الشعب المسيحي في الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى.
 - ٤- الاب يوسف عادل عبودي - رجل دين سرياني عراقي اغتيل في ٦ نيسان ٢٠٠٨
 - ٥- سيميل - قرية عراقية ذكرى المجازر ضد الاشوريين عام ١٩٣٣ في العراق.
 - ٦- دانيال مينا - ناشط قبطي استشهد في ماسبيرو ٢٠١١
 - ٧- مايكل سند - ناشط قبطي اوقف واتهم بالجنون ١٠ ايلول ٢٠١٠.

قوموا من نومكم. من لا مبالاةكم. من انانيتكم.
أيها المسيحيون المشرقون.
اني انادي ما بقي فيكم من كرامة من رجولة من ايمان من رجاء
هل معقول أن يهاجر مئة ألف قبطني من آذار حتى الآن
أن يسفك دمهم حتى ما بعد ما سموه ثورة وحتى دون حجج
وأن تبقى حقوقهم السياسية موضوع سخرية وبناء حائط في كنيسة
جريمة عصر تستحق هيجان الجماهير.
هل معقول ان يقتلع الكلدان السريان الاشوريون من بلاد الرافدين
وأن تسلب اراضيهم
ويذبح مطارتهم ولا من يسأل أو يهتم؟

ونبقى نحن هنا في بيروت نلهث وراء زواريب سياسات ضيقة
ولا نشور ولا نصرخ ولا نحمل العالم مسؤوليته.
هل ممكن أن تجتمع الجامعة العربية وعلى جدول اعمالها بند واحد
وعنوان يصرخ «المسيحية المشرقية في قلبنا».
هل يمكن ان يدعو إفتاء لبنان الى لقاء يقول فيه ان المساواة في الحقوق
يكاد يضاهي عقيدتنا.
هل المجلس العسكري في مصر، أو الأزهر، أو الاخوان المسلمون
على درجة من الجرأة لكي ينفضوا كل عفن معاملة الأقباط نحو دستور
وقوانين ومراسيم تؤكد المواطنة.

هل معقول أن الاعلام في مصر يحرض ضدنا؟ وان فتاوى يرشح من بعضها حقد ديني ومذهبي وتكفيري؟
هل معقول أن رئيس وزراء العراق وصفنا «بالجالية المسيحية» ثم اعتذر.
فلنحمل مشعل قولة الحق. لنا ولكل الشعوب.
من يجرؤ على الكلام عن الحرية الدينية لمليون مقيم مسيحي في السعودية؟

من يجرؤ على رفض الاعدام لقس انجيلي ايراني ارتد عن الاسلام؟
من يجرؤ على الكلام عن حقوق قومية للاكراد في سوريا، تركيا
وايران والعراق؟ عن حقوق قومية لنا حيث نحن؟
من يجرؤ على الكتابة عن حقوق متساوية للشبيعة في السعودية وللجنة
في ايران؟

هل المعيار نفسه يطبق على الحراك السوري والحراك البحريني؟
من يجرؤ على تأييد مشروع اقليم او محافظة لشعبنا في سهل نينوى؟
من يجرؤ على المطالبة باعتراف تركي بما حصل لشعبنا؟
من يجرؤ حتى على مساندتنا لتحصيل حقوق الاقليات المسيحية
في لبنان؟

أكاد أفضل الصمت أحياناً. خجلاً من ضعفنا وعجزنا.
لكن على الأقل. صوتنا أقوى من تأمر البعض وخبث البعض وفرفكة
أيدي البعض.

كلّ من يسكت خائن لقضية المسيحيين المشرقيين.
كل من لا يتحرك متواطئ على مصيرهم.
من أكبر دولة تدعي حضارة، من أكبر غرب كاذب، ومن أكبر نظام عربي!
ومن من يظن أنه مسؤول في لبناننا.

قضية المسيحية المشرقية. فينا. هي نحن في أحزابنا في كنائسنا التي
ستكون حجارة دوننا كما في طور عابدين. نوؤمن اولاً. نناضل أولاً.
لا نخاف. لا من أنظمة دكتاتورية ولا من اصوليات لا الاولى انصفتنا
ولا الثانية تبشر بالخير. ثم في دينامية حراكنا مع أبناء أوطاننا نحو شرق
جديد وثقافة جديدة عنوانها تنوع وتعدد وحقوق انسان وجماعات.
هكذا يكون الربيع المسيحي المشرقي.
ما زال فينا نبض وعرق. فلماذا نوارى الثرى قبل أن يتوقف القلب.

وهل بقي بيننا من يصدق حقاً بأنه اذا آمن
ينقل جبلاً من مكان الى آخر
ويدحرج حجر الموت؟

في ندوة صحافية بعنوان «ماذا يحدث مع أقباط مصر» في المركز الكاثوليكي للإعلام
في ٢٥ تشرين الاول ٢٠١١

لا تخافوا

حدّثنا قال

حدّثنا بأراميتنا قال

لا تخافوا أنا معكم حتى انقضاء الدهر.

فمن يرهبنا.

لا أنظمة أحادية ولا دكتاتوريات ولا سلفيات ولا تكفيريون
لا الحروب لا الاضطهادات لا التفجيرات لا التهديدات تنقص ذرة
من ايماننا

صحيح ان بعض قليلي الايمان هاجروا وغرتهم الغربية
لكن حتى في هذا إنهم انتشار داعم لقضية حضورنا والدور.

نحن رجائيون قياميون . لسنا هنا صدفة

نؤمن بشرق جديد طالع من عيون الناس وآمالهم

نحو حريات لا ظلاميات

نحو تنوع وتعدد لا هيمنات ولا تناحر مذاهب

نحو احترام الآخر لا الحقد عليه والغائه

نحو المساواة لا استعباده

نحو حقوق انسان لا تأليه زعيم

نحو اعتراف بالقوميات والاثنيات والهويات الصغيرة لا انصهار بالقوة.

هكذا ربيع الشرق.

ونحن لبنانيون صرف. رويناها بدمنا حين نادانا.
رغم نظام لا يرانا حتى الآن. يعاملنا مواطنين من درجة ناقص أهلية
يصنفنا حتى كأقليات طوائف ست لها ثقل جبال جاهلاً تاريخ
عطاء وحضارة.

أبناءؤنا يستحقون وزارات ونيابات وإدارات، عن جدارة
آن لهذا الغبن ان ينتهي.

لكن مع الاسف انها دولة لا تسمع لا تبادر لا تهتم.
انه نظام اهترأ. لم يعد ينفع معه اصلاح بالقطارة
ربما صار يحتاج الى تغيير جذري.

أيها الحكام،

انزلوا أكثر الى قضايا الناس. كونوا وجعهم. صار حوهم.
حول الخوف من اجترار مآسي الماضي بغباء. ألم نتعلم شيئاً؟ لا عبر
ولا دروس

هل نذهب الى حرب أخوة جديدة وعيوننا مفتوحة؟
هل ندمر بلدنا من جديد متكلمين على اسطورة اننا «طائر فينيق»
- وبركي ما عاد طار هالمرة-

أليس من عجائب الدنيا

أن نبقى نخسر مئات الملايين في الكهرباء ونؤجل الحلول
أن تكون الكسارات اقوى من كل القوانين
أن تخفقنا بيئة تغتال جمال وطن وثروته

أن ينخر الفساد اداراتنا
أن نصدر عقولنا واجيالنا للخارج لأن لا فرص عمل هنا
أن لا نحصن جيشنا ونسلحه ليحمينا ارضاً وشعباً
أن نستخف بالتهديد الدائم لأسرائيل وكأن لا أطماع لها
أن نختلف على واحد من مصادر قوتنا وهي المقاومة كعنصر شرف
دون أن يكون سلاحاً مذهيباً ولا لغلبة سياسية
ان لا نتصدى للتوطين على أنه واقع وليس فزاعة
وان لا نقبل أي سلاح لا داخل ولا خارج المخيمات
أن لا نتفاهم حتى على المصلحة الوطنية العليا
فلا تآر ولا حقد ضد الشقيق السوري بل مساهمة في الحث على كلمة
حوار وتفهم ومصالحة وإصلاح عنده
ولا تبعية لأحد بل دور رائد دينامي ايجابي بناء في منطقة على
حد الخطر.
بل حكمة وشجاعة دون رهانات قاتلة

أنها هو اجس كل مواطن. نحملها الى حكومة ندعمها
رغم عدم تمثيل الاقليات فيها،
رغم عثراتها، رغم افتقادها الى روح الثورة، الى نبض شعب، الى
وهج نهضة،

شاكرين لرئيسها دولة الرئيس نجيب ميقاتي رعايته هذا الحفل
طالبين من ممثله بيننا معالي الوزير حسان دياب ان ينقل له محبتنا عل
حكومته تبدأ بكسر جدار أهمال حقوقنا بدءاً من تعيينات مرتقبة

الى زيادة عدد نوابنا في مشروع مقدم لم يلحظ لنا شيئاً الى اعادة
نظر في أسماء من ابنائنا من زحلة سحبت في تصحيح مرسوم
التجنس. فهل مطلوب حشرهم؟ أو تهجيرهم؟ هل تحسبون اننا
تعودنا على الظلم والاجحاف؟
غريب عكس السير دائماً حين ناضلنا لاعطاء الجنسية لمستحقيها فقط،
سربوا في المرسوم من لا يستحق وعندما طالبنا بشطب من لا يستحق
دقوا بمن يظنون انهم الاضعف أي شعبنا! نطالب بوقف تنفيذه فوراً.
نحن مستقلون. لكننا لسنا حياديين.
إنه وطننا وحكومتنا وجيشنا ومؤسساتنا – ونحذّر من اي مس بهيبة
الجيش لأنه أول ضمانة لكل اللبنانيين –
معيون حتى العظم
نلملم جراحات شعبنا نكتف الفرحة في أيامه
ونبقى لوناً محبباً في وطن
يكون جنة انسان أو لا يكون لبنان.

في حفل عشاء سنوي بمناسبة عيدها السادس والثلاثين في كازينو لبنان
في ١٤ تشرين الثاني ٢٠١١ برعاية رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي

رقصة ذبح الذات بالهجرة

يكتب اننا آخر الهنود الحمر، آخر الآراميين، آخر حراس الهيكل، عن حياة وموت مسيحيي الشرق.

لكننا نحن لسنا في مجلس عزاء ننتظر رقيماً بطريقاً يشيد بمزايا الفقيده على وزن كان، رحمه الله.

ولا نحن «دبب باندا» نطالب بمحميات ليحفظ من بقي منا.

ولا نحن متسولو بطانيات وحصص غذائية نوزعها على مهجرين ولاجئين ولا نحن لاهثون وراء أي سمة دخول الى اي موطن قدم غربي لنمارس رقصة ذبح الذات بالهجرة

ولا نحن غارقون في سلفيتنا نغني على أمجادنا في لغة السيد المسيح وفي مدارس نصيين وفي دورنا في الترجمة والنهضة ولا في ممالكنا الغاربة.

ولا نحن متزلفون في بلاط حاكم نشحذ منة أو منصباً أو هبة أو مالاً أو مرسوماً لتشييد كنيسة.

كل هذه المقاربات، لم تعد تجدي نفعاً.

اذا لم نجاهر بأن لنا قضية اسمها المسيحية المشرقية. كيفية ضمان وبقاء وحضور ودور المسيحيين في الشرق على قاعدة المساواة والمواطنة الكاملة في حقوقهم القومية والوطنية والثقافية والفكرية واللغوية نكون ننثر التراب على جثتنا.

بكل صراحة بل وقاحة صارت مطلوبة،
هو كلامنا بصوت عال امام حكامنا والنخب السياسية والفكرية
والدينية الاسلامية الشيعية والسنية والعربية والكردية والتركية
والايرانية. ان هذه النظرة المستمرة على اننا اهل ذمة او ما شابه واننا
مواطنون درجة ثانية لم تعد جائزة.

وهو كلامنا بصوت عال امام الغرب الخبيث المدعي حقوق انسان
ومبادئ. لا نريد حمايات من أحد، ولا نحن حصان طروادة لأحد،
ولا جزء من مشاريعكم السياسية، لكن لماذا لا تساهمون في صمود
شعبنا في أرضه عبر دعمه تربوياً وخدماتياً وعمرانياً.

إنه نزيه أبها الأجابة.

ليست لعبة أرقام في أننا أصبحنا ٣ أو ٥ في المئة في العراق، واحد
أو أقل في ايران، نصف في تركيا، عشرة في المئة في سوريا أو اقل،
عشرة في المئة في مصر أو غيرها. ٥٠ او ٤٠ او ٣٠ في المئة في لبنان،
نحن لسنا عدداً ولسنا في سباق ديموغرافي مع أحد. نحن دور. نحن
رسالة. اذا نحن آمننا بها. اذا نحن مارسناها. اذا نحن فهمناها.

إنها دعوة الى كل احزابنا من لبنان الى العراق لنفكر معاً في جدول
اعمال موحد، ان المشكلة ليست فقط حضورنا في السلطة وهذه
ضرورة مطلقة ان نشارك في صناعة القرارات الوطنية، بل أكثر وأعمق
في كيف نساهم في جسر تواصل وحوار وشراكة وشهادة بين المسيحية

والاسلام. نحن في الشرق مهد الانبياء، هنا نفهم بعضنا واذا كنا غير قادرين على العيش معاً بكرامة هنا فكيف سيعيش المسلم الجديد في اوروبا او اميركا؟

وانها دعوة الى كنائسنا. هل انطاكية جغرافية محدودة أو أنها المشرق؟ وهل نستمر هكذا حتى تصبح كنائس الانتشار فقط. واذا هاجر المسيحيون المشرقيون فهل ستكون بطريركياتنا في ستوكهولم وشيكاغو وسان باولو؟ ولماذا أصلاً نعود نريدها. دعوة الى حمل صليب القضية بلا خوف ولا تردد. بصوت عال. لم يعد لدينا ما نخسره.

المسيحية المشرقية إنها قضية عمري. في اي موقع أنا فيه. تكثر الندوات والبيانات، كثيرون صاروا مبشرين بها. انها قضية كل شعوبنا بكل طوائفهم وقومياتهم واثنياتهم وتنوعهم وتعددتهم وخلفياتهم اللاهوتية والفكرية والعقائدية، قضية المواردنة المؤهلين لحمل مشعل قيادتها، لو فهموا كل ابعادها، ونظروا الى ما هو أبعد من جبل لبنان، قضية السريان الكلدان الاشوريين على اختلاف تسمياتهم والاختلاف حول التسميات، بالنسبة لي كلنا آراميون كلنا سريان كلنا اشوريون كلنا كلدان كلنا مواردنة، شعب واحد قل او ابناء عم او رفاق مصير ولو اختلف بعضنا. انها قضية الروم في خصوصية مشرقيتهم واندماجهم، انها قضية الأقباط في معاناتهم وقضية الأنجلييين هنا في تجددتهم، وقضية اللاتين. مما يزخرون به من علم.

انها قضية القاتيكان لأنه ماذا يعني أن نخسر أرض الرسالة؟ وإلى أين يعود السيد في مجيئه المنتظر إلا إلى الشرق. فهل يمكن ألا نكون نحن أو احفادنا في انتظاره؟

ليست ترفاً. أو دردشة لا حول قهوة ولا في ندوة. إنه التزام حياة. عقيدة. هلمّ نقسم عليها. نريد أن نربح الروح أكيد. لكننا أيضاً نريد أن نربح الأرض والكرامة والحقوق.

واخيراً، لهذا الدير الغارق في القداسة والخفي عن الاعلام كما اسمه فرح أن نلتقي في منتداه، ساحة حوار وفكر، حتى يغلب فينا العقل ولا نفكر بأرجلنا.

في ندوة حول «المسيحيون في الشرق: شراكة وشهادة»
في دير سيدة طاميش في ٨ ايار ٢٠١١

«حلم» مسيحي مشرقي

من طهران

عندما نكف عن الحلم. نموت.

انا في نضالي للمسيحية المشرقية أحلم بيوم جديد لشرق جديد تصنعه إرادة الشعوب وليس دبابات الغرب ولا الديكتاتوريات ولا الاحزاب التوتاليتارية. أحلم ان أسمع ان القدس عادت مدينة سلام لكل الطوائف وعاصمة لدولة فلسطينية تحتضن كل اللاجئين وأن نعود نحج اليها لأن مسيحنا ولد وعاش وقبر وقام في الأراضي المقدسة وتكلم لغتنا.

أحلم أن أي حاكم في مصر يؤمن بأن الأقباط أساس تاريخ هذا الوطن وأن حقهم بنيابة الرئاسة مثلاً وبوزراء كثر وبخمسین نائب مكرّس بالدستور، وان بناء مئات الكنائس هو ثروة لمصر أم الدنيا لا تستدعي لا حرقها ولا التظاهر ضدها.

أحلم ان العراق يفتخر بجذوره الآكادية الآشورية البابلية الكلدانية وان يتوقف اقتلاع شعبنا وقتل مطارنتنا، وأن تُصان حقوقنا السياسية بحضور نيابي يوازي ثقلنا أي ١٥ نائب على الأقل وأن يكون لنا جزء من ثروات بلاد النهرين تصرف على مؤسساتنا ونهضتنا وأن يُمنح شعبنا ما يريد من حكم ذاتي أو إدارة محلية أو أي صيغة يختارها ضمن وحدة العراق. أحلم أن اقليم كردستان يعزز مفهوم التنوع والتعدد ويعيد الى اهلنا أراضيهم وأملاكه ويستمر في تعزيز دورنا.

أحلم أن تركيا تعترف بما حصل في اوائل القرن الماضي من مآس في «سيفو» وتمنح الى كل المتحدرين من اصولها الجنسية التركية وتعيد اراضيهم.

أحلم أن سوريا تقود مرحلة نهضة فكرية ودستورية فيها رونق الحريات وحقوق كل انسان وكل مجموعة اثنية أو قومية أو دينية وأن تعم ثقافة جديدة لأننا ضنينون بكل سوريا وبكل اهلها.

أحلم أن يبقى لبنان منارة للشرق لكن أن يهتم نظامه السياسي أكثر بالطوائف الصغيرة المسماة أقليات وان يكون واحة حوار وجسر محبة.

أحلم أن تنهض كنائسنا الى ثورة حقيقية مع ناسها حتى لا تصبح كنائس اغتراب.

أحلم أن تتوحد مؤسساتنا على تنوعها آشورية كلدانية سريانية ومارونية وحتى قبطية على توجه فكري يؤكد ثقلنا في المنطقة مع قضاياها، وأن ينظر انتشارنا دائماً الى الشرق الى الجذور.

وأحلم أن يكون مصير مسيحيي الشرق جزء من هموم ايران الكثيرة، وكما تساهم في دعم المقاومة الشريفة، أدعوها الى ثقافة دعم التنوع وقبوله واحترامه في هذه المنطقة وأخص المسيحيين لما يشكلون من غنى وتراث.

وأحلم أن يفهمنا الشرق نحن نحبه كله بقوميته كلها، بفرسه وعربه وتركه واكراده. لا نفرق وبأديانه كلها، شيعته سنته دروزه علويوه ويهوده، كلنا أبناء الله، متنوعون نحن بإرادته، لسنا طرفاً في محاور ولا ضد أحد. واننا لسنا معدين للتصدير أو التهجير أو الذبح أو الاقتلاع. وأخيراً،

كنا هنا في عام ٢٠٠٧، وحلمنا ان يعيدنا الزمان الى هذه الجذور الطيبة، وها ان رابي «يونان بيت قليا» يحقق لنا هذا الحلم. فشكرنا له على كل هذا الجهد والحضور والحفاوة يشعرونا أننا في بيتنا، إنه رمز نفتخر به. وتمنياتنا لهذا المؤتمر بالنجاح ومحبتنا لكل واحد من ابناء شعبنا في هذه الارض الطيبة.

نبقى معاً، نحاول أن نرفع علمنا وثقافتنا وایماننا. أنها قضيتنا كلنا. نحن واحد في نضالنا. لن تموت أمة فيها هذه الوجوه مع ألف تحية لكم من أرز لبنان.

* النائب الآشوري في مجلس النواب الايراني.

في المؤتمر الثامن والعشرين للاتحاد الآشوري العالمي في طهران - ايران

في ٦ تشرين الاول ٢٠١١

لا حمايات خارجية ولا تدخلات غربية

أنه لمن دواعي سروري أن نستقبلك بكل ما تمثل من قيم وثقافة لدولة رائدة في ثورتها ومبادئها وذات دور حضاري هائل طبعت المنطقة ولبنان عبر انتدابها لفترة وعبر تبادل فكري وتربوي وطبي واجتماعي وعلمي وتجاري.

من هذه الخلفية اسمح لي أن أعبر عن معاناة شعبنا في لبنان والشرق، بل عن مسألة وقضية بحجم الوجود المسيحي في الشرق، على مرمى أيام من تفجير كنيسةنا السريانية في زحلة في حادث خطير يبعث على قلق متزايد.

ان المسيحيين في الشرق على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم ولتتورجياتهم ولغاتهم هم أبناء أصيلون فيه، وليسوا دخلاء ولا غرباء ولا أحصنة طروادة لأحد، وهم مشرقيون متجذرون مواطنون لا يطلبون الا المساواة في الدساتير والقوانين والتمثيل الصحيح لهم في المجالس النيابية والوزارات والادارات.

ان المسيحيين في الشرق يشكون من تهميشهم من حكومات متنوعة لأن حقوقهم غير محفوظة. فلماذا مثلاً في مصر وهم عشرة في المئة من السكان لا ينتخب لهم ما يعادل ذلك - اي حوالي ٥٥ نائباً - وفي العراق مثلاً آخر وهم ٣ في المئة لا يحصلون على ١٥ نائباً؟ لماذا لا يمثلون كما يجب في الحكومات؟ لماذا بناء كنيسة قومية في مصر؟

أما الأخطر فهو الهجمة الخطيرة من أصوليات تكفيرية الغائية قتلت مطارئة ودمرت كنائس وهددت عائلات وطردها من بيوتها، في ظل شبه صمت عربي واسلامي وغربي. فشعبنا لا ينتظر بيانات استنكار بل يريد حكومات تصون أبناء الوطن وتحميهم وتعطيهم حقوقهم.

فماذا تفعل الدول الغربية التي تنادي بالحريات وحقوق الانسان؟ تعطي سمات دخول للمسيحيين حتى يهاجروا أكثر؟ بدل أن تضغط من أجل إصلاحات في الحكومات العربية، بدل أن تساعد في صمود المسيحيين في أراضيهم وقراهم وتساهم في اقتصادهم.

ان المسيحيين لا يطلبون لا حمايات خارجية ولا تدخلات غربية، وأصلاً يرفضون سياسات غير منطقية لا تسعى الى سلام حقيقي في المنطقة عبر دولة فلسطينية وعودة اللاجئين واستعادة الاراضي المحتلة.

وجلّ ما يتمنون أن تعود هذه الدول الى قيم تساهم في حوار الحضارات والتفاهمات خاصة بين المسيحية والاسلام.

من هنا، دور لبنان ودورنا كمسيحيين في لبنان، أن نبرز أن الحياة الواحدة بين طوائف ومذاهب متنوعة هو أمر ممكن وحيوي وصحي وتجربة انسانية وحضارية رائعة.

ونحن، كشعب سرياني، وما درج على تسميته اقلية مسيحية، من سريان أرثوذكس وسريان كاثوليك وأشوريين وكلدان ولاتين وأقباط، في نظام يهملنا في لبنان، ولا يعطينا حقوقنا، نعرف ان لبنان يبقى واحة نحميها برمش العين ونناضل حتى نبقي ألواناً محبة نغني الحضارة العالمية كما فعل أجدادنا والآباء، ونحافظ على تراث وعلى لغة مقدسة تكلم بها السيد المسيح.

أهلاً بكم، صديقاً دائماً، للسريان ولكل أقليات لبنان وأهلاً بضممة من أصدقاء نحتفي معها بحضوركم بيننا.

في حفل تكريم السفير الفرنسي دوني بيتون في - نادي نشرو- البوشرية

في ٢٠-٤-٢٠١١

ملتزم لاهوتاً وفكراً وحركة

في زمن قلق وجودي على المسيحية المشرقية بأسرها، وفي زمن سؤال بحجم قضية حول شعبنا السرياني الى أين؟

بعد ان اقتلعتنا الحروب والمجازر من أرضنا التاريخية، وبعد أن أصبح نصف شعبنا في الاغتراب، نتطلع الى الكنيسة أمنا نفتش عن حضن دافئ، عن رؤية وبرنامج وخطط وطوارئ فهل تدرك الكنيسة عبء المرحلة؟

لا شك ان المطران يوحنا يشكل لكثيرين من متوري شعبنا نموذجاً لرجل الدين الملتزم لاهوتاً وفكراً وحركة ودينامية - حتى ان البعض ينتقده على سرعتها- والحاضر في العلاقات الدولية وحوار الأديان والدور الوطني. هذا ليس تفضيلاً ولا ترشيحاً ولا تزكية. هذا واقعٌ.

أن منطقتنا تغلي. وحضورنا ورسالتنا على المحك. اننا بحاجة الى ثورة ما في طريقة تفكيرنا وعملنا. كلنا مسؤولون ودورنا كتنظيمات مدنية سياسية واجتماعية أساسي فلا نتلطي وراء الكنيسة في تقصيرنا نحن.

فقط لنقول لك، ايها الراعي الجليل، أننا نحترمك مثلاً، وأنا نعتبرك مطراننا أيضاً لأنك بمحبتك قد قرّبت كل المسافات.

في تكريم مطران حلب للسريان الارثوذكس يوحنا ابراهيم في نادي نشرو

في ١٣ تموز ٢٠١١

الشهداء السريان لو عادوا!

بيننا نحن السريان وبين لبنان

عشق قد يكون من جانب واحد.

في ضميرنا وتاريخنا وبحثنا عن غابر ما كان

ان لبنان باسمه «قلب الله»، بأسماء مدنه وقراه وأنهره والجبال

بشعبه آرامي الجذور والهوية، بدءاً بموارنته ورومه وانتهاء بمعامله

وأكثر بقي لبنان الحديث في وجهه المسيحي الحر واحة لشعب ظلم
واقطلع وهجر وذبح وفقد أرضه ومواطن أجداده وضاق أغلب الشرق به.

من أجل كل هذا، ورغم ان النظام السياسي اللبناني ما قبل الحرب لم
يلحظ للسريان إلا فتات مشاركة، كان أهلنا من طليعة مؤيدي الدولة
والوطن، واعتبروا أنفسهم دائماً حماة ومستعدين دوماً للذود عنه
أمام مخاطر تذويبه أو الغائه.

هكذا وقف السريان عام ٧٥ مع الشرعية اللبنانية. وهكذا فعلوا مع
بدايات الحرب وهكذا أسسوا الرابطة السريانية أول تنظيم سياسي
لهم في لبنان وانخرطوا في ما كانوا يعتقدون أنه دفاع عن لبنان عن
مسيحييه عن بيوتهم والاعراض.

٢٤ تموز ١٩٧٦ سقط للرابطة عدد كبير من الشهداء في يوم واحد
فكرّسته مذ ذاك «ذكرى الشهداء السريان في لبنان».

أنهم شهداؤنا. أبناؤنا. من الرابطة أو من أي حزب. من أهلنا من
شعبنا. حفظنا سيرهم برمش العين وبقيت وجوههم واسماؤهم تنير

دروب أيامنا. فهل أعمق من أن يعطي انسان نفسه فداء عن قضية.
لو عاد الشهداء هل كانوا سيناضلون من جديد.
هل من أجل هذا اللبنا ارتفعوا عن هذه الارض؟
هل هذا حلمهم؟
لو عادوا لقالوا:

- ١- كلّ دفاع عن تراب لبنان ضد هيمنة خارجية كان مقدساً. كل نقطة دم سالت بين لبنانيين وبين مسيحيين كان جريمة.
- ٢- لقد قدّم بعضنا حياته من أجل لبنان حتى دون أن يكون لنا شرف هويته. أنّ لبنان وطن ينتمي اليه كل مشرقي حر لأنه فكرة ورسالة.
- ٣- نحن أعطينا دون منّة ودون مصلحة ودون سلطة ودون مكاسب فقط من أجل مبدأ. غيرنا ربما دفاعاً عن مراكزه أولاً.
- ٤- لا نصدّق ان اللبنانيين لم يتعلموا شيئاً من عبر كل الحروب.
- ٥- لا نصدّق أن شعبنا بقي على هامش السلطة رغم كل تضحياتنا وأنّ النظام في طبيعته الجديدة المسماة طائف ما زال يعاملنا بتسمية «أقليات» ويحرمننا من كل شيء ويصنّفنا مواطنين درجة أخيرة.
- ٦- لا نصدّق أن كل القيادات التي تعرف بعمق عن حجم عطاءاتنا تبقى ساكنة عن حرماننا.
- ٧- لسنا نادمين. الأوطان تستحقّ العطاء. ونحن بقايا السيوف منذ قرون، وجرحنا في اوائل القرن الماضي ما زال حياً، ولم نناضل من أجل حزب ولا زعيم ولا قائد بل من أجل عدالة ووطن ومساواة وحرّيات.
- ٨- لا أحد يسرق شهادتنا. ولا أحد يأتي في آخر الزمان ليتسلّق على أكتافنا. ومن يغطّي الكذب يشارك فيه.

ونحن دائماً نقول

بيننا نحن السريان وبين لبنان

ما هو رمز وسرّ.

الرمز في أنه - لبنان - تجسيد للقضية المشرقية في كل أبعادها والآمال

وفي أننا - السريان - أيضاً تجسيد لها في تاريخها ومآسيها.

والسرّ في أننا معاً قياميون مؤمنون. تمر علينا مصائب الزمان ونبقى.

أرضاً مقدسة من أرزها الى جنوبها الصامد، وشعباً حمل المسيحية

ولغة السيد المقدسة في انتشاره المشرقي، تجذراً وانتماء ومشاركة

وحواراً وعيشاً واحداً ودوراً رائداً لن تلغيه لا اصوليات ولا هجرات.

لهم أنهم سطروا بالدم قصة انتماء

لنا أن نحاول بالحر والنضال ان نكمّل المسيرة.

في ذكرى الشهداء السريان ٢٤ تموز ٢٠١١

فِي كُلِّ حَاكِمٍ لَا يَعْتَرِفُ بِحَقِّ قَوْمَانَا بَعْضٌ مِنْ جَمَالِ بَاشَا

مستحيل أن ننسى .
سيفو ليست تاريخاً مضى
أنها معاناة نعيشها كسريان وكمسيحيين
في شرق كتب علينا ان نكون شهوداً على نوره وعلى مصيره .

سيفو في عمق معناها، أن نذبح ونقتلع من أرضنا التاريخية في ظل
صمت مريع مريب حتى الآن،
لا اعتراف من القاتل، لا أدانة، لا اعتذار، بل ربما علينا ان نقبل اليد
التي اغتالتنا .

نحن، لا عن كراهية ولا عن تعصب، بل عن حق .
لا نفتش عن صراعات نحن بكل الاحوال أصغر منها بكثير، ولا يغيب
عنا في عالم مصالح كبرى الاوزان والتأثيرات، لكن ما هو المطلوب؟
محو ذاكرة شعب، احلامه، كتبه، قصائده، صورته، حكاياته، أغانيه،
رواياته، والقول ان شيئاً لم يحصل .

إنها سيفو جدي الذي وصل مع اخته الى لبنان في مطلع القرن الماضي
بعد أن هجر من عين ورد في طور عابدين . إنها سيرة من آلاف السير
التي تروى في مسايا أهلنا . إنها مجزرة الأرمن في كل أبعادها . نحمل
معاً، بالإضافة الى وحدة الايمان والتاريخ ووحدة الدم المهراق .

الاسوأ أيها الاصدقاء،

ان سيفو تتجدد. في العراق يقتلعوننا. ايضاً وايضاً امام نظر العالم المغمض الخبيث، امام شاشات التلفزة ولا يرف جفن لا لحاكم ولا لمسؤول، كلهم فيهم من جمال باشا. رغم أن حفيد جمال باشا اعترف بالمجازر! لماذا؟ لأن مصالح الدول أهم من أي مبدأ وأي انسان وأي حقوق. ولأن العثماني لم يحاسبه أحد على جرائمه فمن سيحاسب العثمانيون الجدد في ذبح المسيحية المشرقية وتهجيرها.

نحن، لن نسكت. سنبقى صوتاً صارخاً، بيانات وندوات محاضرات وكتباً، لقاءات واقتراحات، هز ضمير من يريد أن يسمع، احياء ذكرى، كل هذه النشاطات حتى قبل أن يستيقظ حس وطني وقومي في أبدان بعضهم، كل هذا وهناك من يسأل ماذا فعلتم للقضية؟ على الأقل، دون مزایدات، أرشيفنا، مركزنا الثقافي وموقعنا وحضورنا الدائم هو خير دليل على اننا نحمل همّ القضية.

وأهلاً بالجميع على الدرب، في النضال، معنا أو ضدنا، في خطنا الوطني أو ضده، في الرابطة أو غيرها، المهم أن نحفظ أسمنا وهويتنا وحقوقنا وذاكرتنا ونريح عظام شهدائنا من طور عابدين الى لبنان.

هل من حلّ لقضية سيفو؟

هل يمكن أن تعترف تركيا أخيراً؟ بما اقترفت؟

هل يمكن ان تتصالح مع ذاتها وتاريخها وأقلياتها وشعوبها؟

هل يكون في العالم مبادئ تحترم أم أننا نحلم؟

بكل الأحوال،

سيفو حاضرة فينا. حتى لا تصبح إبادة شعب مجرد خبر عادي.
وحتى ندافع عن حقنا وحق كل انسان بالحرية والكرامة وحق كل
مجموعة بالمساواة والاطمئنان والمواطنة.

في ذكرى المجازر السريانية «سيفو» في ٢٥ نيسان ٢٠١١ - نادي نشرو

رجل لكل الفصول

في تراثنا السرياني
اننا حين نحب نحب كثيراً
و حين نخاصم فالى حدّ العدااء.

ونحن قليلاً ما نجمع على شيء،
مثل أحفادنا الموارنة
نختلف حتى على جنس الملائكة
لكن انطوان جبارة هو جامع مشترك لنا كلنا
في المحبة. الكنيسة المؤسسات والناس.
تُرى ما سرّه؟

رغم أنه في المجلس البلدي الحالي استثنى السريان من التمثيل
في ظاهرة تهميش غير مقبولة وغير مبررة
سمحت لغمامة صيف ان تمر بيننا
فان ما يعوض عن ذلك هو احتضانه الشخصي لكل نشاطاتنا
لا يغيب عن أي منها، حاضر كأبن بيت، داعم دائم للمؤسسات.
لكن دعوني أخبركم عن بضعة اسرار أخرى
عن سرّ محبتي له

هو صديق عتيق يطيب لك لقاءه والدردشة
هو من كتب نشيداً للسريان قال فيه: «عاد النسر الى لبنان صار لنا وطن
وكيان ولنا النهر ولنا البحر من آرام الى كنعان فالصحراء جناح النسر
و قلب النسر هم السريان».

وهو شاعر وكاتب ومؤلف وملحن

هل تعرفون ان أغنية لباسكال صقر – أرضك الكرامة شعبك طير النار
يا لبنان الراجع من خلف الأخطار... جبلك نسر البحر... وجك
عالمتوسط.. عالحضارة الجايي من عيون البحار... عكل اللي صار
وعكل البدو يصير... أرضك الكرامة... شعبك طير النار.
- هي له

واسمعوا معاً غزله
«شلحني ع ايدك متل شي خصلة حبق
ايدك انت سحرا معبايي ورق
صدري انا عصفور غط وطار
وفر فر بايدك متل ما الله خلق».

وهو مفكر وفيلسوف في زمن يحتكر الجهلة
والفارغون صدارة صالونات،
له في الشعر «عصافير النار»، «اساور الشمس»، «اميرة القمر»
له في الفكر «النظام»، «كتاب الثورة»،
له في التاريخ «مشوار بتاريخ الموارد»،
له اغان ثورية ومسرحيات.
وله حضور ثقافي طاغ.

نكرّمه اليوم بحضور ضمة من أصدقاء، عن جدارة واستحقاق.
قد ينتقده البعض على مواقف سياسية على تحالفات على اصطفايات

لكننا نعبّر بدرعنا الصغير اننا نحبه،
وان «الجديدة السد البوشرية» حضنت السريان بعد المصيطة
والاشرفية وزحلة
فصرنا جزءاً لا يتجزأ من ترابها وأهلها وخصائصها
حتى يبقى متتنا عزيزاً وجبل لبنان منارة حريات
ولبناننا سيداً شامخاً الى الأبد.

في تكريم رئيس بلدية الجديدة السد البوشرية أنطوان جبارة في نادي نشرو
في عيد الصليب ١٥ ايلول ٢٠١١

نحو الحريات المدنية لا الدينية

أهلاً بكم الى لبنان، تمثلون دولاً وحضارات وشعوباً وثقافات أسهمت في جعل العالم أكثر حرية وفرحاً وانفتاحاً وتقدماً، وتحملون تجربة رائدة في الوحدة على اساس السلم والاقتصاد والتنوع والتعدد بعد حربين عالميتين.

أهلاً بكم الى وطن ومنطقة تعرفونها جيداً، فبعضكم كان هنا منتدباً أو حاكماً أو مستعمراً، وبعضكم ساهم في نهضة بلداننا على درب الدولة ومؤسساتها، وفي بالكم هاجس وقلق على مستقبل المسيحيين في الشرق.

لكن، مع ترحيبنا باهتمامكم، دون أن نكون نستجلب، كمسيحيين مشرقيين، لا تدخلاً منكم ولا حماية ولا جسر عبور لمصالح، نستغرب بدءاً من العنوان، أن تظنوا أن مشكلة المسيحية المشرقية هي فقط، خطوات نحو الحريات الدينية.

ايها المتدون

ان قضية المسيحية المشرقية في كل بلدان المنطقة وعلى تنوع أنظمة الحكم هي الاعتراف بها على قاعدة المساواة في المواطنة والحقوق السياسية والقومية والثقافية واللغوية. الحقوق في المشاركة التامة في صناعة القرار الوطني، مهما كان العدد ومهما كانت نسبة حضورهم في البلد. انها الحريات المدنية.

إنها قضية حق. أن لا يكون المسيحيون مكسر عصا لأي حزب ولأي سلفية ولأي تكفير ولأي حاكم ولأي نظام. فهل أنتم هنا، في الوطن الذي قد يشكل في تكوينه في عيشه الواحد بتساو ما بين المسيحيين والمسلمين نموذجاً، لتتصروا لهذا الحق. هل أنتم هنا، في مؤتمر علاقات عامة، أم أن في قلبكم وعقلكم ارادة وإيماناً بأن لديكم مسؤولية تاريخية امام الله والانسان والتاريخ أن تشهدوا للحقيقة وليس للمصالح.

ان المسيحية المشرقية تتعرض لأخطار لا يمكن انكارها. اسمعوا منا لا تسمعوا عنا. نحن أبناء الشرق. من أقباط مصر ما قبل الثورة وما بعدها يفتشون عن دستور عنوانه مساواة، من أشوريين وكلدان وسريان العراق الذين يمثلون حضارة بابل وحمورابي وأور والذين يتندرون بأن أقصى ما تقدمون لهم مزيداً من سمات دخول الى بلدانكم في ما هو أشبه بدعوة الى تكريس لتهجيرهم من القوى التي تغتال قياداتهم وتفجر كنائسهم وتكفرهم.

ما نطلبه باختصار كحلّ لن ينبع إلا من وعي عربي اسلامي أعمق لمبادئ المواطنة والمساواة وقبول التنوع والتعدد وحقوق كل انسان وكل مجموعة.

لكن ما نطلبه منكم، هو التزام جديد، بكل ما تمثلون بوقف النظر بمكيالين الى المنطقة.

ابدؤوا بحلّ ثابت سلمي عادل لقضية فلسطين على أساس دولة
ابدؤوا بحل ملف اللاجئين الفلسطينيين عبر اعادتهم الى دولتهم
ابدؤوا بالحوار الدائم مع كل الانظمة العربية على أساس ضرورة تغيير
نحو الحريات والمساواة
ابدؤوا بدعم مالي حقيقي في إقامة مشاريع تنمية إدارية تربوية صحية
ثقافية عمرانية في رسالة دعم قوية للمسيحيين في الشرق. ليتجذروا
اكثر في الارض
ابدؤوا بوقف مسلسل إفراغ المسيحيين من الشرق أوقفوا سمات
الدخول بلّ حتى اعملوا على عودة المهاجرين الى قراهم.
هذه هي خلاصة تفكير عميق بحالنا.
لا نخفي عليكم بأننا مع تقديرنا التام بتنا من تجارب التاريخ والمحن
ومن مواقفكم السياسية نشك في النوايا.
اثبتوا لنا في هذا المؤتمر أن عهداً جديداً سيبدأ وأن وعداً أوروبياً رائداً
قد يبصر النور.
آملاً أن تكون زيارتكم فرصة لعودتكم الى جذور المسيحية التي ولدت
هنا في الشرق ومنه انطلقت اليكم، فهل يمكن ان يقبل أحد بأن لا تبقى
مسيحية في الشرق وان لا تبقى حرة وبكرامة.
وهل أنتم هنا لتقويتنا أم لتوديعنا.

رسالة مفتوحة الى مجلس النواب الاوروبي
على هامش مؤتمر حول «مستقبل المسيحيين»

٢٠١١-١١-١٨

فليذهب هذا النظام العنصري الى الجحيم

مرة جديدة يستقبل اللبنانيون حكومة جديدة يتقاسمون فيها طوائف واحزاباً وشخصيات المناصب والمقاعد في مجلس وزراء هو مركز السلطة والقرار .

لكن ما يحز في نفوس أبناء طوائف ست هي نصف الطوائف المسيحية الاثنتي عشرة يصنفهم النظام اقلية مسيحية وهم السريان الارثوذكس والسريان الكاثوليك والاشوريون والكلدان واللاتين والاقباط أنهم محرومون من اي تمثيل وزاري منذ الاستقلال، وبالرغم من نضالهم المستميت لحد أدنى من المساواة، ورغم كل عطاءاتهم والشهادة على مذبح لبنان، وبالرغم من الوعود، عوملوا هذه المرة ايضاً بتجاهل وفوقية.

ولذلك، فقط للتاريخ، حتى لا يظن أحد أنه يذبحنا فنصفق. يلغينا فنشكر، رسائل قصيرة الى من كانوا وراء انجاز اغتيال الاقلية سياسياً.

الى فخامة الرئيس المؤمن على الدستور الذي ينص على المساواة التامة بين المواطنين «وعلى تمثيل الطوائف بصورة عادلة في تشكيل الوزارة». كان يمكن للرئيس المسيحي الوحيد من باكستان الى المغرب ان يتبنى قضية بحجم دور الاقلية المسيحية ويرفض توقيع مرسوم لا يعطيها حقها فيكون أول عهد ينصف أبناءها. لكن!

الى الرئيس ميقاتي الذي أسمعنا أنه يفهم معنى الحضور المسيحي المشرقي وأبعاده خصوصاً هذه الطوائف والشعوب المهتدة بالاقتلاع

والتهجير، والذي أكد أمامي أن دور المسيحية المشرقية وبقائها مسؤولة عربية وإسلامية. فهل اقصاؤها عن صناعة القرار الوطني رسالة أن لا مكان لها في لبنان؟ وبماذا يختلف هذا عن أي فكر الغائي اقصائي لا يعترف بالتنوع والتعدد؟ ان الديمقراطية الحديثة ليست كيف تحكم الاكثرية بل كيف تعامل اقلياتها.

الى الرئيس ميشال عون الذي يحمل عبء إعادة التوازن الوطني وارجاع الحق لاصحابه ومشعل قضية مسيحي الشرق، والذي وعدنا بانصاف الاقليات المسيحية في هذه الوزارة بالذات. لقد راهنا على نهج آخر معه، لكننا صدمنا بتخليه عن قضيتنا دون أي سبب دون أي تفسير ودون أي مقاومة. هل يمكن لمن لا ينصف الشعوب المشرقية هنا في لبنان أن يدافع عنها في بلاد المشرق؟ ان الرئيس بري أعطى أمثلة وطنية في كسر المذهبيات وحصصها ألم يكن من المفيد أن نحتضن الطوائف الصغيرة ونكسر مذهبياتنا قليلاً في سبيل وحدة مسيحية أعمق. أم اننا لسنا مسيحيين!

والى حزب الطاشناق نبض تطلعات الأرمن الذين نتشارك معهم في الدم والتاريخ والجغرافيا والمعاناة، والذي اعتبرناه دائماً حليفاً وصديقاً عبر كل المراحل، والذي وقفنا معه في كل محاولة لضربه أو كسر ارادته. ان ما يجمعنا أعمق وأخطر وأبعد من تنافس على مقعد وزارتي. لقد

التقينا وتصارعنا. بنس نظام يريد أن يضعنا وجهاً لوجه. على ان عندنا شعوراً غير مريح بدأ عام ٩٢ حين ظننا اننا ربنا معركة مقعد نيابي ثان للأقليات في زحلة لنكتشف ان المقعد ذهب الى الأرمن. وتنامى في الدوحة حيث فبركوا قانون انتخاب وفيه اما ان يكون مقعد للأرمن او للأقليات في دائرة معينة. حررت مقاعدكم وبقي مقعدنا رهينة. واليوم رفضتم أي تمثيل للأقليات في حكومة ثلاثينية رغم أنكم قبلتم ٣ مرات بوزير أرمني واحد في ثلاث حكومات ثلاثينية سابقة.

من المؤسف أن يكون لبنان الذي يدعي حقوق الانسان وكرامته يعامل الاقليات المسيحية بهذا النكران، بينما يتمثل هؤلاء في كل حكومة في العراق قبل وبعد وفي اقليم كردستان وفي سوريا وينتخب مسيحي مشرقي أمس حتى في برلمان تركيا.

انه نظام عنصري بامتياز يصنّف شعبه درجات. لقد آن الاوان ان نتقيأه هو وأعرافه. فليذهب هذا النظام وشياطينه الى الجحيم.

٢٠١١-٦-١٤

مسيحيو الشرق مع الثورات أو الأنظمة!

حتى منذ ما قبل بدء الثورات والتغيير في بعض أنظمة المنطقة، كان سؤال جوهرى يطرح على المسيحيين وضعهم ودورهم وحقوقهم في كل بلد، ولأهم أو حمايتهم أو أمنهم. هل يكونون جزءاً من الحكم على علاقته أو من المعارضة وأحلامها.

وكثر الحديث بعد الانتفاضات، بعضهم يدعي أن الأنظمة القوية وحدها تعطي الأمن للمسيحي وحرية العبادة، وبعضهم يظن أن الثورات والديموقراطية هي أمل المسيحي بل حتى يجب أن تكون نتاج فكره ونهضته.

أين الحقيقة؟ ما هو دور المسيحي؟

أولاً: ليس هناك أي نظام عربي يعطي مسيحيه حقوقهم الكاملة كشركاء في الحكم، كقوميات لها لغاتها الخاصة، فلا اعتراف بالتنوع والتعدد. بل حكم الحزب الواحد والرأي الواحد والقومية الواحدة والزعيم الواحد. والأغلب هو التعاطي مع المسيحيين عبر طوائفهم ورجال دينهم وليس عبر أحزابهم وقواهم السياسية.

ثانياً: ليس هناك أي حزب معارض، ديني أو يساري أو قومي له موقف إيجابي واضح من حقوق المسيحيين وحضورهم. الا كلام منمق في المناسبات حول التعايش والوحدة أو حول نصوص دينية معينة تدعو الى احترام المسيحي أو تكريم السيدة العذراء.

وهنا لب مشكلة الثورات والانتفاضات.
وهذه مشكلة العراق مثلاً، فحتى بعد انتهاء حكم رجل واحد، وبعد إعطاء الاكراد إقليماً لهم، يُرفض للمسيحي، لا كجغرافيا ولا كقومية حقوقاً مماثلة، ولا يعطى ما يستحق في عدد النواب أو الوزارات أو الادارات، أو المراكز التي تشعره بأن النظام يدلله.

ثالثاً: ليس هناك عند أي جهة غربية، لا الاميركيين ولا الاوروبيين أي ملف أو قضية اسمها المسيحية المشرقية. ولا أي اهتمام حقيقي الا بمصالحها من تأمين النفط، من حماية اسرائيل ودعمها ضد كل القوانين الدولية ودون إيجاد حل مشرف للقضية الفلسطينية يقوم على قاعدة وطن سيد لهم وحق عودة لاجئهم. وحتى في ظلال الجيش الاميركي، وخاصة في ظلالة، هجر نصف مسيحيي العراق ولا من يهتم إلا بإصدار سمات دخول لمزيد من المسيحيين الى الغرب لترك أرضهم.

ان مسيحيي الشرق ليسوا مع أحد بالمطلق، ولا يؤيدون نظاماً واحداً. فهم حسب أولوياتهم الوطنية يتطلعون أكيدة الى شرق آخر، أكثر تسامحاً، أكثر تنوعاً، أكثر احتراماً للخصوصيات، أكثر اعترافاً بالقوميات بالاثنيات باللغات. لكنهم يدركون ان كل هذا يجب ان يأتي عن وعي تام من ابناء البلد، عن قناعة تامة منهم، في حركة نهضة متدرجة لا تفرض عليهم لا بالدبابات ولا بالسلاح ولا بالاحتلال الخارجي. وهم واعون تماماً انهم لا ينبهرون بحلو الكلام عن

ديموقراطية اذا كان معناها حرباً أهلية، ولا عن حرية اذا كان المقصود ضرب الهوية الوطنية الجامعة، ولا عن كرامة الانسان اذا كان المراد تفتيت أوطان.

ان مسيحيي الشرق مذهولون أن تكون النظرة اليهم قبل ثورة مصر وبعدها هي هي، وأن تكون خسارتهم في العراق أقوى من كل تبرير. هل يعني ذلك انهم يترحمون على زمن القائد الواحد؟ ليس بالضرورة.

هل مكتوب عليهم أن يفاضلوا بين أمن وحرية دينية مع أنظمة لها وجه دكتاتوري، وبين لا أمن وتهجير وقتل واقتلاع مع تصاعد السلفيات التكفيرية الالغائية العنيفة.

مسيحيو الشرق قلقون. طبعاً. يتطلعون الى ليبيا فيخافون من التدخل الغربي، يضعون قلبهم على أقباط مصر مع حرق كنائسهم، يكادون يكون على ضياع مسيحيي العراق وتهجيرهم، يخشون مصير سوريا ومسيحييها، وينظرون بشك الى مستقبلهم في لبنان، ويتذكرون بندم خسارة الاراضي المقدسة في فلسطين.

صحيح أنهم قياميون ومؤمنون ومناضلون. لكن حجم الصراع يطحنهم ورغم أن ما زال لديهم قدرات البقاء والدور، ليس كأقلية ودون أي عقد نقص، ودون أي قبول بدمية، ودون أي تنازل عن المساواة في المواطنة، لديهم قدرات الداخل في تنوعهم المذهبي

والليتورجي والفكري والحزبي واللغوي، وفي انتشارهم المذهل في زوايا الدنيا، فإنهم مدعوون الى الكف عن الكيدية في ما بينهم وعلى التطلع الى الاولويات دون أوهام ودون حقد. فنظرتنا الى أي نظام أو اي حدث لا نبنيه على موروثات الماضي فقط، ولا على نظرة أحادية سياسية جامدة، بل على مصالحنا. ماذا يضمن بقاءنا وهويتنا وحریتنا ومن؟ انتهى زمن استعمالنا وقوداً لحروب الآخرين أو أحصنة طروادة لأجندات الغير.

أقول هذا من موقع الحرص الشديد على بقاء كل مسيحي مشرقي على أرضه في منزله، من آخر ضيعة في طور عابدين في تركيا، الى آخر منزل في أورميا إيران، الى آخر كنيسة في القامشلي سوريا، الى آخر مركز في عنكاوا في شمال العراق، الى آخر عائلة في الاراضي المقدسة، الى آخر حضور في الاردن الى الحجر الأساس لمسيحيي الشرق هذا اللبنان الباقي اذا عرفنا قيمته وتجربته وحصنا فيه الموقع والإشعاع والرسالة .

٢٠١١-٦-١٧

الحقوق والحريات حتى نلتقي دائماً حول دورنا

كل لقاء له رونق الفكر وهموم الشرق ومستقبل المسيحيين جيد. كل لقاء يتعد عن الصراخ والحقد والثأر والتموضع الخشبي والاصطفافات السياسية الداخلية جيد. كل لقاء يدرس ويخطط ويستشرف جيد. هل لقاء سيدة الجبل كان هذا روحه؟ هل كان يمكن له أن يحمل نقداً ذاتياً عميقاً لبعض ممارساتنا؟ ولدرس أسباب تعثرنا.

هل كان المطلوب فقط أن نبين خطاباً مختلفاً عن البطريرك الراعي؟ هل كان همّ المشتركين فقط التصويب على النظام السوري أم حقيقة لدى الملتقين روح ثورة حريات في كل المنطقة من الخليج الى المحيط؟ هل همّ المشتركين فقط السجال في سلاح حزب الله كمشكلة أم دراسة كيفية التصدي للتحديات الاسرائيلية على الكيان من نموذج الدولة اليهودية الى خطر التوطين القائم في الواقع.

لست ادري ما هي آليات عملهم. لكن أنا أدعوهم الى المزيد من الحكمة ومن التروي. هل يعرفون حقيقة وضع المسيحيين المشرقيين؟ هل زار أحد منهم قرى طورعابدين وشاهد «بقايا السيوف» السريان؟ هل زار أحد منهم ايران واطلع على «احوال الأرمن والاشوريين» في الجمهورية الاسلامية؟ هل تابع أحد اخبار الأقباط ومشاكل حرق كنائسهم ودرجة اللامساواة في حضورهم السياسي؟ هل يعرف أحد منهم عن فكرة اقامة اقليم او محافظة في «سهل نينوى» للأقليات في العراق. أو كم بقي من مسيحيي بغداد؟ أو هل يعرفون كيف يتعامل

الاكراد مع مسيحيي الاقليم؟ هل زار أحدهم القامشلي وأطلع على ما هي هواجس سريان المدينة؟ هل زار أحدهم مسيحيي الاردن؟ هل يتواصلون مع من بقي من مسيحيين في الاراضي المقدسة؟
المسيحية المشرقية التزام أكثر من نظرة الى سياسات جبل لبنان المارونية.

ان وضع مسيحيي الشرق صار سؤلاً مركزياً. لكن المضحك ان البعض يعتبر أن هذا الملف «عالموضة» فيتغرغر ببعض ادبيات. لكن دعونا نختصر ثوابت لكل من يريد أن يفكر أو أن يعمل لمسيحيي الشرق:

- نحن أبناء الشرق الاصيلون الاصيلون. نحن ملح الشرق وسكره.
- لسنا جالية. لسنا أقليات. لسنا عدداً.
- لسنا حصان طروادة لأحد. لسنا طابوراً خامساً. لسنا مشروعاً غريباً.
- لسنا صليبيين. لسنا أهل ذمة. لسنا دونيين.
- لسنا بحاجة الى حماية أحد. لا نريد ان نعيش في حارات نصارى.
- ولا نحن «دبب الباندا» لنوضع في محميات
- لسنا آخر الهنود الحمر. ولا آخر الآراميين.
- لسنا مصفقين لأي نظام. ولا نخاف أحداً.
- نحن قياميون. رجائيون.
- لسنا في تحالف أقليات ولا نسعى اليه.
- لسنا مع طائفة ضد اخرى. لا مع السنة ولا مع الشيعة ولا ضد أي منهما.

- لسنا مع أي قومية ضد أخرى. لا مع العرب ولا مع الفرس ولا مع الترك ولا مع الاكراد ولا ضد اي منها.
- نحن مع المساواة والعدالة ودول قانون وحریات سياسية ودينية ومع اعتراف بنا وبحقوقنا شعوباً لها تاريخها.
- نحن مع الاعتراف بالتنوع والتعدد.
- نحن مع أي حراك شعبي لأن صوت الشعب مقدس.
- لكننا ضد الفوضى ضد الاقتتال ضد الحقد ضد التعصب المذهبي او القومي وضد التدخل الاجنبي والدبابة الغربية وضد الاصوليات التكفيرية الالغائية.

أصلاً، فليكن واضحاً:

ولا أي نظام عربي أو اسلامي، عسكري أو بعثي أو إسلاموي أعطى المسيحيين حقوقهم كاملة وحریاتهم كاملة. وبسبب هذا وأوضاع اقتصادية وحروب وغيرها كانت الهجرة المسيحية المشرقية كارثية. ولكن ولا أي معارضة في أي بلد تتكلم أو تمارس أو تؤمن بحقوق كاملة للمسيحيين كشركاء حقيقيين في القرار الوطني. بكل الاحوال نطالبها كلها بمواقف جريئة صريحة حول كيفية النظرة الى مسيحيي الشرق، ماذا سيقول الدستور؟ ما يجري في مصر قبل وبعد الثورة لم يتغير.

وأيضاً ولا أي ادارة غربية اميركية او اوروبية تهتم حقاً بمصير المسيحية المشرقية أو توليها الاهتمام اللازم أو الدعم التنموي والاجتماعي

المساعد على صمودها. ما حصل في العراق نموذجاً. مهما حاول الغرب التنصل هو بشكل مباشر مسؤول عن اقتلاع المسيحيين. ولو ان الاصولية هي المنفذة.

أما دور مسيحيي لبنان فهو أن يروا بعمق وبعد نظر كل هذه الثوابت ويتحركوا بحكمة كبيرة، وبشجاعة الرسل.

على أننا نطلب دائماً أن نسمع من التنظيمات السياسية غير المسيحية رأيها في هذه القضية، الاخوان المسلمون مدعوون الى ان يناقشوا مع المسيحيين بعمق كيف سيكون الدستور في أي بلد قد يصلون فيه الى السلطة، كيف سيعاملون المسيحي؟ هل هو شريك متساو؟ هل له نفس الحقوق؟ كيف يتمثل في الحكومات في المجالس في الادارة؟ ما هو رأيهم في الحريات الدينية؟ في التنوع القومي؟

وما هو موقفنا نحن من الدعوة الى خلافة إسلامية، الى دولة دينية. ان مستقبل الشرق يقرره كل أبنائه. كيف نحيا معاً. اما في وئام وعيش واحد أو أننا أمام حروب الغاء لن تنتهي

المسيحية المشرقية قضية ونضال

انها قضية.
ليس ان نعمر كنيسة أكثر ولا ان نمارس طقوسنا بحرية
ولا ان يفتح الغرب ابوابه ليستقبلنا بداعي الشفقة
ولا ان يطمئننا حاكم انه يرانا
ولا ان يشدد حزب اصولي اننا في عهدته
ولا نريد السترة ولا الانكفاء ولا الذمية ولا ان نصفق في بلاط
السلطين.

انها قضية الانسان وحرياته وكرامته في الشرق.
قيمته هو بكل ما يرمز اليه من عمق تاريخ وثقافة وفكر وعطاء وحضارة
هو كمتمايز له كل الحقوق وعليه كل الواجبات.
قيمته في هويته هو، لا في من يريد ان يفرض عليه قوميته او لغته
او شريعته.

إنها قضية التنوع والتعدد في الوطن الواحد.
انها قضية الاعتراف الشفاف في الدستور بهذا بعيداً عن الاحادية في
الحزب والقيادة والرؤية.
انها قضية التمثيل الحقيقي دون مّنة في كل مرافق الدولة
من أكبر منصب الى الوزارة والنيابة والسفارة والإدارة والقضاء.

انها قضية شعوبنا في ايمانها بأن لها رسالة
لا في خوفها من أي آتٍ ولا من أي نظام ولا من اي ثورة او تغيير
ولا لهجرتها في ظنّها ان الغرب حل.
ولا لسكوته عن قمعها وعن ارهابها وعن تفجير كنائسها وأهلها.

إنها قضية ربيع المسيحية المشرقية
في دعوتي لها الى ثورة حقيقية نابعة من انجيلها
ومن وحي رسلها وفداء شهدائها
لتعرف رسالتها في الشرق تجذراً وانفتاحاً
وجسر لقاء ومحبة بدل الاحقاد والالغاء.

إنها قضية نضال
حتى يطلع من صميم العقل والقلق العربي والاسلامي
فهم لمعنى وغنى الحضور المسيحي من الشرق
ولتثبيت حقوقه عن قناعة تامة وشراكة في المصير.
وحتى يعي الغرب في خبثه أنه مسؤول أيضاً بسبب سياساته وأولوياته
عن خسارة نموذج عيش رائد
في منطقة هي بذاتها مهد أديان وحضارات.

بورك «المركزية مسيحية الشرق»، على الأقل، سعيها في أن يلتزم
موارثة لبنان ما هو أبعد من زوارب سياسات ضيقة، وعبر مؤتمرها
الثاني هذا اصرارها على العودة الى الجذور المشرقية وتضامن المسيحيين
على تنوع كنائسهم وبلدانهم.
وبورك هذا الدير العتيق لراهبات المحبة.
عسى من الايمان المعشعش في خباياه أن نضيء على ما نحن فيه وأن
نتلمس خريطة طريق الى غد أفضل وشرق جديد.

في افتتاح المؤتمر الثاني لمسيحي الشرق
في دير مار يوسف لراهبات المحبة عجلتون
في ٤-١١-٢٠١١

قبول التنوع يبدأ بالاعتراف بلغات الشعوب

قد يظن البعض ان مسألة الاعتراف بالسريانية لغة أصيلة تاريخية ووطنية في جميع مدارس بلدان المشرق قضية ثانوية في خضم كل ما تتعرض له المنطقة من زلازل سياسية واقتصادية واجتماعية وفي ظل حراك شعبي ضد أنظمة وفي زمن تصاعد اصوليات الغائية تكفيرية، لكن الأکید أن مصير الشرق بأسره، حكومات وشعوباً، قد يكون معلقاً، بطريقة ما، على كيف يتعامل مع اقلياته واثنياته وقومياته المتنوعة المتعددة، وكيف يعترف بهذه الخصوصيات ضمن وعاء حضاري ونهضة فكرية، ومنها احترام اللغات الام وبخاصة السريانية المقدسة التي تكلم بها السيد المسيح والتي كانت لغة المنطقة وجميع ام الشرق كما هي الانكليزية اليوم او اللاتينية في عصور غربت. ان السريانية ليست لغة مذهب او فئة او كنيسة او شعب، وليست لغة قديمة ميتة بل هي لغة حية واساس ثقافي وحضاري انبثقت منه اللغة العربية. إنه تحد امام العقل العربي والاسلامي، ليس فقط عبر التصدي لموجة الارهاب ضد مسيحيي الشرق، بل في خلق فكر جديد نابع من حقائق التاريخ يحترم كل الخصوصيات كل التنوع كل المذاهب كل الطوائف كل القوميات كل اللغات في المشرق، على قاعدة المساواة التامة. انها ثقافة جديدة مطلوبة بدل ثقافة الحقد والالغاء والشوفينية والشعب المختار.

وأين يقف لبنان؟ هل سيبقى متحجراً بين ارقام ٨ و ١٤؟ هل سيبقى نظامه معلقاً حول محاصصات طائفية ومذهبية فقط؟ هل يمكن أن يكون رائداً حقيقة ليس فقط في الاعتراف المطلق بالهويات المتصالحة بل مساحة حريات وأرث حضاري يكسر صنمية القوميات الجمادة المتحجرة ويفتح صفحة التآلف والتضامن والتقارب في المشرق. فهل تعترف الحكومة العتيدة الآتية بالسريانية لغة وطنية؟

العيد ليس زينة بل وجع الناس

هو ولد في مذود. حتى يعلمنا التواضع
فعيده ليس الزينة والافراح فقط، عيده ان نقف مع الاحبة
الاكثر معاناة وتهميشاً.

لذلك نحن هنا،

مع أهلنا العراقيين، لا نقول لاجئين ولا حتى مبعدين
ظلمتهم الحرب والتفجيرات والتعديات وغياب الدولة والقانون،
وظنوا أن لبنان ملجأ.

انا اعتذر عن دولتي وشعبي لأننا لم نحضنكم كفاية، ولم نساعدكم كما
يليق. بمن يدعي حقوق انسان وكرامته،
حاولنا مع الأمن العام أن تكون اقامتكم شرعية دون مضايقات،
ونسعى كلنا مؤسسات كنسية ومدنية أن نبلسم بعض جراح في
المدارس والعمل والاحوال الاجتماعية. نعرف أنها لا تكفي.
وجاهدنا مع حكومتكم للاهتمام بكم اكثر ولقد بدأت ثمار
هذه التحركات بتجديد جوازات السفر وتوزيع مخصصات
مالية من السفارة.

فقط لنقول نحن معكم. بما قدر لنا. مكاتبنا الرابطة النادي والمركز
الثقافي في تصرفكم دائماً. حتى يعود العراق الى عزه وحتى لا تبتلعكم
عواصم الغربية وحتى تبقى المسيحية المشرقية في أرضها التاريخية.

أما أن يكون معنا وزير الشؤون الاجتماعية راعياً للقاء فله أكثر من دلالة لكم ولنا. لا نريد أن نفتح عليه أبواباً مغلقة لكنه أصر حين دعوته على أن يكون بينكم في رسالة محبة وتضامن طالبين منه وعد الاهتمام بهذا الملف.

فنحن مع دعمنا لكل صرخة تضامن مع الاخوة السوريين النازحين بسبب أحداثها نستغرب لماذا لم يحرص دعاة المساعدات الانسانية على الالتفات اليكم وأنتم هنا منذ سنوات. فهل هناك مهجّر بزيت ومهجر بسمن؟ معالي الوزير، أضع بين ايديك ملفاً انسانياً يطال آلاف العائلات، إنه حمل اضافي. لكنّ على قدر أهل العزم تأتي العزائم. والرسالة لنا ايضا في الرابطة وفي عائلتنا الطوائف الست المحكوم عليها أن تبقى مهمشة في نظام سياسي يعامل أبناءه بتفاوت و بدرجات فيشعر أبناءنا انهم مواطنون من درجة أخيرة فلا وزارة لهم ولا إدارة ولا مقاعد نيابية بحسب ثقلهم العددي ٥٧ ألف ناخب حتى لا نتكلم عن رمزية حضاراتهم وتنوعهم وانتشارهم وامتدادهم رسالة أنه من خلفيته الحزبية يمكن أن نكمل معه طريق نضال حتى يحس كل مواطن أنه ينتمي وأنه متساوٍ.

وحتى تعرف الدولة أن وزارة الشؤون الاجتماعية هي اول وزارة سيادية لأنها صوت الناس في تعبيرهم وفي سعيهم للقامة عيش غير مغمّسة بالذل. فلتأت الدولة من عليائها لتنظر الى الطبقات الفقيرة،

مثنين على حراك الوزير بوفاعور دينامياً عصامياً طالعاً من وجع الناس.
أهلاً بكم. مرحبين بالاصدقاء. رؤساء البلديات. المؤسسات.
حتى نعيد معكم في بلاد الرافدين العام المقبل عسى العراق بعد
الانسحاب الاميركي وعودة سيادته ينحو الى أمن وسلام بين كل
مكوناته.
وحتى يغمرنا وهج المغارة حباً وسلاماً.
وحتى يحمي الله وطننا قد نخسره نحن بغائنا.

في غداء محبة مع العراقيين برعاية وحضور وزير الشؤون الاجتماعية الاستاذ وائل ابو
فاعور في نادي نشرو في ٢٠ كانون الأول ٢٠١١

عفوا أردوغان: لسنا حضارة سوداء.

أخطر ما يواجه شعب
ليس أن تُسلب حقوقه السياسية والثقافية والدينية واللغوية
ولا حتى أن يظلمه حاكم عبر تضيق أو تهجير أو حتى قتل
بل أن يحاول البعض محو تاريخه وذاكرته وحضارته ولغته
و الغاء بصمته وعطاءاته
في العلم والادب والفن واللاهوت والترجمة
و كأنه لم يزد في مدماك الحضارة العالمية حجارة من ذهب.
هكذا شعرت حين تباهى رئيس الوزراء التركي أردوغان «بتحرير» أو
«بسقوط» «القسطنطينية». كان يتباهى بانجاز عسكري له ملابساته
في زمانه، وله تداعياته حتى الساعة، وهذا أمر مقبول.
أما أن يصف الحضارة البيزنطية بأنها «حضارة سوداء» فهذا لا يمت الى
الانسانية وفهمها في شيء. أنه غرق في حقد وكرهية ونفي الآخر.
انها مأساة عقل متعصب متطرف مستفز، لا يليق بمن يريد أن يقدم
نموذجاً لحكم جديد ويتطلع لدور في شرق جديد.
إنّ المسيحيين في الشرق يرفضون هذا المنطق وهذا الفكر.
نريد أن نسمع، خاصة ممن يطمحون ليكونوا قادة كباراً، كلاماً فيه
أحرف المحبة والحرية واحترام كل عقيدة وكل دين وكل مذهب
وكل قومية.
كلاماً لا يذكرنا بالفتوحات ولا بالدم ولا بالقهر، بل بآفاق الغد
وحقوق الشعوب والتنوع والتعدد.

كلاماً حول العدالة وتنقية القلوب، حول مواطن متساو دون عقد.
حول رجاء جديد نابع من صميم ايمان لا من خبايا جهل.
كلاماً ليس حول اعادة خلافة اسلامية بل عن الدولة العلمانية المدنية.

هكذا نبني عالماً أفضل. لا استعمار فيها ولا احتلال ولا سلطنة ولا
امبراطوريات بل دول تسعى الى نهضة ابنائها وفرحهم وتحترم كل
الخصوصيات.
عفوا اردوغان: ليس هناك من حضارة سوداء. هناك فقط قلوب
سوداء.

وحضارات بلون الامل.

عفواً اردوغان

نحن أبناء السيوف بقايا السيوف

في أوائل القرن الماضي هجرنا من أرض أجدادنا

من جبال المؤمنين المتعبدين «طورعابدين»

أنتم تسمونها أحداثاً نحن ندعوها «سيفو»

في أدبياتنا وأشعارنا وكتبنا وحكايات الليل

في صور معلقة على جدران منازلنا

في دمعة محجرة في وجوهنا

ورغم ذلك، سأمحنا على ما في قلوبنا من محبة
لكننا نطالب باعتراف حتى لا تذهب الدماء هدراً وهباء

حتى نتصالح مع ذاكرتنا والتاريخ

وحتى لا تعاشوا مع الخطيئة

وكان شيئاً لم يكن.
ورغم ذلك،
نحن نحترم تركيا، شعباً وحضارة وثقافة وتاريخاً.
نحترم ثقلها ودورها على قاعدة
شرق جديد متنوع متعدد
علمه الانسان وحرياته وحقوقه
والجماعات وخصوصيتها وطموحها.

هذه هي الحضارة الجديدة
النابعة من قيم عالمية
لا مكان فيها للتشفي أو للتكابر أو للإلغاء

أو الادعاء بأن أحداً شعب الله المختار

كلنا أبناء الله
وكلنا هنا بإرادته
متنوعون بإرادته
من أجل رسالة ما
ندّعي في لبنان أننا نحملها

مع أننا سقطنا في تجارب عديدة أيضاً
وتقاتلنا وقتلنا على الهوية والدين والمذهب

وأقمنا متاريسنا في الزوايب وفي العقل
على ان في زاوية ما من روحنا
إيماناً بأن العيش الواحد قدرنا
وبأن احترام ما نحن عليه من تنوع
هو غنانا.

عفواً اردوغان،
هذا هو النموذج للشرق.
لبنان: ليس سياسيوه، وليس حكومته.
بل ميثاقه وروحه.

رسالة مفتوحة رداً على رئيس الوزراء التركي اردوغان
في ١١-١١-٢٠١١

نتحدى سيفو كل يوم

التاريخ، كالأوطان، يعيش فينا ومعنا،
كما نحن نعيش فيه.

ولا حدث ولا حرب ولا كتاب ولا فن ولا تهجير إلا وبصم البشرية
الا وكتب على جبين شعب قصة لا تمحى.

ولنا نحن السريان، من عبر التاريخ، أننا دائماً الشهود والشهداء.
الشهود لرسالة السيد الذي وحده غلب الموت على صليب القيامة
واعطانا رجاء لما بعد على اننا لسنا لا شيء وان وراء عتمة القبر من
يدحرج الحجر من اجلنا

الشهداء لاننا خلقنا في شرق يستفيق على نداء جهاد وينام على خبر
مجزرة،

ولقد دفعنا من دم قديسينا واجدادنا وأهلنا ما يكفي لنقول اننا أبناء
كنيسة أرسلنا مثل نعاج وسط ذئاب.

على أن أعظم وصمة عار ضدنا كانت ان نُقتلع من جبل القديسين
من طور عابدين في أوائل القرن الماضي، والعالم يتفرج ويتواطأ. وأن
يغيب الحضور السرياني الآشوري الكلداني الارمني اليوناني من أرض
تاريخية في غفلة من زمن.

انها سيفو. كما نسميها نحن. انها المجزرة. انها الابادة الارمنية كما
يعرفها الشعب الشقيق في الايمان والحياة : الارمن.

لماذا نتذكر؟ أليس أفضل أن ننسى؟ من يهتم؟ ماذا تريدون من تركيا؟
هل تظنون أنكم أقوى منها؟ هل تحبون البكاء على الاطلال؟

أسئلة كثيرة. نوضح لمن لا يعرف، لمن يريد ان يعرف وحتى لمن لا يريد
ان يعرف.

أولاً: سيفو حقيقة. لم نخترعها بل نحن ضحاياها. لدينا آلاف الكتب والوثائق والصور والبرقيات حولها. لكن الأهم لدينا اجدادنا. نحن اجيالها المتعاقبة.

فلا نقبل أن ينكرها أحد، ولا ان يسخّفها احد ولا أن يدّعي أحد أنها لم تحصل، ولا نرضى ان يتناساها شعبنا أو أن يجّهل الفاعل. ثانياً: تركيا مسؤولة أمام الله والتاريخ. لا ينفع الا الاعتراف فالاعتذار ثم دراسة السبل الآيلة لمصالحة. لقد كنت محاضراً في جامعة اسطنبول في ١٧ آذار ٢٠٠٦ حول حلول، لكن يبدو أنها كانت حفلة علاقات عامة، لقد أوضحنا للاتراك أننا لا ننشد كراهية ولا خصومة وأنهم هم من عليه ان يبادر.

ثالثاً: ان سيفو نموذج لقضية المسيحية الشرقية. إن التاريخ يعيد نفسه، وبسخرية أيضاً. ألم يحى الوجود المسيحي من جبل لبنان الجنوبي عام ٨٣؟ ألم يحى الوجود المسيحي من بلاد الرافدين بدءاً من عام ٢٠٠٣؟ ألسنا نحن معدّين للتهجير؟ أو للذبح الحلال؟ أو على الأقل للتميش الدائم.

رابعاً: لا ننسى كيف يتصرف الغرب دائماً مع قضيتنا، ألمانيا تأمرت مع تركيا والحلفاء صمتوا بجبن. الغرب ايضاً وايضاً يفرج على تفجير كنائسنا واغتيال مطارتننا ويقدم لنا سمات دخول حتى تقتلع جذورنا. إنه غرب منافق. لسنا مصلحته. لسنا نفطاً ولا قيمة استراتيجية ولا نحن اسرائيل البنت المدللة.

خامساً: ولا ننسى كيف شارك البعض في مأساتنا في ديار بكر، في الشوف، في نينوى. هذا ليس اتهاماً ضد طوائف او قوميات

لكننا نوّصف ما حصل ويحصل. دائماً هناك من الذين نصر على عيشنا الواحد معه ومن الذين نبقى ابناء وطن واحد من طعننا وخاننا كمسيحيين.

أيها الاصدقاء،

نحتفل بسيفو في كل العالم، في انتشارنا، نحن الشعب الذي صار شتاتاً. ويكاد يخسر آخر حصونه وآخر اوراقه. ويتعري.

نقاوم لنبقى في شرقنا، لأن هنا كرامتنا. رغم الاصوليات ورغم الحروب. الهجرة لم تكن حلاً ابداً بل هي موتنا.

نؤمن بشرق جديد. وربيع جديد. نرحب بحراك شعوب على قدر ما ينحو الى الديمقراطية والحريات واحترام الخصوصيات والقوميات والاثنيات. لكننا لا نسمع إلا فتاوى حقد واستهزاء بوفاة البابا الراحل شنودة ودعوات لهدم كنائس في الجزيرة العربية، ورفض لتمثيل سياسي صحيح ومساواة.

لسنا سدجاً. ولا نصفق لأحد بالمطلق. لا لنظام ولا لشخص ولا لقائد ولا لزعيم. نصفق لحقوقنا لحضورنا لحریتنا للاعتراف بنا قوميات وشعوباً، لغة وثقافة وفكر وتمثيلاً ومواطنين درجة اولى.

ونحن في الرابطة، نبض لا يهدأ. في الخطر على لبنان نحن كئنا. دماً ونضالاً. لا أحد يسرق شهداءنا. في التنظيم نحن، في الاغتراب، في الاعلام، في النشر، في الصحة، في دعم الفقراء، في النازحين الاخوة العراقيين، في المركز الثقافي، في النادي، في الرياضة، في الفولكلور في الموقف دائماً.

نحن لا ننظر، نحن قلب النضال.
لن نسكت في لبنان على مجزرة ابقائنا دون تمثيل وزاري منذ الاستقلال.
هذا الفجور ضدنا سنكسره.
لن نسكت عن اهمالنا في النيابة. نائب واحد عن ٦ طوائف لها
أكثر من ستين الف ناخب. لنا حقوقنا من القيادات المسيحية وهم
مسؤولون عنها. لن نقبل باعتذار. أما نحن من صميم هذه المسيحية
اللبنانية أول لا. انه المحك.

يشرفنا أن يكون بيننا مشاركاً ومتضامناً فخامة الرئيس أمين الجميل
رئيس حزب الكتائب، والد الوزير الشهيد بيار، وأخ الرئيس الشهيد
بشير وابن المؤسس بيار الجميل الذي طبع السياسة اللبنانية في القرن
الماضي وألهم الكثيرين للنضال في حزب رائد وبينهم والدي ادمون
الذي اعطى الحزب، لأكثر من نصف قرن. ويزخر الحزب بأسماء لامعة
سريانية ضحت وأعطت منهم كوستا شلحت وجان عبدالله وكابي
داوود وفدوى يعقوب وبرنار جرباقة وغيرهم، وبأسماء شهداء من
كابي دقو الى ايلي بانو الى يوسف صليبا، ما يحمله مسؤولية مضاعفة
في دعم مطالبنا في التمثيل.

ان بيننا وبين الرئيس الجميل تاريخاً طويلاً من الصداقة قبل كل شيء،
نحفظها دائماً في القلب. له وللعائلة معزة خاصة.

صحيح أننا نظرنا أحياناً بطريقة مختلفة الى كيفية التصدي لمشاكل
الوطن ومسيحييه، لكننا بقينا نلتقي ونتشاور ونتفاهم. اننا دائماً
مستقلون ملتزمون بشعبنا بالمسيحيين وبلبنان.

أهلاً بالرئيس أمين الجميل في كنيسته، هو ابن بكفيا، اي بيت كيفو
اي بيت الصخر، حكيماً وواعياً وثابتاً مع انفتاح ومرونة. وهذا ما هو
مطلوب في وطن لا يقوم إلا على تسويات لا على بطولات وهمية،
على محبة لا على حقد، على تضامن لا على حرق الجسور.

أيها الأحبة،

ليس اسوأ من سيفو إلا ان تكون قد تحكمت فينا وقتلت بذرة الحياة
عندنا. أو أن ننتظر كالبهاء سيفو جديدة تفرش التراب فوق من بقي.
نحن نتحدى سيفو كل عام، كل دقيقة، في أننا شعبٌ يستحق الحياة.
دفعنا ثمن حرياتنا أغلى ما عندنا. على اننا قياميون دوماً ديننا الرجاء.
لا سيفو قويت علينا ولا ابواب الجحيم. عاش السريان عاش لبنان.

في ذكرى المجازر «سيفو» في قاعة كنيسة مار يعقوب السروجي

في ٢٢ نيسان ٢٠١٢

ان نكون رواد حريات وتنوع

التاريخ ذاكرة وعبر .
تحفره أنت كانسان . يصنعك
ويصمك كشعب في مجلد البشرية بما مر عايك وما قدمت أنت
في نهضتها .
أو تكون نكرة رقماً مهملاً على قارعة الناس والاطوان .

تاريخنا؟ ربما لم يبق لنا سوى التغني باجماد اسلافنا،
ولأن ربما يئسنا من غدنا نعود دائماً الى واحدة من أبهى صورنا .
شهادتنا .

نحن هكذا منذ البدء . مذ حملنا السيد المسيح في قلوبنا ايماناً وفي
عقولنا مسيرة في شرق جبله الاضطهاد والغزوات والحروب والاحقاد
حتى اللحظة .

ونحن بقايا السيف في مطلع القرن الماضي ، حلمنا بأن لبنان هو الملجأ
والمحطة الاخيرة وواحة المضطهدين والمظلومين .
حتى اندلعت حربه في ٧٥ .

شهادات هؤلاء الرفاق ، واحداً واحداً ، وهم من هم في ذاكرة المقاومة
اللبنانية ، هي أوسمة لشعبنا لمؤسستنا الرابطة ولكل من سطر في سجلها
كلمات وفاء .

حين الخطر على لبنان وعلى مسيحيي لبنان . كنا . ليس ضد أحد بل
دفاعاً عن أنفسنا .

ليس حباً بأحد، ولا بزعيم، ولا بحزب، ولا بطائفة،
وليس طمعاً بغنيمة ولا بحصة ولا بجاه.

الرابطة السريانية اول تنظيم سياسي لشعبنا ولكل الاقليات المسيحية
في لبنان كانت هي الرائدة . وحين سقط لنا في معركة تل الزعتر في
يوم واحد شهداء كثر قررت قيادتها اعلان ٢٥ تموز من كل عام ذكرى
الشهداء السريان في لبنان.

انه عيدنا. انهم شهداؤنا . معنا ومع كل الاحزاب ومع ابنائنا في الجيش
شكل ألف شهيد سرياني ملحمة حبنا للوطن.

أن أروع ما في مسيرة الدفاع عن ارضنا وعرضنا ومناطقنا أن شعبنا
لم ييخل ببطولات. لكن قدر العقلاء أن يتعظوا. أن يفكروا بعمق عن
عثراتهم واخطائهم والخطايا. بغض النظر عن مؤامرات الآخرين.

هل كتبنا تاريخنا بعين النقد والمحبة معا؟

هل نعترف بأن خصوماتنا وأحقادنا وأنانياتنا كانت أعظم سبب
لخساراتنا؟

هل نعترف بأن استعمال العنف والتصفية والسلاح بين رفاق السلاح
كان جريمة لا تغتفر؟

هل نعترف بأن بعض رهاناتنا كانت وبالاً جسيماً علينا.

هل نعترف بأن اي حلّ مع شركائنا في الوطن أسهل ألف مرة من أي
استدراج لأي غريب؟

هل درسنا أسباب هزيمتنا وتراجعنا؟ هل راح دم الشهداء سدى؟

ها أننا بعد أكثر من خمسة وثلاثين عاماً على بدء الحرب،
وبعد أكثر من عشرين عاماً مما ظننا أنه انتهاء الحرب
نقف امام مفترق خطير أيضاً ، تغيير أنظمة، تصاعد موجات أصولية
تكفيرية، تفجر العنف والالغاء والمسيحيون قلقون، في لبنان والشرق.
فهل بيننا من يفكر ويخطط لما بعد؟
هل بيننا حكماء ينظرون الى أبعد من مقاعد نيابية أو وزارية أو ادارية
فقط؟

هل نجروء على المجاهرة بأفضل قانون انتخابي لأفضل تمثيل مسيحي؟
هل نسمع من أحد كلاماً وفعلاً عن تهميش الاقليات المسيحية
والسريان في هذا النظام؟ لسنا مصنفين ولا ارقاما لانتخابات
ولا مياومين.

هل سمع أحد منا «بيوكو حرام» ام أننا محصنون؟
هل لدينا خطة لوقف الهجرة؟ لوقف بيع الاراضي ؟ لبناء شقق
للشباب؟ للحفاظ على التراث واللغة؟ للمطالبة باللامركزية أو أبعد؟
هل لدينا امكانية لاستيعاب مهجرين مسيحيين سوريين؟ ألم نر كيف
أهملنا العراقيين الذين وفدوا منذ عام ٢٠٠٣ الى لبنان حتى صارت
الغربة وجهتهم.

أيها الرفاق،
أصعب ما في هذه الذكرى أن تتحول الى قداس احتفالي جنائزي كأننا
ليس فقط نتذكر الذين راحوا ابطالاً، بل نبكي على حالنا ووضعنا.
فكيف نستمد من كل هذا اليأس روحاً جديدة.

اين الجيل الجديد الصاعد؟ هل يكفي بتكرار اخطائنا مثل البيغاء؟
القضية ليست تياراً ولا قواتاً ولا كتائب ولا احزاباً غيرها.
القضية هي المسيحية الحرة في لبنان والشرق.
القضية ليست حب زعيم ولا كره آخر، ولا نبش قبور، ولا التلهي
بفتات سلطة.

القضية ليست أن تكون مع السنة أم مع الشيعة
ان تكون أنت. رائد فكر تنوع وتعدد وحریات وديموقراطية واعتراف
بالآخر بحقوقه كانسان وكمجموعة.

قل لي من يؤمن بهذه الاقانيم لأكون معه من يطبقها.
مع الأسف، لا الانظمة من قبل، ولا روح ثورات الحاضر.
صمت مريب يصل الى حد التواطؤ ضد كل هجوم على المسيحيين من
نيجيريا الى مالي الى مصر الى العراق الى سوريا الى لبنان .
هل نحن معدون فقط للذبح.

هذه قضية شهدائنا. ولقد عاهدناهم ونبقى على أننا نناضل، على ما
يعطينا الله من عقل وفكر وروح حتى الرmq الاخير. لئلا يقال اننا لسنا
على قدر أهل العزائم، وحتى ينظر الينا الذين فوق ويرتاحون.

في ذكرى شهداء السريان في ٢٤ تموز ٢٠١٢

قاعة كنيسة مار يعقوب السروجي - السبتية

اغتيال حضاري

حين قررت الاونيسكو عام ١٩٩٩ الاحتفال بيوم عالمي للغة الام في ٢١ شباط من كل عام، كانت تلفت الى آلاف اللغات المهددة بالاندثار في خضم صراع ثقافي مذهل وسيطرة للغة الانكليزية على مفاصل العلم والاقتصاد والتواصل.

والسريانية ليست فقط لغة أم. هي أم اللغات. هي لغة قومية ووطنية وسياسية وحضارية وكنسية وروحية ومقدسة ايضاً في عرف ابنائها. يكفي ان السيد المسيح نطق بها في تجسده الالهي.

فهل يمكن للأنظمة والاحزاب والتيارات في هذه المنطقة ان تعترف وتقر بالتنوع اللغوي فيها، وتساهم في احياء هذه التراثات التي تشكل ثروة للهويات المتألفة، ثروة لكل فرد ولكل جماعة، ثروة تاريخية تطل الكتب والاغاني والشعر والتراتيل والاناشيد والامثال وحتى الاحلام والاوهام.

وهل تفهم هذه الأنظمة أن من روح العصر أن نحب الآخر كجزء من التعدد، كمرآة الأنا. وأن سياسات الانصهار والالغاء والكبت والانكار كلها لا تجدي نفعاً.

ان ثقافة الدنيا أمام التحديات. وثقافة منطقتنا في ظل كل الحراك الشعبي امام سؤال. هل نذهب الى آحاديات رافضة لكل آخر. للآخر قومياً واثنيياً ودينيّاً ومذهبياً ولغويّاً؟

هل اللغة القبطية او الأرمنية او الكردية او السريانية تهمة لشعوبها. أم أنها جريمة موصوفة.

ان كل من لا يساهم في إحياء اللغة السريانية، بكل ما ترمز اليه، يشارك
في اغتيال حضاري ادهى من قتل نفس.
ونحن مؤتمنون على حضور شعب مهدد بالاقتلاع من جذوره ومن
انتزاع قلبه عبر محو خصائصه ولغته.
لكنها لغة لن تموت لان شعبنا يحفظها قصيدة حب.

في اليوم العالمي للغة الأمالسريانية:

٢٠١٢-٢-٢١

على من تقرأ ارشادك؟

قداسة البابا

لا يكفي ارشادٌ ولا صلاةٌ ولا زيارةٌ باباوية ليومين لتحل قضية عمرها قرون ولكي يتوقف نزيفُ المسيحيين المشرقيين وتهميشُهم. ان مأساتهم صارت ربما بحاجة الى معجزة في وقت يصر العقل فيه على أن زمن العجائب قد ولى!

لم يمُتْ مسيحيو الشرق بعد، لكن هناك مَنْ يستعجلُ مراسم الدفن، ومن يختلف على حصر إرثهم، ومن يغسل يديه مدعيًا براءته من دمهم.

الارشاد هو نحن. ان نؤمن بأن لدينا قضية هي شهادتنا هنا، حضورنا دورنا تجذرننا وحقوقنا في اراضينا التاريخية. لسنا هنا صدفة. لنا رسالة في نهضة الشرق.

الارشاد هو ما نريده. اذا حُلِمنا الهجرة وجواز سفر غربي فهيئات منا («الأوطان»). اذا عزتنا عواصم العالم وليس قرانا. فبئس قضية.

الارشاد هو كنيستنا. كنائسنا بتراتها الغنية. اذا تراخت في تجذير أبنائها ستصبح كنيسة سائر الاغتراب بدل إعادة مجد أنطاكية وسائر المشرق. كنيسة صورة المسيح الثائر، نصير الفقراء، ضد الفساد، مع أحلام الشباب.

الارشاد عظة تأمل كلمات - ولو أنها سحرية - ونيتها صادقة، لكن دور الفاتيكان لم ينته هنا، هو المدعو لتحريك كاثوليك العالم وحكومات الغرب - ولو انها علمانية - للضغط العملي عليها لمساعدة المسيحيين على الصمود. أين التنمية والاستثمارات في مناطق ماردين وعنكاوا واورميا ونينوى والقامشلي وحلب وبيت لحم وعكار. لقد دعم الغرب بالمليارات بلداناً وشعوباً فلماذا يخجل معنا؟ والفاتيكان مدعو

لحث الغرب على اعطاء حقوق سياسية وتمثيل لمسلميه ووقف موجة التخويف من الاسلام وشيظنته.

الارشاد لا يعطي حلولاً في منطقة على حد السكاكين والمصالح. ان قياداتنا ونخبنا المسيحية المشرقية ليست على مستوى أزمنا الوجودية التاريخية. ان السلطة والجاه تأتي أولاً. تسيّرهم الأحقاد وليس العقيدة.

ان المسيحيين ضائعون دون مشروع حقيقي، لا في العراق ولا في سوريا ولا في لبنان ولا في مصر. لذلك هم يرددون «فليحكم الاخوان» وكأن لا مشكلة في حكم اوتوقراطي أو يصفقون «لولاية الفقيه» وكأنه مرجعيتهم، ويزهون باقليم كردستان وكأنه انجازهم أو يقنعون بالذمية عبر الغاء الهوية والذات ومحو اللغة والقومية والحقوق. فلا اقامة أنظمة لا مركزية متسامحة دون قوميات الغائية انصهارية ولا دكتاتوريات قامعة ولا قادة آلهة كما حصل في فدرالية شمالي العراق وكما يُطالب به في حكم ذاتي في سهل نينوى متفق عليه، ولا نظام الكوتا المذهبية يؤكد الحقوق وهي ناقصة وأقل من نسب العدد كما في العراق. ولا نظام يمتنك بفتات مراكز هو حل، ولا نظام مثالي يكثر الكلام عنه حيث تعلق قيم الديمقراطية وكرامة كل انسان وحق كل مجموعة والمساواة والمواطنة له أثر في المنطقة، ولا الكي والتقسيم كما حصل مع جنوبي السودان على قاعدة الطلاق الحبي والانفصال والاستقلال بالاستفتاء على أجندة أحد.

لكن بالرغم من ضياع المسيحيين، والأخطر، أن لا مؤثر أن الارشاد ينفع مع تصاعد العقل او اللاعقل الاصولي، ففي الوقت الذي كان

قداسته يبشر بالسلام كان بعض الشيوخ يتهمونه بالفتنة وترفع اعلام القاعدة على سفارة اميركية في ليبيا.

ماذا يصنع الارشاد مع الذين يذبحون مطراناً ويفجرون كنائس ويهجرون ضيعاً مسيحية ويدنسون مقابر ويكفرون ليس فقط الدين الآخر بل حتى المذهب الآخر للذين مشروعهم خلافة ودستورهم شريعة، للذين عقلهم «بوكو حرام» ويفتون كأنهم من كوكب آخر. ماذا ينفع ارشاد مع من اختطف الاسلام ليجعله فتنة وغزواً وجهاداً. ان تلكؤ العرب والمسلمين عن انتاج «ارشادهم» وعن التصدي للمشكلات الحقيقية للانسان بعيداً عن نهج وشعار «الاسلام هو الحل» الى المساهمة الفعالة في معالجة قضايا المرأة والحريات والفقر والامية والعمل والعلوم وفي فهم التنوع واحترامه بكل آفاقه وابعاده قومياً واثنياً ودينياً ومذهبياً وعرقياً وفي خلق مناخ مساواة فلا شعباً مختاراً لله بل كلنا أبناء اله واحد، ولا تفضيل لدين على دين، ولا لانسان على انسان.

هذه تحديات الارشاد في المنطقة كما أراها أنا اللبناني السرياني الارثوذكسي المشرقي. بدءاً من ثورة المسيحيين على حالهم ويأسهم واحباطهم، الى قراءة المسلمين واقعهم دون أوهام. إنه تحد لربيع حقيقي ديموقراطي - ليس ديموقراطية الاسماك أي أن يأكل الكبير الصغير - ربيع يوائم بين حق القوة لمواجهة العدوان والاحتلال والعنصرية والتسلط وبين قوة حقوق كل انسان وكل جماعة لربيع طالع من قيم الحياة لتكون لنا حياة أفضل.

في ندوة «الارشاد الرسولي وواقع المنطقة» في مركز عصام فارس

سن الفيل ٠٩-١٠-٢٠١٢

الصراع السوري وتداعياته على التنوع الإجتماعي في المشرق

إنه سؤال الهوية او الهويات
مَنْ أنتَ؟ مَنْ يُجيب غيرك عن وعيك فكرك لغتك انتمائك ثقافتك
احلامك طموحاتك وحتى الأوهام؟
من له الحق لاجبارك على اعتناق دينه قوميته اثنيته لغته عاداته والتقاليد؟
ليس من هويات قسرية أو ممنوعة.
وأين هو الحد الفاصل بين ما تريده أنت ووحدة وطن وحدود وطن.
اذا كان التنوع سمة الدنيا. فهو سرّ الشرق.

في العالم ١٩٢ دولة لكن فيها أكثر من ٢٦ ألف اثنية أو قومية أو لغة
أو تمايز. وفي الشرق دول تكونت بعد انهيار الامبراطورية العثمانية
لكنه ضاج بالاديان والطوائف، بل هو مهدها في السودان فقط ٥٦
جماعة عرقية، ٥٩٧ مجموعة اثنية قبلية. ١١٠ لغة ولهجة.

ان الانتماء الثابت الوحيد عبر تاريخ الشرق كان قومياته وأديانه
ومذاهبه اما الدول وحدودها ونفوذها وخرائطها فكانت دائماً
عرضة للحروب والانتصارات والاملاءات والامبراطوريات ومصالح
القوى العظمى.

وسوريا والعراق في قلب المنطقة، بل قلبها الحقيقي، نبضاً وجيو
حضوراً. فماذا يجري فيهما. وكيف سينتهي الصراع فيهما وعليهما؟
وما هي تداعيات ذلك على التنوع الاجتماعي؟

اني اذ اشكر لجنة الدراسات في الدائرة السياسية والاستراتيجية في التيار الوطني الحرّ على دعوتي، أود أن ألفت الى نقص مذهل في عقلنا كلبنانيين عامة وكمسيحيين خاصة في معرفة الشرق، في دراسته. من منا يفهم تماماً ويتابع ما يجري في اسرائيل، كم عدد الذين يعرفون العبرية؟ ميشال اده نموذج لسياسي ماروني حفظ تاريخ القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية. كم ميشال اده لدينا؟ من منا يعرف عن تركيا ولغتها وهي التي حكمتنا ٤٠٢ سنة؟ مثل محمد نور الدين وجهاد الزين. من منا حتى درس سوريا وآلية صناعة القرار فيها؟ هذه بلدان اساسية في المنطقة، عدا عداوة لبنان مع اسرائيل، وما يجري فيها يؤثر علينا بشكل مباشر؟ فهل نعي ذلك؟

اني ادعوكم الى خلق دوائر متخصصة في لجانكم، حثوا طلابنا على التمعن في اختصاصات سياسية تاريخية لغوية من صميم المنطقة، ليكونوا فاعلين في توجيه قياداتنا في اتخاذ قرارات.

أما بعد،

أولاً: هل صحيح أن هناك قراراً اسرائيلياً صهيونياً بتفتيت المنطقة الى دول صغيرة تدور في فلکها. هل مقولة «تحالف الاقليات» ما زالت في صميم فكرها! لا شك أن اسرائيل اعتبرت أن معركتها بحاجة الى تكسير الخناق حولها، واقامت علاقات مع كل ما تيسر من مكونات على خصومة مع القرار المركزي أو مع أقليات. لقاءات مع الموارد ومع الاكراد ومع مسيحيي جنوبي السودان.

لكنها مع كامب دفيد شعرت انها قادرة على السلام مع الاكثرية فلماذا تتعذب مع الاقلييات؟ والآن نرى ان الاغليبيات السنية على علاقة ممتازة مع اسرائيل، حتى مع الاخوان المسلمين والبعض يقول خاصة. صار التطبيع مع اسرائيل والسلام معها هين لكنه صعب بين سنة وشيعة.

ثانياً: لقد طغت فكرة العروبة، وخاصة مع البعث في العراق وسوريا، على أيّ كلام عن التنوع والتعدد. إنها العروبة الالغائية الانصهارية القامعة لأيّ قومية أخرى، ولأيّ لغة أخرى. بالرغم من علمانيتها واعطائها حريات دينية إلا أنها رفضت بشكل قاطع الاعتراف بالتعدد- مع بعض اتفاقات مع الأكراد- على ان الاحتلال الاميركي للعراق شرّع الباب امام فكر جديد فرأينا لاول مرة «حكماً ذاتياً كدياً» على ٥٧ ألف كلم ٢. بما هو شبه دولة مع جيش «١٢٠ ألف بشمركا» ورئيس وحكومة وبرلمان وحدود. وأقر الدستور حقوق فدرالية فلم تعد هذه الكلمة «تابو».

ثالثاً: كل الفكر الاسلامي، على اختلاف توجهاته، من اخوان مسلمين الى سلفيين الى جهاديين الى طالبان الى بوكو حرام الى القاعدة، لديه مشكلة فقهية في الاعتراف بالتنوع فهو أصلاً الغائي عابر حتى للدول وللحدود وللقوميات. ان هذه الموجات الجديدة هي اكبر خطر على التنوع الاجتماعي. وما أصاب ويصيب المكونات من هجوماتها من شيعة حيث تهاجم حسينيّاتهم يومياً، ومن مسيحيين حيث سجل أكثر

من مئة هجوم مباشر ضد كنائس ورهبان وهجر عشرات الآلاف، و ١٠٠٠ قتيل من الشبك مؤخراً، دليل على خوف حقيقي في سوريا من تصاعد نفوذ هؤلاء.

رابعاً: ان الغرب غير مدرك تماماً لعمق هذه الأزمة، صحيح ان اوربا وخاصة فرنسا وانكلترا انتدبتا على المنطقة - ولها فيهما باع طويل - إلا ان حرص الغرب على التنوع كلامي فقط. فسياساته نابعة من مصالح كبيرة من أمن اسرائيل الى تدفق النفط. فماذا يعني لها أن يتنهي اليزيديون. أو البهائيون. أو الآشوريون. أو - ربما الموارنة؟

خامساً: ان النظام السوري منذ حافظ الاسد ٧٠ حكم سوريا وكان نموذج الحزب الواحد والقائد الواحد. صحيح انه لم يمس بأي مكون وأعطى حريات دينية لكنه قمع كل الحريات. ولم يرض مطلقاً بأي نافذة حول القضية الكردية وكانت له جولات عنف مع الاخوان المسلمين. فاذا كان صمود النظام وبقاؤه ممانعاً طيلة هذه السنوات ودعمه للمقاومة وتحالفه مع ايران من عناصر قوته، فإن علوية رأس النظام صار هو «كعب أخيله»

سادساً: ان كل التدخل العربي والغربي والاسلامي في سوريا جعلها هي الساحة! وكل هذا «الفكر الاصولي السني» فيما سمي «ربيع اسلامي» وكل هذا الدم والهدم والتهجير يفتت سوريا. وسيدفع ثمنه

كما في العراق الضعيف وهو المسيحي. الذي لا سلاح معه ولا دعم له ولا مناطق له ولا مشروع سياسي الا دولته!

سابعاً: منطق الحمایات التي تكلم عنها وزير الخارجية الروسي مرفوض. هكذا دخل الاستعمار الينا. ومنطق العثمنة والخلافة والشرق القديم مرفوض. نحن لسنا في سوق بيع وشراء. اما الحل من داخل عقل المنطقة أو محال.

ثامناً: ليس حقوق أقليات. كلا شكراً! انها قضية حق كل انسان وكل جماعة. كل انسان لأي فئة او لون او مذهب انتمى. وأية جماعة مهما كانت عقيدتها أو فكرها أو عبادتها أو كفرها ليس من شعب مختار. وليس من دين مختار.

الحلّ ثقافة جديدة مكرسة في الدساتير. ثقافة ليس الاعتراف بالآخر ولا القبول به، بل حتى تمييز ايجابي له ومساواة مطلقة في الحقوق كما الواجبات. ان باراك حسين اوباما الاسود الذي لديه جذور اسلامية وجده تزوج أربع نساء يتنافس على رئاسة اميركا مع رومني المورموني الذي كان لجده ٩ نساء.

انهما نموذجان لأقليتين قادرتين على الوصول ديموقراطياً في نظام. فهلّ ممكن أن تنتخب مصر قبطياً لرئاستها؟ أو العراق اشورياً؟ أو سوريا سريانياً؟ أو تركيا علويّاً؟ أو السعودية شيعياً؟ أو لبنان أرمنياً؟

لا التقسيم على طريقة جنوبي السودان حل
لا اسرائيل على قاعدة عداء ضد كل المنطقة مع استعمار ومع استيطان حل
لا الفدرالية العراقية التي توقفت عند الاكراد ولم تصل الى سهل نينوى
ولا سنجق لكل مذهب على شاكلة دروز ستان، او مارونستان كلها
عوامل تدمير ذاتي وحروب وفتن لا تنتهي.
لا نلعب بالجغرافيا بل بالعقل
في قلب كل وطن فتيل جاهز للتدمير.
من الامازيغ والطوارق والتبو في شمال افريقيا
يريد البعض تفتيتنا تفككنا عشائر وقبائل.
يريد البعض محونا والغاءنا. ابادتنا.
انها المسألة الشرقية في قلب دمشق.

في ندوة بعنوان «الصراع السوري وتداعياته على التنوع الاجتماعي في المشرق»
بدعوة من لجنة الدراسات في التيار الوطني الحر- بتاريخ ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢

نبكي على حالنا

ما اصعب أن تختزل عمر منظمة بكلمات،
النضال وأرق القضية بحبر.

الشهداء السجون البيانات الخلوات الرفاق وجهاً ووجهاً اسما اسما
الذين سبقونا الى هناك، الذين تعبوا وغرتهم ثلوج الغربية، الذين
استراحوا في فيء منازلهم، والذين بعد نبض لا يهدأ.
الحوارات المعارك الانتخابات. صراعاتنا الصغيرة ، قبائلنا وأناياتنا،
كلها جزء من تاريخ. من ضياع شعب يفتش عن ذاته منذ بدء التاريخ.
هو قدر صعب. أن تكون سريانياً ان تكون مسيحياً في الشرق تحمل
ثقل الصليب في منطقة ترفض التنوع، وتجاهد لحقوق في ظل
أنظمة مهما اختلفت تنفق على عدم الاعتراف بك، قومية ولغة
وحقوقاً سياسية.

حين تنظر خلفك. تخاف. خمسة وخمسون سنة!

كأنها أمس. كأنها ومضة عطاء.

حين أسست تلك الهامات ما أظن أنه اول تنظيم سياسي لشعبنا
على مبادئ حزبية فكرية قومية متجاوزة المذاهب والطائفيات
والعشائريات والعائلات، كانت تحلم. كانت تود أن تغيّر شعبنا وتغيّر
مسار انحداره نحو المجهول. تحية لهؤلاء، كانوا رواداً . ليس مهما
أنهم حققوا نجاحات أو لا ، الفكر كان في البدء.

لقد طرحت المنظمة قضية شعبنا بجرأة ووضوح، لها أنها جمعت
كادرات من مذاهب شعبنا دون تفرقة ووحدت بين نظرتها، وأنها
كتبت وعلمت وبشرت وأنارت شعلة في قلوب ناس، شعت وعرفت

القمع والملاحقة والاضطهاد من محيط وأنظمة ليس في قاموسها مفاهيم التعددية واللغة الوطنية وحقوق الانسان وحق الجماعات وروعة الحريات، ولها انها ثابتت. رغم كل شيء لم تلق الراية. لم تتأفف. لم تيأس.

لكنها، مثل كل جسم سياسي، اصطدمت بالواقع. بصعوبة التغيير فنحن أصلاً لسنا على بال أحد. ولا قيمة استراتيجية لنا. ولا ننام على نفظ ولا على عدد. ونحن ابتلينا بحالنا، شعب ابن مجازر بقايا مجازر مفتت على طوائف ومذاهب وكنائس لها صدارة الايمان والزعامة، شعب غير مَسَّيس فاقد للمناعة وللعصب القومي تَعَب من المذابح وصار هاجسه الامان، في اي مكان من بقاع الارض. لقد فرّخنا مئات التنظيمات واختلفنا حول جنس ملائكتنا واسمها وعملنا في اجندات الآخرين كل الآخرين عرباً وفرساً واكراداً وتراكاً وتخلينا عن جوهرنا.

ليست مسؤولة المنظمة أن شعبنا في سوريا يهاجر، ولا الحركة «زوعا» في العراق، ولا الرابطة السريانية في بيروت! انها غبار الحروب والصراعات والأصوليات والاحتلالات والقمع والأنظمة وغياب الرؤية وسواد المستقبل.

إنها سخريه اقدارنا. أن نحتفل دون شعبنا. نكاد نصبح كنائس الإغتراب بدل انطاكية وسائر المشرق، ومنظمات مثل مطارنة على مكة! ما نفع كل ما صنعناه ، حين نلتفت ونرى حتى قيادات منا تنظر لنا وعلينا من شيكاغو ونيوجرسي وديترويت وسودرتاليا؟

ما عزتنا اذا كان لنا اربعون نادياً في السويد. «خير ان شاء الله»! هل هذه رسالتنا قضيتنا!

ما هو مصير شعبنا اذا ازدادت « فولفوهاتة» وخسر «أرضه».
يرتاح بعض الرفاق بجواب من اغنية لبنانية تقول «منكمل بيللي
بيقبو». صحيح بالشعر، لكن لترجمة مطالبنا علينا ان «نوجد»
في بقعة في ضيعة في وطن. لسنا «دبب باندا» ليتفرجوا علينا او
ليضعونا في متحف، ولسنا قضية يرويها استاذ جامعي عن «ما اعطينا
للحضارة» أو صفحة يتلوها علينا ناشط حول «أثر اللغة المقدسة التي
تكلم بها السيد» أو كنيسة أو ديراً مباركاً في طور عابدين أو نينوى.

العيد ايها الرفاق. فيه دمع فرح وحزن معاً. كما دائماً. هل متنا واجلنا
مراسم الدفن
ترانا نبكي على «مجد أمة» لم نحافظ عليها كالرجال .
أم ترانا نبكي على «عمر نضال» من اجل مجد زائف.

ومع كل ذلك.
نبقى أبناء رجاء. لسنا هنا بالصدفة. على الاقل من منا يؤمن بعد،
بأننا - ونحن جزء اساس من المسيحية المشرقية- في حراك التاريخ
ربما من كل هذا اليأس يطلع نور جديد وشرق جديد وعصر جديد
فيه كرامة لكل انسان واحترام لكل شعب على قدر المساواة في
المواطنة. فالى قيامة جديدة من قلب المنظمة وكل مؤسساتنا دون
عقد حتى لا يمحونا التاريخ.

في الذكرى ٥٥ للمنظمة الديمقراطية الآشورية في تاريخ ٠٩ تموز ٢٠١٢

ما يكون عليه الشرق يكون عليه العالم!

لسنا هنا لنبكي على أطلال الحضور المسيحي في الشرق. في انه يتراجع في العدد وفي الجغرافيا. ولا لنعد الكنائس التي تفجر ورجال الدين الذين يذبحون والناس التي تهدد يومياً في رزقها وحياتها.

لسنا هنا لنحمل أحد مسؤولية شعوب مشرقية أصيلة أصلية متجذرة، من أقباط مصر، الى موارد لبنان، الى السريان الاشوريين الكلدان على امتداد الشرق، الى الأرمن والروم، الى الطوائف التي تمثل ١٥ مليون مسيحي مشرقي لهم الحق بأن يبقوا في أوطانهم اعزاء كرماء متساوين في المواطنة. فهل هذا حق يمكن لأي انسان ولأي حكومة أن ترفضه. نحن هنا لنصوب القراءة. لا لحرب أديان وحضارات. لا للحقد بين أي انسان واي دين واي مذهب. نعم لشرق جديد عنوانه حرية كل انسان ومساواة كل مواطن. نعم لقبول التنوع والتعدد واحترام كل رأي.

هذه كلمات سحرية اما تسود الشرق فينجو أو تحكمه الاصوليات والتكفير والحقد والالغاء.

ما يكون عليه الشرق سيكون هكذا العالم. اذا كانت الحياة الواحدة مستحيلة في مهد الأديان فكيف يمكن لها أن تكون ممكنة في الغرب؟

أيها الأصدقاء،

أخطر ما يصيب المسيحية المشرقية:

١- إنكار ان هناك قضية مسيحية مشرقية من أنظمة قبل وبعد الثورات ترفض الاعتراف بأنها لا تساوي في المواطنة. لا تمثيل سياسي صحيح مثلاً لا لأقباط مصر الذي يعدون عشرة بالمئة من السكان فلا يحوزون

حتى على واحد بالمئة من التمثيل النيابي، وصفر بالمئة من المحافظين أو واحد في المئة في الوزارات. لا تريد اي سلطة ان تسمع أن تفجير كنائس، أو تهجير مجموعات، أو السماح بلغة الحقد في فتاوى واعلام بحاجة الى حكم عادل والى معالجة جدية.

٢- تعب المسيحيين المشرقيين واستسلامهم لآفات وأمراض عديدة منها الهجرة عند أي حرب أو تهديد، ان يفكر المسيحي دائماً بجواز سفر غربي، بأن مستقبله غير آمن في طور عابدين أو القامشلي أو حمص أو جبل لبنان ونيوى وأن ديروت أو سودرتاليا ملجأ له. أو أن يقبل المسيحي المشرقي اي حكم واي تعد وأية ذميمة دون ان يحرك ساكناً. يقبل بأن يتحول الى حياة بيولوجية دون حقوق ولا مساواة أو ان يحلم بأن ينقذه غرباً ما أو خارج ما. المطلوب وعي وإيمان مسيحي مشرقي بأننا ملح الشرق وبأن دورنا ورسالتنا حياة واحدة مشتركة على قاعدة المواطنة والمساواة وحقوقنا القومية والوطنية والثقافية دون منة من أحد.

٣- موجات التعصب الالغائي التكفيرى التي يريد أخذ الاسلام الى تصادم مطلق مع كل مكونات المنطقة. انه أعظم تحد للاسلام للعروبة وللعالم. اي اسلام ينتصر. أية عروبة. «بوكو حرام» التنظيم الذي يدمر كنائس نيجيريا علناً أهو وجه للاسلام؟ القاعدة واخواتها طالبان واقرباؤها هل هي مستقبل الفكر الاسلامي؟ الذين فجروا كنائس

الاسكندرية وكر كوك وبغداد هل هؤلاء يمكن لبشر ان يعيش معهم. الذين قتلوا السفير الاميركي في بنغازي رداً على فيلم تافه مسيء للاسلام. هل معقول ان نرد على اساءة بعنف قاتل؟ نعم ان بعض هذه المظاهر تخيف ليس فقط المسيحيين بل كل انسان.

٤- تلكؤ الانتشار المسيحي المشرقي عن لعب دور فاعل قوي في انشاء «لوبيات» متحركة في عواصم صناعة القرار، وعن لعب دور اقتصادي ناشط في مساعدة الناس على بقائهم في قراهم. هذا دوركم أتم. هل تعتقدون انكم بوصولكم الى الغرب انتهت مهمتكم. هل تنظرون الى اخوتكم هناك بعين العطف والدعم. هل تحنون حكومات بلادكم على مواقف أكثر وضوحاً؟

٥- سكوت الغرب بخبث مذهل أمام كل ما يجري. وكأنه ليس مسؤولاً معنوياً عن ارساء فكر حر متنوع فيه احترام للانسان. ان علاقة الغرب بالمنطقة لا يمكن أن تبقى متأرجحة بين ترسبات ماض استعماري، ودعم مطلق لاسرائيل دون ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية على قاعدة وطن سيّد وعودة اللاجئين، وليس في دعم دكتاتوريات حزبية او عائلية تبعاً لمصالح نفطية، بل في اعلان مبادئ وقيم لا يمكن الا ان تكون عنواناً لأي علاقة ومنها الحريات التامة وحق كل انسان بالمساواة وقبول الآخر كما هو وليس كما نريده نحن أن يكون.

ان الولايات المتحدة مدعوة اذا ارادت ان تحافظ على تفوقها
وعلى ريادتها أن تعيد انتاج دورها. فهل ادارتها ونخبها قادرة
على هذا التحدي؟

ان العيش الواحد لمكونات الاوطان رسالة . ليس هناك اي وطن
آحادي القومية والاثنية والدين والمذهب. لقد خلقنا متنوعين. كلنا
بشر لكن لكل منا بصمة عين ويد وثقافة وحضارة. التحدي أن
يكون العالم ساحة تلاقي الحضارات، مع الاحترام التام لكل فرادة.
فلا استفزاز ولا احتقار ولا الغاء ولا ايضاً ردات فعل عنيفة على
الرأي والفكر.

ان كل هذه القيم الحضارية ممثلة في قضية هي الحضور المسيحي المشرقي
انها قضية انسانية تستحق ان نضع كل عقولنا وقلوبنا في سبيلها.
فهل يكون هذا المؤتمر في هذا الوقت بالذات محطة نهضة لكل معني
بهذه القضية لنوحد جهودنا من أجل الشرق الجديد.

في مؤتمر «الكونغرس الاميركي لمسيحيي الشرق» في ديترويت

٢٨-٢٩ ايلول ٢٠١٢

عبود بوغوص: مستحق

الرجال أوسمة على صدور أوطانهم، شعبهم وكنيستهم.
هم، اما يؤمنون يناضلون يحرقون ذواتهم من أجل قضية
يصمون على صفحة الخلود،
أويمرون أرقاماً لا رأي لا فكر لا التزام.

عبود بوغوص من المختارين.

مجبول بالمحبة الصافية. مسيحي مشرقي أرمني كاثوليكي لبناني بامتياز
كلها معاً هويته. من ماردين الى دير الزور الى القامشلي الى برج حمود
كأنه ليس فقط تاريخ عائلة فاضلة بل اختصار مأساة مسيحيي الشرق
من جهة

وتوقها الى التجذر والمقاومة والصمود والفرادة والنجاح.

رفيقي في اتحاد الرباطات اللبنانية المسيحية

إطار جامع حملها جس الحضور المسيحي في أدق مرحلة في أصعب
ظروف، مجسداً اثنتي عشرة طائفة في تنوعها ووحدها معاً.
كان دوماً صوتاً صارخاً للحق.

كتابات والمواقف وحركته وديناميته جزء من الشخصية المميزة.

وهو، مع كل ما يربطنا به، صهر السريان، في تأكيد على وحدة الدم
والمصير بين شعبينا.

هنيئاً لك وسام القديس غريغوريوس
مستحق مستحق مستحق.
علّه يعطيك ايماناً أحر ودفعاً قوياً
الى عطاءات نحو شرق جديد
يشبه احلامنا دون عنف ولا حقد ولا الغاء

ممثل الكنيسة الارمنية الكاثوليكية في اتحاد الرباطات
بمناسبة منحه وسام القديس غريغوريوس في ٧-٦-٢٠١٢

أَنْ يَبْقُوا نَعَاجًا!

حلال حرقنا

حلال ذبحنا

لو تصمت كل حكومات غرب يدعي حضارة
لو تغلق كل دوائر الحوارات بين أديان
لو نسمع فقط ما هو أكثر من استهجان واستنكار
من القادة العرب والمسلمين
لو يرسلوا جيوشاً عربية وإسلامية ودولية وأممياً
لاستئصال «بوكو حرام» وكل تنظيم ارهابي الغائبي.
لكني أبشركم

إنه عالم جبان مصلحي تافه.

هذه صورة نصفع فيها غباء العالم الذي لن يتفرج عليها
مفضلاً مسلسلات فكاهية او غنائية
هذه صورة قد تعكّر صفو أمسياتنا فاجتنبوها.

حرام مسيحيو المنطقة

تحسسوا اجسادكم.

لا تفجير كنائسكم

ولا اغتيال رجال دينكم

ولا تهمة حقوقكم

يحرركم.

فهل كتب عليكم ان تبقوا نعاجا؟

أنا استحي أن أحيأ في هذا العصر

في هذا العالم مع هؤلاء البرابرة. هؤلاء لا دين لهم لا مذهب لهم ولا
وطن لهم
أقول هذا وأخجل من خنوعي
ومن أي لا أحرق نفسي تعبيراً
عن قرفي

٢٠١٢-١-٢٥

اذبحونا واشربوا دمنا! الى الاب فادي حداد

حلالٌ ذبحنا.

لا دين لا مذهب لا فكر لا عقيدة لا فتوى لا بشر
يقبل أن يذبح انسان، فكيف برجل دين مسيحي صليبه محبة.
من أنتم؟

من أي كهوف أتيتم. من أي عصر من أية جاهلية.
لا يمكن أن تبرروا. ان تقنعوا أحداً أن ما تقومون به من شرائع الله.
ما هو أخطر من هذه السلسلة من ذبح مطارنة ورهبان، من تفجير
كنائس، ومن تهجير شعوب هو هذا السكوت الخنوع المذل القاتل.
حين لا تتور البلاد العربية لأن صورتها صارت مجازر وارهاباً
ولا الدول الاسلامية لأن من اختطف الاسلام شوّه وجهه
ولا الدول الغربية كأنها غير معنية إلا بمصالحها.
و حين نجبن نحن مسيحيي الشرق. نرغب يغباء مذهل حتى يأتي دورنا
من طور عابدين، الى اورميا، الى سيميل، الى جبل لبنان، الى الموصل،
الى حلب، الى بيت لحم. ثم ماذا؟
اذا كان كل هذا الموت لا يحركنا. فنحن الاموات قبل أن ندفن.

الأب فادي حداد كاهن كنيسة مار الياس للروم الارثوذكس

في قطنا في ريف دمشق قتل ذبحاً ٢٩-١٠-٢٠١٢

قل لنا كيف تعامل اقباط مصر

وأنت تقسم يمينا لمصر المحروسة لأم الدنيا، طالعاً من أصوات شعبك بارادة ديمقراطية كأول رئيس منتخب لها، يتطلع اليك العالم كله ليتابع نهجك وخطاك وحلولك لتحديات عظيمة تواجه مصر والمنطقة بأسرها في السياسة والاقتصاد والاجتماع والانماء .

واسمح لي، وأنا أهنتك، أن أصارحك، باسم قضيتي التي هي «مسيحيي الشرق حضورهم والحقوق»، بأن اسئلة عميقة تضج في ضمير هذه الشعوب الاصيلة، مع انتصار الحركات الاسلامية وخاصة حزب الاخوان المسلمين، في عدد من الانتفاضات، وأخطر مع تصاعد الفكر التكفيري السلفي الجهادي العنفي الراض لكل آخر، ما جعل القلق المسيحي يزداد، مع تفجير كنائسهم وذبح رهبان وتهجير قرى وفتاوى تكفير مثل عدم التهنة بالاعیاد والكثير من الاشارات السلبية. ها أنت، حضرة الرئيس، امام الاستحقاق والتحدي. في اي اسلام هو الصورة الناصعة للدين الحنيف؟ وفي أية عروبة هي الوجه الحضاري لهذا البلاد؟

أنا، كمسيحيين مشرقين، ننظر الى أقباط مصر، أكبر شعب او طائفة مسيحية مشرقية، ونشعر بظلامه متعاقبة عليهم. فهل ستكون أنت من يبدأ بأنصافهم؟

هل يمكن أن يكون «عهد مرسي» العهد الذهبي لأقباط مصر ونموذجاً لمعاملة الأنظمة لكل مسيحيي الشرق؟

هل يمكن أن يشعر كل قبطي انه حقاً متساوٍ مطلقاً بالمواطنة فلا تفضيل ولا ذميمة ولا تكفير ولا اهدار دم؟

هل يمكن أن تؤمن الحريات الدينية والسياسية التامة، حرية المعتقد والدين دون تمييز ودون ازدراء. فلا يكون بناء كنيسة مشكلة؟

هل يمكن أن يفتخر كل المصريين بأن الاقباط هم شعب مصر الاصيل وجزء لا يتجزأ من نسيجها وتاريخها والمستقبل. وان لهم الحق الكامل بتعليم لغتهم والاعتراف بها وتعزيزها، وان لهم الحق بتمثيل سياسي متوازن نسبي في الوزارة والنيابة والادارة. وان لا شيء يمنع أن نرى احدهم او احدهن نائباً للرئيس.

هل يمكن أن ترسخ مفاهيم التنوع والتعدد ضمن الوحدة، ومبادئ حق كل انسان بالحرية والكرامة وحق كل مجموعة باثراء تراثها مهما كان دينها او مذهبها او فكرها او عقيدتها؟

هل يمكن أن تتوقف حالات التسلط والقهر ويكون القانون فيصلا في تعامل ابناء البلد؟

وهل يمكن ان تؤمنوا، ايها السيد الرئيس، أن الاهتمام بمسيحيي الشرق يحتاج حتى الى «تمييز ايجابي» والى «مبادرات محبة» لتأكيد الشراكة الوطنية، وأن هجرة اي قبطي هي خسارة ثروة وطنية؟

هكذا يتصالح الشعب المصري بين مسلميه ومسيحييه. وهكذا يسر مسيحيو الشرق.

هكذا تبرهن أن الاسلام بخير، وان «إخوانه» جديرون بحكم رشيد،
وأن مصر قلب العروبة، وأن موجة التكفير الى زوال.
كن هذا الرئيس.
قل لنا كيف تعامل أقباط مصر، نقل لك اي رئيس ستكون.

رسالة مفتوحة إلى الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي

٢٠١٢-٠٧-٠٦

اذكرنا يا سيّد متى اتيت الى تركيا

وأنت من أنت

بطريك الكنيسة السريانية المارونية حامل لواء المسيحية المشرقية من قلب جبل لبنان، اذكر حين تطأ قدماك أرض تركيا، أرض انطاكية والقسطنطينية وجبل المتعبدين - طورعابدين - انك مؤتمن على كل تاريخ الشرق بكل اشعاعه لكن أيضاً بكل خطاياها.

وأنت من أنت

الراعي الصالح اذكرنا يا سيّد في حلك وترحالك، مع كل مسؤول وفي كل بقعة، نحن الخراف، مسيحيي الشرق، بقايا السيوف. في هذا الزمن الذي نحتفل فيه في كل ٢٤ نيسان بسيفو بالمجازر التي اقتلعت الحضور المسيحي الأرمني السرياني من أرضها ومدنها والقرى.

نحن لا نهدف الى تشويه صورة تركيا ولا سمعتها. ولسنا ضدها لا حكومة ولا شعباً ولا نظاماً، ولا نكن لها اي عدا. لكننا نطالبها باعتراف صريح واضح شفاف بما حصل، من اجل وقفة ضمير ونقد ذاتي.

نحن لا ننكأ جراحاً ولا نستجر احزاناً ولا نقبل انتقاماً ولا نحمل ضغينة لكن عظام أجدادنا تنادينا من كل حدب، لأن العدالة والحقيقة لا تمحوها سنون.

نحن ذاكرتنا للمستقبل وليست للانتقام.

فكن صوتنا أيها البطريك. أحمل قضيتنا، أطلب معنا اعتذاراً واعترافاً. نحن الضحايا والشهود. لا يمكن لتركيا أن تنكر ولا أن تمحو ولا أن

تتبرأ ولا أن تغيب ولا أن تهمل ولا أن تدفن ما حصل. ذاكرتنا
ليست خرافة.

كن صوت الحق. بيزنطية لم تكن حضارة سوداء كما ادعى اردوغان.
والأرمن والسريان ليسوا شعوباً افتراضية، ولم يهاجروا في رحلة سياحية
عام ١٩١٥ بل هجّروا بالقوة. وتركيا امام استحقاق في الحاضر كيف
تتعامل مع تنوعها أكراداً وعلويين ومسيحيين، ومع ماضيها سرياناً
وأرمن. قبل هذا كيف تطرح نفسها دوراً رائداً ونموذجاً للحكم.
فهل تحمل معك من تركيا بشارة ووعداً بأنها ستفتح صفحة جديدة
مع ذاتها؟

رسالة مفتوحة الى غبطة البطريرك بشارة الراعي

٢٩-٣-٢٠١٢

فِي رحيل مطران بين نينوى وروما وببيروت

كلما سقطت ورقة خضراء من شجرة المسيحية المشرقية نشعر أننا نتعرّى.

هكذا قدرنا. في ظلّ أخطر أزمة وجود وحضور وبقاء تصيب الشعوب المسيحية يغيب المطران ميخائيل جميل السرياني العراقي الكاثوليكي اللبناني.

ليست أهمية الراحل في أنه مطران وأديب وكاتب وعالم وضليع بالالحن السريانية مع صوت رخيم، وليس في تخرجه من جامعة تولوز باطروحة في الحق القانوني حول «الاحوال الشخصية لأهل الكتاب في الدولة العثمانية»، وليس في خدمته أمين سر للبطريرك حايك في عز حروب لبنان، بل في كونه تجسيداً لوحدة هذه المسيحية المعذبة. من قرقوش بغديدا في سهل نينوى المنبسط هناك في بلاد ما بين النهرين تبكي تاريخاً لحضارة تندثر وتنتظر أياماً سوداء دون أمل ولا أفق، الى لبنان في جراحات أهله وعذباته نموذجاً مشلعاً لحياة واحدة بين طوائف ومذاهب يلمع أحياناً واحة في صحراء، ويندفن أحياناً حقداً وقتلاً وذبحاً وتهجيراً، الى روما في سعيها الى وقف نزيف أبنائها من الشرق، دون نتيجة، الى صراخها وحراكها وقلقها ارشاداً رسولياً وزيارات. لكن على من تقرأ روما ارشادها؟

ميخائيل جميل: عمره سؤال الشرق. وحتى جوهر أطروحته هو سرّ مصيرنا. أحوالنا الشخصية، نحن من يسموننا هنا أهل الكتاب، في الدول التي استقلت بعد انهيار الامبراطورية العثمانية، نحن ماذا

في ظل امبراطورية الاخوان السلفيين والجهاديين الذين يفجرون الكنائس ويذبحون المطارنة ويرفضون المساواة ويهزؤون بحقوق انسان وجماعات.

هو كتب تاريخ الأدب الآرامي. لكن احداث المنطقة تكتب مصير الشعوب الآرامية، في اقتلاعها من أور وبابل، من القامشلي وحلب، تماماً كما في أول القرن الماضي من اورفا وماردين في مجازر «سيفو». هل يرحل المطران جميل مرتاحاً؟

لوزناته؟ أكيد. هو ايماننا بالقيامة. بأننا نطأ الموت على صليبه. لمسيحيي الشرق؟ يبدو ان الحجر الذي نأمل ان ندخره صار ثقيلاً جداً. ربما من قلة ايماننا. ربما من مسيح دجال هو هجرة شعبنا الى الغرب ليرتاح. ربما من تلهي نخبنا في زوارينا. لكن من يدري؟ ربما من كثرة قديسينا فوق وملافتنا تسطع عجيبة ما! يا سيدنا ميخائيل الجميل صلي لنا من هناك.

كلمة في غياب المطران ميخائيل الجميل في ٥-١٢-٢٠١٢

الكنيسة السريانية الارثوذكسية

تحديات البقاء والحضور

أخطر ما يصيب شعب أن يغرق في التغمي. بماضييه، غير مدرك واقعه في محاولة هرب من حقائق التاريخ والجغرافيا.

ربما هذه واحدة من اشكاليات كل الكنائس المشرقية. على أنني وأنا المسكون بهاجس مصير مسيحي الشرق سأركز على ما اعتبره تحديات لكنيستي السريانية الارثوذكسية التي هي بذاتها اختصار مدهش لمعاناة كل اخواتها.

التحدي الأول: ان الكنيسة في تكوينها وانتشارها من جنوب الهند الى ضفتي الولايات المتحدة الاميركية الى عواصم اوروبا صارت أكثر كنيسة سائر الاغتراب بدل ان تكون أنطاكية وسائر المشرق. ما يحملها مسؤوليات جسيمة في السعي وراء ابنائها في زوايا الدنيا.

التحدي الثاني: ان الكنيسة في أحبارها وقيادتها الروحية بحاجة الى روح وثابة جديدة في طريقة عملها وإدارتها ومؤسساتها ومجالسها ومجامعها ودستورها. ان تطور العصر والعلوم والتكنولوجيا يحتم عليها مجاراتها حتى تقترب أكثر من شبابها وعقولهم وحتى تخطط للمستقبل.

التحدي الثالث: ان الكنيسة تراجعت في العدد والجغرافيا. صحيح أنها تحمل رسالة محبة وشهادة ونور، وأنها ليست أرقاماً ولا احصاءات ولا نسباً، لكنها فقدت بعد أيام مرة في تاريخها خيرة أبنائها، ولا شك

أن أبرز جروحها هي ما نسميه نحن «سيفو» أي السيف وهي المجازر التي طالت شعبنا في أوائل القرن الماضي في «طور عابدين» أي في جبل المتعبدين وأنهت الحضور التاريخي للسريان في أرض آبائهم والأجداد. لم يبق منهم إلا بضعة آلاف.

التحدي الرابع: كيف تحافظ الكنيسة على أبنائها في بلاد الشرق مع تنامي الهجرة لأسباب سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية وفي ظل حروب وفتن وتنامي الاصوليات والفكر الالغائي؟ كيف تواكب؟ كيف تقنع الناس على التحلي بالصبر بالايمان؟ كيف تحاور السلطة - أي سلطة - من أجل مساواة ومواطنة وحرية؟

التحدي الخامس: كيف تحافظ الكنيسة على نفسها على هويتها وتراثها ولغتها ومدارسها والمؤسسات؟ في ظل محاولات انصهار وتعريب وتترك وتكريد. في ظل عدم القبول بالتنوع الحضاري والتعدد لا من قبل الأنظمة ولا من قبل الاحزاب والتنظيمات؟ كيف لا تعترف ولا دولة - حتى لبنان - بلغتنا السريانية المقدسة لغة وطنية وتساهم في نشرها وتعليمها.

التحدي السادس: كيف تلحق الكنيسة بأبنائها لتحثهم على الالتزام بتعاليمها في مجتمعات غربية فقدت بأغلبها حتى الحس الديني الايماني، وصار من الصعب على الجيل الجديد الطالع أن يتكيف في بيئته مع حكايات الوطن والارض واللغة العتيقة.

التحدي السابع: انّ الكنيسة مدعوة الى التنسيق التام والتعاون المباشر مع العديد من المنظمات والمؤسسات والرابطات والاحزاب والشخصيات التي تعمل كل في مجالها وتقدم ما لديها في السياسة والادب والاعلام والاقتصاد. ان العديد من التلفزيونات والاذاعات والمجلات ودور النشر والمواقع الالكترونية صارت هي أقرب الى السريان وقضاياهم. وان العديد من الشخصيات التي تبوأ مراكز مهمة في الوزارات والنيابات والقضاء والامن والادب والفن صارت مشاركتها في صناعة القرار السرياني ضرورة وواجب.

التحدي الثامن: ان الكنيسة مؤتمنة على كنز ثقافي روحي تراثي من قديسين وملافنة و مترجمين عبر التاريخ والحفاظ عليه هو مسؤولية عالمية والاجدر بنا أن نبدأ بمتحف متخصص بنا، ربما في البطيركية في دمشق، يكون ذاكرة شعب وكنيسة، ويبرز أبناء شعبنا مزيداً من المتخصصين بتاريخنا. ان بوادر جيدة بدأت مطلوب تعزيزها وتأكيدها.

التحدي التاسع: ان الكنيسة مدعوة الى قيادة ثورة العودة الى الجذور. العمل على الهجرة المعاكسة. اذا كان لدى كنيستنا قضية فهي هذه اولاً. ماذا ينفع السريان اذا ربحوا سودرتاليا في السويد ونيوجرسي في اميركا وخسروا القامشلي في سوريا وطورعابدين في تركيا والاشرفية

وزحلة والمتن في لبنان. انها رسالة صعبة لكنها ليست مستحيلة. انها أولوية على جدول اي مجمع مقدس آت له صفة التجدد والتجذر.

التحدي العاشر: ان الكنيسة في جوهرها وفي عقيدتها وفي رونقها انها ابنة الشهادة. شهادة الدم «مثل الخراف» وشهادة النور والمثال. نحن لسنا صدفة في هذا الشرق. واذا كنا نؤمن بدورنا وحضورنا فنحن مسؤولون عن كل ما يجري في هذا الشرق. من أي اسلام وأية عروبة وأي مواطنة وأي دستور. دورنا لا أن نصفق لحاكم ولا لنظام ولا أن ننخرط في سياسات الناطور. نحن رسالة انفتاح ومع قضايا الحق. مع النهضة والمجاهرة بحقوقنا كشعوب، ومع رفض ان ينظر الينا لا كذميين، ولا كمواطنين درجة ثانية ولا كحصان طروادة لاحد ولا مع أي مشروع غربي. وفي هذه الايام، مع كل الثورات والحراك الشعبي والتغييرات، لا يمكن أن نكون متفرجين ولا سلبيين مطلوب منا الحكمة والحضور.

أخيراً، نحن نؤمن أنه قال «لن تقوى عليها ابواب الجحيم». لكن مطلوب منها الكثير وفي أيام الصلوات لوحدة الكنائس مطلوب أن نعي كلنا في كنائس الشرق في تراثنا المتنوعة وطقوسنا وقياداتنا الروحية وفي كل ما نرزمز اليه أن وحدتنا في الفكر من عناصر بقائنا. وهي ليست وحدة تلغي تنوعنا بل تجعلنا نعي أن التحديات كبيرة وعبر التاريخ عديدة عن شعوب اندثرت وحضارات أمحت وحضور

مسيحي أزيل بالكامل. فهل يمكن ألا نكون على قدر التحدي. ألم يقل لنا «من له حبة إيمان ينقل جبلاً من مكان إلى آخر». ونحن فقط نريد أن لا ينقل أحد جبل الحضور المسيحي في الشرق إلى أي مكان. ثم هل يمكن أن يعود السيد المسيح ولا يكون أبناء الشرق المسيحيون في انتظاره مهللين؟

مقال لعدد خاص لمجلة رابطتنا

تصدر عن رابطة قدامى الكليزية البطريركية المارونية بعنوان «المسيحيون المشرقيون»

العدد الخامس عشر ٢٣-١-٢٠١٢

المجازر تتكرر

حين بدأ وعيي السياسي يتبلور، في اوائل السبعينات، كنت أسمع وقرأ في حنايا ندواتنا والبيت حكايات جدي حبيب عن ما في ذاكرته من صور عن سوقه من ضيعة «عين ورد» في «طور عابدين» أي جبل القديسين على مرمى حجر من دير «مار كيريال» الشهير يتيماً مع اخته الى بيروت وهو ابن ست سنوات، وعن الكنائس الأربع في تلك القرية التي قاومت بالسلاح ولم تسقط لأن أهلها «كابوري» في السريانية أي أبطال، وأعجبت أكثر بروايات جدي «تاكوهي يرافانيان» بلكنتها العربية المكسرة عن مساويئ العثمانيين وكيف أنك لا يمكن ان تثق بهم وعن ضياع مجد عائلتها وتشرذم أقرائها.

بين هلالين: فقط للتاريخ. من نعم الله أن جدي أتيا الى لبنان فصرنا لبنانيين. مع كل ما في هذا الانتماء من عز وكرامة وحرية مع مشاكلنا وفسادنا وحروبنا.

كنت أظن أن ما حصل كان تاريخاً بعيداً. وانه مستحيل أن يتكرر. مردداً معقول؟ كان هذا زمناً آخراً.

ان جرائم الإبادة تتكرر ايها الأحبة. لأننا لا نحاسب، لأن العالم جبان بلا قيم ولا مبادئ.

الذي ضرب قبلة نووية على اليابان كان يفكر بالإبادة.

الذي ارسل اليهود الى المحارق. كان يفكر بالإبادة.

الذي قصف الأكراد بالكيماوي. كان يفكر بالإبادة.

الذي صفى الاشوريين في «سيميل». كان يفكر بالإبادة.

الذي اقتلع الفلسطينيين وهجره. كان يفكر بالإبادة.

الذي استهدف المسيحي اللبناني وجبله. كان يفكر بالإبادة
الذي هجر وذبح مسيحيي العراق. يفكر بالإبادة
الفرق. انها اليوم تجري امام شاشات ومباشر. ومع ذلك لا يرف جفن
لجمعيات حقوق انسان ودول تدعي حضارة ومدنية.
حتى تيقنت أيها الرفاق، مع نضالي عبر السنين لقضية المسيحية
المشرقية من ايران وتركيا الى الاراضي المقدسة ومصر والاردن وسوريا
ولبنان وحتى قبرص، اننا ابناء شهادة. مكتوب علينا أن ندفع ضريبة
الدم. على اسم قومية متحجرة احياناً، او أصولية متممة تكفيرية، او
طموحات امبراطورية، او أحزاب مغلقة، أو حاكم جائر. لم نعرف،
نحن المسيحيين نظاماً فهمنا واعطانا حقوقاً متساوية في المواطنة.
لا أحد. لا ناصر ولا اتاتورك، لا صدام ولا مبارك، ولا الأسد ولا
الجماعة الاسلامية بالفكر، ولا اي معارضة.

ما نطلبه بسيط.

١- الحق لا يموت. لا بعد مئة سنة ولا ألف. اعتراف صريح واضح
شفاف من تركيا مع اعتذار وطني علني كمقدمة لحوار حول الحقوق
في الارض والممتلكات والتعويضات. انه أقل ما يطلبه أهل فقيد حتى
في حادث سير.

٢- تأييد ووعي من كل مفكر حرّ من كل نظام من كل سياسي. فقط
من اجل المبدأ. هل يمكن ان تكون المصالح فقط، محرّكة للعلاقات
الدولية؟ لا يمكن لتركيا اليوم ان تلعب دوراً مشرقياً دون أن تتصالح مع

تاريخها، معنا، نحن الارمن والسريان، دون أن تنفض الدم عن يديها. ثم أن تتصالح مع تنوعها مع العلويين والاكراد في نظام مساواة. ٣- ثم ما نريده كمسيحيين مشرقيين أن يُعترف بنا كحضارات وشعوب وطوائف وقوميات وإثنيات، بحقوقنا السياسية في التمثيل الصحيح والمشاركة في صناعة القرار وبحقوقنا الثقافية اللغوية كاملة. ماذا يضير لبنان مثلاً ان يعترف باللغتين الارمنية والسريانية لغتين وطنيتين.

في خضم الحراك العربي، هذه رسالتنا. لا نخاف أحداً، لا نويد أحداً. لا نصفق لأحد. نحن فقط مع من يجاهر ويمارس عبر كتابة حقوقنا في الدساتير. الديموقراطية ليست من يربح بالعدد، بل كيف تُعامل أقلياتك أيها النظام. ولو واحد بالمئة في تركيا من بقي من أرمن وسريان لهم حقوق مطلقة كأبي تركي. ولو ٣ في المئة في العراق. نحن لا ينظر إلينا فقط بالنسب المئوية. اننا حضارات غارزة. نحن جذور المنطقة وأهلها الاصيلون.

من يجروء على انصافنا. على وقف تكفيرنا. على وقف السخرية من موت البابا شنودة. من وقف التهويل علينا لتهديم الكنائس في الخليج. من وقف مسلسل الاعتداءات على كنائسنا من «بوكو حرام» في نيجيريا الى «سلفيون حرام» في مصر، الى وقف اغتيال مطارتنا. الى وقف فتاوى ضد حصولنا على مناصب. الى وقف الغرق في الشريعة دستوراً. الى اعطائنا حصصنا كاملة في الوزارات والنيابة والادارة.

أن نتذكّر كل ٢٤ نيسان. هو دعوة للغوص في الصور والمآسي ولكن أيضاً لتتطلع في الواقع وفي الغد.

نحن لم نمت. لم نهزم. لم نستسلم. ما زال فينا نبض مقاومة وحرية ونضال. لا المجزرة وما نسميه نحن بالسريانية «سيفو» أنهت الارمن ولا السريان. ولا غدرات آخر الازمنة أيضاً قادرة على ذلك.

نطمئن وليد جنبلاط الذي قال ان المسيحيين ينقرضون اذا كان ذلك عن حرص علينا فنحن شاكرون. انها رسالة تنبيه.

فهل يعي الشعب المسيحي أمام أي صعوبات هو؟ وهل ما زال لديه ذرة إيمان لكي يدحرج الحجر الثقيل عن روجه.

نطمئنه أكثر اذا قال ذلك عن تهكم. فنحن واياه في مقلب واحد. نحن لدينا من المنعة والعدد والانتشار والابعاد ما يسمح لنا بنضال طويل.

لكننا نحن نفكر أيضاً به وبكل هذا التنوع في الشرق، بكل تلاوينه بكل اثنياته بكل قومياته. وما نتمناه أن نؤمن كلنا، ان زمن الاستكبار قد ولى، والهيمنة والغطرسة والحزب الواحد والطائفة الواحدة قد ولى. كلنا لنا الحق بالمساواة. قوميات متساوية لا عروبة الغائية ولا تترك استعماري. بل تنوع عرباً وكرداً وفرساً وأتراكاً وأرمناً وسرياناً.

وأدياناً وطوائف متنوعة سنة وشيعة وأقباطاً ودروزاً وعلويين وموارنة وكلّ كلّ مكوّن. دون منّة من أحد دون فوقية من أحد دون تهديد من أحد. فلا شعبٌ لله مختار. كلنا مختارون وعلى صورتهم. ولا مواطنون درجة أولى ودرجة أخيرة - حتى في لبنان - ولا فرض هوية ولغة وتراث وإلغاء آخر.

هذا هو الشرق الجديد. هكذا نمحو آثار المجازر. ولا نحضّر لمجازر جديدة. ان لغة الحقد والتعصب وفتاوى الذبح والقتل والتكفير والجهل لا تبشر بالخير.

الشعبان الارمني والسرياني، أخوة التاريخ والعقيدة والدين وحتى السياسة، أقوى من الموت.

إنها لوثة الايمان العميق الذي مملكته فوق، لكن أيضاً انها حراك النضال هنا في الشرق.

أيها الاحبة.

أثبتوا هنا. في كرم الزيتون. في قلب الاشرفية. وفي آخر زاوية من قرية في لبنان او في سوريا او في العراق. انها أرضنا لا تنسوا. لا تبيعوها. لا تتركوها. هنا رسالتنا.

أثبتوا في المحبة. في اننا واحد كمسيحيين. مهما اختلفنا في السياسات والزوارب وعلى المناصب والكراسي. اما نربح كلنا معاً أو لا مستقبل لنا.

أدعوكم، حتى لا تتكرر المجازر ضدنا، لا الارمنية ولا السريانية ولا المارونية، ان نكون حكماء وأقوياء معاً. لا تبعية لا تزلم لا استسلام لا ذمية لا خنوع لكن ايضاً لا جنون ولا أحقاد ولا مشاريع مستحيلة. هكذا نبقى. هكذا يكون التركي لم يهزمننا. وتكون قوى الشر لم تقوَ علينا.

هكذا يعيش الارمن بكرامة، السريان بعزة، كل لبناني بمجد الخلود لشهادتنا لأنهم في البال. عاشت المسيحية المشرقية بكل تلاوينها عاش لبنان.

في الذكرى السابعة والتسعين للمجازر الارمنية

بدعوة من حزب الطاشناق في كرم الزيتون-الاشرفية ٢٨ نيسان ٢٠١٢

فهرس المحتويات

٣	مقدمة
١٣	تمهيد
٢٠	عمق الجذور ورحابة السماء
٣٠	كان بعد ثمر طيب
٣٢	ما العيد؟
٣٤	حلم أبيض
٣٦	حرب سريرية صغيرة
٣٨	شعب قبلي شقيق
٤٢	كانت تنتظر
٤٩	منفي في مس إله
٥١	كيف نوقف نزيف دمنا؟
٥٣	بارك يا سيد
٥٥	آمن حتى روحه
٥٧	مار مارون إن حكى
٥٩	رأي في الحوار الاسلامي المسيحي
٦١	الهجرة الدائمة والرواية
٦٣	بين مجد العالم وخسرنا الشرق !
٦٥	الى رحم هويتك
٦٧	بيار حلو جوهره المحبة
٧٠	كنيسة على صخر
٧٢	رفيق في النضال
٧٤	علامات قرن
٧٦	المطران مالويان ولبنان
٧٨	رابطة لبنانية مستقيمة الرأي
٨٠	الوصايا العشر للموارنة
٨٦	شعب لا ولن يموت
٨٩	الآن. ونحن

- ٩٣..... كئي يقى المسيحون
- ٩٦..... نكهة الامير
- ٩٨..... محروس ولن يموت
- ١٠٤..... الله رحمة الله محبة
- ١٠٦..... حتى لا تتكرر
- ١٠٩..... بيار حلو هو العنوان
- ١١٣..... اقلبات تعمرونا الاكثرية
- ١١٦..... مات من كثرة الحب
- ١١٩..... مرفوعو الرأس مثل نخيلكم
- ١٢٢..... فلنقارب وجه الله
- ١٢٥..... المشهد الأخير لم يتغير
- ١٢٧..... عين ورد
- ١٢٩..... لا ترفا ولا وجاهة
- ١٣٤..... ما أتعسنا دون روعة حلم
- ١٣٧..... الدم المسفوك
- ١٣٩..... «عبر تجميع الغبار قد تتمكن من صنع الجبال»
- ١٤٢..... كم صدام في هذا الشرق؟
- ١٤٥..... ماذا يريد المسيحيون في لبنان؟
- ١٤٨..... موارنة من اجل الغد
- ١٥٠..... هي نبض شعب وأمة
- ١٥٢..... ما نخط في زوايا التاريخ
- ١٥٤..... المسيحية المشرقية هل تنفع الصلاة؟
- ١٥٦..... أين المسيحي المشرقي؟
- ١٥٩..... أياد طارق
- ١٦١..... المسيحيون الحلقة الأضعف في الشرق
- ١٦٢..... لا نأتي الى القامشلي بل نعود الى الرحم
- ١٦٨..... في الشرق يكتب مصيرنا
- ١٧١..... لن ننتظر لنموت أكثر
- ١٧٨..... الرباطات المسيحية ارث عظيم في زمن صعب
- ١٨٢..... غفا الله
- ١٨٤..... وطن عظيم بحضاراته والتراث

- ١٨٦..... مسيحي مشرقي في عاصمة الثورة الاسلامية
- ١٩١..... الديمقراطية ليست تعدادا رقميا
- ١٩٤..... روما الجديدة الصغيرة
- ١٩٨..... لغة القرآن الكريم في مؤتمر سرياني
- ٢٠١..... وفاء الى ايغان كاكوفيتش
- ٢٠٣..... «هرانت دينك» شهيدٌ لمشرق جديد
- ٢٠٥..... السريان أي دور أي رسالة؟
- ٢١١..... بشير. ربع قرن من حضور
- ٢١٣..... هل يحق للموارنة؟
- ٢١٥..... ما بال الموارنة؟
- ٢١٨..... نداء لاعتبار السريانية لغة وطنية
- ٢٢٠..... هل نحن معنيون؟
- ٢٢٢..... هو مترهب لله وللقضية
- ٢٢٤..... صليبا من ذهب أم شوكا من نار
- ٢٢٧..... مت رويدا رويدا كشعبك
- ٢٢٩..... يد بيضاء وبستان عطاء
- ٢٣١..... إني أتهم
- ٢٣٣..... انقذوا مطران الموصل، انقذوا صورة الاسلام
- ٢٣٥..... شُبّه لهم
- ٢٣٧..... تاريخ من ذهب
- ٢٣٩..... ريمون روفایل
- ٢٤٠..... تحديات حتى خطر الزوال
- ٢٤٧..... النهضة السريانية في العالم المعاصر
- ٢٥٢..... بين مدريد وبابل وبيروت
- ٢٥٦..... السريان في المشرق قراءة هادئة
- ٢٦٠..... امام محكمة التاريخ
- ٢٦٤..... وجوه مشرقية تغيب نمود - نورو - مارديني
- ٢٦٦..... هذا أنا
- ٢٧١..... نحن نسأل من معنا؟ من مع حقوقنا؟
- ٢٧٤..... نشهد برجاء لنهضة الشرق
- ٢٧٧..... ملفونو ابروهوم نورو يبقى معنا الى المنتهى

- بين بيروت والكتاب والسريان ٢٧٩
- خضر طاه مناضل منسي لقضية منسية ٢٨٢
- لبنان مختبر؟ يَبْنِ بَيْن ٢٨٣
- أنتم سرُّ وطنكم أعيّدوا لاجئينكم، أحفظوا تنوعكم ٢٩٢
- ما بين قطر والرابطة ٢٩٨
- شكرا ايها النظام ٣٠١
- إبادة بطيئة ٣٠٣
- عقلية لا تبني وطن ٣٠٥
- لمن نرفع صوتنا؟ ٣٠٧
- ثقتنا مفقودة بكل النظام ٣٠٩
- خواطر حول ثقافة الحوار بين الطوائف ٣١١
- مناضل مسيحيّ علّمه الكلمة الحرة ٣١٤
- نحو مركز عالمي لحوار الاديان ٣١٦
- أول حقوقنا أن نبقي ٣١٨
- لن نموت صامتين ٣٢١
- حاول الشهيد ان يعود ٣٢٣
- من يهتم؟ ٣٢٦
- مَن المسؤول؟ ٣٣٠
- زمن أحزان ٣٣٤
- ميشال إدّه «آبو دمورونويي» ٣٣٥
- عهدٌ جديدٌ للشرق ٣٣٩
- هل اللبنانيون متساوون؟ ٣٤٧
- عنكاوا قرية مسيحية مشرقية يهاجر اليها وليس منها ٣٤٩
- وجه مشرقى قبطني يغيب ٣٥٤
- ٣٥ عاماً لا تمحوها قاعدة! ٣٥٦
- ذاكرتنا ليست وهماً ولن ننسى! ٣٥٩
- تبدأ القضية في عقولنا ٣٦٦
- نجنا من الشرير ٣٧٢
- من يجروء على اطلاق نهضة ٣٧٤
- ليلي الصلح: الوفيرة نبلاً ٣٧٦
- هل يتجرأ لبنان؟ ٣٧٨

- «دولة يوك» لماذا تزداد الهجمات على مسيحيي العراق؟ ٣٧٩
- النوارس المهاجرة ٣٨٤
- الويل للضعفاء ٣٨٥
- الدور المسيحي والمسؤوليات غير المسيحية ٣٨٩
- نحن أيتام النظام ٣٩٤
- تعلمنا أننا لم نتعلم شيئاً ٣٩٥
- نوارى الثرى قبل ان نموت ٣٩٨
- لا تخافوا ٤٠٢
- رقصة ذبح الذات بالهجرة ٤٠٦
- حلم «مسيحي مشرقى» من طهران ٤١٠
- لا حمايات خارجية ولا تدخلات غربية ٤١٣
- ملتزم لاهوتاً وفكراً وحركة ٤١٦
- الشهداء السريان لو عادوا! ٤١٧
- في كل حاكم لا يعترف بحقوقنا بعض من جمال باشا ٤٢٠
- رجل لكل الفصول ٤٢٣
- نحو الحريات المدنية لا الدينية ٤٢٦
- فليذهب هذا النظام العنصري الى الجحيم ٤٢٩
- مسيحيو الشرق مع الثورات أو الأنظمة! ٤٣٢
- الحقوق والحريات حتى نلتقي دائماً حول دورنا ٤٣٦
- المسيحية المشرقية قضية ونضال ٤٤٠
- قبول التنوع يبدأ بالاعتراف بلغات الشعوب ٤٤٢
- العيد ليس زينة بل وجع الناس ٤٤٣
- عفوا أردوغان: لسنا حضارة سوداء ٤٤٦
- نتحدى سيفو كل يوم ٤٥٠
- ان نكون رواد حريات وتنوع ٤٥٥
- اغتيال حضاري ٤٥٩
- على من تقرأ ارشادك؟ قداسة البابا ٤٦١
- الصراع السوري وتداعياته على التنوع الاجتماعي في المشرق ٤٦٤
- نبكي على حالنا ٤٧٠
- ما يكون عليه الشرق يكون عليه العالم! ٤٧٣
- عبود بوغوص: مستحق ٤٧٧

- ٤٧٩..... أن يبقوا نعاجًا !
٤٨١..... اذبحونا واشربوا دمنا! الى الاب فادي حداد.
٤٨٢..... قل لنا كيف تعامل اقباط مصر .
٤٨٥..... اذكرنا يا سيّد متى اتيت الى تركيا .
٤٨٧..... في رحيل مطران بين نينوى وروما وببيروت .
٤٨٩..... الكنيسة السريانية الارثوذكسية تحديات البقاء والحضور .
٤٩٤..... المجازر تتكرر .



مسيحيو الشرق:

خيار البقاء وإرادة الرجاء

أما الذاكرة فليس من أجل أن لا ننسى وحسب، بل من أجل ألاّ تعاد مآسيه. ذلك أنّ التاريخ لا يتكرّر إلاّ بالنسبة لمن ينسى. انتباه حبيب أفرام الى الذاكرة إنّما هو، في الوقت عينه، إذكاء للرجاء وللتجاوز، وتعييد للطريق الى المستقبل الإنساني الأفضل فالأفضل. لقد سبق وحلا للعديد من المؤرّخين، القدامى وغير القدامى، كما للعديد من الأطروحات، أن يصوّروا التاريخ بكونه صنّعة اقتتالات الشعوب ضدّ بعضها البعض. أفلمّ يحنّ الأوان اليوم لأن تصنع الشعوب التاريخ متضافرة متآزرة الى جانب بعضها البعض؟

من مقدمة الوزير السابق ميشال إده